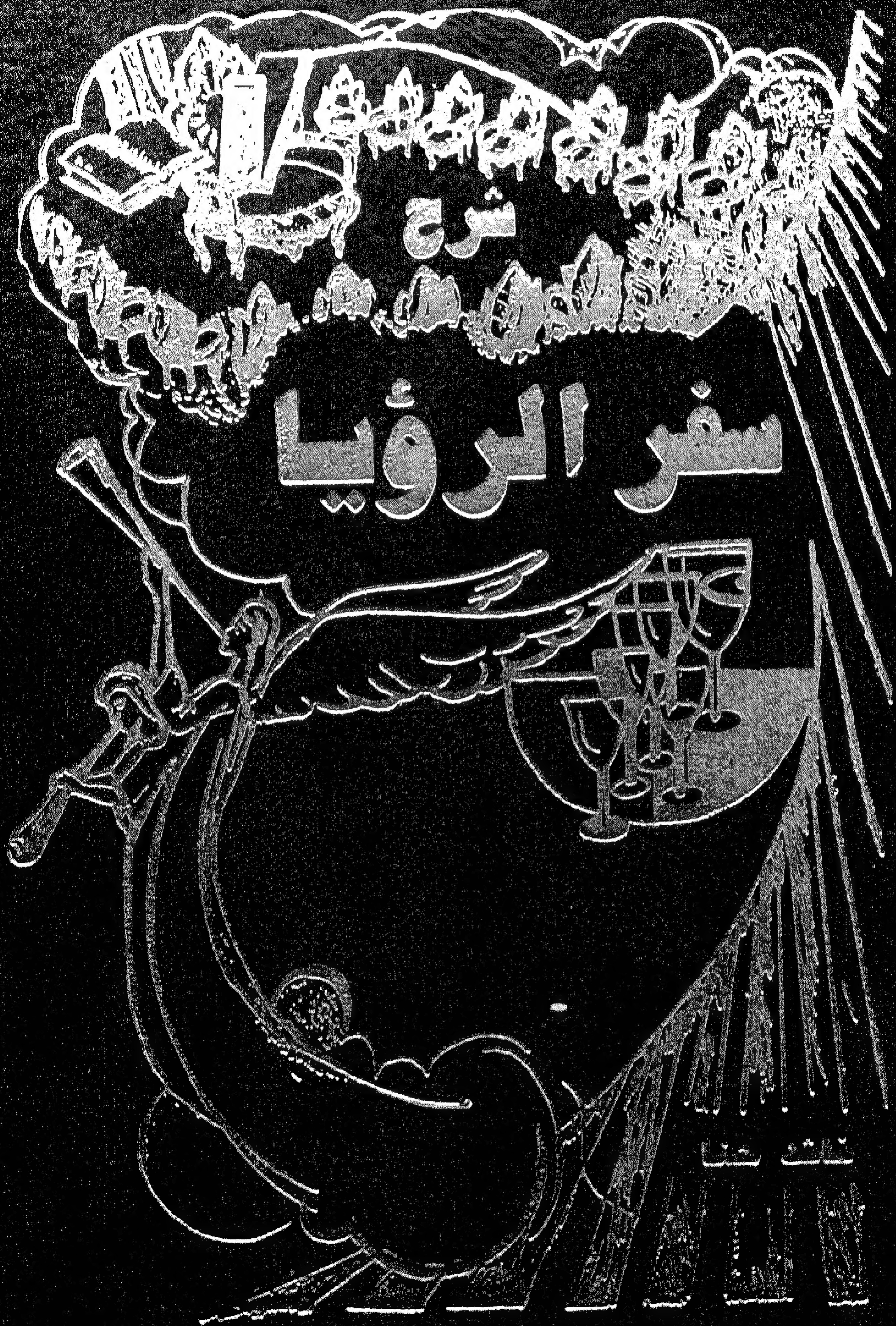

شرح
سفر الرؤيا

سفر الرؤيا

مفصلاً آية آية

« طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة
ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت
قريب » (رؤ ١ : ٣)

الطبعة الأولى
١٩٦٧

ناشد حنا

كلمة تقديم

لا شك أن شرح سفر الرؤيا عمل أكبر من أن يقوم به ضعيف مثلى ، ولـكن الحقيقة الواقعة هى أنى لا أملك من هذا الشرح إلا الأسلوب والقليل مما أعطانى الرب من ملاحظات بسيطة .

أما قوام الـكتاب كله ، فقد رجعت فى تكوينه إلى كثير من أوثق المراجع لأقدر الشراح ذوى المواهب الجبارة الممتازة الذين هم بحق عطايا المسيح لـكنيسته .

وإذ أقدم الـكتاب للراغبين فى الحق فى هذه الأيام الأخيرة أقدم معه شكرى العميق للرب الذى أعاننى على إخراجه ، كما أقدم معه تضرعاتى لـكى يجعله الرب واسطة بركة لنفوس كثيرة ؟

القاهرة فى ٢٠ / ٤ / ١٩٦٧

ناشد حنا

مقـــدمة

سفر الرؤيا هو آخر أسفار الكتاب المقدس ، وسفر التكوين هو أول أسفاره ، وبين هاتين الضفتين تفيض لنا الإعلانات الإلهية عن أفكار الله ومشوراته . ففى بدء سفر التكوين نقرأ أن الله خلق السموات والأرض ، ونقرأ أنه خلق كل شيء « حسناً جداً » . ولم يستحسن الله أن يكون آدم وحده ، فصنع له معيناً نظيره . وكان آدم الإنسان الأول وامرأته سعيدين فى الفردوس . ولكننا لانلبث أن نقرأ فى (تك ٣) عن الحية ـ الشيطان ـ عدو الله والناس ، الذى دخل وأفسد كل شيء ، والذى يتعقب كل أعمال الله فى كل التدابير .

على أننا نرى فى نهاية سفر الرؤيا أن النصر حليف الله فى النهاية ، لأنه حاشا أن يُغلب الله على أمره ، بل لابدّ أنّ رأيه يقوم ويفعل كل مسرته .

فإذا كنا نقرأ عن خلق السموات والأرض فى (تك ١) ، فإننا نقرأ عن سموات جديدة وأرض جديدة فى (رؤ ٢١) ، وإذا كنا نقرأ عن آدم الإنسان الأول وامرأته أنهما صارا عريانين فى (تك ٣) فإننا نقرأ فى آخر سفر الرؤيا عن الإنسان الثانى وآدم الأخير « متسربلا بثوب مغموس بدم وعلى رأسه تيجان كثيرة وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » . ونرى العروس امرأته قد «هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين » . وإذا كنا نقرأ فى (تك ٣) عن بدء ظهور عمل الحية ، فإننا نقرأ فى نهاية الرؤيا عن وصول الشيطان الحية القديمة إلى نهايته المحتومة إذ سيطرح فى بحيرة النار . وفى (تك ١١) نقرأ عن ابتداء مدينة بابل مدينة الإنسان ، وفى آخر الرؤيا (ص ١٨) نقرأ عن الدينونة المريعة لبابل الروحية حيث نسمع القول «سقطت سقطت بابل العظيمة» ثم نرى مدينة الله المقدسة أورشليم السماوية .

وفى بدء سفر التكوين نقرأ عن فردوس وشجرة حياة ، ونهر يسقى الفردوس . وفى سفر الرؤيا نقرأ عن شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله ، وعن النهر الصافى من ماء الحياة الخارج من عرش الله والخروف . حقاً إن نهاية الأمر خير من بدايته .

ومن المؤسف أن آخر كلمة نقرأها فى سفر التكوين - سفر الحياة - هى هذه : «فحنطوه ووضع فى تابوت فى مصر » هذا مافعلته بنا الخطية ، ولكننا نقرأ فى الأصحاح الأول من سفر الرؤيا قول الرب : ها أنا حى إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت» وفى الأصحاح الحادى والعشرين نقرأ : « والموت لايكون فيما بعد » .

وآخر كلمة نقرأها فى العهد القديم كله هى هذه : « لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن » ولكن فى الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا نقرأ القول : « ولا تكون لعنة فيما بعد » . تبارك اسم إلهنا وربنا يسوع المسيح الذى جاء لينقض أعمال إبليس ، ولابد أن يحقق هذا فعلا .

نقرأ فى تك ١١ : ٦ قول الرب عن بنى آدم « والآن لايمتنع عليهم كل ماينوون أن يعملوه » ولكن الله وإن كان يسمح للناس أن يسيروا فى طرقهم الخاصة منقادين بشهواتهم وبغواية الشيطان ، إلا أنه لم ولن يترك من يده بالكلية زمام الأمور فى هذا العالم ، وهذا مانراه فى سفر الرؤيا .

وهذا السفر هو سفر نبوى كما هو واضح من العبارة الصريحة : «أقوال نبوة هذا الكتاب » (١ : ٣ ، ٢٢ : ١٨) وهناك أيضاً أجزاء نبوية كثيرة فى العهد الجديد كأقوال الرب له المجد فى مت ٢٤ ، ٢٥ وأقوال بولس الرسول فى رسائل كورنثوس وفيلبى وتسالونيكى الثانية وتيموثاوس الثانية عن الأيام الأخيرة ، وعن مجىء المسيح الثانى ، وعن ظهوره وملكوته . وأقوال بطرس الرسول فى رسالته الثانية ، ويهوذا أيضاً فى رسالته التى وضعت قبل سفر الرؤيا مباشرة والتى يمكن اعتبارها مقدمة مناسبة له .

ولـكن ليس هذا فقط بل هناك إشارات نبوية عديدة فى فصول عادية من العهد الجديد ، بل وفى ذات ترتيب الحوادث فى سردها فى الـكتاب . إن كلمة الله عميقة وعميقة جداً ، ولا يليق بنا أن نتناولها تناولا سطحياً ، لأنها كلمة الله التى تعبر عن فكر الله ، وما أوسع فكر الله وما أعمقه .

لنأخذ مثلا عبارة بسيطة وردت فى مت ٢٤ : ١ «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل » إن هذه الـكلمة البسيطة معناها رفض التدبير الأول بجملته ، وانتهاء شهادة ذلك الشعب لله ، الذى كانت تمثله المنارة فى الهيكل . يقول الرب فى العدد السابق لهذا : « هوذا بيتكم يترك لـكم خراباً لأنى أقول لـكم أنـكم لاترونى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » وفى العدد اللاحق يقول : « إنه لايترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » .

ثم نجد فى فاتحة إنجيل يوحنا (ويوحنا هو الذى كتب سفر الرؤيا) ترتيباً عجيباً للحوادث ينفرد بههذا الإنجيل ، إذ يقول لنا أن يوحنا المعمدان نظر يسوع مقبلا إليه ، ويبين لنا بصريح العبارة السبب فى ذلك إذ يقول : « وأنا لم أكن أعرفه ولـكن ليظهر لإسرائيل » ثم يقول : « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » ولـكن هل قبلت شهادة يوحنا ؟ وهل آمن إسرائيل بالمسيح ؟ كلا بل « إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » .

بعد ذلك يقول يوحنا الإنجيلى مباشرة : « وفى الغد كان يوحنا واقفاً فنظر إلى يسوع ماشياً » وهى صورة تبين لنا انصرافه عن الشعب الذى رفضه . وكان مع يوحنا تلميذان فماذا فعلا ؟ تركا يوحنا وتبعا يسوع ومكثا عنده ذلك اليوم ، فى مكان مجهول لايذكره لنا الإنجيل ، وهذا يصور لنا الـكنيسة فى زمان النعمة الحاضر «اثنان أو ثلاثة» يتبعون الرب ، مجهولين من العالم وغرباء فيه .

ولـكن الأعجب من ذلك أنه لايزال هناك تدبير عتيد فيقول الإنجيل : أنه فى الغد (أى بعد التدبير الأول) رأى يسوع نثنائيل مقبلا إليه وقد

مشهد نتأمل عنه بأنه ابن الله ، والملك ، وهذا هو الدهر الآتى أو العالم العتيد ونراه مصوراً فى أول الأصحاح الثانى من إنجيل يوحنا حيث نقرأ أنه فى اليوم الثالث ، كان عرس فى قانا الجليل حيث أبقيت الخمر الجيدة إلى الآخر ، وهو مشهد يصور لنا الوقت الذى يملك فيه الرب ملك السلام على الأرض ألف سنة .

أليس هذا ترتيباً مقصوداً للحوادث ليصور لنا تدبيرات الله المتعاقبة هذا نجده فى فاتحة إنجيل يوحنا ، ولكن هناك ماهو أعجب فى خاتمته ، إذ ينفرد يوحنا أيضاً فى ذكر ثلاثة مشاهد بعد قيامة الرب مرتبة ترتيباً بديعاً . فيخبرنا أن التلاميذ كانوا مجتمعين فى عشية يوم القيامة فجاء يسوع فى وسطهم وقال لهم «سلام لكم» ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب — صورة للكنيسة والرب فى وسطها — ولكن توما لم يكن معهم فلم يصدق ولم يؤمن وقال :- « إن لم أبصر ...وأضع أصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن » . توما المتشكك هذا يمثل من ؟ يمثل الذين لا يؤمنون بالرب إلا عندما يرونه بالعيان ، الذين يقول عنهم زكريا « فينظرون إلىّ الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » (زك ١٢ : ١٠ - ١٣) هم الشعب المرفوض الآن فى عدم الإيمان .

ولكن هناك مشهد آخر فى الأصحاح الأخير من إنجيل يوحنا نرى فيه أن فريقاً آخر سيقبل إلى الرب فى المستقبل قبيل الملك - جمع عظيم من الأمم لا يستطيع أحد أن يعده ، وهم الذين نقرأ عنهم فى (رؤ ٧ : ٩) هؤلاء نراهم ممثلين فى الشبكة الممتلئة سمكاً كبيراً (١٥٣ سمكة) حتى كادت تتخرق . هؤلاء اصطادهم التلاميذ من البحر ، والبحر يشير إلى الأمم . هؤلاء سيربحهم البقية الأمينة بواسطة بشارة الملكوت فى زمن الضيقة العظيمة .

وهذه المشاهد الثلاثة نجدها فى مز ٢٢ كنتيجة لقيامة الرب من الأموات إذ نقرأ : «خلصنى من فم الأسد ، ومن قرون بقر الوحش استجب لى» هذه

هى القيامة وبعدها مباشرة نقرأ " أخبر بإسمك إخوتى وفى وسط الجماعة (الكنيسة) أسبحك " هذه هى الكنيسة ثم بعد ذلك نقرأ "مجدوه يامعشر ذرية يعقوب" ثم "من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة " (الشعوب الالفية). ثم تجئ مباشرة عبارة "تترجع الى الرب كل أقاصى الارض وتسجد قدامك كل قبائل الامم ".

حقاً لا يسعنا إلا أن نردد قول الرسول : « يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه ، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ! » .

وفى ختام إنجيل يوحنا نسمع الرب يقول لبطرس عن يوحنا : « إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجىء فماذا لك » فشاع بين التلاميذ أنه لايموت مع أن الرب لم يقل كذلك . وسفر الرؤيا قد فسر لنا أقوال الرب هذه ، إذ قد بقى يوحنا حياً حتى رأى الرب ودوّن لنا كل مايختص بمجيئه ، وما يتبعه من المشاهد والديونات ، ومناظر العرس والملكوت ، والديونة الرهيبة للأموات ، والحالة الأبدية — وفى هذا نرى وجهاً للشبه مع ماقاله الرب للتلاميذ قبل حادثة التجلى « إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة » .

إذا فهمنا جيداً مدلول هذه الأقوال والحوادث النبوية التى يفيض بها كل من العهد القديم والعهد الجديد ، سهل علينا أن نفهم أفكار الله المعلنة فى سفر الرؤيا .

اسم السفر وكاتبه

أحسن تسمية للسفر هى ماوردت بالوحى فى العدد الأول منه «إعلان يسوع المسيح» . وكاتب السفر هو بلا شك الرسول يوحنا الحبيب كاتب « إنجيل يوحنا » ورسائله الثلاث .

وقد كتبه حوالى سنة ٩٦ م وهو منفى فى جزيرة بطمس .

طبيعة السفر

ليس سفر الرؤيا سفراً نبوياً كما أسلفنا فحسب ، ولكنه سفر قضائى فى طبيعته ، فهو يكشف لنا الستار عن سلسلة من المشاهد القضائية المزوعة ، والويلات المرعبة العتيدة أن تنصب على الأرض عقب اختطاف الكنيسة فى مدة الأسبوع الأخير من الأسابيع النبوية السعين المذكورة فى نبوة دانيال ، ولا سيما فى النصف الأخير منه .

وفيه نرى التصادم بين الخير والشر ، والنور والظلمة . ونرى مشاهد فى الأرض ، وفى السماء ، وفى الهاوية ، وفى بحيرة النار . وفيه نرى شخصيات مختلفة على المسرح . وفيه نسمع ترنيمات شجية ، كما نسمع صرخات وتأوهات مريرة . وفيه نرى المصائر كلها ـ مصير الناس الأبرار ، والناس الأشرار ، مصير إبليس والوحش والنبي الكذاب ، مصير الأرض والسماء الكائنة الآن .

إن النعمة هى طابع رسائل العهد الجديد ، أما سفر الرؤيا فطابعه الدينونة والقضاء على الشر ، وانتصار الحق والبر . وبالإجمال نرى الله فى هذا السفر ينتصر فى النهاية ، والمسيح يلمع بأمجاده الكثيرة الباهرة متمتعاً بكامل نتائج عمله الفدائى المبارك « من تعب نفسه يرى ويشبع » .

أقسام السفر

أقسام السفر الرئيسية ثلاثة مذكورة بوضوح فى العدد التاسع عشر من الأصحاح الأول وهى :

(١) « ما رأيت » وهو منظر الرب يسوع فى وسط السبع المنائر الذهبية (ص ١ : ١٠ — ١٨) .

(٢) « ما هو كائن » ويتضمن التاريخ النبوى للكنيسة المعترفة على الأرض فى أدواره المتعاقبة ، من بداءة تركها المحبة الأولى فى أواخر العصر

الرسولى (ص ٢ : ٤) إلى رفضها النهائى (ص ٣ : ١٦) .

(٣) « ماهو عتيد أن يكون بعد هذا » ويبدأ من أول الأصحاح الرابع حتى نهاية السفر . وكله مستقبل ، وهذا هو التفسير الصحيح الوحيد الذى بدونه لايمكن فهم السفر على حقيقته . أما ما قد ذهب إليه البعض من تطبيق بعض المشاهد من هذا السفر على أحداث ماضية فى التاريخ فلا ينسجم مع الحقيقة بالمرة .

إن حقيقة اختطاف الكنيسة لاتذكر صراحة فى سفر الرؤيا(*) ، ولكن مكانها هو بين نهاية الأصحاح الثالث وبداءة الأصحاح الرابع ـ أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، وقبل أن يرى يوحنا القديسين السماويين جالسين على العروش وممجدين فى السماء . ومشهد هؤلاء القديسين وما يتعلق به متضمن فى الأصحاحين الرابع والخامس .

ثم من الأصحاح السادس يبدأ وصف الأحداث المتوالية تاريخياً التى تحدث على الأرض ، من بعد اختطاف الكنيسة حتى ظهور المسيح بالمجد والقديسين معه (١٩ : ١١) متضمنة فى فك الختوم السبعة ، ووقوع ضربات الأبواق السبعة ، والجامات السبعة ، ماعدا بعض الفصول التى تتخللها وتعتبر كأنها بين قوسين ، وسنشير إليها فيما بعد

وبعد ظهور المسيح من السماء بالمجد والقديسون معه ، توصف مشاهد انتقام الرب من أعدائه وإقامة ملكه الألفى السعيد ، وما يعقب ذلك من الحوادث : حتى الحالة الأبدية (ص ٢١ : ١ — ٨)

(*) لم يذكر الاختطاف فى سفر الرؤيا لأن الكنيسة منظورة فى هذا السفر فى مشهد نبوى تحت المسئولية وليس فى امتيازاتها كما نراها فى الرسائل ، والمسيح يرى فى هذا السفر فى ثيابه القضائية وليس فى الثياب الكهنوتية ، ولذلك لانستغرب لعدم ذكر الاختطاف فى هذا السفر لأن اختطاف المؤمنين سيكون بالنعمة وليس بالمسئولية .

ثم يأتى وصف عروس الحمل فى مجد الملك الألفى (ص ٢١ : ٩ — ٢٢ : ٥).

وينتهى السفر ببعض التحذيرات والتهديدات والتشجيعات (ص ٢٢ : ٦ - ٢١).

الأجزاء التى تتخلل التسلسل التاريخى وكأنها بين قوسين

(١) الأصحاح السابع : وهو يقع بين فتح الختمين السادس والسابع.

(٢) الأصحاح العاشر والأصحاح الحادى عشر لغاية عدد ١٣ بين البوقين السادس والسابع.

(٣) ص ١١ : ١٩ — ١٤ : ٤ بين البوق السابع وانسكاب الجامات.

(٤) ص ١٦ : ١٣ — ١٦ بين الجامين السادس والسابع.

(٥) الأصحاحان السابع عشر والثامن عشر ، والأصحاح التاسع عشر لغاية ع ١٠ بين انسكاب الجام السابع وظهور الرب بالقوة والمجد.

(٦) ص ٢١ : ٩ — ٢٢ : ٥ بين وصف الحالة الأبدية والقسم الختامى من السفر.

الأصحاح الأول

اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (ع ١)

إنه النبوات التى أعطاها الله لدانيال قال له إنها مخفيه ومختومة إلى وقت النهاية (دا ١٢ : ٩) وهى لا تزال مخفية للآن عن ذلك الشعب الذى لا يزال البرقع موضوعاً على قلوبهم ، أما نحن فإننا فى وقت النهاية ، فى الأيام الأخيرة ولذلك ما كان مخفياً ومختوماً قد أعلن لنا الآن بالروح القدس (١كو٢ : ١٠) .

وهذا الإعلان قد أعطاه الله « ليسوع المسيح » كالإنسان والعبد الكامل ليهوه الذى قال إن الأزمنة والأوقات قد جعلها الآب فى سلطانه ، ولا يعلمها أحد إلا الآب (مر ١٣ : ٣٢) . فهذا الأصحاح يقدم لنا المسيح كالإنسان ، ولكن فى المجد . وهذا الإعلان قد أعطاه له الله ، والرب يسوع أرسله موضحاً بيد ملاكه لعبده يوحنا . ويوحنا كتب كل ما رآه ليُرى المؤمنين عبيد الله المسئولين أمامه ما لابد أن يكون عن قريب . وتتكرر فى ع ٣ عبارة « لأن الوقت قريب » . فالله يعمل بكل نشاط لتتميم أقواله . هو « ساهر على كلمته ليجريها » ، ولا يمكن أن يقف أى عائق فى سبيل إتمام نبواته . وكل شىء يخدم مقاصده ، الزمن والناس وأعمالهم ، لأن كل شىء فى يده وتحت سلطانه ، ولذلك فلا بد أن يكون كل شىء عن قريب فى الوقت المعين له من الله . قد يظهر هذا الوقت طويلا بالنسبة لنا ، وقد يقول بعض الناس إنه تباطأ ، ولكن الرب لا يتباطأ عن وعده ، بل يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . ونحن يجب أن نحسب أناته خلاصاً . ليت كل نفس تستفيد من أناة الله . كان يجب أن تكون أناة الله مادة شكر لا مادة اعتراض وكفر .

ووساطة الملاك فى نقل الأخبار ليوحنا ترينا طبيعة المشهد هنا ، فهو

مشهد قضائى يختلف عن مشهد العلاقة الوثيقة التى كانت ليوحنا إذ كان يتكىء على صدر الرب ويسأله ويعرف أفكاره ، ونفس ألقاب الله هنا هى ألقاب العهد القديم ، الله يهوه الساكن القادر على كل شىء وليس كالآب .

* * *

« الذى (أى يوحنا) شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه » (ع ٢)

فكأنه كل رؤى يوحنا تتلخص فى أنها كلمة الله ، وشهادة يسوع المسيح . ونجد فى ص ١٩ : ١٠ أن شهادة يسوع هى روح النبوة . ليتنا نجد الرب يسوع فى كل كلمة فى كل مشهد

* * *

« طوبى* للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب » (ع ٣)

هذه الأقوال مكررة فى (ص ٢٢ :٧ ، ١٠) لقد كان قرب مجىء الرب يسوع المسيح مقرراً فى أذهان التلاميذ حتى أنهم ظنوا أن يوحنا لن يموت حتى يجىء الرب . وفى قراءة وسماع أقوال النبوة بركة مؤكدة . والله الصادق لا بد أن يحققها ويبارك كل نفس تقرأ وتسمع . والقراءة هى فى الغالب القراءة العلنية على الآخرين ، وهى عادة حسنة « أعكف على القراءة » (١ تى ٤ :١٣) . لقد قام الرب ليقرأ فى مجمع الناصرة (لو ٤ : ١٦) ، وأقوال الأنبياء كانت تقرأ فى المجامع كل سبت ، وبعدها « إن كانت لكم كلمة وعظ » (أع ١٣ : ١٤) ولكن المهم هو « حفظ ما هو مكتوب فيها » أى العمل بها « كل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها »

(*) ترد كلمة « طوبى » فى هذا السفر ست مرات انظر ص ١ : ٣ ، ١٤ : ١٣ ، ١٦ : ١٥ ، ١٩ : ٩ ، ٢٢ : ٥ و ١٤

(مت ٧ : ٢٤) وقال الرب : « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى (يو ١٤ : ٢١ — ٢٤) .

* * *

« يوحنا إلى السبع الكنائس التى فى آسيا » (ع ٤)

آسيا هى الجزء الغربى الساحلى من آسيا الصغرى وكانت عاصمتها أفسس ، ولم تكن فى هذه المنطقة سبع كنائس فقط بل كانت هناك كنائس أخرى مهمة ، ولكن الرب اختار هذه الكنائس بأسمائها (وكل اسم له معناه) وظروفها ووضعها فى ترتيب خاص بحيث تمثل تاريخ الكنيسة على الأرض فى أدوارها المتعاقبة . وهى سبعة لأن هذا الرقم هو رقم الكمال ونجده كثيراً فى هذا السفر : ٧ منابر ، ٧ كنائس ، ٧ كواكب ، ٧ ختوم ، ٧ أبواق ، ٧ جامات ، ٧ أرواح الله .

* * *

« نعمة لكم وسلام من الكائن ، والذى كان ، والذى يأتى ، ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه ومن يسوع المسيح » (ع ٤ ، ٥)

* * *

هنا نجد أقانيم اللاهوت الثلاثة يعطون رسالة النعمة والسلام للقديسين قبل هبوب عاصفة الدينونة ، وفى هذه الرسالة حصن للمؤمنين وقوة وأمن ، فالنعمة هى نبع كل بركات الله ، والسلام هو الحالة التى صارت للمؤمنين بالنعمة أمام الله .

على أن هذه التحية ليست كالمذكورة فى رسائل بولس : من الله الآب والرب يسوع المسيح ، ولكنها متمشية مع الصفة القضائية لهذا السفر « من الكائن » أى يهوه الكائن بذاته غير المتغير (خر ٣ : ١٤) الأزلى الأبدى الكائن والذى كان ، والذى يأتى ، أى الذى سيكون إلى الأبد ، ولا إشارة هنا إلى مجىء المسيح لأن الكلام هو عن الله يهوه .

* * *

• « ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه »

الروح القدس هنا ليس منظوراً إليه كالروح الواحد فى علاقته بالكنيسة كما فى رسالة أفسس مثلا (أف ٤ : ٤) ولكن منظور إليه فى شدة قوته ، وكمال أعماله . والقول : « أمام عرشه » لأنه يأخذ الأحكام الصادرة من عرش الله فى السماء وينفذها على الأرض . وكذلك الرب يسوع لا يُذكر هنا كالرأس الممجد فى ارتباطه بالكنيسة ، بل كالشاهد الأمين ورئيس ملوك الأرض . « ومن يسوع المسيح » وفى هذا الاسم اقتران ناسوته بمجده « إن الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحاً » (أع ٢ : ٣٦) فيسوع « يهوه المخلص » (مت ١ : ٢١) هو الاسم الذى أعطى له قبل ولادته ، والذى يصف شخصه وعمله ، وهو « فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة . . . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ١١) .

بعد ذلك تضاف ألقاب إلى اسم الرب يسوع ، تبين أمجاداً إكتسبها كإنسان .

* * *

« الشاهد الأمين »

لقد كانت حياة الرب من المذود إلى الصليب تبين هذا ، وكلمة « الأمين » بأداة التعريف لا تنطبق إلا على شخصه دون سواه ، مع أنه كان هناك شهود أمناء لله نسبياً كموسى ودانيال والمعمدان .

* * *

« البكر من الأموات »

هذه الكلمة تختلف عن كلمة باكورة الراقدين ، فهو الباكورة من حيث أنه الأول فى الزمن ، وهو البكر من حيث أنه

الأول فى المقام أيضاً » أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض » (مز ٨٩ : ٢٧) .

* * *

« ورئيس ملوك الأرض »

إنه	ملك الملوك ورب الأرباب » أما أنا فقد مسحت ملكى » فالآن ياأيها الملوك تعقلوا ، تأدبوا ياقضاة الأرض . اعبدوا

الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق (مز ٢) . إنه لم يتسلم سلطته الملكية بعد ، (عب ٢ : ٨) ولكن متى جاء الوقت سيتسلمها ، ويضرب كالحجر المقطوع بغير يدين كل ممالك الأرض فيحطمها ، وتسود مملكته على كل الأرض .

فى هذه الألقاب الثلاثة للرب يسوع ، نراه كمن وطأت قدماه هذه الأرض وعاش فى طريق الإيمان والطاعة لله بدون توقف ، وكسر شوكة الموت وانتصر عليه ، وهو صاحب السلطة والسيادة فوق ممالك الأرض . نراه هنا فى وظائفه الثلاث كنبي وكاهن وملك .

ويذكر الرب يسوع فى الآخر فى ع ٥ لأنه هو وحده واسطة الاتصال بالأرض . فالله على عرشه ، والروح أمام العرش ، والرب يسوع فى اتصاله بالأرض ، وهذه الألقاب التى للرب يسوع تحرك مشاعر المفديين فيترنمون قائلين :

* * *

« الذى أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين » (ع ٥ ، ٦)

لقد	ربح قلوبنا بمحبته العجيبة التى أحبنا بها ونحن خطاة أثمة ، ولم يغسلنا من خطايانا ونجاستنا بشيء أقل من دمه الكريم

(عب ١ : ٣) .

فما أرفع المقام الذى أوصلنا إليه ، إذ جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه ؛ فصارت لنا هبتان الموكزاتة السامياتة مقترنتين معاً(١) كما سيكون الرب « كاهناً على كرسيه » (زك ٦ : ١٣) كما يقول بطرس الرسول « كهنوت ملوكى » (١ بط ٢ : ٥ ، ٩) فهو وحده يستحق أن يكون له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . ونلاحظ أنه فى ص ٤ : ١١ يذكر المجد والكرامة والقدرة ، وفى ص ٥ : ١٣ البركة والكرامة والمجد والسلطان وفى ص ٧ : ١٢ « البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة »(٢) وعددها سبعة .

« هوذا يأتى مع السحاب » (ع ٧)

إليه

مجيء المسيح الثانى هو جزء أساسى من الشهادة المسيحية ، وهو الغرض الأساسى من هذا السفر ، ولكن لابدأن نميز بين القسمين اللذين ينقسم إليهما هذا المجيء ، وهما : مجيء الرب لأجل قديسيه ، كما هو واضح فى يو ١٤ : ٣ ، فى ٣ : ٢٠ ، ١ تس ٤ : ١٥ ، ١ كو ١٥ : ٥١ . ومجيء الرب مع قديسيه ، أى ظهوره واستعلانه المذكور فى يه ١٤ ، كو ٣ : ٤ ، زك ١٤ : ٥ ، ٢ تس ١ : ٧ — ١٠ . والقسم الأول هو المشار إليه فى آخر السفر « يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتى سريعاً . آمين . تعال أيها الرب يسوع » .

أما القسم الثانى من مجيئه فهو المشار إليه هنا . وقوله « مع السحاب » يدل على الجلال والمجد ، لأن السحاب دائماً يرمز لحضور الله بالمجد كما فى خيمة الاجتماع وعلى جبل التجلى وهذا يتفق مع ماجاء فى دا ٧ : ١٣ قوله

(١) فى العهد القديم لم يكن لأى واحد من شعب الله أن يكون ملكاً وكاهناً معاً ، لأن الملك كان محصوراً بحسب فكر الله فى سبط يهوذا وفى نسل داود ، اما الكهنوت فكان فى سبط لاوى وفى نسل هرون .

(٢) وإن كان هذا السفر هو ، بالنسبة لغير المؤمنين سفر الدينونات المتزايدة فهو بالنسبة للمؤمنين سفر التسبيحات المتزايدة أيضاً .

« وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان ... » وما جاء فى كلام الرب فى مت ٢٤ : ٣٠ « ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » فيقال فى الكتابة إن الرب يأتى فى السحاب مر ١٣ : ٢٦ ، ومع السحاب ، وعلى السحاب ، وكلها دلائل على جلاله وعظمته . ولكن كيف تستقبله الأرض ؟ هل ترحب به كالملك الآتى ؟ كلا - بل تستقبله بجيوشها من الغرب ومن الشرق لتحاربه متمردة عليه انظر رؤ ١٩ : ١٩ ، زك ١٤ : ٢ ، ولكن الرب سيبيد جميع أولئك الأعداء .

* * *

« وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض . نعم آمين » (ع ٧)

هذا بخلاف مجيئه للاختطاف الذى سيكون فى لحظة فى طرفة عين ، وسواء كانت كل عين ستنظره دفعة واحدة أو على دفعات ، فإنها ستنظره حتماً ، ويخصص الوحى هنا «والذين طعنوه» وحادثة الطعن ينفرد بذكرها يوحنا فى إنجيله (١٩ : ٣٤) وهى تنسب إلى اليهود الذين طلبوا صلبه « وينوح عليه جميع قبائل الأرض » . وسيسكب الرب على الأمة الراجعة إليه « روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ، ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره » (زك ١٢ : ١٠) . ولكن ستنوح أيضاً جميع قبائل الأرض عندما تقع عليها دينوناته قبيل الملك كما يقول الرب فى (مت ٢٤ : ٣٠) « وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض » .

* * *

« نعم آمين »

هذا هو ختم الروح القدس على هذه الشهادة النبوية للتثبيت والتأكيد ، لأن كلمة الله ثابتة لا تتغير .

« أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء » (ع ٨)

المتكلم هنا ليس هو المسيح كإنسان ، ولا هو الله كالآب ، بل هو الله يهوه ، فهو البداية نبع ومصدر كل شيء ، وهو النهاية غاية ومجد كل شيء ، يقول الرب الكائن ، يهوه الوهيم ، الذي ارتضى أن تكون له علاقة مع البشر . « والذي كان والذي يأتي » أي الأزلي الأبدي . وهو أيضاً لقب الرب يسوع لأنه يهوه . وما أجمل أن نختم هذه الافتتاحية بهذا اللقب : القادر على كل شيء ،(*) فهو صخر القوة لشعبه الضعيف المتألم في كل الأجيال ، وهو اسم ملء بالتعزية والتشجيع ، لأن الله قادر على كل شيء لحفظ شعبه ، كما لدينونة أعدائه .

* * *

« أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره » (ع ٩) (انظر ص ٢٢ : ٨)

لا يخاطبهم كرسول أو كشيخ كما في رسالتيه الثانية والثالثة « الشيخ إلى كيرية المختارة » ، « والشيخ إلى غايس الحبيب » بل بهذا اللقب العام الجميل « أخوكم » ويوحنا يقدر هذا اللقب العظيم ، لأنه هو الذي

(*) توجد ثلاثة أسماء أساسية يعلن بها الله نفسه للإنسان :

أولا : لإبرهيم في تك ١٧ : ١ « أنا الله القدير (ايل شداى) ، سر أمامي وكن كاملا » وكأنه يقول له : أنا القدير لذلك ثق في .

ثانياً : يعلن نفسه لشعبه في سفر الخروج « كيهوه » ، الكائن الأزلي ، آتياً لينفذ مواعيده .

ثالثاً : للقديسين في عصر النعمة « كالآب » . أي أنهم يوجدون الآن في علاقة مع « القدير » « ويهوه » كأولاد لأبيهم وذلك بتمتعهم بالحياة الأبدية التي أعطيت لهم . لأجل ذلك فنحن لا نصلح لهذا الإعلان بغير روح التبني ، فضلا عن كوننا أولاداً ، حاصلين على طبيعة أبينا .

ذكر فى إنجيله قول الرب لمريم المجدلية « إذهبي إلى أخوتي » . ونلاحظ أن نفس الشخص الذى كتب لنا فى إنجيله عن النعمة والحق اللذين بيسوع المسيح صارا ، هو الذى اختاره الله ليكتب عن الدينونات الآتية على الأرض ، لأن الذى يرفض المسيح كعطية الله بالنعمة ، لا بد أن يواجهه كمنفذ للدينونة .

* * *

« وشريككم فى الضيقة »

كان

عهد نيرون ودومتيان الإمبراطورين الظالمين هو أقسى عهود الاضطهاد الذى وقع على المسيحيين ، وفى عهد دومتيان نفى يوحنا ، فكانت الضيقة عامة على جميع المسيحيين ، وهذا ما سبق أن أنبأ به الرب له المجد قائلا : « فى العالم سيكون لكم ضيق » ، وكما قال بولس الرسول : إنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله . والضيقة المشار إليها هنا لم يكن مقصوداً بها صعوبات الحياة المسيحية العادية ، بل الاضطهاد الشديد فى ذلك الوقت . كما أنه ليس مقصوداً بها « الضيقة العظيمة » التى ستحدث بعد الاختطاف .

ولكن شركاء الضيقة هم أيضاً شركاء « الملكوت » لأنه إن كنا نتألم معه فستمجد أيضاً معه . وتوجد ثلاثة أوجه يقدم فيها الملكوت فى الكتاب :ـ

١ — فى المسئولية كما قدم لليهود ورفضوه (مت ص ١ ـ ص ١٢)

٢ — فى الحالة السرية كما هو مبين فى أمثال الرب فى (مت ١٣) .

٣ — بالقوة وذلك عند مجيء الرب بالمجد (مت ٢٥ : ٣١) .

* * *

« وصبره »(*)

لأنه

الشر علك الآن فى العالم والطلبة « ليأت ملكوتك » لم تتحقق بعد ، والرب يجلس صابراً منتظراً حتى توضع أعداؤه

(*) ترد كلمة الصبر فى هذا السفر ست مرات انظر ص ١ : ٩ ، ٢ : ٢ و ٣ و ١٩ ؛ ١٣ : ١٠ ، ١٤ : ١٢ .

موطئاً لقدميه ، كما يكتب لملاك كنيسة فيلادلفيا قائلا : «لأنك حفظت كلمة صبري»لذلك يجب على المؤمنين أن يتدرعوا بالصبر أيضاً وبالإيمان والأناة ، هذا هو مركز الكنيسة في مدة غياب الملك واستتاره .

* * *

« كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس »

هي	جزيرة جبلية صغيرة في بحر إيجه ، في جنوب شاطىء آسيا الصغرى ، ويعتبر موقعها في مركز دائرة الحقل النبوي

المتضمن في سفر الرؤيا . فأورشليم تقع جنوبها ، وروما غربها ، وبابل شرقها ، وأرض ماجوج (روسيا) شمالها ، ومقابلها على الشاطىء شرقاً الكنائس السبع التي في آسيا .

ويوحنا يكتب قائلا : كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس ، بدون كلمة شكوى أو تذمر ، لأن الله يجعل غضب الإنسان يحمده ، فلم يكن دومتيان يدري أنه بنفي الرسول إلى هذه الجزيرة يهيء له الجو المناسب لتلقي رؤى الله وإعلاناته العظيمة التي من ضمنها سقوط ودينونة إمبراطور روما الأخير بعد عودتها إلى الحياة . الله قد يسمح لعبيده بالوجود في الانفراد لمدة ما لفائدتهم الروحية ، فلنقبل كل شيء من يد الله بالشكر .

* * *

« من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح » .

كلمة	الله وشهادة يسوع المسيح تجدان مقاومة دائمة في العالم ، ولكن الرب قد نطق بتطويب الذين يضطهدون ويطردون

من أجل البر ، ومن أجل اسمه ، لأن أجرهم عظيم في السموات . فيوحنا

لم يتألم كفاعل شر بل كمسيحى ، ولذلك تم له الوعد « لأن روح المجد والله يحل عليه » .

* * *

« كنت فى الروح فى يوم الرب » (ع ١٠)

كل مؤمن قد انتقل بالولادة الثانية من كونه فى الجسد كقول الرسول « وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح ، إن كان روح الله ساكناً فيكم » ولكن القول هنا « كنت فى الروح » معناه أنه كان فى حالة روحية سامية عندما امتلكه الروح القدس ، واستحوذ على عواطفه ومشاعره تماماً حتى لم يعد شاعراً بوجوده الجسدى كاختبار الرسول بولس عندما اختطف إلى السماء الثالثة حيث يقول « أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم » ، غير أن بولس لم يسغ له أن يتكلم بالكلمات التى سمعها (٢كو ١٢ : ٤) ، أما يوحنا فقد أمره الرب بأن يكتبها .

* * *

« فى يوم الرب »

هو اليوم الأول من الأسبوع — يوم قيامة الرب ، واليوم الذى يعيد فيه المسيحيون بذكرى موت الرب ، والكلمة اليونانية المستعملة هنا تختلف عن الكلمة المستعملة للتعبير عن يوم الرب القادم فى ٢ بط ٣ : ١٠ فضلا عن أن الرؤيا الأولى التى رآها — الرب فى وسط السبع المنائر — لاتختص بيوم الرب . ويمتاز يوم الرب عن بقية الأيام بثلاثة أشياء عظيمة :—

١ — أن فيه قام الرب من الأموات .

٢ — أن فيه انسكب الروح القدس من السماء فى يوم الخمسين .

٣ — أن فيه يجتمع المسيحيون ليكسروا الخبز ، ولنلاحظ أن اليوم يسمى يوم الرب ، والعشاء يسمى عشاء الرب ، كلاهما للرب . الأخير

يحدثنا عن موته ، والأول يحدثنا عن قيامته . ليتنا ندرب أنفسنا دائماً على أن نكرس يوم الرب للرب فنسحب فيه أفكارنا وعواطفنا من الأرض ، والأمور الأرضية ، لنكون فى الروح وفى دائرة الأمور الروحية السماوية .

* * *

« وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق »

| عدد ١٠ | وضع الرائى ملفتاً للنظر فقد كان متجهاً بأفكاره إلى الملكوت ، إذ رأى الانحراف قد دب فى المسيحية ، ولكن الصوت

العظيم الذى كبوق مما يدل على أن له أهمية عامة جعلت يوحنا يلتفت إلى ورائه ، فيرى الكنائس السبع والرب فى وسطها .

* * *

« قائلاً أنا هو الألف والياء ، الأول والآخر » (ع ١١)

| عدد ١١ | اللقب مكرر فى (عدد ٨) ، وفى (عدد ١٧) وهو ينسب إلى الله يهوه ، وإلى الرب يسوع المسيح . ونلاحظ فى

كل كتابات يوحنا أنه يمزج الكلام عن الله مع الكلام عن المسيح ، مما يدلك بكل سهولة ووضوح أن المسيح هو يهوه الله المبارك إلى الأبد .

والرب هو الأول والآخر وما بينهما أيضاً ، فلا نستطيع أن نعيش بدونه لحظة واحدة . ويذكر هذا اللقب أيضاً فى (رؤ ٢ : ٨ ، ٢٢ : ١٣)

* * *

« والذى تراه اكتب فى كتاب وارسل إلى السبع الكنائس التى فى آسيا »

| بأمره | الرب هنا أن يكتب ما سيراه ، ثم بعد أن يرى الرؤيا الأولى يكرر له الأمر فى (ع ١٩) قائلاً : « اكتب ما رأيت »

[illegible] الكنائس السبع وصلها بيان ما يراه يوحنا لتذكيرها بأن

الرب هو الفاحص القلوب والكلى ليقضى فى وسط بيته ، ووصلها أيضاً رسالة خاصة بها سيأتى ذكرها فيما بعد .

* * *

« إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية »

سبعة — أن قلنا إن هذه الكنائس مختارة بالذات لتمثل الكنيسة على الأرض فى أدوارها المتعاقبة إلى مجىء الرب ، وأسماء هذه الكنائس وظروفها الداخلية ، وترتيب ذكرها فى تمام الملاءمة مع أدوار تاريخ الكنيسة كما سنرى . وتنقسم هذه الكنائس السبع إلى ٣ ، ٤ فالثلاثة الأولى تمثل أدواراً قد انتهت ، والأربعة الأخيرة تمثل أدواراً تبقى معاً إلى مجىء الرب

* * *

« أفسس »

هى عاصمة تلك المقاطعة ، وكانت مركزاً عظيماً لعبادة الآلهة « أرطاميس » أو « ديانا » . وبها هيكلها الفخم الذى يعتبر من عجائب الدنيا السبع . وفيها كرز أكيلا وبولس وأبولس وتيموثاوس ، وإليها كتب بولس رسالته السامية .

* * *

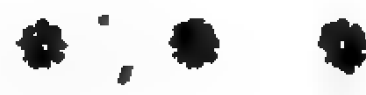
« سميرنا »

شمال أفسس وهى المعروفة الآن بأزمير . وهى مدينة جميلة وغنية ، ولا يرد لها ذكر فى الأعمال ولا فى الرسائل ، وقد وقع عليها أشد اضطهاد فى كل المنطقة ، حتى أتخذت لتمثل الدور الثانى للمسيحية ، وفيها قتل بوليكارب صديق يوحنا .

* * *

« برغامس »

فى شمال سميرنا ، كانت مشهورة بالعلم ، ولاسيما الطب . وكانت بها مكتبة تلى مكتبة الإسكندرية مباشرة فى الشهرة والفخامة . وكانت تعبد الإله «ديونيس» وتتخذ له الحية شعاراً فى هيكله . ولاشك أنه كان يكمن وراءها إبليس ، الحية القديمة ، ولذلك نقرأ فى الرسالة إليها القول إنها « كرسى الشيطان » ، وفيها ارتبطت منذ القديم علوم الطب بالسحر أو بالحرى بعبادة الشيطان .



« ثياتيرا »

فى الجنوب الشرقى لبرغامس ، أقل عظمة من المدن السابقة ، وكانت مشهورة بتجارة الأرجوان ، ومنها ليدية أول من تجدد بواسطة كرازة بولس الرسول فى أوربا .



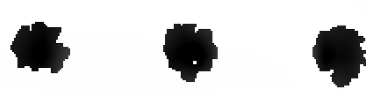
« ساردس »

فى جنوب ثياتيرا — كانت مرة مدينة ملكية ، وكانت مشهورة بثروتها وكبريائها ، ولكن لا وجود لها الآن .



« فيلادلفيا »

فى جنوب ساردس — اسمها الحالى « الله شهر » أى مدينة الله . وهى تابعة لتركيا ، وكان فيها آثار كثيرة من بقايا العصر المسيحى الأول ، وفيها أعمدة رخامية كثيرة تذكرنا بما جاء فى الرسالة إليها « وأجعلك عموداً فى هيكل إلهى » ، هى المدينة التى احتفظت بكيانها أطول من أى مدينة أخرى من السبع المدن المذكورة هنا .



« لاودكية »

شرق أفسس ، سميت باسم لاوديكي زوجة أنطيوخس الثانى من ملوك سوريا ، وكانت مدينة عنيفة جداً ومتكبرة جداً ، وقد وصلت عدوى هذه الصفات إلى الكنيسة ، ولذلك نقرأ فى رسالتها القول « تقول إنى أنا غنى ، وقد استغنيت ، ولا حاجة لى إلى شىء » .

ولكن سرعان ما انخفضت كبرياء المدينة وتبدد ثراؤها ، ووضعت عظمتها فى التراب . والكنيسة فى لاودكية يشير إليها بولس الرسول فى كو ٢ : ١ ، ٤ : ١٣ — ١٦ ، وعندما طلب الرسول أن تقرأ فى كولوسى الرسالة التى من لاودكية يقصد فى الغالب رسالة أفسس التى ، كانت تقرأ فى الكنائس المحيطة لأنها كانت بمثابة رسالة دورية للمنطقة .

* * *

« فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معى ولما التفت رأيت سبع منائر من ذهب » (ع ١٢)

نحتاج دائماً إلى الالتفات الروحى لنستطيع أن نفهم صوت الرب الذى يريد أن يوجهه إلينا من حين لآخر فى حوادث الحياة اليومية التى تقابلنا ، أو تأتى على مس حوتنا ، يريد الرب أن يتكلم معنا ، فليت لنا الإصغاء والفهم الروحى حتى لا نكون أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الرب .

السبع المنائر مفسرة لنا بوضوح فى (ع ٢٠) بأنها السبع الكنائس ، وكونها سبعاً دليل على أنها تمثل الكنيسة كلها كاملة . وكونها منائر إشارة إلى مسئوليتها لحمل نور الإنجيل والشهادة لاسم الرب فى العالم ، وكونها من ذهب إشارة إلى أنها قائمة على أساس البر الإلهى فى مركزها كشاهدة له . وهنا نتذكر المنارة الذهبية فى القدس فى خيمة الاجتماع . راجع

هناك كانت منارة واحدة ذات سبعة سرج، أي قائم واحد له سراج على رأسه، وست شعب على الجانبين، ثلاث على كل جانب . أما هنا فسبع مناير قائمة بذاتها، وذلك لتمثل مسئولية كل كنيسة محلية فى دائرتها الخاصة، ومن ثم يجىء التحذير بزحزحة المنارة من مكانها إن لم تكن هناك توبة، وهذا قد حدث فعلا للسبع الكنائس التى فى آسيا .

* * *

« وفى وسط السبع المناير شبه ابن إنسان » (ع ١٣)

مركز — الوسط هو دائماً مركز الرب يسوع، فقد كان على الصليب فى الوسط، وبين المؤمنين المجتمعين هو فى الوسط، وهو فى وسط العرش (ص ٤)، وفى وسط الشيوخ فهو مركز الدائرة تماماً، وهو محور مقاصد الله ومشوراته .

* * *

« شبه ابن إنسان »

هذا — هو لقبه كمن ظهر فى الجسد صائراً فى شبه الناس، والرب يستعمل لقب ابن الإنسان فى الأناجيل نحو سبعين مرة . وهذا اللقب هنا مرتبط بعمله القضائى فى وسط الكنائس، لأن كل الدينونة قد دفعت إليه بصفته ابن الإنسان (يو ٥ : ٢٧) . كابن الله هو يقيم الموتى ويحييهم روحياً وجسدياً (يو ٥ : ٢٥، ٢٨) ولكنه كابن الإنسان يدين، وكابن الإنسان سيملك أيضاً « وضعته قليلا عن الملائكة، بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمـــال يديك، أخضعت كل شىء تحت قدميه » (مز ٨، عب ٢) .

عندما يلتفت يوحنا ليرى القدير، الألف والياء، فإنه يرى الرب يسوع، ويرى له صفات القديم الأيام المذكورة فى دا ٧ : ٩ على أنه فى

سفر دانيال ابن الإنسان يُقرَّب إلى القديم الأيام الذى يعطيه السلطان ، أما فى رؤ ١ : ١٤ فالرب يسوع ابن الإنسان له نفس صفات القديم الأيام .

* * *

« متسربلا بثوب إلى الرجلين »

الرب	عند غسل أرجل تلاميذه خلع ثيابه ، هذا هو منظر الخدمة ، ولكن التسربل بالثوب إلى الرجلين هو منظر القضاء .

* * *

« ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب »

المنطقة	من ذهب لأن إجراء القضاء هو بحسب البر الإلهى . والمنطقة ذاتها تشير إلى البر والأمانة (إش ١١ : ٥) . وعند

الثديين هو الوضع للقضاء كما كان ملائكة القضاء (رؤ ١٥ : ٦) وهذا يطابق قول الرب « يوم النقمة فى قلبى » (إش ٦٣ : ٤) . أما الوضع عند الخدمة فهو منطقة الحقوين . وربما كان الوضع هنا يفيد أيضاً أن الرب وإن كان يدين شعبه ولكن « على عبيده يشفق » (مز ١٣٥ : ١٤ ، تث ٣٢ : ٣٦) .

* * *

« وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج » (ع ١٤)

وهذا	يفيد أنه القديم الأيام (دا ٧ : ٩) « الذى مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » (مى ٥ : ٢) كما أنه يفيد الحكمة

الكاملة مع الطهارة المطلقة « كالصوف الأبيض كالثلج » ويجمل المقارنة بين هذه الأوصاف القضائية وأوصاف المحبة والشركة التى تصفها العروس فى (نش ٥ : ١٠ - ١٦) .

* * *

« وعيناه كلهيب نار » .

النار دائماً تشير إلى الدينونة ، وهنا نرى دقة الفحص والاختراق إلى الأعماق ، وكشف كل ما فى الداخل مهما كان مستوراً لإدانته . وأي شيء يمكن أن يختفي عن هاتين العينين الفاحصتين ! (عب ٤ : ١٣) .

* * *

« ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون » (ع ١٥)

الرجلان إشارة إلى القوة والثبات فى القضاء ، والنحاس إشارة إلى الدينونة بحسب الرمز كما فى مذبح النحاس الذى كانت تتقد عليه نار دينونة الله لتحرق الذبيحة . وسيأتى الوقت الذى فيه يدوس الرب جميع أعدائه برجليه المحميتين كما فى أتون نار الدينونة .

* * *

« وصوته كصوت مياه كثيرة »

هذا الوصف مذكور فى (حز ٤٣ : ٢) عن إله إسرائيل « وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة » . كل الكتاب ملء بالأدلة على لاهوت المسيح . ويكفى بهذا التعبير عن العظمة والجلال والقدرة « من أصوات مياه كثيرة ، من غمار أمواج البحر ، الرب فى العلى أقدر » (مز ٩٣ : ٤) . فالرب أقوى وأقدر من صوت البحر ، لأن صوته قد أمر البحر والريح فأطاعاه ، ولكن صوته الآن هو صوت النعمة لإعطاء الحياة الروحية ، وصوت الراعى المحب الذى تميزه الخراف عن صوت الغريب .

* * *

« ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب » (ع ١٦)

الكواكب

تفسر فى (عدد ٢٠) بأنها ملائكة السبع الكنائس ، والكواكب بوجه عام رمز إلى السلطة الصغرى والكواكب هنا يقصد بها الأشخاص الروحيون المسئولون عن التدبير والحكم الروحى فى الكنيسة وهم فى يد الرب ، فهو الذى يحفظ ويدعم الخدام الحقيقيين . وفى يد الرب الحفظ والصون (يو ١٠ : ٢٨) واليد اليمنى تعنى القوة ، ومركز الشرف كما يقول الله للرب يسوع « اجلس عن يمينى » فيالها من مسئولية ويا له من شرف لمن يقوم بها بأمانة « الذين ردوا كثيرين إلى البر (يضيئون) كالكواكب إلى أبد الدهور (دا ١٢ : ٣) فالكنيسة هى المسئولة عن النور فى العالم ، وذوو المواهب هم المسئولون عن التدبير فى الكنيسة .

* * *

« وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه »

فمه

إجراء الحكم على المؤمنين والدينونة على الأشرار هو بقوة كلمة الله التى لا يمكن تجنبها لأنها ذات حدين ، وهى تفحص أعماق المؤمنين فى الزمان الحاضر « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة افكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) وهى التى تدين فى المستقبل « الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير » (يو ١٢ : ٤٨) .

لا نقرأ أن الرب يضع يده على أعدائه ، ولكنه يصدر كلمته فيكون كل شىء ، وهو يهدد المتمسكين بالتعاليم الغريبة فى الكنيسة بأن يحاربهم بسيف فمه (رؤ ٢ : ١٦) وجيوش الأعداء فى النهاية بعد القبض على الوحش والنبى الكذاب وطرحهما فى بحيرة النار ، سيقتلون بسيف الجالس على العرش « الخارج من فمه » (رؤ ١٩ : ٢١) .

* * *

« وجهه كالشمس وهى تضىء فى قوتها »

فالرب

هو صاحب السلطة العليا ، والكواكب تستمد نورها وسلطتها منه . ومنظر الرب هنا منظر الجلال والمجد والسلطان ، وهو نفس وصف وجهه على جبل التجلى (مت ١٧ : ٢) وعندما ظهر لشاول وهو فى طريقه إلى دمشق ، ظهر بنور أشد من لمعان الشمس .

* * *

« فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لى لا تخف » (ع ١٧)

يوحنا

الذى كان يتكىء على صدر الرب والذى رأى مجده على جبل التجلى ، والذى رآه بعد القيامة وعاين صعوده إلى السماء ، قد أخذ بمنظره الرهيب هنا فسقط عند رجليه كميت ، وهكذا فعل أشعياء ، ودانيال ، وحزقيال . إننا لا نرى هنا روح التبنى بل نرى الإنسان ماثلاً فى حضرة مجد ذاك الذى يحكم . على أن الرب هنا لا يُرى بمجده فى السماء ، بل فى وسط الكنائس ، ولذلك فإنه كالمخلص الممجد ، ورئيس الكهنة العظيم يضع يده اليمنى عليه كما لمس تلاميذه على جبل التجلى وأقامهم وبدد خوفهم - وهو هنا لا يلمس يوحنا فقط ، ولكنه يضع يده اليمنى عليه ، يد القوة والعطف - إنه يسوع المحب نفسه فى المجد كما كان على الأرض .

* * *

« أنا هو الأول والآخر »

هو

- لقب يهوه ، ويذكر ٣ مرات فى نبوة إشعياء : (٤١ : ٤ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢) وينسب للرب يسوع فى سفر الرؤيا فى ثلاثة مواضع : (١ : ١١ و ١٧ ، ٢ : ٨ ، ٢٢ : ١٣) فهو الأول قبل كل

شيء ، وهو الآخر غاية وغرض ومركز كل شيء .

* * *

« والحي وكنت ميتاً ، وها أنا حي إلى أبد الآبدين » (ع ١٨)

« الحي »	بذاته لقب إلهي « الله الحي الحقيق » وهو رئيس الحياة ، ومعطي الحياة ، وحي كإنسان لا سلطان للموت عليه ، لأنه

لم تكن فيه خطية ، ولكنه « وضع حياته » (باختياره) إذ قال « لي سلطان أن أضعها » ، ومكتوب عنه في الأناجيل الأربعة أنه « أسلم الروح » (مت ٢٧ : ٥ ، مر ١٥ : ٣٧ ، لو ٢٣ : ٤٦ ، يو ١٩ : ٣٠ ، ويخبرنا لوقا أنه قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي .

وتتجلى قيمة كلمة « كنت ميتاً » في ضوء مجده الإلهي الرهيب هنا . إن رب المجد قد صلب ، وذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد ! ولكنه كسر شوكة الموت ، وبموته وضع الأساس ليبيد ذاك الذي له سلطان الموت وجاءت الملائكة داخل القبر ، وخارج القبر ، لتشهد بنصرته على الموت (مت ٢٨ : ٢ - ٧ ، يو ٢٠ : ١١ - ٣١) ، وعلى حسابه سيهتف المفديون « أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ » (١ كو ١٥ : ٥٥) .

* * *

« وها أنا حي إلى أبد الآبدين »

أبد	لن يذوق الموت مرة أخرى ، لا يسود عليه الموت فيما بعد ، ولأنه حي سنحيا نحن أيضاً .

* * *

« ولي مفاتيح الهاوية والموت » (ع ١٨)

الهاوية	تختص بالروح ، والموت بالجسد ، لأن الهاوية هي حالة انفصال الأرواح عن الأجساد ، والمفاتيح رمز السيادة

(أنظر إش ٢٢ : ٢٢) على الأرواح والأجساد ، فهو صاحب السلطان على الموت ، والهاوية ، الذى يميت ويحيى وذلك بحق موته على الصليب .

* * *

« فاكتب ما رأيت وما هو كائن ، وما هو عتيد أن يكون بعد هذا » (ع ١٩)

في هذه الكلمات تتضح أقسام السفر الثلاثة : فما رأيت هو عبارة عن منظر الرب القضائى فى وسط السبع المنائر (ص ١) . وما هو كائن يشير إلى أدوار الكنيسة المتطورة المتعاقبة منذ ذلك الوقت إلى مجىء الرب ، كما هى موضحة فى الرسائل إلى السبع الكنائس فى أصحاحى ٢ ، ٣

والقسم الثالث وهو : ما هو عتيد أن يكون بعد هذا - يبدأ من أصحاح ٤ الذى يستهل بالقول « اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا » وفى هذه العبارة نجد مفتاح السفر معلقاً على بابه ، إذا استعملناه استطعنا أن ندخل إلى رحاب السفر ونفهمه جيداً . فمن أصحاح ٤ إلى نهاية السفر ، كل الحوادث والمشاهد مستقبلة . لقد حاول البعض أن يطبقوا بعض تلك المشاهد على حوادث حدثت فى تاريخ الكنيسة ، ولكن تاريخ الكنيسة الذى استغرق أكثر من ١٩٠٠ سنة منذ ذلك الوقت إلى الآن ، قد ضمّن فى أصحاحى ٢ ، ٣ فقط . أما كل ما جاء بعد ذلك فسيحدث بعد اختطاف الكنيسة فى الأسبوع الأخير من الأسابيع السبعين التى يوضحها دانيال فى ص ٩ : ٢٥ - ٢٧ . تلك الأسابيع من السنين التى توقف حسابها منذ صلب المسيح ، ولكن حبل النبوة الذى انقطع سيعود إلى الظهور بعد انتهاء مدة الكنيسة ، التى لا مكان لها فى حساب الزمن ، لأنها سماوية ، وليست من هذا العالم .

* * *

« سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى ، والسبع المناير الذهبية . السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس ، والمناير السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس » (ع ٢٠)

كلمة سر فى العهد الجديد تفيد شيئاً كان خافياً وأعلن ، وبعد إعلانه لم يعد سراً ، واستعماله هنا يدل على أن هذه المناير ليست هى الكنائس السبع التى كانت فى آسيا بذاتها فحسب ، وإلا لما كان هناك موجب لكلمة « سر » ، ولكنها تمثل تاريخ المسيحية كلها ، كشاهدة للمسيح ، ومسئولة عن نشر نوره فى وسط ظلمة هذا العالم .

ويقال عن الكواكب فى ع ١٦ أنها « فى يده اليمنى » وفى ع ٢٠ « على يمينى » ويمكن أن نستفيد من التعبير الأول : الحفظ والضمان ، ومن التعبير الثانى : الصلة الظاهرة العلنية بالمسيح . ويقال عن الكواكب ملائكة باعتبارهم ممثلين لحالة الكنيسة الأدبية ، فهم ليسوا فقط شهوداً لله ، وممثلين لحكمه فى الكنيسة باعتبارهم كواكب ، ولكنهم أيضاً ، ممثلين لحالة الكنيسة أمام الله بوصفهم ملائكة . وبالنسبة لمسئوليتهم يوجه الرب إليهم الرسائل ، والمديح ، أو التوبيخ بحسب الحالة . على أنه لا ينبغى أن يغيب عن ذاكرتنا مسئولية الكنيسة أيضاً بكل أفرادها ، لأن الكلام فى الرسائل يوجه إلى من له أذن للسمع ، والوعد يوجه لكل من يغلب .

مما سبق نرى ترتيب الحوادث المذكورة كالآتى : شخص الرب يسوع المسيح ابن الإنسان فى المجد ، الله الأبدى ، الكنائس — والمسيح كالقاضى فى وسطها ، ثم رؤى تختص بالعالم . والرب يسوع يظهر هنا ليس كرأس الكنيسة الذى يوزع العطايا ، لكن كالقاضى والحاكم فى الكنائس الذى يستعمل التهديدات ويعد بالمكافآت .

وهو لا يُرى هنا كالخادم أو الشفيع أو الراعى ، لكن فى رداء طويل فى مقام القاضى الذى يفحص أى ضوء تعطيه المنائر .

ملاحظات عامة على تاريخ الكنيسة النبوى
كما يذكر فى الرسائل إلى السبع الكنائس

توصف السبع الكنائس فى الأصحاح الأول بأنها « منائر ذهبية » ولكن هل حققت تلك الكنائس فى حالتها العملية هذا الوصف؟ وهل كانت حالتها متفقة مع قداسة الشخص المجيد الذى يمشى فى وسطها؟ بالأسف لا ، إذ قد ضاعت الملامح الأولى التى ميزت الكنيسة فى بدء تكوينها ـــ ملامح القداسة والحق والتكريس والانفصال والقوة والوحدة . والمنائر الذهبية سطعت بنور باهر فى البداءة لوقت قصير . أما الآن فقد بهت نورها جداً ، وبكل حزن نقول أن روح الكفر والارتداد التى كانت مختفية قد ظهرت بكيفية بارزة ، ووصلت إلى المنابر وإلى من يسمون أنفسهم أساتذة اللاهوت .

وفى هذه الخطابات السبعة يكشف لنا الروح القدس عن نقطة الانحدار وهى ترك المحبة الأولى للمسيح . ومن هذه الثغرة دخل العدو . فالباب الذى كان قبلا موصداً بالتمام فى وجه الشر والشيطان ، قد انفتح حتى صار كرسى الشيطان وسكناه فى الكنيسة الاسمية نفسها (رؤ ٢ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤) .

ولا يعطى لنا الروح القدس تفصيلات عن الحالة الكنسية ، ولكنه يرسم لنا الخطوط الرئيسية لصور الشر ، ثم يرينا موقف المسيح من الحالة العامة إذ يقدم نفسه لكل كنيسة فى الصفة التى تناسب حالتها ، لأن المسيح هو العلاج الوحيد لكل ضعف روحى .

يمكننا أن نعتبر دانيال معلناً لأزمنة الأمم ، ويوحنا الرسول معلنا لتاريخ الكنيسة ، وقد كتب الأول لإنذار شعبه . أما الثانى فكتب لفائدة كنيسة الله ، لأن تطبيق تلك الرسائل يمتد إلى الكنيسة كلها ، بل إلى كل من له أذنان للسمع . وما أعظم الفوائد الروحية التى يمكننا أن نجتنيها من الدراسة الدقيقة لهذه الرسائل بروح الصلاة .

وما أكبر الفارق بين ما كانت عليه الكنيسة بحسب مقامها وامتيازاتها فى المسيح ، وبين حالتها التى لا تتفق بالمرة مع ذلك المقام ، ومع المجد الذى ينتظرها .

ونرى أن طابع الكنيسة الأولى (أفسس) هو ترك المحبة الأولى ، وقد بدأ ذلك فى نهاية العصر الرسولى (ص ٢ : ١ — ٧) وجاء بعد ذلك عصر الاستشهاد حتى الإمبراطور العاشر من المضطهدين ، وهذا هو دور سميرنا ، وبعد ذلك ضعفت الحالة الروحية وازدهرت الحالة العالمية . وذلك منذ تولى قسطنطين العرش حيث احتضن الكنيسة كامبها فى القرن الرابع ، وهذا هو دور برغامس (ص ٢ : ١٢ — ١٧) ثم جاء دور الكنيسة البابوية التى أمسكت بزمام السلطة العامة ، واضطهدت قديسى الله ، وذلك فى القرون الوسطى المظلمة — هذا هو دور ثياتيرا (ص ٢ : ١٨—٢٩) .

بعد ذلك تداخل الله بنعمته وقوته ، فأقام حركة الإصلاح ليحد من السلطة البابوية ويدخل إلى أوروبا المظلمة نور الحق الذى سطع بلمعانه لمدة ثلاثة قرون ، ولكن بالأسف تكونت بعد هذه الحركة المباركة الكنائس البروتستانتية المتعددة التى يصفها الوحى بأن لها اسماً أنها حية وهى ميتة ، وهذا هو دور ساردس (ص ٣ : ١ - ٦) إلا أن الله فى نعمته أقام حركة أخرى مباركة فى أوائل القرن الماضى وهذا هو دور فيلادلفيا (ص ٣ : ٧-١٣) بعد ذلك توصف الحالة العامة للكنيسة الاسمية فى أواخر تاريخها ، وهى حالة الفتور البغيضة لقلب الرب ، وهى الحالة التى تسبق القضاء الإلهى مباشرة ، وهذا هو دور لاودكية (ص ٣ : ١٤ - ٢٢) .

ويجب أن نتذكر أن الحالة التى تذكر أولا لا يتحتم انتهاؤها ، لأن حالة جديدة قد ظهرت على المسرح . إن الكنيسة قد تركت محبتها الأولى ، وهذه الحالة لم تنته ، بل قد زاد عليها الكثير منذ ذلك الحين . وإيزابل لم تزل

تزاول نشاطها الفتاك ، بعد أن جاءت ساردس التى لها اسم أنها حية وهى ميتة .

كما نلاحظ أيضاً أنه حينما تحدث الدينونة لإحدى الكنائس ، (وهذه تملن عن الحالة التى تمثلها هذه الكنيسة) ، يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن القديسين يميزون عن فاعلى الشر ، الذين يوجه إليهم الوعيد .

ونلاحظ أن الكنيسة المعترفة بالمسيح قد فقدت شهادتها الجماعية . وعليه فإن مجىء الرب يوضع أمام الأمناء كالرجاء الأمر الذى لم تعد الكنيسة له السند والدعامة ، والقديسون يذكرون مرتبطين بهذا الأمر .

ونلاحظ أن طريقة تقديم مجىء الرب فى ساردس ، تختلف تماماً عن تلك فى فيلادلفيا . ساردس ذائعة الصيت ، الميتة فى علاقتها بالرب يسوع الذى له كل كمالات الروح ، تدان أعمالها بأنها غير كاملة أمام الله ، وتهدد بدينونة العالم (مجىء الرب كلص . قارن ١ تس ٥ : ٢ ، لو ٢١ : ٣٥) ، أما المستحقون القلائل فسيمشون مع الرب يسوع فى ثياب بيض ، وبعد أخذهم فإن أولئك الذين كانوا يكونون جزءاً من الجماعة سيدانون مع العالم ولا يذكر على أية صورة سيتم هذا .

فى فيلادلفيا تصبح الكنيسة هى البقية ، والبقية فى نظر الله هى الكنيسة . كل شىء هناك مشجع . و بالرغم من وجود قوة يسيرة إلا أنه مازال يوجد باب مفتوح . وسيحفظون من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم ويعزون بيقين سرعة مجىء الرب .

وفى كنيسة اللاودكيين : المسيح وحده هو الذى يأخذ صفة «الآمين» للوعد و « الشاهد الأمين الصادق » .

الأصحاح الثانى

يتضمن الأصحاحان الثانى والثالث تاريخ الكنيسة كشاهدة للرب على الأرض ملخصاً فى الرسائل إلى السبع الكنائس كما قلنا آنفاً . وسنتحقق من صدق هذه الحقيقة عندما نرى الانطباق الكلى بين ماجاء فى كل رسالة مع حالة الكنيسة فى الدور الذى تمثله هذه الرسالة ، بحيث لو اختلف ترتيب الكنائس عما جاء فى الوحى لضاع التمثيل ، على أننا فضلا عن ذلك نجد تعاليم روحية وفوائد أدبية عامة فى كل ما وجهه الروح القدس إلى تلك الكنائس .

ونلاحظ أيضاً أن هذه الرسائل موجهة إلى الكنيسة ، أى الجماعة المعترفة بالمسيح وليس إلى المؤمنين الحقيقيين وحدهم .

* * *

خطاب الروح إلى كنيسة أفسس

« اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس » (ع ١)

إذا قارنا هذه الرسالة مع رسالة بولس إلى أفسس ، لوجدنا أن بولس يكتب « إلى القديسين الذين فى أفسس والمؤمنين فى المسيح يسوع » أما يوحنا فيكتب إلى ملاك الكنيسة ، وقد ارتأى البعض أن ملاك الكنيسة هذا هو ملاك فعلا ، أى كائن روحانى ، ولكن هذا خطأ لمجرد ذكر التقصير والسقوط ، والحاجة إلى التوبة ، وهى أمور لا يمكن توجيهها إلى الملائكة القديسين الذين لن يتخلفوا عن تنفيذ أوامر الله « الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) أما استعمال كلمة ملاك هنا فيقصد به « ممثلو الكنيسة فى المسئولية » .

وكلمة « أفسس » معناها : « مرغوبة أو محبوبة » ، وهى نفس اللفظة

اليونانيـة التى يستعملها الشخص لخطيته ، وهى وصف يتفق مع الحالة السامية التى كانت للكنيسة فى دورها الأول فى وحدتها ، قبل أن يدخل الانقسام إلى صفوفها ، وهى الحالة التى كتبت لها فيها رسالة السماويات .

* * *

« هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب فى يمينه »

إنه أوصاف الرب فى كل رسالة من الرسائل السبع تتفق وحالة الكنيسة ، وفى هذه الرسالة يقدم الرب نفسه للكنيسة فى ذات أوصافه المبينة فى الأصحاح الأول ، لأنها كانت معاصرة لذلك الوقت ، ففى (رؤ ١ : ١٦) نقرأ « معه فى يده اليمنى سبعة كواكب » وفى (ع ٢٠) قيل « على يمينه » وهنا « الممسك فى يمينه » ، كما أنه فى ص ٣ : ١ يذكر أن « له السبعة الكواكب » . أى المسئولون عن الخدمة والتدبير ، هم معه ، وهم له ، وعلى يمينه ، وممسكون فى يده ، وهذه كلها تعبيرات تدل على سيادته الكلية وتوجيهه وإرشاده ، كما تدل على حفظه وصيانته لهم ، وهكذا كانت الكنيسة فى وضعها الأصلى قبل دخول الرياسات البشرية .

* * *

« الماشى فى وسط السبع المناير الذهبية »

إنه مكان الرب هو « فى وسط السبع المناير الذهبية » كما رأينا فى ص ١ : ١٣ ، لكننا هنا نجده ماشياً فى وسطها متفقداً إياها ، ملاحظاً نورها ، مبصراً بعينيه الفاحصتين ما يستحق المدح ، وما يستوجب اللوم ، مشجعاً ومنذراً بحسب مقتضيات الحالة .

* * *

« أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك » (ع ٢)

| يبدأ | الرب بما يستحق المدح ، وهكذا هي خصاله السامية دائماً ويذكر العمل والتعب والصبر ، ويكررها فى ع ٣ وهذه

الأشياء الثلاثة كانت تميز أيضاً حديثى العهد بالإيمان فى كنيسة تسالونيكى ، ولكن الرب لايرى النتائج الظاهرة فقط ، ولكنه يرى البواعث الداخلية أيضاً فهناك فى تسالونيكى كان العمل عمل الإيمان ، والتعب تعب المحبة ، والصبر صبر الرجاء . أما هنا فالنشاط واضح والصورة الظاهرة كما هى ، ولكننا سنرى فى الأعداد التالية أن الباعث الخفى كان ناقصاً ، والرب يعرف كل شيء ، وتتكرر كلمة « أنا عارف » فى كل رسالة من الرسائل السبع . حقاً إن « كل شيء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » (عب ٤ : ١٣) ، وفى هذا تعزية للأمناء وإنذار لغيرهم .

* * *

« وإنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار »

| تقسم | كانت الكنيسة فى أيامها الأولى تقضى على الشر ، ولا تحتمل وجوده فى وسط الجماعة ، أما الآن فقد هادنت الجماعات

المسيحية الأشرار ، بل وأعطت الكثيرين منهم مراكز كنسية بارزة لمجرد ثرائهم ووجاهتهم العالمية .

* * *

« وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين »

| إنه | امتحان كل شيء أمر واجب يحرضنا عليه الرسول يوحنا قائلاً : « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح »

(١ يو ٤ : ١) والرسول بولس قائلاً : « امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن » . (١ تس ٥ : ٢١) .

لقد انتهى الرسل - رقدوا كلهم ، وكان يوحنا آخرهم ، فقام من يدعون أنهم رسل(*) أو لعلهم أدعوا بالخلافة الرسولية ، ولكن الامتحان موجود فى الكتاب « وعلامات الرسول» منصوص عليها - أهمها أن يكون قد رأى الرب يسوع (١ كو ٩ : ١) ، وأن يكون قد صنع آيات وعجائب وقوات (٢ كو ١٢ : ١٢) .

لقد كان المؤمنون فى ذلك العصر الأول متيقظين ، امتحنوا أولئك المدعين أنهم رسل فى ضوء كلمة الله ووجدوهم كاذبين ، وكان الرسول بولس سبق فأنذر شيوخ مدينة أفسس بالذات ، أنه سيدخل بينهم «ذئاب خاطفة» وقد وجد فى كورنثوس فى وقت الرسول بولس « رسل كذبة ، فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح » (٢ كو ١١ : ١٣) . ليت المسيحيين يتبعون دائماً مبدأ تجربة وامتحان كل شىء .

* * *

« وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمى ولم تكل » (ع ٣)

ص أجل اسم الرب الغالى كل تعب يهون وكل تعب فى الرب ليس باطلا . ما أجمل هذه الصفات ! إن الرب يقدرها تماماً وهو ليس بظالم حتى ينساها ، بل لا بد أن يكافىء عن كأس ماء بارد يقدم باسمه .

ولكن هل كان قلب الرب مكتفياً بهذه الثمار الحلوة ؟ الجواب كلا . ذلك أن الرب ينظر إلى القلب وأول ما يطلبه هو القلب « يا ابنى أعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) لذلك يقول :

(*) وفى أيام الرسل أنفسهم وجد رسل كذبة (٢ كو ١١ : ١٣) .

« لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى » (ع ٤)

| ترى | أى صوت تحمله لنا هذه العبارة ؟ إنها تخبرنا بأن الرب لا يرضى بالمحبة بديلا . فالأعمال مهما كانت عظيمة فهى |

بدون المحبة لا تحسب شيئاً .

إن كلمة « الأولى » هنا تحمل معنى « أفضل » فإن ما يريده الرب منا هو أقوى وأفضل ما نملك من حب ، فإن كنا في أي وقت مضى أحببنا الرب أكثر من حبنا له اليوم فإن كلمة التأنيب هذه « تركت محبتك الأولى» موجهة إلينا كذلك ، وكأنى بالرب يقول لنا « لم يعد لى المكان الذى كان لى قبلا فى قلوبكم ، وأنى بهذا المكان أطالبكم » . أنه إله غيور يريد قلوبنا بجملتها وحبنا المفضل بكل نضارته !

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الرب لم يقل أنهم فقدوا محبتهم الأولى ، ولكنهم « تركوا » . إن الشيء المفقود قد لا يتسنى العثور عليه إطلاقاً ، بينما الشيء المتروك يمكن استرجاعه ، فنحن يمكننا أن نعود إلى قلوبنا فى أسمى اختباراتها ومن هنالك نسترجع محبتنا الأولى حاكمين على أنفسنا : ياله من أمر مشجع !

* * *

« فاذكر من أين سقطت وتب » (ع ٥)

| إنه | ترك المحبة الأولى ليس أمراً بسيطاً ، لكنه بشهادة الروح « سقوط » ، وأى سقوط ! بل إنه السر الكامن وراء كل |

سقوط ، وليس لنا أن نتوقع من قلب هذه حالته ، إلا أن يتدفق منه الانحراف والشرور ، فالسقوط الذى نراه مستهلا فى أفسس بترك المحبة الأولى نجده متبوعاً فيما يليها من الكنائس بأنواع مختلفة من الشرور (*)

(*) باستثناء كنيستى سميرنا وفيلادلفيا كما سيأتى .

يالها من كلمة خطيرة فاحصة موجهة إلى قلوبنا ، إننا إذا تركنا محبتنا الأولى فإن أموراً أخرى ستحتل مكانها ، ويتوالى السقوط ويتزايد التحول بعيداً عن الرب !

لكن هناك علاج مقدم فى كلمتين : « اذكر » و « تب » فالذكرى هى الخطوة الأولى ، أذكر كم كان فى المحبة الأولى من فرح وشبع وتمتع بالشركة السعيدة مع الرب ، ألم يكن رأسك يتكىء على صدر الرب ويستريح ؟ كم كان جميلا شعورك بأن شمال الرب تحت رأسك ويمينه تعانقك ؟ كم كنت تنزل مع حبيبك إلى الجنات ! وكم كنت تصعد برفقته إلى جبل المر ، وإلى تل اللبان ؟ . اذكر هذا ، وتذكر النقطة التى منها سقطت ، وتب . احكم على السبب الذى قادك إلى الخطوة الأولى فى سبيل الانحدار ، والرب مستعد للمعونة .

* * *

« واعمل الأعمال الأولى »

هناك فرق بين أعمال وأعمال ، الأعمال الحاضرة قد تكون باهرة وكثيرة النشاط ، ولكنها لا تشبع قلب الرب كالأعمال الأولى ، لأن الأعمال الأولى هى وليدة المحبة الأولى .

* * *

« وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب » .

بابل

من تحذير لكنيسة كان فيها الشىء الكثير من الصلاح . إن الكنيسة أعطيت أن تكون نوراً للعالم وشعلة مضيئة للشهادة للمسيح ، فإن لم ترجع إلى مكانها فقد قضى عليها بالرفض كشاهدة للمسيح .

ويجب أن نفهم جيداً أن الإشارة هنا ليست إلى مجىء الرب الثانى .

بل إلى معاملته القضائية ، كما أن هذا القضاء لايمس سلامة المؤمن كفرد ، لأن خلاصه ومقامه لايتزحزحان ، إذ هو محفوظ في يد ذلك الراعي العظيم الذي لا يقدر أحد أن يخطف من يده .

كذلك هو لايمس سلامة الكنيسة ، جسد المسيح ، لأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها ، ولكن هذا الإنذار هو للكنيسة المحلية كمسئولة عن نشر نور المسيح في هذا العالم المظلم . وقد نفذ الرب قضاءه في كنيسة أفسس. فلم يعد لها وجود ، ولكن بقيت شهادة الرب على الأرض ، إلا أننا عندما نأتي إلى لاودكية الكنيسة السابعة ، فإننا نجد الرب على وشك أن يرفضها متقيئاً إياها ، وأن يزيل منارتها بالكلية ، وهذا ماسيفعله الرب عندما يجيء ويأخذ قديسيه إليه ، ويتم حينئذ ماجاء في إش ٦٠ : ٢ بخصوص زمن الضيقة الذي سيبدأ بعد اختطاف الكنيسة « لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض ، والظلام الدامس الأمم » .

ولكن الرب يعود في العصر الألفي السعيد فيقيم له منارة ، ولذلك يستطرد إشعياء قائلا « أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى فتسير الأمم في نورك ، والملوك في ضياء إشراقك » (٦٠ : ٣) .

* * *

« ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التي أبغضها أنا أيضاً » (ع ٦)

إنه — الله لايبغض الأشخاص بل أعمالهم ، لأن محبة الله متجهة لكل العالم ، ولا يُعرف بالتحقيق منشأ هذه الفئة ، والأرجح أنهم منشأ الرياسات البشرية في المسيحية ، وتقسيم الجماعة إلى إكليروس وعلمانيين ، أما أعمال هذه الفئة فقد كانت الجمع بين نجاسات الوثنية

والاعتراف بالمسيحية أو الاستباحة مع التظاهر بالدين ، لذلك يمدح الرب ملاك كنيسة أفسس لأنه يبغض أعمالهم ، ولكن فى الرسالة إلى برغامس نجد انحداراً ، فما كانت تبغضه « أفسس » احتضنته « برغامس » وتمسكت به « عندك قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين » . هناك « أعمالهم » وهنا « تعاليمهم » وهذه أخطر ، لأن الأعمال لابد أن تتبع التعاليم وتنتج عنها .

* * *

« من له أذن فليسمع مايقول الروح للكنائس » (ع ٧)

هذا القول يوجه إلى كل من الكنائس السبع ، ولكننا نلاحظ فرقاً ، وهو أنه فى الثلاث الكنائس الأولى يسبق النداء الوعد لمن يغلب ، بينما فى الكنائس الأربع الأخيرة يجىء النداء بعد الوعد ويختم الرسالة . فى الكنيستين الأولى والثالثة يوجه التحريض ونداء التوبة إلى الكنيسة فى مجموعها ، ولكن فى الأربع الأخيرة ، وقد أصبحت الحالة العامة ميئوساً منها ، يوجه الإنذار إلى بقية مميزة من المجموع يتركز رجاؤها فى رجوع الرب من السماء ، ومن توجيه النداء للسمع بعد الوعد لمن يغلب ، نستنتج أنه لايلبى النداء ويسمع لما يقوله الروح القدس إلا الغالبون فقط .

والنداء هنا نداء فردى يوجه إلى ضمير كل واحد ، ومبدأ المسئولية الفردية مبدأ هام فى المسيحية ، وفى هذه الرسائل نجد المسئولية الجماعية والمسئولية الفردية مرتبطتين معاً فإذا لم تقم الجماعة بمسئوليتها كانت الحاجة أشد ، لأن يفتح الفرد أذنه ويصغى لما يقوله الروح القدس . وعندما كان الرب يسوع هنا على الأرض كان يكرر هذه الكلمات الخالدة « من له

أذنان للسمع فليسمع » ، أن الرب يفتش دائماً عن أولئك الذين فتحوا آذانهم وقلوبهم لما يقوله الروح القدس « لأنهم إذ لهم إرشاد الرب يحكمون على حالتهم فى ضوء المكتوب ، كما أننا فى هذا النداء نرى أن المؤمن قد وضعت عليه مسئولية إدراك ماحوله من أمور الكنيسة كشاهدة .

* * *

« من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله »

إله

الوعد لمن يغلب يتناسب مع شدة الجهاد ، لذلك نلاحظ أنه فى الأربع الكنائس الأخيرة أعم وأكبر من الوعد فى الثلاث الأولى ، كما أن الغالب هو الذى ينتصر على الصعوبات الخاصة المنتشرة فى الدور الذى يعيش فيه ، وبناء عليه فالغالب هنا هو الذى يسترد محبته الأولى ويعمل الأعمال الأولى ، والوعود للغالبين هى من الرب يسوع نفسه مباشرة : « فسأعطيه » (أنا) .

وهكذا فى باقى الكنائس . إن الرب هو الذى يتوج الغالبين بيده الكريمة ، ويثنى عليهم بصوته الرقيق .

وأول وعد لمن يغلب (*) هو أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله ، وهذا يرجع بنا إلى شجرة الحياة التى كانت فى الجنة (تك ٢) على أن آدم لم يطلب منه أن يكون غالباً ، بل أن يكون مطيعاً فحسب ،

(*) بما أن الكنائس المشار إليها هنا هى مجموعة المسيحيين المعترفين بالمسيح من وجهة المسئولية ، سواء منهم المؤمنون بالاسم أو المؤمنون بالحق ، فالوعد للغالب هو نصيب كل المؤمنين الحقيقيين (انظر ١ يو ٥ : ٤) .

لكنه لم يطع ففقد أهليته للأكل من شجرة الحياة ، أما الغالب هنا فقد أعطى وعداً أمجد وأعظم ، لأن الفردوس هنا فردوس الله لا فردوس الإنسان ، ولا أثر هنا لشجرة معرفة الخير والشر ، لكن هنا شجرة الحياة فقط ، وما شجرة الحياة إلا شخص الرب نفسه بكل ما فيه من بركات ولذات للنفس - ياله من وعد منعش للقلب ! إن شخص الرب ، طعام الحياة الأبدية هو وليمة الغالبين إلى الأبد !

خطاب الروح لكنيسة سميرنا

نحن الآن أمام دور جديد من أدوار الكنيسة ، دور توجه إليه ، كما إلى كنيسة فيلادلفيا ، رسالة خالية من كلمة توبيخ واحدة ، وإن كان هذا لا يعنى أنهما كانتا بدون عيب أو نقص ، إلا أنه يرينا حالتهما السامية ، وسط ظروف متناهية فى صعوبتها وقسوتها ، فالأولى (سميرنا) كانت فى ضيق وفقر عظيمين ، والثانية (فيلادلفيا) كانت ذات قوة يسيرة . وعلى نقيض ذلك نجد كنيسة لاودكية ، التى كانت تفتخر بالغنى والقوة ، توجه إليها رسالة كلها لوم وتوبيخ ، وتخلو من كلمة مدح واحدة .

والرسالة إلى سميرنا هى أقصر الرسائل السبع ، أما أطولها فهى الرسالة الموجهة إلى ثياتيرا .

ولقد كانت كنيسة سميرنا تعانى هجوماً مزدوجاً من جانب العدو : اضطهاد العدو الوثنى من الخارج ، ومتاعب داخلية من جانب أولئك « القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان » . وهذا هو شأن الشيطان دائماً ، فهو يتوخى فى عمله مسلكين متباينين : فيقول لنا الرسول بطرس : « إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو » (١ بط ٥ : ١٨) ، فهو يقوم بدور المضطهد لشعب الله الذى ينقض على فريسته بكل قوة وضراوة ، وبهذه الصفة نراه وراء كل اضطهادات الأباطرة الوثنيين ، محاولا أن يسحق كنيسة الله ، كما يتخذ مسلك الحية مستخدماً المكر والخداع مطية لتنفيذ مآربه ، فيحدثنا الرسول بولس عن « رسل كذبة ، فعلة ماكرون ، مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (٢ كو ١١ : ١٣ ، ١٤) وبهذه الصفة نجده مهاجماً كنيسة سميرنا من الداخل .

* * *

« واكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا . هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش » (ع ٨)

كلمة « سميرنا » معناها « مر » والمر من أفخر الأطياب ، وهو طيب مقدس من ضمن الأجزاء التى كان يصنع منها دهن المسحة المقدس (خر ٣٠ : ٢٣) ، وهو طيب خاص بالرب « كل ثيابك مر وعود وسليخة » (مز ٤٥ : ٨) ، « وصرة المر حبيبي لى » (نش ١ : ١٢) كما إنه خاص بالعروس أيضاً « من هذه الطالعة من البرية . كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر » (نش ٣ : ٦) والمر يشير إلى الآلام التى كان للرب القسط الأوفر منها ، ولشعبه شركة معه فيها ، والرب يسمح لشعبه بالاجتياز فى الآلام ليضرم فى قلوبهم نار المحبة الأولى ، ولتصعد من حياتهم الرائحة العطرة الطيبة ، وفعلا ، كانت فترة الاضطهاد المرير الذى تعرضت له الكنيسة ، هى الفترة التى صعدت فيها الحالة الروحية إلى أوج سموها ، لقد كان المسيحيون رجالاً ونساءً يساقون إلى التعذيب والقتل أفواجاً ، وهم يترنمون متهللين لأنهم حسبوا أهلا أن يهانوا من أجل اسم الرب الغالى ، حتى أن مظهرهم هذا كان عاملا قوياً فى تحطيم قساوة قلوب كثيرين من مضطهديهم واجتذابهم للمسيح ، فنمت المسيحية وازدهرت ، حتى شاع القول « إن دماء الشهداء هى بذار المسيحية » .

ويالها من صفة مشجعة تلك التى يقدم بها الرب نفسه إلى هذه الكنيسة إذ يقول : « هذا يقوله الأول والآخر والذى كان ميتاً فعاش » ، إنه الرب يهوه الأزلى الأبدى ، وهو وإن كان قد « اجتاز الموت » وإن كان قد ذاق بنعمة الله الموت لأجلنا ، لكنه أيضاً قام غالباً منتصراً كاسراً شوكة الموت معطياً يقيناً بأن النصرة للحياة وليست للموت ، وأن الكلمة العليا هى للحق وليست لجحافل الظلم ، فوإن كان على أولئك المسيحيين أن واجهوا الموت مدفوعين بحب من مات لأجلهم ، إلا أنهم لا بد بالغون إلى « قيامة الأموات » (فى ٣ : ١١) ، ولا بد أن يأتى الوقت الذى فيه

يترنمون ظافرين « أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ » .

* * *

« أنا اعرف أعمالك وضيقتك » (ع ٩)

ما أحلى التعزية التي نجدها حين نعرف أن الرب وحده هو الذي يعرف ويزن كل شيء ، وهذه المعرفة تقترن بالرثاء والعطف والمعونة في حينها « لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » ، وكما كان فوق الجبل يراقب تلاميذه المعذبين وسط الأمواج ويصلي لأجلهم (مت ١٤ : ٢٣) هكذا هو الآن في يمين الله في السماء كرئيس الكهنة العظيم يعرف كل شيء عن قديسيه المتألمين ويرسل العون في حينه لأولئك الذين كانوا يعانون أقسى ألوان العذاب من قبل الأباطرة الرومان .

* * *

« وفقرك . مع أنك غني »

طه الاضطهاد يقترن بسلب الأموال ، لذلك كان المسيحيون فقراء ، لا ثراء لهم في العالم ، ولا أبنية فخمة يعبدون فيها بل كانوا يشبهون إلى حد كبير أولئك الذين كتب الرسول عنهم للعبرانيين بالقول « معتازين مكروبين مذلين . . . تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض » (عب ١١ : ٣٧ ، ٣٨) ، لكن الرب يوجه نظرهم إلى الغنى الحقيقي الذي لا يفنى ولا يزول ، ذلك الغنى الذي يتغنى به الرسول بولس قائلا « كفقراء ونحن نغني كثيرين ، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » ، فقد كان لهم مال « أفضل في السموات وباقياً » . وعلى عكس هذه الصورة تماماً نجد ملاك كنيسة لاودكية يتباهى قائلا : « أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء » ، فتأتيه شهادة الرب : « أنت الشقي والبئس وفقير » .

* * *

« وتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان »

لقد رأينا فى أفسس من يقولون « إنهم رسل وليسوا رسلا » وهنا نجد « القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً » ، فما أكثر المدعين الذين يحاولون أن ينحرفوا بالمؤمنين عن الحق. لقد قاسى المؤمنون كثيراً من « تجديف » أى من سخرية وتعيير وكراهية هذه الفئة ، لذلك يصفهم الرب بحق بأنهم « مجمع الشيطان » .

لقد كان أولئك المدعون يدعون بأن لهم وحدهم حقوق الوراثة الشرعية كشعب الله ، وكانوا يهزأون بالمسيحيين ويفترون على الكنيسة متباهين بأنهم يهود ، لكن الروح يشهد عنهم بأنهم « ليسوا يهوداً » ، لأن اليهود فقدوا امتيازاتهم برفضهم المسيح ، وكما يقول الرسول بولس « لأن اليهودي فى الظاهر ليس يهودياً ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً ، بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذى مدحه ليس من الناس ، بل من الله » (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) فإذ خلا هؤلاء الأدعياء من مميزات اليهودى الروحى هذه يأبى الرب أن يدعوهم يهوداً على الإطلاق ، وإذ خلا مجمعهم من المسيح أصبح « مجمع الشيطان » . ألم يقل المسيح ذلك عن البيت المكنوس المزين الذى احتلته سبعة أرواح أشر ؟

إن الكنيسة الاسمية بما تحتضنه من شرور ومبادىء منافية للكتب المقدسة ، لم تصل إلى ما وصلت إليه اليوم دفعة واحدة ، بل إن كل متتبع لتاريخ الكنيسة يلاحظ تسللها التدريجى منذ أيام الرسل ، فقد سبق أن رأينا فى أفسس نشأة مذهب النقولاويين ، ذلك النظام المضاد لروح المسيحية ، إذ كان ينص على تقسيم الكنيسة إلى طبقتى الإكليروس والعلمانيين ، وهنا نجد من يدّعون بإصرار أنهم شعب الله الأصيل ساعين إلى وضع المؤمنين من الأمم تحت الناموس ، وفى الواقع أنه منذ فجر

الكنيسة ،كانت التعاليم اليهودية شركاً للمسيحيين ، وكان الشيطان يعمل جاهداً سعياً وراء تجريد إنجيل نعمة الله من نقائه بتشويهه وتحريفه . ففى الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال نقرأ عن رجال انحدروا من اليهودية إلى أنطاكية وكانوا يعلمون المؤمنين من الأمم بأنه ينبغى لهم أن يختتنوا حسب شريعة موسى ، وإلا فلا خلاص لهم ، فما كان من بولس وبرنابا إلا أنهما اختلفا وتجادلا معهم فى هذا الصدد ، وفى أورشليم تكلم البعض فى الكنيسة من الذين آمنوا من مذهب الفريسيين بوجوب ختان المتجددين من الأمم عملا بشريعة موسى ، فواجههم بطرس قائلاً أنكم بهذا تضعون نيراً على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله ، ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً » (أع ١٥ : ٥ ، ٩-١٠).

وفى الرسالة إلى غلاطية يناضل الرسول بولس ضد الذين كانوا يكرزون بإنجيل آخر مغاير لإنجيل نعمة المسيح منادين بضرورة تهويد المؤمنين « ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح » (غلا ١ : ٧).

وهنا فى عهد سميرنا ، نجد أن هذه الفئة أصبحت جماعة منظمة تسعى الى تهويد الكنيسة ، مازجين الناموس بالنعمة ومجدفين على المؤمنين ، وفى وقتنا هذا نجد فى الكنيسة الأسمية أن اليهودية قد نفذت بمبادئها إلى المسيحية واختلطت معها ، وامتزج الناموس بالنعمة ، ولم يعد الخط الفاصل بين المسيحية واليهودية واضحاً .

إن كنيسة الله الحى ليست امتداداً لليهودية بأى حال من الأحوال ، ولذلك فإن مبادئها لا يمكن أن تنتقل إلى كنيسة الله أو تلائمها بأية صورة من الصور ، فما أعظم التباين بين المسيحية واليهودية ! ، لقد كان اليهود جماعة أرضية ، ذات آمال دنيوية ، تشمل خليطاً من مؤمنين وغير مؤمنين

ارتبطوا معاً على أساس وطنى محض ، وتجمعهم رابطة من الآمال القومية الأرضية ، وكانت هناك طبقة خاصة بالأقداس الداخلية ، لهم وحدهم حق الدخول إليها ، أما الشعب فكان يسجد بعيداً . كما كان هناك حجاب يحجز الساجد عن محضر الله ، وكانت تقدم ذبائح مستمرة لأجل الخطية .

أما الكنيسة أو مجمع الله فإنها تختلف اختلافاً بيّناً عن كل ما تقدم ، وكلمة «كنيسة» اصطلاح مترجم من كلمة «اكليسيا» ومعناها «مجمع مختار» ، أو جماعة مدعوة : أى إنها شعب مفرز عن العالم ليكون أميناً لربه المرفوض ، وأساس تكوينها صليب المسيح الذى فيه قد أكمل عمل الفداء ، وقيامته وصعوده إلى السموات ، ونزول الروح القدس ، الذى وحد فى جسد واحد كل المؤمنين ، ساكناً فيهم ، ومتحداً إياهم بالرأس الممجد فى السماء ، وإذ انشق الحجاب غدا كل المؤمنين الحقيقيين فى المسيح كهنة لهم امتياز الدخول إلى الأقداس بدم يسوع ، وإذ قد اتحدت الكنيسة بالمسيح فى المجد ، فإن دعوتها ورجاءها وبركاتها ، جميعها سماوية وليست أرضية كما هو الحال مع الشعب القديم .

إن الكنيسة الاسمية قد فقدت كل ما يميزها عن المسيحية الحقيقية ، فأضحت مجرد نظام يجمع بين غير المؤمنين والمؤمنين ، زمرة مختلطة تسعى إلى ناموس الوصايا لأجل الخلاص ، وطاب لها الاستقرار على الأرض فلم تعد تتطلع إلى رجوع الرب ، وغدت وكأنها خيمة إسرائيل وقد لبست رداء المسيحية الخارجى ! . إن النداء الذى وجه قديماً إلى المؤمنين أن اخرجوا خارج المحلة وانطلقوا إلى المسيح المرفوض ، يلائم كل الملاءمة كل مؤمن غيور فى عصرنا هذا ، لكى ينفصل عن خيمة المسيحية بمبادئها اليهودية ! .

* * *

« لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به » (ع ١٠)

ما

أحلى كلمات التشجيع هذه من فم الرب ! وما أقوى مفعولها ! فضلا عن الضيقة والفقر كانت هناك زوبعة شديدة قاسية من الاضطهاد آتية عليهم ، ولكن الرب يقول « لا تخف البتة » لأنه هو المسيطر على الموقف ، وكل شيء يخدم مقاصده الصالحة .

* * *

« هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضاً منكم في السجن »

بعضاً منكم

الرب مقدماً بما هو قادم عليهم ، وينسب هياج هذه الزوبعة إلى إبليس ، فهو الذي أثار الحكام والأباطرة ضدهم ، كما أنه هو الذي عمل من الداخل في اليهود الذين هم « مجمع الشيطان » ، لكن وإن كانت المتاعب الداخلية منها والخارجية ، هي من عمل الشيطان ، فإن يد الله هي العليا ، وكل شيء بسماح منه ، الشيطان يقصد إطفاء شهادة الله على الأرض ولكن الرب يقصد أن ينقي شعبه ويصفيهم ليجعل شهادتهم أكثر لمعاناً ، وهكذا يفعل الشيطان مع الأفراد أيضاً . هكذا عمل مع أيوب ، ومع بطرس لكي يفنى إيمانهما ، ولكن عاقبة الرب كانت خيراً لكل منهما . ويوضح الرب هنا غرضه من هذا قائلا :

« لكي تجربوا »

فامتحان

الإيمان وتزكية الإيمان لهما قيمة كبيرة في نظر الله « لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١ بط ١ : ٧) .

* * *

« ويكون لكم ضيق عشرة أيام »

إنه	كان الرب قد سمح للشيطان أن يعمل ، ولكنه وضع له حداً لا يتجاوزه «عشرة أيام» وهذا التعبير يستخدم فى الكتاب

مرات عديدة لإيضاح محدودية المدة مثل قول لابان لعبد إبراهيم . «لتمكث الفتاة عندنا أياماً أو عشرة» (تك ٢٤ : ٥٥) ، ويقول دانيال لرئيس السقاة «جرب عبيدك عشرة أيام» (دا ١ : ١٢) .

ومما هو جدير بالذكر أن المراسيم التى أصدرها الأباطرة باضطهاد المسيحيين كانت عشرة(*) وكان آخرها المرسوم الذى أصدره دقلديانوس ، وعندما صدر ذلك المرسوم قال المسيحيون فى ذلك الوقت : هذا هو الأخير ، استناداً على كلام الرب لكنيسة سميرنا ، كما أن الأضطهاد العاشر والأخير دام عشر سنين . ما أجمل توافق أعمال الله !

* * *

« كن أميناً إلى الموت »

المقصود	هنا هو عدم إنكار المسيح ولو أدى الأمر إلى الاستشهاد ، حيث تُقدم الحياة رخيصة فى سبيل الأمانة له . ثم يأتى

بعد ذلك الوعد الذى يشجعهم ويحفزهم لمقابلة ما يأتى عليهم بشجاعة وثبات .

(*) فيما يلى بيان مراسيم الاضطهاد العشرة :

(١) نيرون سنة ٥٤ م . (٢) دومتيان سنة ٨١ م .
(٣) تراجان سنة ٩٨ م . (٤) أنطونينوس سنة ١١٧ م .
(٥) سيفيروس سنة ١٩٥ م . (٦) ماكسيمين سنة ٢٣٥ م .
(٧) ديسيوس سنة ٢٤٩ م . (٨) ڤاليريان سنة ٢٥٤ م .
(٩) أوريليان سنة ٢٧٠ م . (١٠) دقلديانوس سنة ٢٨٤ م .

« فسأعطيك إكليل الحياة »

أى التمتع بالحياة الأبدية بكامل ثمارها فى محضر الرب نفسه بعد التغير على صورة جسد مجده ، فإن فقد المؤمن الأمين حياته على الأرض فى سبيل الرب فإنه سيتمتع بالحياة بمعناها الصحيح متوجة مكللة . وهناك أنواع من الأكاليل تذكر فى الكتاب ، منها : « إكليل البر » الذى هو المكافأة على العيشة بالبر على الأرض (٢ تى ٤ : ٨) و « إكليل المجد » وهو المكافأة على رعاية قطيع الرب (١ بط ٥ : ٤) و « إكليل الحياة » وهو المكافأة على احتمال التجربة والأمانة إلى الموت (يع ١ : ١٢ ، رؤ ٢ : ١٠) . والجميل إن الأكاليل يعطيها الرب نفسه شخصياً « فسأعطيك » .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ١١)

هنا كما فى كل الرسائل إلى كنائس آسيا يطلب الرب أذناً صاغية لتستمع إلى مايقوله الروح القدس ، ويثبت الرب المسئولية الفردية على كل مؤمن فى كل مكان ، وفى جميع الأجيال أن يستمع لا إلى تعاليم البشر بل إلى مايقوله الروح القدس للكنائس .

* * *

« من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى »

الغالب هنا هو الذى يكون أميناً إلى الموت ، والذى ينتصر على إغراء العدو بإنكار الرب فى سبيل الحرص على حياته على الأرض . إن أولئك الذين « لم يحبوا حياتهم حتى الموت »(*) (ص ١٢ : ١١) ، بل

(*) وهذا هو وصف كل مؤمن حقيقى سواء فى التدبير الحاضر أو بعد اختطاف الكنيسة فى زمن الضيقة العظيمة ، لأن الرب سبق وقال « كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ومن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله » (لو ١٢ : ٨ و ٩) ولذلك كل مؤمن حقيقى لايمكن أن ينكر المسيح ، ولايمكن أن يؤذيه الموت الثانى ، وكل من ينكر المسيح ولا يعترف به ، لايكون مؤمناً حقيقياً وسوف يؤذيه الموت الثانى .

قابلوا الموت بشجاعة فى سبيل ربهم ، لهم الوعد أن لا يؤذيهم الموت الثانى . إن الموت الأول بالنسبة لهم ماهو إلا رقاد ، وهو ربح لهم لأنه ينقلهم ليكونوا مع المسيح . أما الموت الثانى ، وهو الطرح فى بحيرة النار للعذاب الأبدى (ص ٢٠ : ١٤) والانفصال الأبدى عن الله فلا سلطان له عليهم ، وهم قد صاروا فى مأمن منه ، ألم يقل الرب له المجد لتلاميذه « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » (مت ١٠ : ٢٨) ؟ ياله من رجاء معز لهم ولكل المؤمنين فى كل الأجيال .

خطاب الروح لكنيسة برغامس

« برغامس » معناها : اقتران أو انغماس ، وفى هذا الدور نرى الكنيسة مقترنة بالعالم ، ومنغمسة فى مسراته .

لقد كتب الرسول بولس إلى كنيسة كورنثوس أنه يغار عليهم ، إذ قد خطبهم لرجل واحد ليقدم عذراء عفيفة للمسيح (٢ كو ١١ : ٢) ، فالكنيسة الحقيقية مخطوبة للمسيح ، وستزف إليه ، إلا أن هذا قد أغفل تماماً فى العهد الثالث لتاريخ الكنيسة المعترفة ، فنراها تتحد بالعالم — عالم الوثنية والإلحاد — وتزف إليه .

وفى برغامس نجد حالة تختلف اختلافاً بيناً عن الحالة فى سميرنا حيث كانت الكنيسة مضطهدة بدون رحمة من عشرة أباطرة رومانيين ، ابتداء من عهد نيرون فى منتصف القرن الأول حتى عهد دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث ، فعندما ارتقى قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية ، يخبرنا التاريخ أنه ذهب لمحاربة مكسيمنوس لينتزع منه عرش روما ، ويقال إنه رأى فى رؤيا صليباً من نار وسمع صوتاً يقول له : « بهذه العلامة تنتصر » فاستدعى بعض الأساقفة واستفهم منهم عن التعاليم المسيحية واعتنق المسيحية ، وأعلن عن نفسه أنه « حامى المسيحية المعين من الله » ، واتخذ علامة الصليب لواء لجيوشه ، وقد انتصر فعلا . وما أن ارتقى عرش الإمبراطورية كلها حتى جعل المسيحية ديناً رسمياً للبلاد ، وأصدر المراسيم لصلحة المسيحيين ، وقرّب الأساقفة إليه وجعلهم يجلسون فى مراكز الشرف مع عظماء الإمبراطورية .

وفى عهده بنيت الدور الفخمة للعبادة ، وتحول كثير من الهياكل الوثنية إلى كنائس مسيحية ، وكثير من كهنة الأوثان إلى كهنة مسيحيين ، وأدخلت عدة طقوس وشعائر وثنية إلى المسيحية . وهكذا اتحدت الكنيسة والدولة وتشابكت أيديهما فى رباط غير مقدس ، ورغم إطناب بعض

المؤرخين فى مدح ذلك العهد إلا أنه كان من أسوأ العهود من الناحية الروحية ، حتى قيل بحق « إن العالم صار متدينا قليلا وصارت الكنيسة عالمية كثيراً » .

* * *

« واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى برغامس ، هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين » (ع ١٢)

إنه	الصفة التى يقدم بها الرب نفسه هنا تناسب حالة الكنيسة كما هو الحال دائماً ، فالسيف الماضى ذو الحدين إشارة إلى

كلمة الله فى صفتها القضائية ، ونرى تطبيق هذا فى ع ١٦ حيث يقول الرب « أحاربهم بسيف فمى » (أى المتمسكين بالتعاليم الضالة) ، وفى عب ٤ : ١٢ ، ١٣ نلاحظ اقتران قوة الكلمة الفاحصة مع عينى الرب الفاحصتين حيث يقول الوحى « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين » ثم يردف ذلك بالقول « وليست خليقة غير ظاهرة قدامه ، بل كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » ، والرب فى توجيه الكلام إلى برغامس كمن له السيف ذو الحدين إنما يحذر الكنيسة بأنه وشيك أن يدين حالتها فى ضوء كلمته الكاشفة للأفكار ، والفاحصة لنوايا القلوب .

* * *

« أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسى الشيطان » (ع ١٣)

وبعد	ذلك يقول « حيث الشيطان يسكن » . أين كرسى الشيطان ؟ إنه فى العالم لأنه رئيس هذا العالم كما قال الرب بفمه الكريم .

وأين يسكن الشيطان ؟ فى العالم ، فى غير المؤمنين « الذين فيهم إله هذا الدهر » والكنيسة يا للحسرة فى هذا الدور ، أصبحت تسكن فى العالم حيث رُفض فاديها ونُبذ ، وبعد أن كان الشيطان يعمل فى الخارج كأسد زائر يجول

ملتمساً من يبتلعه هو ، أصبح فى الداخل كالحية الخداعة لكى يفسد الأذهان عن البساطة التى فى المسيح ، وقد نجح كالحية فيما لم ينجح فيه كالأسد الزائر . وهذا يذكرنا بتاريخ شعب إسرائيل فى أيام القضاة ، إذ كانوا فى أيام الضيق والاضطهاد يلتصقون بالرب ، وفى أيام الحرية والراحة يبتعدون عنه وينحرفون إلى عبادة الأوثان . هذا هو الإنسان دائماً .

وهناك تشابه عجيب بين أدوار الكنيسة الاسمية الممثلة فى هذه الكنائس السبع وبين أمثال ملكوت السموات السبعة التى نطق بها الرب بفمه الكريم فى مت ١٣ ولا سيما فى المثلين الثالث والرابع . فالمثل الثالث هو مثل حبة الخردل الصغيرة التى نمت وصارت شجرة كبيرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها (مت ١٣ : ٣٢) وهذا يمثل دور برغامس . والمثل الرابع مثل الخميرة التى أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع . وهذا يمثل دور ثياتيرا وتعليم المرأة ايزابل كما سنرى .

* * *

« وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى »

يبدو هذا عجيباً فى هذا الدور الرخوى ، ولكن إذا رجعنا إلى تاريخ الكنيسة نجد أن هرطقة أريوس ، وهى إنكار لاهوت ابن الله قد ظهرت فى ذلك الوقت ، ولكن الرب أقام لنفسه شهوداً أمناء تمسكوا باسمه بكل قوة ولم ينكروا إيمانه . واسم الرب هو التعبير عن الحق الخاص بشخصه ، وإيمانه هو الإيمان الأقدس المسلم مرة للقديسين . لقد سببت هرطقة أريوس مناقشات حامية لمدة طويلة واعتنقها كثيرون . ولكن كان هناك رجال أمناء تمسكوا بحقيقة لاهوت المسيح بشدة ، وجاهروا بها علناً وعلى رأسهم اثناسيوس أسقف الإسكندرية المسمى فى التاريخ « حامى الإيمان » . ولما حمى وطيس الجدل أمر قسطنطين بعقد مجمع كنسى فى مدينة « نيقية » حضره أكثر من ثلاثمائة أسقف ورأسه قسطنطين

بوصفه رئيس الكنيسة (كما كانوا يسمونه) مع احتفاظه بلقب « الحبر الأعظم » للوثنيين ، وكان جالساً على عرش من ذهب . وظل الفريقان يتناقشان عدة أيام وفى النهاية انتصر الأمناء بعناية الرب ، وصدر قرار المجمع بما أسموه : « قانون الإيمان » وفيه الاعتراف الصريح بلاهوت المسيح ، وأنه هو الله الحق — الله وإنسان فى شخص واحد . والرب سجل هذا مقدماً قائلا لملاك الكنيسة « وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى » .

* * *

« حتى فى الأيام التى كان فيها أنتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن »

لا يُعرف شىء عن تاريخ أنتيباس هذا ، ولكن يكفيه فخراً أن اسمه مسجل بالمدح على صفحات كلمة الله الخالدة ، وأن الرب يصفه بالقول « شهيدى الأمين » ولا بد أن نراه ونعرفه فى المجد عندما يمدحه الرب علناً أمام صفوف الملائكة والقديسين قائلاً له : « نعما أيها العبد الصالح والأمين » . يا له من شرف عظيم قد ناله إذ صار للرب شاهداً وشهيداً . لقد كان أميناً إلى الموت فسينال إكليل الحياة .

وكلمة « انتيباس » معناها «ضد الكل» ففى أيام الارتداد يقف الشاهد الأمين ضد الكل ، ولكن يكفيه أن الله معه « وإن كان الله معنا فمن علينا » . ليس المهم أن تكون مع الأكثرية بل المهم أن تكون مع الله .

* * *

« ولكن عندى عليك قليل أن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذى كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا » (ع ١٤)

لا يذكر شىء فى العهد القديم عن تعليم بلعام هذا ، بل نقرأ « ثم قام بلعام وانطلق ورجع إلى مكانه . وبالاق أيضاً

ذهب فى طريقه » (عد ٢٤ : ٢٥) ثم نقرأ بعد ذلك مباشرة « وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن وتعلق إسرائيل ببعل فغور » (عد ٢٥ : ١ ، ٢) ، وبعد ذلك يقول موسى : « إنّ هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب فى أمر فغور » (عد ٣١ : ١٦) ، ويكشف لنا العهد الجديد بوضوح أن السر الكامن وراء هذه الخيانة هو تعليم بلعام لبالاق . فذلك الرجل الذى نطق بكلام الله ، ووضع الله فى فمه وحياً ونبوة جميلة عن الكوكب الذى يبرز من يعقوب ، لما فشل فى أن يلعن شعب الرب وضع عثرة أمام الشعب بتعليمه الدنىء لأنه أحب أجرة الإثم ، وويل لمن تأتى بسببه العثرات . ويشير إلى هذه الحادثة بولس الرسول فى (١كو ١٠ : ٨) حيث يقول « ولا نزن كما زنى أناس منهم » ولكنه لايذكر اسم بلعام ، ولكن هنا وفى رسالة بطرس الثانية وفى رسالة يهوذا يُذكر «تعليم بلعام» ، «وطريق بلعام» ، « وضلالة بلعام » . لقد تمنى بلعام أن يموت موت الأبرار ، ولكنه كان شريراً ، فمات موت الأشرار إذ قتل بالسيف (٣١ : ٨) .

كان التصاق شعب الله بالأمم وبآلهتهم يعتبر زنى . أما الآن فالمؤمنون مخطوبون كعذراء عفيفة للمسيح ، وتحول قلوبهم لمحبة العالم هو الزنى الروحى كما يقول يعقوب « أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم هى عداوة لله » (يع ٤ : ٤) . أما عبادة الأوثان الآن فهى الطمع . حيث يقول الرسول « الطمع الذى هو عبادة الأوثان » (كو ٣ : ٥) وأيضاً تحول القلب إلى أى غرض آخر خلاف الرب كقول الرسول يوحنا « أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام » (١ يو ٥ : ٢١) . ومايأخذه الرب على ملاك كنيسة برغامس ليس أنه قد اعتنق تعليم بلعام بل أن عنده قوماً متمسكين بهذا التعليم . ويظهر أنه سكت عليهم وأغضى النظر

عنهم ، وهذا خطأ كبير ، إذ يجب توبيخ الشر والانفصال عنه . ماأجمل تقدير الرب للرجال الأمناء الذين كانوا يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة فى وسط أورشليم ، إذ وضع سمة على جباههم حتى لا يصيبهم أذى (أنظر حز ٩ : ٤) .

* * *

« هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعليم النقولاويين الذى أبغضه » (ع ١٥)

نرى هنا تقدماً فى الانحدار . ففى أفسس قد أبغضوا أعمالهم ، أما فى برغامس فقد تمسك قوم بتعاليمهم ، وربما كان لهؤلاء القوم مكانة فى وسطهم . ولا غرابة فما دامت الكنيسة الاسمية قد تصالحت مع العالم فقد شابهت لوطاً الذى لم يكتف بأن نصب خيمته مقابل سدوم بل قد سكن فى وسطها . والنقولاويون يشبهون الفريسيين يتمسكون بالمراكز الدينية الرئيسية مع إباحية فى العيشة . وكلمة « نيقولاوس » معناها السيادة على الشعب ولعلها تشير إلى دخول الرياسة البشرية فى الكنيسة .

والرب يكرر القول هنا كما فى أفسس « الذى أبغضه » والمؤمنون يجب أن يبغضوا مايبغضه الرب .

* * *

« فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى » (ع ١٦)

الرب من محبته يقدم الفرصة للتوبة قبل التهديد بالقضاء كما فى أفسس . والقول « آتيك سريعاً » هنا لا يشير إلى مجىء الرب الثانى بل إلى إيقاع القضاء ، لا على ملاك الكنيسة بل على المتمسكين بالتعاليم الرديئة . « أحاربهم بسيف فمى » وهكذا يميز الرب فى القضاء بين قوم وقوم .

* * *

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ١٧)

من له أذن مختونة قد فتحها الروح القدس فليستخدمها لأن الله قد أعطاها له لكى يكون متيقظاً ويسمع مايقوله الروح. الرب يتكلم للفرد، لى ولك، مذكراً كلاً منا بمسئوليته الفردية. قد لايكون هناك أمل فى القيام بالمسئولية الجماعية ولكن ليقم كل واحد بمسئوليته الشخصية.

* * *

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى»

الغالب هنا هو من ينفصل عن العالم ومظاهره ومسراته. والوعد له يناسب حالته. فقد رفض الأكل مما ذبح للأوثان، ومن أطايب العالم وملذاته، فسيعطيه الرب أن يأكل من المن المخفى. ويالللذة والشبع! إنه رفض الظهور فى العالم فأعطى المن المخفى المستور عن عيون الناس. والمن المخفى هو الذى كان فى قسط من ذهب، وكان موضوعاً داخل التابوت لاتراه إلا عين الله (خر ١٦ : ٣٣، عب ٩ : ٤) وهو يشير إلى التمتع بكمالات الرب يسوع المسيح فى حياته هنا فوق الأرض، كما يراها ويقدرها الله نفسه. كم فى هذا من تعويض فائق عن كل مغريات ومشتهيات العالم الباطلة «حلقه حلاوة وكله مشتهيات».

* * *

«وأعطيه حصاة بيضاء»

دليلاً على إعلان رضى الرب على الغالب وقبوله لديه. كانت هناك عادة فى المحاكم القديمة أن يُعطى رمزاً للبراءة حصاة بيضاء، ورمزاً للإدانة حصاة سوداء. فالحصاة البيضاء من يد الرب نفسه

هى شهادة وإعلان للمؤمن الأمين على أنه قد حاز الرضى الإلهى .

* * *

« وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ »

لا شك أن هذا الاسم هو اسم الرب ، وكونه جديداً ، أى أن الرب يمتع الغالب بإعلان جديد عن شخصه الفائق الذى لا يعرفه إلا الآب . ويعطى الرب مثل هذا الوعد للغالب فى فيلادلفيا قائلا له : « وأكتب عليه اسمى الجديد » . وبما أنه لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ فهذا دليل على الشركة السرية الخاصة بين الرب والمؤمن الغالب .

يالها من امتيازات ثمينة تشجع المؤمن على الانفصال عن الفساد المحيط به فى هذا العالم . ليت الرب يجعل أسمى هدف لدى قلوبنا دائماً ، هو رضى الرب عنا « لذلك نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده » (٢كو ٥ : ٩) .

خطاب الروح لكنيسة ثياتيرا

تنقسم الرسائل للسبع الكنائس إلى مجموعتين ، أحداهما : تتكون من الثلاثة الأدوار الأولى من تاريخ الكنيسة ، وتتميز بأن الظروف التى سادت هذه الكنائس الثلاث كانت ظروفاً مؤقتة وقد انتهت هذه الأدوار ، والمجموعة الأخرى تشمل الأربعة الأدوار الأخيرة من تاريخ الكنيسة ، وتتميز بأن أوضاع الأمور فى هذه الأربع الكنائس ستظل باقية فى المسيحية إلى مجىء الرب لأخذ الكنيسة الحقيقية ، وتسير حتى تبلغ ذروتها العظمى فى بابل العظيمة ، كما جاء فى الأصحاح السابع عشر من هذا السفر ، حيث نقرأ عن خرابها قبل مجىء الرب ليدين المسكونة بوقت قصير ، كما تتميز هذه الأدوار بأن الدعوة للسمع تأتى فيها بعد الوعد للغالبين ، بخلاف الثلاثة الأدوار الأولى كما رأينا سابقاً .

إن ثياتيرا هى الكنيسة الرابعة من حيث ترتيبها ، أى أنها تقع وسطاً بين السبع الكنائس ، وفيها تتجمع كل مظاهر التحول والانحراف التى شاهدناها فى أفسس وسميرنا وبرغامس ، وسنرى أنه ليس للحالة فى ثياتيرا من رجاء مأمول فى الشفاء ، كما أنه لا خلاص يرجى للكنيسة فى مجموعها من حالتها الشريرة ، فقد منحها الرب فسحة من الوقت لتتوب ولكنها لم تفعل ، لذلك سيحل بها القضاء حتماً ، إلا أننا نجد فى ثياتيرا ذكر كلمة « الباقين » لأول مرة ، فلقد وجدت فى ثياتيرا بقية تميزت بعدم اتصافها بالشر ، ولهؤلاء يوجه الرب كلاماً خاصاً متميزاً عن كتلة الكنيسة ، ولأول مرة نسمع عن مجىء الرب فى هذه الرسائل ، إن مجىء الرب هو الرجاء المشرق المأمول للخلاص من الخراب ومن التحول الذى تغلغل فى المسيحية ، ياله من وعد جميل يعطى للبقية وللغالبين ! .

وكلمة « ثياتيرا » تعنى « الذبيحة المتكررة » أو كما نفهم من منطوق الاسم « تمثيل » ، وهذا الاسم ينطبق تماماً على حالة تلك الكنيسة التى

تعطينا صورة للكنيسة الإسمية فى غضون القرون الوسطى ، تلك الحقبة من التاريخ التى سميت بالعصور المظلمة ، والتى ابتدأت فى القرن السابع بادعاء أسقف روما بالرئاسة على الكنيسة باعتباره نائب المسيح على الأرض ، وفى غضون عصر ثياتيرا ظهر المذهب الكاثوليكى الرومانى وتطور حتى اكتمل له ماأهله لأن يحمل لواء المسيحية الاسمية بما فيها من شر كما هو معروف لنا اليوم .

وأهم عنصر فى العبادة فى كنيسة روما هو ذبيحة القداس المتكررة بصورة تمثيلية فى كل مرة ، واعتبارها الواسطة لغفران خطايا الأحياء والأموات ، وفى هذا إهانة يوجهها الشيطان لذبيحة المسيح الكاملة الوافية التى قدمت مرة واحدة وبها أُكمل إلى الأبد المقدسون .

* * *

« واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياتيرا . هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى » (ع ١٨)

إله

الصفة التى يقدّم بها الرب نفسه لهذه الكنيسة هى فى تمام المناسبة لحالتها ، فهو يقدم نفسه لها كابن الله ، مع أن يوحنا رآه وسط المناير كابن الإنسان ، وهذه هى المرة الوحيدة التى يذكر فيها لقب « ابن الله » فى هذا السفر ولماذا ؟ لأن هذه الكنيسة اعتادت أن تذكره « كابن مريم العذراء » .

هكذا كان الحال فى تلك العصور المظلمة ، فمن غاية المناسبة أن يقدّم المسيح نفسه هنا كابن الله — ابن الله الحى — الصخرة التى بنيت عليها الكنيسة (مت ١٦ : ١٦ - ١٨) وليس بطرس كما انتشر الادعاء فى ذلك العصر ، كما أنه بهذه الصفة يؤكد سلطانه فى الديونة فهو « كابن على بيته » (عب ٣ : ٦) مستعد أن يدين الشر فى بيته ويؤكد سيادته على الكنيسة المتمردة العاصية . ومنظر الرب كمن له عينان كلهيب نار ، ورجلان كالنحاس التى منظر تضائى

رهيب ، فعيناه تخترقان كل شيء ، وتكشفان الشر مهما كان مستوراً ، ولا شيء يختفي عنهما ، ولكن الرب لا يكتشف الشر فقط ، بل يقضي عليه بحسب البر الإلهي كما تشير الرجلان اللتان من نحاس نقي ، واللتان نقرأ عنهما في ص ١٠ : ١ إنهما « كعمودي نار » والنار تشير دائماً إلى الدينونة .

* * *

« أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك ، وإن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى » (ع ١٩)

مديح — عجيب وعظيم حقاً ، يبدأ به الرب كما هي عادته ! أيمكن أن يكون مثل هذا المديح في مثل تلك الكنيسة ؟ ! ، ولكن الواقع أنه كلما ازداد الظلام ، لمعت الأمانة ، وإذا رجعنا إلى تاريخ الكنيسة ، نجد أنه في تلك العصور المظلمة وجدت جماعات قليلة في منتهى التقوى والأمانة للرب ، لم تساير شر وفساد الكنيسة في ذلك العهد مثل جماعات البولسيين والألبيين (سكان وديان جبال الألب) وغيرهم ، الذين وقفوا بثبات منفصلين عن فساد تلك الأيام وقاسوا ألوان العذاب والقتل بيد ايزابل ، وهم الذين يشار إليهم في هذه الرسالة بالباقين الذين لم يعرفوا أعماق الشيطان ، وسيأتي الكلام عنهم فيما بعد . أن أمانة هؤلاء ومحبتهم وخدمتهم وإيمانهم وصبرهم تكشفها عينا الرب ، ويوجه إليها المديح أولا ، ففيهم قد ظهرت أركان المسيحية العملية الثلاثة : الإيمان والمحبة والرجاء .

مبدأ دائم في الكتاب المقدس ، أنه كلما وجد فشل شائع ، فإن البقية الأمينة تمنح المركز الجماعي أمام الله ، وعملا بهذا المبدأ فإن الرب قادر أن يعزو إلى ثياتيرا كل استحقاقات وتعب ، ومحبة ، وخدمات ، وأمانة وصبر تلك الفئة الأمينة التي كانت شاهدة على صدق القول بأن الله لا يترك نفسه بدون شاهد مهما أدلهمت ظلمة الأيام وتعاظم شرها .

« لكن عندى عليك قليل * أنك تسيب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبية حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان » (ع ٢٠).

في برغامس تكلم الرب عن تعليم بلعام ونشاطه ، وهنا في ثياتيرا يتكلم الرب عن شر إيزابل ، وإيزابل في العهد القديم هى تلك المرأة والملكة الشريرة التى كانت عابدة أوثان ، وقاتلة لأنبياء الله ، حتى إنها كانت تطعم ٤٥٠ من أنبياء البعل و ٤٠٠ من أنبياء السوارى على مائدتها ، في الوقت الذى فيه ذبحت أنبياء الله . ولم يكن الملك آخاب زوجها إلا لعبة في يديها ، إذ كانت هى الحاكم الحقيقى حتى أنها كانت تستعمل خاتم الملك وتبصم به كما تريد . هذه هى المرأة التى اختارها الوحى لتمثل حالة الكنيسة الاسمية في عبادتها الوثنية من ناحية وفى ارتكابها القتل والشرور من ناحية أخرى .

إن المرأة كجنس إنما هى تعبير عن الحالة ، بينما الرجل في دلالته هو رمز النشاط والقيادة لتلك الحالة ، والكنيسة الاسمية هنا تتصف بذلك الادعاء الذى ادعته إيزابل بأنها نبية ، أى إنها تدعى أن لها سلطة التعليم ، وهذه هى صيحة البابوية « اسمعوا للكنيسة الأم لأنها لاتخطىء في التعليم ولا في التصرف » مع أن الكنيسة لايجوز لها أن تعلم ، بل كعروس للمسيح عليها أن تخضع لرأسها وعريسها ، وهو الذى يعلمها بواسطة كلمته المقدمة لها بالروح القدس عن طريق خدامه الذين زودهم الرب بمواهب من عنده ليقوموا بهذه الخدمة (أف ٤ : ٨ — ١٢) ومن ثم دخلت الخرافات والتعاليم المضادة لكلمة الله .

والمثل الرابع في متى ١٣ يلقى ضوءاً على نشاط إيزابل في ثياتيرا حيث نجد القول « يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع » .

(*) كلمة قليل لاوجود لها في أدق الترجمات ، والواقع أن ما كان عند الرب على ثياتيرا لم يكن بالقليل .

والخمير فى الكتاب المقدس هو رمز للشر ، أما الدقيق فإنه يرمز إلى الرب كحبة الحنطة وخبز الحياة ، أو إلى تعليم المسيح والحق الإلهى ، وهنا نجد المرأة تخبىء الخمير خلسة فى الدقيق النقى ساعية إلى أن تخمر وتفسد الدقيق النقى شيئاً فشيئاً ، وهذا بعينه ما نجده فى الكنيسة الرومانية ممثلا فى تلك المرأة إيزابل ، فلقد أفسد النظام البابوى تعاليم المسيح الطاهرة بإدخاله إليها مبادئه الشريرة ، مبدأ إثر مبدأ ، كما يتضح لنا من تاريخ تطور التعاليم والضلالات على مدى القرون . فالصلاة لأجل الموتى بدأت عام ٣٠٠ ميلادية ، والتعبد للقديسة المطوبة مريم وللقديسين فى القرن الخامس ، والصوم الكبير فرض حوالى عام ٩٩٨ ، والاعتراف السرى سنّه البابا انوسنت الثالث عام ١٢١٥ ، وذبيحة القداس برزت إلى الوجود فى القرن الحادى عشر ، وفى مجمع « ترنت » عام ١٥٤٦ وضعت التقاليد الرومانية الكاثوليكية فى مستوى واحد مع الكتب المقدسة ، وتنفيذاً لأمر ذلك المجمع اعتنقت عقيدة المطهر (مكان تطهير النفس بعد الموت) ، وهكذا كانت المرأة جادة فى خلط الخمير فى الدقيق النقى .

* * *

« وتغوى عبيدى »

هذا مافعله النظام الرومانى حسبما أنبأنا الرب هنا ، إذ حول الجماهير الغفيرة فى الكنيسة المعترفة عن المسيح كالوسيط الوحيد والشفيع الحقيقى إلى آخرين من البشر والملائكة ، وعن ذبيحته الواحدة الكاملة إلى ذبيحة القداس المتكررة ، وعن كلمة الله ويقينيتها إلى التقاليد البشرية غير الثابتة ، وبالاختصار عن المسيحية إلى الوثنية المتنصرة المتهودة .

* * *

« أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان »

هذان الأمران وجدا فى تعليم بلعام فى كنيسة برغامس ولكنهما قد ازدادا وتثبتا بشكل وطيد هنا ، والزنا الروحى هو محبة العالم والاندماج معه ، وهذا مابدأه قسطنطين فى عهد برغامس ، وقد أكمل فى البابوية التى آلت على نفسها أن تمزج السلطة الدنيوية بالروحية ، وقد أعطيت النياشين والتيجان لمن يدعون أنهم خدام المسيح ، وكان البابا يعطى نفسه هذه الألقاب « وكيل المسيح ، وخليفة بطرس ، ومسيح الرب ». لم يصل إلى مركز الألوهية ، ولكنه فوق البشر ، أقل من الله ، ولكن أعظم من الناس ، يحكم على كل الناس ولا يحكم عليه أحد ، . وعبادة الأوثان هى صفة إيزابل قديماً التى عملت على خلط العبادة الفينيقية الوثنية مع العبادة اليهودية ، وهكذا نجد فى الكنيسة البابوية مزيجاً من المسيحية والوثنية واليهودية. فقد رتبت الكنيسة كثيراً من الطقوس والفرائض الوثنية إذ أخذتها من أصلها الوثنى وأعطتها أسماء مسيحية ، كما أننا نجد فيها التماثيل المختلفة ، بالمخالفة للوصية الثانية من وصايا الله .

* * *

« وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها ولم تتب » (ع ٢١)

فى الرسائل إلى الثلاث الكنائس الأولى وجه نداء التوبة إلى الكنيسة بجملتها ، إذ كان هناك أمل فى التوبة والرجوع إلى كلمة الله وترك الشرور ، ولكن إذ قدمت الفرصة للكنيسة فى ثياتيرا للتوبة ولكنها لم تتب ، أو كما تفيد الكلمة الأصلية « لم ترد أن تتوب » . وليس ذلك فقط بل ازدادت سوءاً ، وذهبت من ردىء إلى أردأ ، لم يسع الرب إلا أن يقول :

« ها أنا ألقيها فى فراش والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم . وأولادها أقتلهم بالموت » (ع ٢٢و٢٣)

لقد أتيحت الفرصة لنظام ايزابل الذى اعتنقته روما لكى تتوب عن أعمالها الشريرة ، على يد شهود عديدين أقامهم الرب لنفسه ليندّدوا بالشر . ففى القرن الرابع عشر قام « يوحنا ويكليف » منادياً بجرأة فى إنجلترا مستهجناً آثام كنيسة روما ، متمسكا بالسيادة المطلقة للكتب المقدسة ، وقد نجح فى ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية ، وفى القرن الخامس عشر كرز بأمانة المدعو « جيروم سافونا رولا » فى إيطاليا منددا بشرور الكنيسة ، ولكنه شنق ثم أحرق بأمر البابا ، وكذلك ظهر « يوحنا نوكس » فى اسكتلندا ، و « مارتين لوثر » فى ألمانيا ، و « زونجلى » و « كالفن » فى سويسرا ، وآخرون كثيرون كانوا مصلحين عظاماً ، عينهم الله منادين لروما بالتوبة ، إلا أنها بدلا من الاكتراث بالمناداة أقدمت على اضطهاد خدام الله وقتلت الكثيرين منهم ، وظلت البابوية إلى يومنا هذا لا تبالى بالتوبة ، بل وستبقى هكذا إلى يوم دينونتها النهائى ، كما جاء فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر من الرؤيا .

وهنا نجد ثلاث فرق يوجه إليها التهديد بالقضاء :

(١) ايزابل (٢) الذين يزنون معها (٣) أولادها

فايزابل شخصياً لا تريد أن تتوب ، ولذلك فدينونتها مؤكدة « ألقيها فى فراش » أى فراش الألم والعذاب بالمقابلة مع فراش التنعم واللذات .

« والذين يزنون معها » أى المرتبطون بها ، المتعاملون معها ، الذين لا يبالون بشرورها ولا يشهدون ضدها . هؤلاء تقدم لهم فرصة للتوبة ، وإلا فإنهم سيذهبون إلى « الضيقة العظيمة » ، لأن هذه الكنيسة تمتد إلى أيام الضيقة العظيمة حيث تلقى دينونتها النهائية ، كبابل الوثنية والزانية العظيمة .

« وأولادها أقتلهم بالموت » : ليس فقط أولئك الذين لهم شأن فى نظام ثياتيرا والمتمسكون بشرها ، لكن حتى أولادها الذين أنجبتهم فكانوا معبرين لآرائها ، مؤيدين لأعمالها ، لهم دينونة تامة ، والقول أقتلهم بالموت يشير إلى الموت الروحى ، وهو الانفصال الأبدى عن الله .

* * *

« فستعرف جميع الكنائس إنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب »

أى إن افتقاد الرب للشر الموجود فى المسيحية وإدانته ، سيكون علنياً بحيث أن كل الكنائس ستعرف أنه فاحص القلب ومختبر الكلى (أر ١٧ : ١٠) ، والذى لاتخفى عليه خافية سواء فى الأفكار السرية أو فى الأعمال المستورة .

* * *

« وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله »

وهنا نجد لا الدينونة الجماعية فحسب ، بل الدينونة الفردية ، ومن المسلم به أن المؤمن لا يأتى إلى دينونة ولكنه يقف أمام كرسى المسيح للحساب ، أما غير المؤمن فسيقف أمام عرش الدينونة العظيم الأبيض ليدان بحسب أعماله .

* * *

« ولكننى أقول لكم وللباقين فى ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون » (ع ٢٤)

فى وسط الخراب ، تبقى للرب بقية أمينة ، لأنه لا يترك نفسه بلا شاهد فى أى عصر من العصور ، حتى فى أيام إيزابل الشريرة نفسها كان هناك عوبديا الذى كان يخشى الرب جداً كما كان هناك سبعة آلاف ركبة لم تنحن للبعل ، هكذا وجد فى تلك العصور المظلمة « الباقون »

أمثال البولسيين ، والولدانيين ، والألبيين ، الذين انفصلوا عن شر إيزابل وتعاليمها ، وكانوا يتمسكون برئاسة المسيح وحده ، وبكلمة الله وحدها ، وكانوا أصحاء فى الإيمان والصبر ، هؤلاء طاردهم النظام البابوى واضطهدهم ويبدو أنهم اتهموا كذباً بارتباطهم بأعماق الشيطان ، كما تشير كلمات الرب : « أعماق الشيطان كما يقولون » . ولا نستطيع أن نتصور شناعة الاضطهادات والتعذيبات التى صبّتها عليهم إيزابل مما يقشعر له البدن ، ومما سود وجه تاريخ تلك العصور . ويكفى أن نشير إلى مجزرة بيزر التى راح ضحيتها ما ينيف عن خمسين ألف نفس ، وإلى غيرها من البلاد والقرى التى شن عليها البابا انوسنت الثالث حروبه الصليبية ، والتى كانوا فيها يقطعون الرجال والنساء والأطفال إرباً إرباً ويحرقون جماهير الألبيين ، حتى إنهم فى كومة واحدة أحرقوا أربعمائة نفس ، وكانوا ينصبون المشانق للأمراء والأشراف من المنتمين إلى أولئك الأمناء ، وناهيك عن محاكم التفتيش وفظائعها ، وآلات التعذيب والإحراق ، وما كانوا يسمونه « عيد عمل الإيمان » (*) لكن الرب لا يمكن أن يتغاضى عن دماء قديسيه التى سكرت بها إيزابل ، ولابد أن تنال دينونتها العادلة « جازوها كما هى أيضاً جازتكم ، وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها ، فى الكأس التى مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً ، بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت ، بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً . . . من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها موت وحزن ، وجوع ، وتحرق بالنار ، لأن الرب الإله الذى يدينها قوى » (رؤ ١٨ : ٦ — ٨) .

حقاً كم ابتعد هؤلاء الذين ادّعوا أنهم نواب المسيح عن روح المسيح الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، والذى قال لتلميذيه اللذين أرادا أن

(*) هذه الاضطهادات التى يعبر عنها الوحى بالقول : « ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع » (رؤ ١٧ : ٦) « وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض » (رؤ ١٨ : ٢٤) .

تنزل نار من السماء لتفنى من لم يقبلوه : « لستما تعلمان من أى روح أنتما » (لو ٩ : ٥٤ و ٥٥) .

* * *

« إنى لا ألقى عليكم ثقلا آخر ، وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجىء » (ع ٢٥)

إنه الرب الذى كان يعلم أى مجهود يبذله الأمناء فى سبيل تمسكهم بالحق الذى عندهم ، يقول لهم منصفاً وبكل حنان : « إنى لا ألقى عليكم ثقلا آخر » ، كما أنه لأول مرة فى الرسائل يذكر وعد مجيئه الثانى لهم ، فإن كان ليس لهم أن يتوقعوا أن يستقيم نظام ايزابل ، وإن كانت حالة الكنيسة عامة ميئوساً منها ، فما عليهم إلا أن يتطلعوا إلى مجيئه كرجائهم الوحيد للنجاة من الشر ، وقد كان هذا الرجاء ، ومازال العزاء الوحيد الذى يحمل المؤمنين على الصمود وسط هذا الحطام ، كما أن حقيقة مجىء الرب قد ذكرت أيضاً للتدليل على أن حالة الأمور فى ثياتيرا ستظل كما هى ، إلى أن يجىء الرب ليأخذ المؤمنين .

* * *

« ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم » (ع ٢٦)

الغالب هنا هو الذى يتمسك بما عنده ، ويستمر فى انفصاله وأمانته ، ويحفظ أعمال الرب إلى النهاية . أمام هذا الغالب يضع الرب وعداً يفوق كل الوعود التى سبق أن أعطيت للغالبين فى هذه الرسائل ، وهو وعد السيادة على الأمم ، ذلك الهدف الذى طالما راود الكنيسة الاسمية ، كما كان دائماً هدفاً للمطامع البابوية ، التى كانت حرفياً تضع قدمها على أعناق الملوك ، كما أن الوحى يصور المرأة جالسة على الوحش ، رأس الإمبراطورية الرومانية المتعشة (ص ١٧ : ٣) ، ولكن سوف يأتى الوقت . عندما يسود الرب على الأمم ، وينزع من الزانية العظيمة ذلك

السلطان المغتصب ، منفذاً دينونته المريعة عليها ، وما أن يتم له ذلك حتى يشرك معه الغالبين ، فيتسلطون على الأمم التى كانت تضطهدهم بتحريض من الكنيسة الاسمية .

* * *

« فيرعاهم بقضيب من حديد ، كما تتكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى » (ع ٢٧)

فى المزمور الثانى ، نرى الآب يعطى للابن وحده هذا السلطان قائلا له : « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناء خزاف تكسرهم » (ع٨و٩) ، والابن هنا يعد بنفس هذا السلطان للغالب الذى يثبت إلى النهاية .

* * *

« وأعطيه كوكب الصبح » (ع ٢٨)

أى يعطيه أن يتمتع بشخصه بصفة خاصة . إن كوكب الصبح يلمع فى الساعات الأخيرة من الليل حيث تشتد الظلمة ـ كبشير لإقبال النهار وبزوغ الشمس . لذلك فإن مجىء الرب لأخذ كنيسته سيسبق مجيئه إلى الأرض « كشمس البر والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) . فى وسط الظلمة الحالكة ، يستطيع الغالب أن يتمتع بكوكب الصبح .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ٢٩) .

هذه الدعوة تقدم هنا لأول مرة للباقين أو الغالبين ، وليس للكنيسة فى مجموعها ، لأنها أثبتت أن لها أذناً صماء ولا تريد أن تسمع وتتوب .

خطاب الروح لكنيسة ساردس

يبدو جلياً من هذه الرسالة أنه قد سبقتها بداءة جديدة ، إذ يقول الرب « فاذكر كيف أخذت وسمعت » (ع ٣) ، أما هذه البداءة فهى حركة الإصلاح الدينى ، تلك الحركة المباركة التى قام بها الروح القدس ، بالغة ذروتها فى بداية القرن السادس عشر بواسطة رجال أتقياء وشجعان ، أمثال لوثر وملانكثون وغيرهما .

لكن هناك حقيقة جوهرية يجب أن نلاحظها ونحن بصدد هذه الرسالة وهى أن الكنيسة فى ساردس لاتمثل نبوياً حركة الإصلاح نفسها ، بل بالحرى تمثل الحالة التى انحدرت إليها البروتستانتية بعد أن خمدت شعلة الحركة المباركة .

أما كيف انتكست هذه الحركة المجيدة إلى الحالة التى جعلت الروح يوجه لها مثل هذا الخطاب ، فإن التاريخ هو الذى يجيبنا على ذلك .

لقد كانت حركة الإصلاح نقطة تحول عظيمة فى تاريخ المسيحية . كانت أعظم حقيقة انفتحت عليها عينا لوثر ، أبرز أبطال هذه الحركة ، هى حقيقة التبرير بالإيمان ، بعد أن نال السلام الحقيقى مع الرب بواسطة الكلمات الواردة فى رو ١ : ١٧ « أما البار فبالإيمان يحيا » ، وفى عام ١٥١٧ علق على باب كنيسة وتنبرج وثيقته المتضمنة ٩٥ قضية متحدياً بها تعليم كنيسة روما ، خاصة فيما يختص ببيع صكوك الغفران ، وفى عام ١٥٢١ أمام محفل مهيب ، أحرق النشرة البابوية التى تقضى بحرمانه من الكنيسة .

وهكذا طرح عنه نير روما ، وأصبح خصماً صلب المراس لذلك النظام الفاسد ، ثم ظل مختفياً قرابة عام فى قلعة ماربرج ، وهناك بدأ عملا من أعظم أعماله ، ألا وهو ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ، وبذلك لم يعد الكتاب المقدس كتاباً مغلقاً فيما بعد ، بل نشر ككتاب

مفتوح وقد ساعد على ذلك أنه قبل ذلك الوقت كان جوتنبرج قد اخترع الطباعة بترتيب العناية الإلهية(*) وملها فى علم ١٥٢٣ حتى كانت قد ظهرت خمس وثمانون طبعة للعهد الجديد ، وبذا أمكن الله أن يخاطب قلوب وضمائر الناس ، واتسع عمل الإصلاح محدثاً أثراً عميقاً فى أوربا ، وامتد إلى السويد والدانمارك وهولنده وسويسرا وبلجيكا وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والجزر البريطانية .

إلا أن الكنيسة البابوية لم يكن فى يدها السلطة الروحية فقط ، بل السلطة السياسية أيضاً ، ومن ثم فقد عزمت على إبادة اللوثريين بحد السيف وبقوة النار ، فانبري الحكام والأمراء الألمان يساندون المصلحين ضد اضطهاد روما ، ويحمونهم من قرارات الحرمان والهلاك والإبادة التى صدرت ضدهم ، واجتمعوا واصدروا منشوراً سامياً معترضين ؛ ومن هنا كانت تسمية الحركة بالبروتستانتية ، أى المحتجين أو المعارضين ، وشيئاً فشيئاً أصبحت القضية قضية أولئك الأمراء ضد البابا والإمبراطور ، ودخلت الدوافع السياسية فى القضية ، وصارت العقائد الإنجيلية فى صلب دستور الدولة فى ألمانيا وغيرها من الدول ، وأصبحت البروتستانتية قوة كبيرة فى العالم .

وهكذا تبلورت حركة الإصلاح إلى نظم وقوانين وكنائس تابعة للدولة يحميها الحكام والأمراء ، وبناء عليه كونت كل مملكة كنيستها بحسب آرائها وظروفها ، ومن ثم تعددت الطوائف البروتستانتية ، ووكل إلى الحكام والأمراء أمر تكوين الكنيسة ، وتعيين خدام ورعاة الكنائس ، ووضع قوانينها ودساتيرها حسب أفكارهم وذكائهم ، وغابت عن الأنظار

(*) وكان الكتاب المقدس هو أول كتاب يطبع ، وقد طبع منه فى أول مرة ٢٠٠ نسخة ثم ازداد انتشاره فيما بعد .

الفكرة الكتابية الصحيحة عن تكوين الكنيسة ومقامها كجسد المسيح المرتبط برأسه الممجد، وإن الرب قد وضع فى كلمته دستور كنيسته، ولم يترك شيئاً لترتيب بشرى. فلا عجب أن دخل إلى الكنيسة فى ذلك العصر رجال غير مولودين من الروح، بل وصاروا بارزين فى ذلك النظام الخالى من القوة الروحية.

إن الحق الأصلى الخاص بتكوين الكنيسة نجده بكل بساطة ووضوح فى يوم الخمسين حيث كان الرب يضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون، وكما يقول الرسول فى ١ كو ١٢ : ١٢ «لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد». والمسيح الممجد هو رأس هذا الجسد والمركز الذى يجتمع حوله المؤمنون، وتحت رئاسته وقيادة روحه بحسب وعده القائل «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» (مت ١٨ : ٢٠).

* * *

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ساردس» (ع ١)

ساردس

معناها «الباقون» أو «الناجون»، وهو اسم يتفق مع هذا الدور. فهى بقية قد نجت من ضلالات وسلطان العهد الثياتيرى.

* * *

«هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب»

يقدم

الرب نفسه إلى ساردس كمن له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب، وبالرغم من أننا نقرأ فى رسائل بولس الرسول عن الروح الواحد، إلا أننا هنا نقرأ عن سبعة ارواح الله إشارة

إلى أعمال الروح القدس المتنوعة الكاملة بالارتباط مع يهوه والرب يسوع (ص ١ — ٤) ومع كل الأرض (ص ٥ و ٦) . إن روح الله يوجد القوة ، ألم يقل الرب لتلاميذه « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) ؟ ، لذلك فإن سبعة أرواح الله تشير إلى ملء القوة ، وكأنى بالرب يذكر هذه الكنيسة التى أصبحت شكلية وباردة بأنه وحده مصدر القوة الروحية التى تفتقر إليها فى جمودها ، كما أنه بهذا يوبخ أولئك الذين فى البداءة كانوا مؤيدين بقوة الروح القدس فى شهادتهم لكنهم تحولوا إلى الذراع البشرية بالتجائهم للملوك والأمراء الذين كانوا قد تعبوا من نير روما الثقيل ، فانضموا إلى حركة الإصلاح ، ودخل الكنيسة أناس ليس لهم روح الله فتحولت الحركة إلى شهادة ميتة بلا روح .

ويقول الرب أيضاً إن له « السبعة الكواكب » وهو تعبير يختلف عن المذكور فى الخطاب إلى أفسس (ص ٢ : ١) ، حيث نراه هناك « الممسك السبعة الكواكب فى يمينه » فكأن الكواكب - وهم كما رأينا أصحاب المواهب الروحية الذين وضعت عليهم المسئولية فى الكنيسة - لم تعد فى يمينه ، لكنها فقط « له » أى أنه لم يتخل عنها فالنظام الموضوع للخدمة ، والرسامة البشرية ، يبينان أن يمين الرب ليست هى المتصرفة والمطلقة السلطان فى استخدام أصحاب المواهب ، ولا الروح القدس هو القائد والمنظم لكل شىء ، وحيث لا حرية لسلطان الرب ولعمل الروح القدس ، فهناك الموت الروحى .

كثيراً ما يحدث أن يتجدد شاب بواسطة سماع الكرازة بالإنجيل ، ثم يتحير فى اختيار المكان الذى يمارس فيه العبادة ، فتقدم إليه النصيحة عادة بأن يتردد على الكنائس المختلفة القريبة منه ، ثم يستقر حيث يجد أكبر فائدة لنفسه ، وكأن الاساس هو الفائدة الشخصية ، ولكن ليس هذا هو الصواب

إن الطاعة لكلمة الله هي بكل اليقين أساس البركة الحقيقية ، والنظام الإلهي المبين في كلمة الله هو النظام الصحيح الواجب اتباعه . فليس المهم هو طلب الفائدة الشخصية واتباع الخادم ذى المقدرة والكفاية بل هو التحقق من أن الاجتماع قائم على الأساس الكتابي الصحيح وهو المسيح كالرأس والمركز الذى يجتمع حوله المؤمنون ، والروح القدس كالقائد والمرشد للمؤمنين وهم في حضرة الرب .

* * *

« أنا عارف أعمالك أن لك اسماً أنك حي وأنت ميت »

يُوبِّخ الرب مرة أخرى كما في كل الكنائس معرفته الفاحصة التي تصل إلى أعماق كل شيء . ولأول مرة لا ينطق الرب بكلمة مديح لملاك الكنيسة إلا الإشارة الواردة في ع ٤ إلى الأسماء القليلة الذين لم ينجسوا ثيابهم . أما الحالة العامة فتوصف بالقول « إن لك اسماً أنك حي وأنت ميت » . لاشك أن المسيحيين الحقيقيين ليسوا أمواتاً بل أحياء لأنهم نالوا الحياة في المسيح ، ولكن المقصود هنا هو الأنظمة الموضوعة التي يعلن الرب أنها بلاحياة . أما حيث يكون المسيح هو المركز ، والروح القدس هو المرشد ، وكلمة الله هي الأساس ، فهناك الحياة ، ولكن كل نظام بشرى مهما كان جميلا ومستحسناً للذوق الطبيعي فهو ميت . قد تكون العقيدة صحيحة والاعتراف سليماً ، ولكن النظام ميت . هذا أمر محزن ولكنه صحيح .

لقد ابتدأت حركة الإصلاح بالروح ولكنها كُملت بالجسد ، وبقى لها مجرد الاسم فقط .

* * *

« كن ساهراً وشدد ما بقي الذي هو عتيد أن يموت » (ع ٢)

ما — ألزم هذه النصيحة فى وسط مشهد الموت « لذلك يقول. استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح ». (أف ٥ : ١٤) . إن الدعوة إلى السهر هى النداء العملى اللازم للكنيسة فى كل العصور ، والرب له المجد يحرض تلاميذه على السهر أربع مرات فى حديثه معهم فى مر ١٣ : ٣٣ - ٣٧ الذى يبدأه بالقول « انظروا واسهروا وصلوا . . . أوصى البواب أن يسهر . اسهروا إذاً » ، ويختمه بالقول « وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا » . والرسول بولس فى تحذيره لقسوس كنيسة أفسس يقول لهم « لذلك اسهروا » (أع ٢٠ : ٣١). ويكتب للمؤمنين فى تسالونيكى « فلا نتم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ » . (١ تس ٥ : ٦) .

وكان هناك فى ساردس بعض ثمر الروح لم يزل باقياً ، ولو على قدر يسير فيلزم تشديده ، كل ماهو من الله يجب التمسك به قبل أن يعم الموت الروحى كل المشهد .

* * *

« لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله »

أى — ناقصة وغير تامة . ابتدأت بداية باهرة ولكنها بالأسف لم تكمل . لقد جعل المصلحون همهم الأكبر فى الجهاد أن يستخلصوا للأجيال القادمة حقائق الإنجيل الأساسية من وسط غمرة الجهل ، ولا سيما حقيقة التبرير بالإيمان . وحتى هذه لم توضح فى كمال لمعانها الكتابى ، ولم يفهم الفرق بين وجهتى بولس ويعقوب فى موضوع التبرير بالإيمان والتبرير بالأعمال ، ونُظر إلى رسالة يعقوب كرسالة غامضة ناموسية . ولم توضح حقيقة أقنومية الروح القدس ، وسكناه فى المؤمنين ، وعمله فى الأفراد ، وفى الكنيسة كجسد المسيح المرتبط بالرأس الممجد فى

السماء ، فلا يزال يطلب انسكاب روح الله على الفرد والجماعة ، ولا يُعترف بحريته للعمل فى الكنيسة . ووُضع المؤمنون المبررون بالإيمان تحت الناموس كالقانون الذى بموجبه يحيون ، بينما قانون سلوك المؤمنين هو المسيح نفسه . أما خدمة الناموس فهى « خدمة موت » (٢كو ٣ : ٧) والنفوس التى تحت الناموس لن تتمتع بالسلام والحرية . هذا مع وجود أفراد فى منتهى التقوى وقوة الإيمان وشجاعته .

* * *

« فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب » (ع ٣)

لقد أخذوا نعمة عظمى ، نعمة الكتاب المفتوح ، وكشف لهم الرب حقائق ثمينة ـ حقائق الإنجيل الصافى وأعطاهم حرية الضمير ، وابتهج الألوف بهذا النور وهذا الحق ، ولكن هذا الفرح سرعان ما بدأ يضعف ، ومن ثم كانت الحاجة إلى ثلاثة أشياء : « اذكر ، واحفظ ، وتب » لأنه على قياس النور تكون المسئولية . وهذا التحريض هو الذى سبق تقديمه لملاك كنيسة أفسس « أذكر . . . وتب » .

* * *

« فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك »

سبق أن سمع التحريض « كن ساهراً » (ع ٢) ، وهنا يهدده الرب بالقضاء إن لم يسهر . وقدوم الرب كلص فى الليل ليس هو مجيئه لقديسيه المنتظرين لأخذهم إليه ، بل هو مجيئه للعالم للقضاء عليه كما يقول بولس الرسول للمؤمنين فى تسالونيكى « لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجىء ، لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون . وأما أنتم أيها الإخوة فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص . جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر

ونصح » . (١ تس ٥ : ٢ — ٦) . فالكنيسة الاسمية التى تتحد بالعالم تشاركه فى مصيره ، وقدوم الرب كلص مفاجىء دليل على عدم انتظارها له . فعندما يغيب رجاء مجىء الرب لا يكون هناك إلا المفاجأة بيوم الرب كلص . يا للأمر المحزن أنه مع ما كان لساردس من اسم لامع ، قد تغيرت الصورة تماماً ووصلت فى تقدير الرب إلى حد أنه يضعها فى مستوى العالم . سيجىء الرب يسوع للكنيسة ككوكب الصبح المنير ، ولشعبه القديم سيشرق كشمس البر ، ولكن للعالم ، وللمسيحيين بالاسم سيأتى مباغتاً كلص فى الليل .

ويشار فى الكنائس الأربع الأخيرة التى تسير معاً إلى ذلك المجىء ، ففى ثياتيرا يقول الرب : « إلى أن أجىء » ، وهنا يهدد قائلا : « أقدم عليك كلص » ، ولفيلادلفيا يقول : « ها أنا آتى سريعاً » وللاودكية نجد التهديد بالقول : « أتقيأك من فمى » وهذا يكون مباشرة بعد مجىء الرب لأخذ قديسيه إليه .

* * *

« عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم » (ع ٤)

فى ثياتيرا نجد « الباقين » أو البقية ، وهنا نجد « اسماء قليلة » ربما غير معروفين للناس ، وليس لهم اسم ، ولكنهم معروفون للرب ومسرته بهم . ويقال « أسماء » ولا يقال أشخاص ، دلالة على أنهم معروفون للرب بأسمائهم ، وللرب صلة وثيقة بهم . إنهم من خرافه الخاصة التى يدعوها بأسماء ، « يعلم الرب الذين هم له » هؤلاء « لم ينجسوا ثيابهم » حفظوا أنفسهم « بلا دنس من العالم » (يع ١ : ٢٧) ، وانفصلوا للرب عن كل شر ، ولكنهم مع الأسف أقلية ضئيلة « أسماء قليلة » .

* * *

« فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون »

لقد مشوا هنا على الأرض مع الرب بالطهارة ، ولذلك سيعطيهم الرب الامتياز أن يمشوا معه هناك « في ثياب بيض » . ويرد ذكر الثياب البيض كثيراً في سفر الرؤيا : ففي ص ٤ : ١٤ يذكر عن الشيوخ الجالسين على العروش أنهم « متسربلون بثياب بيض » ، وفي ص ٦ : ١١ يقال عن الشهداء الذين قتلوا من أجل كلمة الله « فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً » ، وفي ص ٧ : ٩ و ١٣ يذكر عن الجمع الكثير من الأمم الذين أتوا من الضيقة العظيمة أنهم : « واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض » ، وفي ص ١٩ : ٨ يقال عن العروس امرأة الخروف أنها أعطيت أن تلبس « بزاً نقياً بهياً » وفي ع ١٤ يقال عن الأجناد الذين يتبعون الرب في السماء « لابسين بزاً أبيض ونقياً » .

* * *

« لأنهم مستحقون »

هذا هو تأهيل النعمة وتقديرها . لا يخطر ببال أي واحد منهم أي فكر عن استحقاق شخصي له ، ولكن استحقاقهم هو بعمل نعمة الله ، وبقوته الحافظة .

هذه الأسماء القليلة الأمينة غير المعروفة في العالم تعود بذاكرتنا إلى المثل الخامس من أمثلة ملكوت السموات - مثل « الكنز المخفي في حقل » فهؤلاء المؤمنون الحقيقيون الأمناء كانوا مختفين في العالم ، ولكن الرب يعرفهم ويقدرهم حق قدرهم .

* * *

« من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً » (ع ٥)

الغالب — هنا هو الساهر والذاكر والحافظ والتائب ، والمنفصل عن الشر وعن العالم . ويبر الرب على «الثياب البيض» بالسمو ها وبالجمالها ! إنها تدل على اعتراف الرب بهم علناً تقديراً لسلوكهم بالطهارة والانفصال . ليتنا نقدر قيمتها فنحيا فى القداسة العملية .

* * *

« ولن أمحو اسمه من سفر الحياة »

المعترفون — الاسميون لهم اسم هنا أنهم أحياء ، ولكنهم بالحقيقة أموات وليس لهم وجود فى سفر الحياة ، أما الأمناء - الأسماء القليلة - فقد تكون ممحاة من سجلات الأرض ، ولكنها مكتوبة فى سفر الحياة ولن تمحى من هناك . ولا شك أن كل الأسماء التى فى سفر الحياة مكتوبة منذ الأزل لأن الله « سبق فعرفهم » واختارهم فى المسيح « قبل تأسيس العالم » (أف ١ : ٤) وستبقى إلى الأبد لأنه لا محو من سفر الحياة . ويلذ لنا أن نسمع بولس الرسول يقول « وباقى العاملين معى الذين أسماؤهم فى سفر الحياة » (فى ٤ : ٣) . وعند دينونة العرش العظيم الأبيض « كل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار » (رؤ ٢٠ : ١٥) .

* * *

« وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته »

جزاء — هو جزاء من يعترف باسم المسيح قدام الناس كقول الرب له المجد « فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السموات » (مت ١٠ : ٣٢) . وفى لو ١٢ : ٨ يقول الرب « يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله » .

ويختم الخطاب بالدعوة المكررة الأفراد للاستماع كما يقول روح الله

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ٦) :

هذا النداء يدل على محبة الرب الشديدة لقديسيه ورغبته القوية فى أن تجد كلماته ترحيباً فى قلوبهم ، وتلقى فيهم تجاوباً تاماً مع محبته . ونلاحظ أن ما يقوله الروح لكل كنيسة ليس لها وحدها فقط ، بل يريد الرب من كل من له أذن للسمع أن يسمع ما يقوله الروح لكل الكنائس . فالمسئولية ليست على الكنيسة المحلية فحسب بل على الكنيسة عامة . وليست الكنيسة المحلية مستقلة فى مسئوليتها أمام الرب بل هناك مسئولية عامة عن مراعاة القداسة فى بيت الله تقع على الجميع كأعضاء فى الجسد الواحد .

خطاب الروح لكنيسة فيلادلفيا

سبق أن رأينا أن الأربع كنائس الأخيرة تستمر معاً إلى نهاية تاريخ الكنيسة على الأرض . إلا أنه يوجد تمييز كبير بين الكنيستين الأوليين من الأربعة ، والكنيستين الأخيرتين . ففي ثياتيرا وساردس نرى نظامين كنسيين ظاهرين وبارزين فى العالم هما البابوية والبروتستانتية ، أما فى فيلادلفيا ولاودكية فلا نرى أنظمة كنسية معينة ، بل بالحرى حالات أدبية وروحية يستعرضها الرب معلناً رضاه عنها فى فيلادلفيا ، ومقته لها فى لاودكية .

سبق أن رأينا فى ثياتيرا بقية أمينة « الباقين الذين ليس لهم هذا التعليم » (ص ٢ : ٢٤) . ووجدنا فى ساردس « أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم » (ص ٣ : ٤) . وفى فيلادلفيا نرى بقية تقية منفصلة لا تتخذ لها نظاماً كنسياً ابتدعه العقل البشرى ، ولكن لها سمات ادبية جميلة يعلن الرب رضاه عنها . ومن الخطاب الموجه لهذه الكنيسة نتعلم ماهو الطريق الذى يجب أن يسلكه كل من يريد أن يكون مرضياً للرب فى أيام الخراب الروحى ، علماً بأن كل ماهو مرضى عند الله مرتبط بشخص الرب يسوع المسيح .

وقد رأينا أنه لم يوجد فى ساردس مايمكن للرب امتداحه ، أما فى فيلادلفيا فبالعكس لم يوجد ما يستوجب منه تأنيباً . فى ساردس سرت برودة الموت إلى الحالة الروحية ، أما فى فيلادلفيا فقد وجد دفء وتألق الغيرة للمسيح ، فكان هو نفسه البهاء والجمال بل هو كل شىء لهذه الكنيسة . فى ساردس كان لها اسم تعيش من أجله ، وكانت لها شهرة فى العالم ومكانة بين الناس . أما فى فيلادلفيا فلم تكترث لنفسها ، بل كانت تنشد كرامة اسم الرب والتمسك بكلمته ، لذلك يخاطبها الرب مادحاً كل ماتبذله فى سبيل إدخال السرور إلى قلبه .

فى الوقت الذى أوحى الروح القدس بهذه الرسائل إلى يوحنا ، كانت هناك فعلا فى مدينة فيلادلفيا كنيسة لها هذا المستوى الروحى الذى يذكره الرب بسرور ، ولكنها تشير نبوياً إلى فترة انتعاشية فى تاريخ الكنيسة فيها استعادت سيرتها الروحية الأولى .

إن كنيسة فيلادلفيا لمثال عجيب الأمانة والولاء للمسيح ، جدير أن يحتذيه المسيحيون فى كل الأوقات ، فإن هذه الكنيسة تتمثل فيها الطاعة والولاء لكلمة الله ، وهذا مايجب أن يدرب المؤمن نفسه دائماً عليه . فما أحوجنا أن نمتحن أنفسنا إزاء الأوصاف الجميلة الموضحة هنا ونسأل : هل نحن مثل هؤلاء الذين يحفظون كلمة المسيح ، ويحفظون كلمة صبره ، ولا ينكرون اسمه . ليتنا نجاهد لنصير فيلادلفيين غالبين حتى ونحن فى هذا العصر اللاودوكى المستغنى بذاته .

وفيلادلفيا : كلمتان معناهما « محبة أخوية » ولجمال هذا الاسم سميت به المدينة الأمريكية المعروفة . وهذا الاسم ينطبق على صفات هذا الدور من تاريخ الكنيسة . وكما أسلفنا أن دورى فيلادلفيا ولاودكية هما حالة أدبية روحية أكثر منها تاريخاً . على أن لدور فيلادلفيا تاريخاً . ففى ختام القرن الثامن عشر حين جثم الموت الروحى على المسيحية ، عمل روح الله بقوة فى رجال أتقياء وكشف عن عيونهم ، فرأوا عجائب من شريعته ، وأنار أمامهم حقائق ثمينة كانت غائبة عن الأذهان . رجال متفرقون فى أماكن مختلفة لايعرفون بعضهم بعضاً ، ولكن الروح الواحد كان يعمل فيهم عملا واحداً ، وهذه عجائب الروح القدس . إنها نهضة مباركة عجيبة . ليس لها مظهر عظيم ولاقوة جارفة كنهضة الإصلاح ، ولكنها حالة تتسم بالاستتار ، ويعبر عنها الرب هنا تعبيراً جميلا إذ يقول « لك قوة يسيرة » فيومها بالنسبة لحركة الإصلاح يمكن اعتباره « يوم الأمور الصغيرة » ولكنه لايقل أهمية عن يوم الإصلاح « لأنه من ازدرى بيوم الأمور الصغيرة » ؟

(زك ٤ : ١٠) . ويمكننا أن نجد إشارة إلى هذه النهضة الروحية فى قول الرب له المجد فى مثل العشر العذارى « وفى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » (مت ٢٥ : ٦) . كان رجاء مجىء الرب لاختطاف المؤمنين عتفياً ، وكذلك الحق الخاص بالكنيسة جسد المسيح الواحد المكون من جميع المؤمنين الحقيقيين ، وبدعوة الكنيسة السماوية ، والحق الخاص بأساس اجتماع المؤمنين معاً حول المسيح كالمركز والرئيس ، وبقيادة الروح بالبساطة بدون أنظمة بشرية « اجمعوا إلىّ أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة » (مز ٥٠ : ٥) « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .

وكذلك الحق الخاص بالخدمة على أساس المواهب التى يعطيها رأس الكنيسة للبعض لبنيان المؤمنين ، وغير ذلك من الحقائق المباركة الثمينة ، ولكن أولى الحقائق التى تمسكوا بها هى أن كلمة الله هى المرجع الوحيد الكلى الكفاية لإرشاد المؤمن فى كل شىء . وعندما عمل الروح القدس فى قلوب أولئك الرجال الموهوبين الممتازين الأمناء ، نادوا بتلك الحقائق وجاهروا بها شفاهاً وكتابة وصار الصراخ « هوذا العريس مقبل » فهب الكثيرون ممن فتح الرب أذهانهم وقلوبهم لقبول هذه الحقائق الإلهية وأعلنوا انفصالهم عن الأنظمة البشرية واجتمعوا بالبساطة كالأيام الرسولية الأولى وامتازوا امتيازاً واضحاً بالمحبة الأخوية من قلب طاهر بشدة ، المحبة المقدسة التى تفرح بالحق ولا تتحد مع الإثم ، لأنه كما أن الله محبة كذلك هو نور ، وصدق عليهم قول الرب « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض » وامتدت الحركة إلى عالك عديدة فى أنحاء كثيرة من العالم . وحاشا لنا أن نقصد الإشارة إلى جماعة معينة . ولكننا إنما نستعرض المبادىء الكتابية الصحيحة والأسس الإلهية السليمة

لاجتماع المؤمنين معاً للعبادة لكي يزنها كل مؤمن ويشعر بمسئوليته لإطاعة كلمة الرب .

* * *

« واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا هذا يقوله القدوس الحق » (ع ٧)

صفات

الرب التي يقدم بها نفسه لهذه الكنيسة ليست من الأوصاف القضائية المبينة في الأصحاح الأول ، ولا من أوصاف الأشياء التي له بل هي صفاته الشخصية « القدوس » الذي يتطلب الانفصال عن الشر ، و « الحق » الذي يتطلب الانفصال عن الضلال . فالقداسة والحق هما الدعامتان العظيمتان لسلوك الفرد ولتصرف الكنيسة . فإن أردنا أن نكون في شركة مع المسيح علينا أن نسأل : هل هذا الأمر مقدس ؟ هل هو حق ؟ وذلك بغض النظر عن أي اعتبار آخر مهما كان الإجماع عليه . والرسول يوحنا يقول للمؤمنين « لكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء » (١ يو ٢ : ٢٠) ويقول أيضاً « إن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » (١ يو ٥ : ٢٠) .

ولنلاحظ أنه هو وحده في شخصه « القدوس الحق » وهذه ألقاب إلهية . يقول الرب للشعب « لأني الله لا إنسان القدوس في وسطك » (هو ١١ : ٩) ، وأيضاً « أما الرب الإله فحق » (أر ١٠ : ١٠) والسرافيم واقفين لديه خاشعين ينادون « قدوس . قدوس . قدوس » (إش ٦ : ٣) وكذلك الأربعة الحيوانات « لا تزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس » (رؤ ٤ : ٨) .

إن أسمى وأجل حق فى الكتاب المقدس هو شخص الرب يسوع المسيح ، إذ هو أساس كل الحقائق . لقد كان لشخص الرب ولكلمته أعظم تقدير عند الفيلادلفيين ، لذلك انفصلوا عن كل ما كان مخالفاً للكلمة والتفوا حول شخص الرب الكريم . والرب استجابة لطاعتهم وولائهم له أعلن لهم ذاته بهذه الطريقة الخاصة — من هو فى ذاته وفى جوهره .

ليت لنا هذا التقدير للمسيح كالقدوس الحق ، لأن غرضه من تقديم نفسه هكذا هو أن ينهض مشاعرنا ويجذبها نحوه ، وأن يجعل منا شهوداً له فى وقت الخراب الروحى ، إذ تتوفر لنا القوة لخدمته بسرور متجاوبين مع صفاته المقدسة .

ولكن لايكون لنا ذلك إلا إذا اعتزلنا الشر وسلكنا فى القداسة والحق . ونجد فى إش ١ : ١٦ مبدأ ساميا « كفوا عن فعل الشر وتعلموا فعل الخير » . فلا يمكن أن نتعلم من الرب إذا تمادينا فيما نعلم من كلمة الله أنه خطأ وشر . إن المؤمنين الأعزاء فى فيلادلفيا تكلفوا كثيراً فى سبيل اعتزالهم عن كل مالا يمجد الرب وليس بحسب كلمته ، إذ كان لشخص الرب ولكلمته تقدير عندهم يفوق كل تقدير . ومن ثم كفوا عن فعل الشر ، ونموا فى معرفة الرب . ونحن إذ نفعل هكذا ، نعطى للرب مجالا لكى يظهر ذاته لنا ، ولكى يصوغنا ويشكلنا فى القداسة والحق .

* * *

« الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح »

مفتاح داود هو مفتاح خزائن بيت داود ، وقد كان فى يد شبنا جليس الملك ، ولكنه أساء التصرف فعُزل وأعطى مركزه وسلطانه لألياقيم بن حلقيا ، ولكن الوحى كما هى العادة ينتقل من حلقيا إلى المسيا موضوع النبوة الرئيسى « وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه ليفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح » (إش ٢٢ : ١٥ — ٢٢) .

وفى هذا إشارة إلى مجىء المسيح فى مجده كوتد ثابت فى مكان أمين ، وعليه تعلق كل الآمال . فالمسيح يعلن نفسه لهؤلاء الأمناء لا فى مجده الشخصى فقط بل فى سلطانه وقوته الإلهية بسبب « قوتهم اليسيرة » لقد دفع إليه كل سلطان ، وكل كنوز العلم والبركة ، وكل غنى النعمة ، وكل موارد البيت الملكى ، فهو يفتح بروحه كنوز الكلمة لمن عيونهم بسيطة ، وإذ هو موضوع الكتاب فإنه أيضاً المفتاح الذى يفتح كنوزه ، ولا سيما العهد القديم . وهذا ماظهر للفيلادلفيين بكيفية جلية تدعو إلى العجب(*) وهو أيضاً يفتح أبواب الخدمة والعمل كما يشاء . يوجد رمزان للسلطان : السيف ، والمفتاح . السيف يشير إلى السلطان لضبط الشر . والمفتاح يشير إلى السلطان لفتح الطريق للخير . على أن وقت استعمال الرب للسيف لم يأت بعد ، لكنه يستعمل الآن المفتاح لفتح الباب لمن يريدون أن يخدموه حسب مشيئته . ومفتاح داود هنا هو شىء آخر يختلف عن مفاتيح الهاوية والموت المشار إليها فى ص ١ : ١٨ . إن كل سلطان هو فى يده .

كانت الكنيسة فى عهد ساردس تتطلع إلى الحكومات الأرضية طلباً للحماية والمعونة ، ولكن البقية الأمينة فى فيلادلفيا لم يكن لها نفوذ ولا عضد بشرى ، بل كانت تشخص إلى الرب طالبة منه القوة والعون ، ولذلك استجاب لإيمانهم بكيفية مفرحة .

* * *

« أنا عارف أعمالك . هنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ولا يستطيع أحد أن يغلقه » (ع ٨)

ليست	له أعمال ظاهرة وباهرة أمام عيون الناس ، ولكن يكفيه أن الرب عارف أعماله وهو الذى يقدرها . إن الفيلادلفى

(*) لقد فتح الرب أمامهم كنوز الكلمة النبوية الخاصة بشعبه القديم ، ففسروا نبوات العهد القديم وطابقوها بنبوات العهد الجديد فى تناسق واتحاد عجيب .

الحقيقى يزدهر فى الظل ، فى خباء الشركة السرية مع الرب ، ومع أن أعماله ليست ظاهرة ، ولكن الرب قد أزاح من طريقه كل معطل ، جعل أمامه باباً مفتوحاً ، فهو لا يقتحم الأمور ولكنه يخدم وفقاً لمشيئة الرب فى الباب الذى يفتحه الرب ، والرب يعلن هنا أنه جعل أمامه باباً مفتوحاً ، ولا يستطيع أحد أن يغلقه . قد يحاول الشيطان بوسائل عديدة أن يغلقه ، ولكن الرب صاحب السلطان كله هو الذى فتح ، فلا يستطيع أحد أن يغلق ، فتح باب كنوز الكلمة ويا لغناها ! وفتح باب الشهادة والخدمة فى الداخل وفى الخارج ، ويا لسعد المؤمن الذى يتيقن أنه يخدم فى المجال الذى فتحه له الرب نفسه ! . فى أع ١٦ : ٦ ، ٧ نجد أمام بولس وبرنابا ومن معهما باباً مغلقاً حيث منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ولم يدعهم يذهبون إلى بيثينية ، ولكننا نقرأ فى ١ كو ١٦ : ٩ قول بولس الرسول « لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعال » وأين ؟ فى آسيا — فى نفس المنطقة التى منع فيها أولا .

إذ فطن الفيلادلفيون من جديد إلى رجوع الرب لأخذ كنيسته الأمر الوشيك الحدوث ، انطلقوا إلى بلاد نائية يكرزون بالإنجيل حسب مشورة الله ، معتمدين على رعاية الرب وحده ، ففتحت أمامهم الأبواب فى كل مكان ، على أن الأبواب المفتوحة للخدمة لا يجب أن تكون شغلنا الشاغل وموضوع اهتمامنا الأساسى . فأحياناً يمكث بعض المؤمنين فى أوساط يمارسون فيها الخدمة بطريقة مخالفة للمبادىء الكتابية التى وصلت إليهم ظناً منهم أن هناك فرصة أعظم للخدمة ومجالا أوسع للنشاط ، وأن انفصالهم عما يرونه خطأ يحد من نشاطهم ويضيق دائرة خدمتهم . هذه حجة بعيدة كل البعد عن روح الكتاب . إن أول ما يجب أن نهتم به هو إرضاء الرب والسلوك فى طاعة مشيئته وكلمته المعلنة لنا ، وحينئذ سيفتح الأبواب لندخلها ، ويعطينا فرصة أكثر يمكن اغتنامها فى سبيل خدمته ، ويجعل كلا

ما « إناء الكرامة مقدساً نافعاً للسيد ، ومستعداً لكل عمل صالح »
(٢ تى ٢ : ٢٠ ، ٢١)

* * *

« لأن لك قوة يسيرة »

لم تتميز حالتهم بمظاهر القوة العلنية ، وكانوا بلا اشتهار فى العالم ، وربما كانوا محتقرين فى نظر باقى الكنائس ، ولكن الرب كان يحبهم ويقدرهم . العالم يسر بالرجل القوى ، ولكن الله يختار دائماً الأوانى الضعيفة لإتمام عمله لكى يكون فضل القوة له وحده . كما اختار جدعون المحتقر الذى كان كرغيف شعير ، ولم يرد الرب أن يكون معه جيش كبير ، بل أفراد قلائل متسلحين بجرار فارغة ، فكانت النصرة من الرب . وهكذا الفيلادلفيون لا يدّعون بقوة كبيرة ، أو بحصولهم على مواهب معجزية قد انتهت ، بل القوة اليسيرة هى صفتهم المميزة ، ولكن الرب لم يوجه إليهم أى لوم ، لأن الضعف نفسه متى امتزج بالإيمان يكون دليلا على القوة « حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » الضعيف المعتمد على الرب يستمد منه القوة دائماً ، كما قال الرب لبولس مرة « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل »

* * *

« وقد حفظت كلمتى ولم تنكر اسمى »

إنه كلمة المسيح هى ضماننا الوحيد ، وهى حجتنا ومرجعنا فى كل حين . وحفظ كلمته يتضمن ادخارها فى القلب والطاعة والخضوع لها فى الحياة . قد تكلفنا هذه الطاعة احتمال الاحتقار وعدم التقدير من الناس ، ولكن يكفى أنها تنال تقدير الرب الذى قال « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢٣) وحفظ كلمة الرب تعبير أعمق من حفظ وصاياه ، إذ أنه لا يتضمن الطاعة

لوصايا محددة فقط ، بل لفكر الرب ومشيئته أيضاً . وحفظ كلام الرب معناه ادخاره فى القلب كأثمن المقتنيات ، وإخضاع النفس له ، ومن ثم تتقدس الحياة كقول الرب له المجد « أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به » (يو ١٥ : ٣) . إن عبارة « هكذا قال الرب » يجب أن تكون موضع الاهتمام البالغ ، أما كل مالا تقره كلمة الله ، فيجب نبذه باعتباره وصايا الناس التى لا يعتد بها .

* * *

« ولم تنكر اسمى »

اسم الرب يتضمن قيمة وقوة شخصه . واسم الرب هو البرج الحصين الذى يركض إليه الصدِّيق ويتمنع . والصلوات المستجابة هى التى نسألها باسمه (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) واسم الرب هو الذى به وله يجتمع المؤمنون معاً « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) ، ومن أجل اسمه تغفر الخطايا « أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه » (١ يو ٢ : ١٢) وباسمه نتبرر ونتقدس « لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) ، ومن أجل اسمه يرد هو نفوسنا ويهدينا إلى سبل البر (مز ٢٣ : ٣) . بل باسم الرب يسوع نعمل كل شىء « وكل ماعملتم بقول أو بفعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع » (كو ٣ : ١٧) وإنكار اسم الرب لا يكون بالكلام فقط ، بل بالتصرف الذى فيه لا نعطى لهذا الاسم الكريم قيمته .

« ولم تنكر اسمى » أى قد اعترفت به فى كل شىء فجعلته الاسم الوحيد الذى تستريح عليه نفسك للخلاص « لأنه ليس اسم آخر قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » وجعلته المركز الوحيد للاجتماع للعبادة . هذا الاسم الغالى الذى هو فوق كل اسم . فى الخطاب لكنيسة برغامس يقول الرب

« وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى » ، وهنا يقول لم تنكر اسمى أى حيث ينكره الكثيرون فيتخذون لهم أسماء طائفية ويطلقون على كنائسهم أسماء متعددة ، أما الفيلادلفى فلا يقبل له اسماً إلا أنه مسيحى ، لأن هذا هو الاسم الوحيد الذى يقره الكتاب والذى دعى به التلاميذ فى إنطاكية أولا .

جدير بأتباع المسيح أن ينبذوا كل اسم آخر غيره . أما أن يقبل المسيحى أن يطلق عليه اسم من الأسماء العديدة الشائعة بين الناس فليس هذا فى الواقع إلا نوعاً من إنكار اسمه الكريم . إن الكنيسة هى عروس المسيح وقد دُعى اسمه عليها ، ولذا فقبولها أن تتسمى باسم آخر يعتبر تنكراً لذلك الاسم الكريم . وما أشبهها فى هذه الحالة بامرأة تتخذ لنفسها اسماً بخلاف اسم رجلها .

* * *

« هئنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل يكذبون » (ع ٩)

هؤلاء سبق أن لاقيناهم فى الرسالة إلى سميرنا « وفى كلتا الرسالتين يدعون « مجمع الشيطان » ويظهر أن أقدامهم قد تثبتت وتوطدت أكثر . هؤلاء قد اتخذوا لهم أسساً يهودية من نظم كهنوتية وملابس وشعائر وطقوس وتقاليد وأبنية يعتبرونها مقدسة ، ويعارضون تعاليم النعمة . وبما أن الفيلادلفيين لهم قوة يسيرة ، فقد تعظم هؤلاء عليهم واحتقروهم واضطهدوهم كما فعل أئمة اليهود مع المسيح من قبل .

* * *

« هنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون إنى أنا أحببتك »

مجاراة

الفيلادلفيين قد تبعوا المسيح فى عاره فسيشاركونه فى مجده وكما سيسجد الأعداء أمام رجلى المسيح ، هكذا سيجعل هؤلاء يسجدون أمام رجلى الأمناء . ونرى مثالا لهذا فى إش ٦٠ : ١٤ حيث يقول النبى « كل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك » .

* * *

« ويعرفون إنى أنا أحببتك »

بالمحبة

من تقدير سام عظيم أن يعلن الله أن الأمناء هم موضوع محبته الإلهية الخاصة !

* * *

« ولأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض » (ع ١٠)

الفترة

الحاضرة كلها هى زمان صبر المسيح حيث يجلس عن يمين الله منتظراً حتى توضع أعداؤه « موطئاً لقدميه » والمؤمنون هم شركاء المسيح فى صبره (ص ١ : ٩) ، والرسول بولس يطلب للمؤمنين قائلا « الرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح » (٢ تس ٣ : ٥) والفيلادلفى يحفظ كلمة صبر المسيح فى وسط احتقار واستهزاء العالميين المتكبرين (الكنيسة الاسمية) . إنه لا يبحث لنفسه عن مكانة فى العالم لأن سيده الحبيب لم يكن له مكان فيه . وما أجمل المكافأة التى يعده بها الرب .

* * *

« أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله » .

إنه ساعة التجربة هذه ستبدأ بعد اختطاف الكنيسة، ويبدو أنها فترة تجربة تمهيداً للضيقة العظيمة، ويعبر عنها الرب له المجد في مت ٢٤ بعبارة «مبتدأ الأوجاع». وفي ص ٦ من هذا السفر وصف للويلات التي ستنسكب على العالم كله في هذه الفترة في بداءة الأسبوع الأخير (أي السبع السنين) من أسابيع دانيال (دا ٩: ٢٧). والويلات التي ستقع في ساعة التجربة هذه ستشمل العالم كله، ولكن لاتصيب الكنيسة فيها، إذ سيأتي الرب قبل ذلك لأخذها إليه لينقذها من «الغضب الآتي» (١ تس ١ : ١٠) وليحفظها من «ساعة التجربة». أي أنها لاتحضرها «لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح» (١ تس ٥ : ٩)، كما حفظ الله أخنوخاً من الطوفان إذ نقله إليه قبل حدوثه. أما نوح فقد حفظه الله في ديمونة الطوفان، كما سيحفظ البقية التقية من شعبه القديم في ساعة التجربة العتيدة إن «تجرب الساكنين على الأرض» وهذا التعبير يتكرر كثيراً في سفر الرؤيا (أنظر ص ٦ : ١٠، ١١ : ١٠، ١٣ : ٨) وله معنى أدبي، ويقصد به الذين أهدافهم في الأرض والذين يفتكرون في الأرضيات» (في ٣: ١٩) الذين آثروا الأرض على السماء فاستقرت فيها أفكارهم وعواطفهم، ومن هذا نرى أن المسيحية الاسمية ستجرب في ساعة التجربة.

* * *

« ها أنا آتي سريعاً » (ع ١١)

هذه هي الكيفية التي بها سيحفظ كنيسته من ساعة التجربة، وهذا هو الرجاء المبارك الذي يضعه الرب أمام الأمناء لتشجيعهم

ويتكرر ثلاث مرات فى الأصحاح الأخير من هذا السفر (ع ٧ ، ١٢ ، ٢٠).

* * *

« تمسك بما عندك »

وما أكثر ماعنده ومايمتلكه ، فعنده كلمة المسيح ، واسم المسيح ، وصبر المسيح ، ومجىء المسيح . وما عليه إلا أن يتمسك بهذه الأشياء الثمينة إلى النهاية - إلى أن يجىء الرب .

لقد فقدت ساردس الكثير مما نالته أثناء عهد الإصلاح ، لذلك حرضها الروح القدس أن تذكر كيف أخذت وسمعت ، وأن تتمسك وتتوب ، بينما فى فيلادلفيا قد وجدت استعادة للحق الإلهى ، فيجب أن نتمسك بكل ماقد تم إعلانه ونسلك بمقتضاه .

إن الخطر الأكبر بالنسبة لفيلادلفيا وبالنسبة لكل المؤمنين هو فقدانهم لما عندهم ، وحتى فى حياتنا الطبيعية فإن الحصول على حاجة ما شىء ، والاحتفاظ بها شىء آخر ، فما أيسر أن نفقد حتى أثمن الأشياء ، وهذا ينطبق الإنطباق كله على أمورنا الروحية . إن الحصول على بركات روحية ونور لإدراك الحقائق الإلهية أمر حيوى ، إلا أن التمسك بها يوماً بعد يوم أكثر أهمية ، فنحن لسنا مطالبين بالتمسك فقط بالمسيح كمخلص ، والاحتفاظ بحقائق الإنجيل ، بل ما أحوجنا إلى أن نتمسك بحقائق كنيسة الله ، والاحتفاظ بكل « مشورة الله » (أع ٢٠ : ٢٧) ويحذر الرب من عدم التمسك بها . ليست البداية ولكن النهاية هى التى تحدد استحقاقنا للإكليل . إن الفيلادلفى الحقيق هو الذى يواصل الجهاد حتى النهاية . وكم هى ضرورية للفرد كما للجميع ، للمرشدين كما للآخرين سواء بسواء ، كلمات التحذير « تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد أكليك » . إن تخلينا عن الحق نفقد الإكليل ، ويالها من خسارة لاتعوض .

ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن التحريض بالتمسك والتحذير بفقدان الإكليل مرتبطان بوعد مجيء الرب السريع . إن تمسكنا بما عندنا يتوقف على اعتبارنا رجوع الرب وشيك الحدوث . ويكتب « داربى » فى هذا الصدد : « لو استطاع الشيطان أن ينزع منا اليقين بسرعة مجيء الرب ، فإنه لاشك ينجح فى تجريدنا من رجائنا ومن الإكليل ، ولن يستطيع أحد أن ينزع منا شيئاً ، إن توفر لنا الإيمان بمجيء الرب . إن فقداننا لهذا اليقين، إنما يعنى افتقارنا للقوة الروحية . وإن كل أمر يجردنا من قوتنا الروحية ومن شركتنا مع المسيح ، إنما يسلبنا من بركاتنا الحاضرة » .

إن الفيلادلفى الحقيقى هو دائماً فى حاجة لأن يتغلب على نزعة التخلى عن الحق وإلا فقد ماعنده . يكتب الرسول إلى العبرانيين « لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ماسمعنا لئلا نفوته» (عب ٢ : ١) أو نفلت نحن منه ، وهذا يحدث غالباً بالتدرج البطىء غير المحسوس ، حتى يتعذر علينا غالباً ملاحظته ، ومن ثم وجب علينا أن نتغلب على كل ميل للإفلات من قوة الحق الإلهى فى قلوبنا وفى حياتنا ، فلا ندع الحقائق الثمينة عن شخص المسيح وكلمته ورجاء مجيئه المشرق تفلت هكذا منا سريعاً ، وكلما تزايد الانحلال والدمار فى الكنيسة الاسمية ، وجب بذل مجهود أوفر للتمسك بولائنا للرب وبوصاياه .

* * *

« لئلا يأخذ أحد إكليلك »

لا يمكن أن أحداً يأخذ خلاص المؤمن أو حياته الأبدية أو مقامه فى المسيح ، لأن هذه كلها ثابتة ، أما الإكليل فإنه لايناله إلا إذا ثابر فى الجهاد ، لذلك يقول الرسول «هكذا اركضوا لكى تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء . أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلا يفنى وأما نحن فإكليلا لايفنى » (١ كو ٩ : ٢٤ ، ٢٥) . لأن الإكليل لا يعطى إلا فى النهاية لمن يستمر فى الجهاد .

« من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى » (ع ١٢)

والغالب | هنا هو الذى يتمسك بما عنده ، ويعده الرب أن يجعله عموداً . إن قوته اليسيرة التى كانت له هنا على الأرض تستبدل بقوة عظيمة فى السماء .

لقد منح الرب مجموعة عجيبة من الوعود لهذه الكنيسة ، ربما كانت أعظم بما لا يقاس من كل الوعود المبذولة لأى من الكنائس الست الأخرى ، ولكن لماذا ؟ لأنه كان لفيلادلفيا الكثير لتناضل ضده . إن أعظم الإعلانات قد أعطيت فى عهدها ، ومن ثم فإن التأييد الوفير ، والجزاء الجزيل مستقبلا قد أعطيا لها ، وللذين يتمسكون فيغلبون .

إن العمود يوحي بالقوة ، والسند والثبات ، وكونه فى هيكل الله ، إشارة إلى وجوده فى الأقداس حيث يُعرف فكر الله ، وحيث السجود والتعبد ، ولهذا فإن الغالب سيبدو أمام جميع المفديين كالمؤمن الذى كان عموداً لله هنا على الأرض ، للشهادة الثابتة للحق الإلهى ، ولشخص الرب وكلمته ، رافعاً لها معلياً شأنها أمام الناس ، عارفاً فكر الله فى مقدسه ، عابداً بالحق ، ولو أنه اتّسم بالضعف هنا ، ولم يكن له سوى قوة يسيرة ، وكان منبوذاً من أدعياء الدين ، إلا أنه وجد قوته فى الله ، ولسوف يثبت عموداً فى الأقداس الأبدية لله . وُجد قديماً فى هيكل سليمان عمودا نحاس عظيمان ، سمى الأول « ياكين » بمعنى « وطيد » والآخر « بوعز » بمعنى « القوة » (١ مل ٧ : ٢١) ، ولا شك أن فى هذا الوعد إشارة لذينك العمودين ، مع وجود فارق بدون شك ، إذ أن العمودين انتزعا عند خراب الهيكل ، ولكن الوعد للغالب هنا « ولا يعود يخرج إلى خارج » فمركزه مركز وطيد أبدى .

ينبغى للكنيسة أن تكون عموداً للحق وقاعدته (١ تى ٣ : ١٥) . إن الرب يبحث عن أعمدة بحيث تكون ثابتة ، قوية ، لا تتزعزع فتعلّى

الحق المسيحي ، ولكن يبدو أن فئة من المسيحيين يريدون وسائد طلباً للراحة في سباتهم العميق . ليتنا نكون غالبين حقيقيين ، أعمدة حقيقية للمسيح نعلن الحق الإلهي بطريقة عملية في هذا العالم .

* * *

« ولا يعود يخرج إلى خارج »

فشركة مع « الله » وقوته ثابتة غير متغيرة . إن تمتعنا بالشركة هنا يقوى ويضعف ، وكذلك قوتنا الروحية تتغير ولكن هناك كل شيء ثابت .

* * *

« وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي واسمي الجديد »

يستمتع الغالب هناك ببركة معرفة الله الكاملة وباستعلان مجد الله في الكنيسة في حالتها الممجدة (ص ٢١ : ١٠) وبعلاقة خاصة مع المسيح ودخول أعمق إلى معرفة شخصه . فالذي لم ينكر اسمه هنا سينقش عليه اسمه الجديد هناك . وتذكر ياء المتكلم المجيدة أربع مرات ، وفي تكرار ذكرها تأكيد لعلاقتنا الوثيقة مع المسيح ، وفي تكرار كلمة « إلهي » ثلاث مرات تعبير على ارتباطنا به ، كما قال لمريم في فجر القيامة المجيد : « إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم » ألا يأسر كل هذا تفكيرنا ويحفزنا للأمانة ويحرك أشواقنا للوجود معه هناك ؟

إن اسم يسوع المسيح الجديد ، ليس هو اسم « المسيا » المعروف قديماً للأنبياء واليهود ، ولكنه اسم عجيب غاية العجب شامل لموته وقيامته ومجده السماوي ، ولكل ما هو جديد وأبدي ، متسقاً مع أورشليم الجديدة ،

والخليقة الجديدة ، والسماء الجديدة ، والأرض الجديدة . إن اسم المسيح الكريم سيقترن بهذه كلها ، ولهذا الاسم ستجثو كل ركبة فى الكون ، وسيكون من امتياز الغالب أن يحمل هذا الاسم مكتوباً عليه ، فيُرى فيه واضحاً وجلياً . فإن تلك الكتابة الكريمة التى وُعد بها الغالب عنوان لتقدير الرب واستحسانه القلبي ، فإننا حين نكتب أسماءنا على شيء ما ، فإنما ذلك اعتراف منا باستحسانه ، وعدم تنكرنا له ، لذا لا نخجل من أن ترتبط به أسماؤنا . وكأن الرب يقول « سأضع على الغالب الأمين كل ما هو عزيز على قلبي ، وسأضع فى المقدمة وفى منزلة رفيعة ذاك الذى رُذل ودُفع إلى المؤخرة محتقراً من أجل اسمى . إنه تشجيع عجيب حقاً ، جدير أن يبعث فينا التعبد للمسيح ، ويحفزنا إلى ممارسة كل ما لنا من تعاليم الحق ، وأن نظل ثابتين فى هذه الأيام المتقلبة ، أيام الارتداد ، وأن نسعى لكى نحوز رضى الرب ، لا ثناء ولا مديحاً من البشر .

* * *

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (ع ١٣)

وهكذا يختتم الرب هذه الرسالة الرقيقة إلى فيلادلفيا كما اختتم كل الرسائل السابقة إلى الكنائس . فالنداء موجه إلى الفرد الذى له الأذن المدربة على السمع لتعى ما يقوله الروح للكنائس . ليت لنا الآذان والقلوب لتعى تلك الرسالة المحركة للقلوب ، والتى تدعونا إلى التمثل بالفيلادلفية الأمينة ، وإلى المزايا الأدبية التى أرضت الله وراقت له .

وكما حرض الرب فيلادلفيا أن تتمسك بما عندها إلى أن يجيء (ع ١١) فإن هذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن بقية من الشهود الفيلادلفيين الأمناء والغالبين سيمتد بقاؤهم إلى مجيء الرب . إن الرب يعرف كل من كان فيلادلفياً فى روحه وحياته ، كل من يظل مناضلا فى التمسك بما عنده ،

سيكون أهلا لأن يدعى غالباً . ليت كل مؤمن فى هذه الآيام يعى نداء الروح مصغياً لما يقوله لنا ، وفى سعى متواصل يصبح مستأهلا لأن يدعى غالباً فيلادلفياً .

وها نحن نختتم تأملاتنا بعبارات مقتبسة من وليم كلى « إن العهد الفيلادلفى لم ينته بعد ، وما كان لينتهى حتى يُقبل الرب يسوع ، فإن ما أقامه بإعلاناته شاهداً لن يذهب هباء ، ولست لذلك أعتقد أن فيلادلفيا قد ذهبت ، ولكن النفس التى تعجز فى ارتباطها بالمسيح ، عن أن تظهره ، لا محالة مقضى عليها بإخلاء مكانها ، وسيقيم الرب من هو أجدر بملء ذلك الفراغ » .

خطاب الروح لكنيسة لاودكية

هذا الدور هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض ، وهو كما قلنا حالة أدبية أكثر منها تاريخ ، وفيه نرى ماوصلت إليه الشهادة المسيحية فى العالم فى ختام تاريخها . وهى نفس نهاية مسئولية الإنسان دائماً ـ الفشل والرفض ـ هكذا انتهى كل ما وُكل إلى عهدة الإنسان . وهكذا ستنتهى التدبيرات السبعة التى فيها وضع الله الإنسان تحت الامتحان فنهايتها جميعها الفشل . خلق الله الإنسان فى حالة البراءة ، وأحاطه بمحيط كامل من السيادة ، ووضع له امتحاناً بسيطاً للطاعة ففشل الإنسان فى أول تاريخه ، وانتهى هذا التدبير الأول بالطرد من الجنة .

وفى التدبير الثانى ترك الله الإنسان لحكم الضمير لأن الإنسان بالسقوط عرف الخير والشر وصار له ضمير يميز بينهما تمييزاً تاماً . ولكنه إذ عرف الخير لم يعمله بل « أصبح تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم » (تك ٦ : ٥) . وهكذا انتهى هذا التدبير أيضاً بالفشل وبدينونة الطوفان .

وبعد الطوفان وضع الله الإنسان تحت اختبار جديد وهو اختبار السلطة الحكومية ـ حكومة الإنسان التى لها الحق فى القضاء على الشر بالانتقام من فاعليه إلى حد الإعدام « من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . . . سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه » (تك ٩ : ٥) . وهكذا يقول بولس الرسول « أفتريد أن لاتخاف السلطان إفعل الصلاح . . . لأنه لايحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر » (رو ١٣ : ٣ ، ٤) . وهذا التدبير الثالث انتهى بالفشل أيضاً ، إذ انحرف الناس عن الله وانغمسوا فى عبادة الأوثان مما دعا الله أن يختار إبرهيم ويفصله عن أهله وعشيرته كما سنرى . على أننا نرى فشل حكومة الإنسان بعد ذلك بوجه عام فى فشل ملوك إسرائيل إذ أسلمهم الله للأسر الأشورى ،

وفشل ملوك يهوذا إذ أسلمهم الأسر البابلى ، ثم ابتدأت أزمنة الأمم بنبوخذ نصر « الرأس من ذهب » ، وجاءت بعده الإمبراطوريات العالمية الثلاث ، وهذه أيضاً مقضى عليها بالفشل والتحطيم بواسطة المسيح « الحجر الذى قطع بغير يدين » .

التدبير الرابع — تدبير الموعد — موعد النعمة غير المشروط الذى أعطى لإبرهيم الذى اختاره الله من وسط عابدى الأوثان ، ولنسله من بعده الذين صاروا « ورثة الموعد » ، ولكنهم فشلوا فى هذا التدبير عندما وضعوا أعناقهم بغباوة وثقة ذاتية تحت نير الناموس « فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا . كل ما تكلم به الرب نفعل ، فرد موسى كلام الشعب إلى الرب » (خر ١٩ : ٨) . انتهى هذا الاختبار بالفشل كسابقه من ناحية الإنسان ، ولكن حاشا لله أن يفشل ، فما فشل فيه الإنسان قد تممه الله كاملا فى المسيح كما سنرى .

التدبير الخامس — تدبير الناموس وهو يمتد من جبل سيناء إلى صليب الجلجثة . لقد كسر الشعب الناموس من أول لحظة بعبادة العجل الذهبى ثم كسروه باستمرار فى البرية وفى أرض كنعان . وثبت بصفة قاطعة أن « جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة » (غل ٣ : ١٠) وكانت لعنتهم العظمى أن قتلوا المسيح صارخين « دمه علينا وعلى أولادنا » .

التدبير السادس — تدبير النعمة وهو يبدأ بموت المسيح وقيامته ، وفيه أصبحت مادة الامتحان لا حفظ الناموس بل قبول المسيح بالايمان أو رفضه . وبالأسف قد فشل الإنسان فى هذا الاختبار أيضاً . لم يفشل الله ولم تفشل النعمة ، ولكن الإنسان كمسئول قد فشل .

وسينتهى هذا الدور بالارتداد ، وستنتهى مسئولية الكنيسة الاسمية بأن يتقيأها الرب من فمه كما هو مذكور فى هذا الخطاب ، ثم يدين المسيحية المرتدة كالزانية العظيمة (رؤ ١٧ ، ١٨) .

التدبير السابع - تدبير ملك المسيح السعيد . والإنسان غير المتجدد سيفشل تحت هذا التدبير أيضاً . فما أن يحل الشيطان من سجنه زماناً يسيراً حتى يضل أمماً عددهم مثل رمل البحر ويجمعهم للحرب ، فيصعدون على عرض الأرض ويحيطون بمعسكر القديسين ، فتنزل نار من السماء وتأكلهم (رؤ ٢٠ : ٧ - ٩) .

هذا هو الإنسان في طبيعته الفاسدة فاشل دائماً حتى تحت أسعد الظروف - في الجنة ، وفي ملك المسيح الألفي السعيد . ولكن شكراً لله لأنه لن يفشل أبداً بل إن مقاصده ناجحة دائماً في المسيح الذي فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله دائماً . ففشل الإنسان في الجنة عالجه الله بالوعد بنسل المرأة الذي يسحق رأس الحية . وفشل حكومات الأرض ستعالجه مملكة المسيح التي سيملك فيها البر والسلام على كل الأرض (لنلاحظ أن العصيان النهائي هو بعد انتهاء مدة الألف سنة) . ووعد البركة لإبرهيم سيتم في نسله أي المسيح ، وليس في الأنسال كأنه عن كثيرين . وما كان الناموس إلا مؤدبنا إلى المسيح الذي فيه نتبرر بالنعمة بالإيمان .

وهكذا ما أنسب أن يقدم المسيح نفسه هنا في الدور الأخير - دور فشل الإنسان كالآمين الشاهد الأمين الصادق .

* * *

« واكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين هذا يقوله الآمين » (ع ١٤) .

هذه كلمة عبرية معناها الثابت ، الحق . وهي تقابل كلمة « الحق الحق » في إنجيل يوحنا . وهي تعبر عن التأكيد والتثبيت والضمان الإلهي « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا » . (٢كو ١ : ٢٠) .

* * *

« الشاهد الأمين الصادق »

قد رأينا فشل كل شهادة أخرى فردية أو جماعية . قال الرب لإسرائيل : أنتم شهودى وغرسهم ككرمة ولكنهم فشلوا وهكذا المسيحية ، ولكنه هو وحده الشاهد الأمين « المعلم بين ربوة » ، والأبرع جمالا من بني البشر . وفى هذا الخطاب نرى الكنيسة الاسمية المسئولة عن الشهادة لمجد المسيح تطرده خارجاً ثم تقول : « لا حاجة لى إلى شيء » ولا حتى إلى المسيح . ياللأسف ! ولكن المسيح لا ينصرف مباشرة بل يظل واقفاً على الباب يقرع . ياللعجب العجاب !! هذا هو موقف المسيح من الكنيسة الاسمية اليوم . كان يجب أن تكون الكنيسة شاهدة أمينة للرب كما أمر السيد تلاميذه قائلا « وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) إلا أنها أخفقت فى أداء الشهادة الحقة ولم تكن أمينة للرب إذ تناست دعوتها السماوية وقد نراها فى المشهد الذى رفض الرب فأصبحت ناكرة جاحدة لا أمينة وفية . ولكن فى وسط خيانة البشر وعدم أمانتهم نجد أن المسيح الشاهد الأمين الصادق قد حقق كل مسرة الآب محافظاً على مجده بالتمام . وكم هو مرفه عن النفس أن نحول النظر عن الخراب البشرى لنتأمل فى كمال المسيح الذى هو

« بداءة خليقة الله »

أى الخليقة الجديدة . إن الخليقة القديمة التى رأسها آدم نهايتها فى صليب المسيح حيث القضاء المبرم عليها . وبقيامة المسيح صار رأس الخليقة الجديدة « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ٥ : ١٧) . لا رجاء فى الخليقة القديمة . لقد فشلت فى كل امتحان كما رأينا . ولكن لتعزيتنا يقدم لنا المسيح نفسه هنا كبداءة خليقة الله الجديدة

التى تتميز بصنع مشيئة الله . وما دام المسيح هو البداءة فهى خليقة ناجحة مجيدة « مخلوقين فى المسيح » .

يفتتح سفر الرؤيا بالنعمة والسلام من الله السرمدى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه ومن « يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات » (رؤ ١ : ٤ ، ٥) إنسان مقام ممجد هو « الشاهد الأمين » فإنه فى حياته هنا كان شهادة كاملة لكل ما هو لله ، لنعمته ، ومحبته ، وقداسته وفى موت المسيح يشهد عن الخراب الشامل والفشل الكلى للخليقة الأولى ، ولكل ما هو متعلق بآدم الإنسان الأول . إن المسيح الممجد فى السماء شاهد بأن كل بركات الفرح والبهجة توجد حالياً فى « الإنسان الثانى » « الرب من السماء » « آدم الأخير » .

وفى الأصحاح الأول من رسالة كولوسى نرى يسوع مقاماً وممجداً كرأس أو بداءة الخليقة الجديدة « وهو رأس الجسد الكنيسة ، الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء » هنا هو البداءة البكر ، رأس لوضع جديد من الأمور ، خليقة جديدة ، بحسب قوة القيامة من الأموات والتى بها صار للإنسان مركز جديد مكتسب بفداء المسيح .

الرسالة إلى كولوسى كان ينبغى أن تقرأ أيضاً فى كنيسة اللاودكيين (كو ٤ : ١٦) ولو أنهم فطنوا إلى المسيح كما هو مقدم فيها ، لما انحدروا إلى الحالة المريعة التى وجدت عليها هذه الكنيسة فى عهد الرسول يوحنا . هذه كلمة عملية لمؤمنى هذه الأيام الحقيقيين ، لو أننا سلكنا حسب خدمة المسيح كما توضحها الرسالة إلى كولوسى لحفظنا من حالة المسيحية اللاودكية التى حولنا .

وفى تقديم المسيح كمن هو « بداءة خليقة الله » الترياق لمرض المادية وكذا الانهماك بأمور الخليقة العتيقة التى انسمت بها لاودكية والمسيحية

الاسمية في هذه الأيام . إن استمتاعنا بالمسيح بقوة عمل الروح القدس ، وبالبركات التي لنا فيه ، هو سبيلنا الوحيد لنحفظ من سلطان المادية التي هي طابع وقتنا الحاضر .

ونكرر ما سبق أن أثبتناه ولاحظناه في هذه الدراسات لرسائل المسيح للسبعة الكنائس في آسيا ، أنه في طريقة تقديم الرب نفسه لكل كنيسة لنا المفتاح للحالة وأيضاً العلاج للوضع الروحي وللأخطاء التي تراها عينا الرب .

* * *

« أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً » (ع ١٥)

كم يعز علينا أن ننتقل من التأمل في فيلادلفيا التي لا نجد كلمة توبيخ توجه إليها ، للتأمل في لاودكية حيث لا توجد كلمة مدح تقدم لها . لقد بدأت حالة الكنيسة في أفسس بترك المحبة الأولى وانتهت في لاودكية بالفتور أي عدم المبالاة بشخص الرب وبمجده . لم توصف هنا الشرور الأدبية أو الأخطاء التعليمية ، لكن يوصف سر كل بلاء وهو إبعاد المسيح إلى خارج وعدم المبالاة بما يخصه . والرب يذكر كلمتي « بارد » و « حار » . لا كلمتي « ميت » و « حي » لأن المسألة لا تتناول حالة الفرد وخلاصه الشخصي وحصوله على الحياة ، بل حالة الكنيسة العامة من حيث شعورها نحو المسيح : هل تطلبه وتشعر بحاجتها إليه (حالة الحرارة) ؟ أو تناصبه العداء (حالة البرودة) ؟ لا هذه ولا تلك ، بل بينما تنتسب إليه لا تبالي به ولا تعمل له حساباً (حالة الفتور) وهي تقترن بالتساهل مع الشر العملي ومع الشر التعليمي ، لاسيما أنكار الحقائق الخاصة بشخص الرب . ففي هذا الدور يُنكر لاهوت المسيح ، وقيمة الكفارة ، ووحي الكلمة ، ويستهزأ بالمجيء الثاني . وكل ذلك وصف لما يسمونه « سعة الفكر » .

« لاودكية » عبارة عن كلمتين معناهما « حقوق الشعب » . وهذه صفة الأيام الأخيرة ، فكل التفكير متصرف إلى حقوق الشعب مع عدم المبالاة بحقوق الرب . فالشعب يختار الراعي ، ويجمعون لأنفسهم معلمين مستحكة مسامعهم متجاهلين أن الخراف للمسيح وهو الذي يرعاها .

إن مشيئة الإنسان هي التي تتميز بها الأيام الأخيرة ، كما أُلهم الرسول بولس أن يصفها في ٢ تي ٣ : ١ — ٨ . هذا يطابق تماماً معنى لاودكية ، كما يتفق اتفاقاً كاملا مع كلمات الرب لهذه الكنيسة السابعة . لقد انتفى كل تفكير فيما للرب ، في مصلحته ، في حقوقه ، وفي إرادته . وفي غمرة هذا الصخب الذي ساد ، سمع لصوت الشعب ، ووضعت إرادته موضع التنفيذ . كل هذا يختلف اختلافاً بيناً مع ماوجد في كنيسة فيلادلفيا ، حيث كان الحرص شديداً والتقدير عميقاً لشخص الرب واسمه وكلمة صبره . إننا نجد في لاودكية عدم اكتراث بالغ بالمسيح وبمجده ، كما نرى منتهى الرضى الذاتي وغاية التهاون والتساهل ، وكل هذا مبعثه نبذ نور الحق الذي تم استرجاعه في العهد الفيلادلفي . فالحالة في العصر اللاودوكي هي ثمرة التنكر للشهادة التي استردت ، وطرحها بعيداً .

* * *

« ليتك كنت بارداً أو حاراً . هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمي » (ع ١٦)

يريد الرب الموقف المحدد يريد كل القلب ، ولكنه لايطيق الموقف المائع ، ولا العروج بين الفرقتين ، ولا صورة التقوى مع إنكار قوتها ، بل ينذر بأنه سيتقيأ . سيعلن عدم صلته به « أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات . ياسيد ياسيد افتح لنا ، فأجاب وقال . الحق أقول لكن إني ما أعرفكن » (مت ٢٥ : ١١ ، ١٢) هذا هو الحق لقد تقيأهن من فمه . لايشفق على تلك الأغصان كما لم يشفق على الأغصان الطبيعية بل سيقطعها (أنظر رو ١١) .

فيلادلفيا يشجعها ويبهجها بالوعد « ها أنا آتي سريعاً » ولاودكية ينذرها بأنه سيتقيأها من فمه ، وهذا سيكون عند مجيئه ، وأخذ خاصته إليه ، وترك اللاودكيين الاسميين في الأرض .

أن حالة الفتور هذه مضافاً إليها التباهي بالغنى ، ليست إلا حالة كريهة تثير إشمئزاز الرب وتعافها نفسه ، ولذا فإنه يخاطب كنيسة لاودكية « أنا مزمع أن أتقيأك من فمي » .

على ما نعلم ، لم يسبق للرب أن وجه مثل هذا القول الذي يستشف منه الازدراء في أي مكان آخر ، وهذا دليل على أن حالة الفتور أشد كرهاً عند الرب من جميع الحالات ، حتى أنها ألزمته أن يتخذ موقف السخط والرفض البات . إن حالة المسيحية في عهدها الأخير هي أقصى حالات الانحلال ، والتي لن يسمح الرب باستمرارها ، لذلك أعلن الرب بحزم تصميمه على أن يتقيأ من فمه كنيسة لاودكية الاسمية ، وذلك برفضها رفضاً باتاً من أن تكون له شاهدة علنية أو حاملة لمشعل نوره في العالم .

لا يوجد في الرسالة إلى لاودكية ما يشير إلى مجيء الرب ، لكن تبرؤ الرب العلني منها وإقصاؤها عن الشهادة له سيتم بنقل القديسين إلى موطنهم السماوي أو بمعنى آخر ، أن رفع فيلادلفيا ورفض لاودكية يحدثان في وقت واحد .

* * *

« لأنك تقول إني أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء » (ع١٧)

لم يكن لفيلادلفيا كلمة تقولها عن نفسها . ولكن للاودكية كلام كثير وافتخار عريض وكبرياء وعجب ، وادعاء وغرور ، لها ثروة مادية ولها مواهب عقلية ، ولها قوة ولها تأثير ، ولها

ـ نشاط اجتماعي ، وتشعر بالاكتفاء الذاتي بدون المسيح . إنها لا تشهد للمسيح بل تشهد لنفسها . المسيح في الخارج وهي قانعة وراضية ، بل منتفخة ومفتخرة لا تحس بأي فراغ ولا بأي حاجة إليه . يا للبؤس !! قارن بينها وبين « سميرنا » التي كانت « كفقيرة » مع إنها غنية .

إن سمات اللاودكية واضحة كل الوضوح في حالة المسيحية الحالية . إذ ما أكثر ما تتباهى بالثقافة العقلية والغنى المادي والمقتنيات . ويا لها من برامج ضخمة لتشييد المباني التي تتجلى فيها روعة الفن المعماري ، قد تكون الكنيسة غنية في ثقافة خدامها ، وما توفر لهم من فلسفة في علم اللاهوت ، وبجانب الخادم المثقف يوجد خادم لتدريس الموسيقى في الكنائس العصرية ولكن آه ، يا للفقر الروحي والفتور وعدم التمسك في المسيح ، ففي كل ما تمتلكه لاودكية كان المسيح خارج أبوابها .

تقول كنيسة لاودكية إنها ليست في حاجة إلى شيء ، وهذا ما يبدو واضحاً في ندرة اجتماعات الصـــلاة في جدول النشاط الروحي لغالبية الكنائس في هذه الأيام . إن الصلاة هي التعبير عن الشعور بالعوز والاعتماد على الله ، وحيث ينعدم الإدراك بالحاجة ويسود شعور الاكتفاء بالذات ، لا توجد صلاة حقيقية ، وحتى في أوساط المسيحيين الحقيقيين لا تلقى اجتماعات الصلاة اهتماماً ومواظبة على الحضور ، وكأن لسان حال أمثال هؤلاء ينادي قائلا « قد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء » . لم يعد لديهم ما يستوجب الصلاة . ما أيسر تسرب روح لاودكية إلى المسيحيين في هذه الأيام التي تسودها المادية والرفاهية . فإن نحن أهملنا الصلاة فليس هذا إلا إيذاناً باقترابنا من روح لاودكية .

وكلمات الرب لهذا المجتمع المتكل على نفسه تظهر افتقاره إلى البصيرة الروحية ، لقد تجردوا من كل إدراك لحقيقة حالتهم في نظر الرب .

* * *

« ولست تعلم »

وهذا	أشر ما فى الأمر ، عدم الشعور بالحالة . لقد أعمى الغرور عينيه فلم يدرك حاله على حقيقته .

* * *

« إنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان »

هذا	هو تقدير الرب الصحيح لحالة لاودكية . عكس ما تشكر عن نفسها تماماً ، لا سعادة بل بؤس وشقاء . لاغنى بل فقر

روحى عميق . وهل هناك سعادة أو غنى بدون المسيح ؟ فضلاً عن ذلك فلا بصيرة روحية ، بل هو أعمى عن حقيقة حالته ، بينما حالته مكشوفة ومفضوحة أمام الله - عريان .

* * *

« أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى » (ع ١٨)

ونزال	مخازن النعمة مفتوحة ، والرب يعرض بضائعه الثمينة للإنسان التعس البائس الفقير . إنه يشير عليه ، ينصحه ،

يدعوه ولكنه لا يفرض عليه أشياءه فرضاً ، ولا يقتحم الباب بالقوة ويدخل ، بل يقف ويقرع وينادى . يا للنعمة الغنية غير المحدودة !

مع أن حالة لاودكية كانت مكدرة لقلب الرب حتى أزمع أن يتقيأها من فمه ، إلا أنه فى حنو نعمته ، وطول أناة رحمته ، يقدم مشورته المقدسة لتلك الكنيسة الفاترة المعتزة بذاتها ، لافتاً نظرها إلى أنه وحده مصدر البر ، و معين الغنى الحقيقى ، وفى لطفه يعرض عليها سداد جميع أعوازها .

* * *

« أن تشتري مني »

لا	صعوبة في هذا لأنه يوضح شروط الشراء قائلا « هلموا اشتروا (ولكن) بلا فضة وبلا ثمن » (إش ٥٥ : ١)

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو ٣ : ٢٤) إنه لا يمنحنا عطاياه كشحاذين ، بل ككرماء ، كأننا نشتري .

* * *

« ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني »

إشارة	إلى البر الإلهي الذي بدونه ما أفقر الإنسان . لقد افتقر المسيح وتألم واحتمل نيران الديونة على الصليب ليمنحنا

هذا البر « فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح إنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) .

يعلن إشعياء أنه «كثوب عدة كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) ولكن يعلن الرسول بولس أن المسيح يسوع « صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء » (١ كو ١ : ٣٠) ولذلك قال (بولس) عن نفسه « لأربح المسيح وأوجد فيه وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح البر الذي من الله بالإيمان » (في ٣ : ٩) . إن كل الذين لهم هذا البر لا شك أنهم أغنياء . إن من يعترف بفقره ، وإنه خاطيء مفلس ، ويقبل إلى الرب في ظمأ روحي حقيقي ، سوف يحصل على البر كعطية مجانية بلا ثمن ، حيث أن الثمن قد دفعه الفادي كاملا في الجلجثة .

* * *

« وثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك »

هذا	هو البر العملي الذي هو ثمر الروح . ليس من عمل الطبيعة بل من عمل الله في الإنسان بعد أن يتمتع بالبر الإلهي

الـكامل . مكتوب عن العروس امرأة الخروف إنها « أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين » وقد رأينا وعد الرب القائل لملاك كنيسة ساردس « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً » (ع ٥) .

إن القداسة والسمات الأدبية للمسيح تبدو ظاهرة فى حياة كل من تبرر بالإيمان فيُرى قدام الناس وقد اكتسى ثياباً بيضاً . كلا الأمرين ، البر الإلهى والبر العملى متلازمان . فبدون البر فى المسيح ، محال أن يوجد بر عملى ولا أعمال بر . ولـكن متى نال المؤمن البر الإلهى بالإيمان القلبى بالمسيح ؛ فلا بد وأن تبدو ظاهرة للعيان تلك الثياب البيض — ثياب البر العملى فى الحياة . فالمؤمن مركزه أمام الله هو فى المسيح ، ولـكن المسيح فيه أيضاً ؛ ولذا وجب عليه إظهار المسيح فى حياته .

أما لاودكية فقد خالت نفسها غنيـة ، إذ ألبست نفسها أعمالا ذاتيـة ، فأشبهت آدم وحواء فى سعيهما لستر عريهما بمآزر ورق التين التى خاطاها لنفسيهما ، ومع ذلك فالرب يراها عارية تماماً كما رأى آدم وحواء عقب سقوطهما ، فيسعى لإيقاظ ضميرها لحالتها ويعرض عليها أن تأخذ منه الثياب البيض التى هى فى مسيس الحاجة إليها .

ويالها من كلمة توجه إلى مسيحيي هذه الأيام المنشغلين بإنجيلهم الاجتماعى المحتوى على مختلف المشروعات لتحسين وإصلاح حالة الإنسان فى الجسد ، نابذين إنجيل الخلاص بدم المسيح ، والولادة الثانية بعمل الروح القدس ، والرب يراهم فى هذه جميعها فى عرى مخزٍ .

* * *

« وكحل عينيك بكحل لكي تبصر »

إله	الروح القدس وحده هو الذى يعطى للإنسان الأعمى بصيرة روحية فيرى حقيقة حاله ويلتجيء إلى المسيح .

والروح القدس يسكن فى المؤمن وبه يعلم كل شىء (١ يو ٢ : ٢٠) أما ثمر الطبيعة فلا يغنى ولا يستر بل ينطبق عليه قول إرميا النبى « إذا لبست قرمزاً إذا تزينت بزينة من ذهب إذا كحلت بالإثمد عينيك فباطلا تحسنين ذاتك » (إر ٤ : ٣٠) .

فى العهد اللاودوكى يعتبرون الكفايات البشرية وطاقات الذهن الإنسانى هى كل شىء ويحسبون فيها كل الكفاية للحكم على الأمور ، نابذين الحاجة إلى البصيرة الروحية ومستنكرين الولادة الثانية بالروح القدس . ومجلس الكنائس العالمى يفكر فى إعادة صوغ حقائق الكتاب المقدس بلغة « مسكونية » جديدة ذات فلسفة منتقاة ، ويهدف إلى إعادة شرح علم اللاهوت ، وذلك توطئة لمشروع الكنيسة الموحدة العظيمة التى يرتأون إنشاءها ، وهكذا يريدون أن يعدلوا الإيمان المسيحى بحيث يناسب الفكر البشرى حتى يكون لكل الناس فكر واحد عن المسيح — الفكر المسكونى الذى يساير التطور العصرى . وكل هذا يهدف فى آخر الأمر إلى إلقاء كل الطوائف المسيحية فى أحضان البابوية وإنشاء كنيسة عالمية لا تمت بصلة إلى كنيسة الله التى سيأتى الرب ويأخذها إليه قبل حلول الضيقة العظيمة . وهكذا تتطور لاودكية إلى أن ينتهى بها الأمر بأن تصبح « بابل العظيمة » التى يرد ذكرها فى الأصحاح السابع عشر من هذا السفر .

* * *

« إلى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه فكن غيوراً وتب » (ع ١٩)

حتى هذه النقطة ، كان الرب فى رسالته يخاطب ملاك كنيسة لاودكية ، ولكنه فى هذه العبارة يعلن عن مبدأ عام لمعاملاته الإدارية مع شعبه ، ألا وهو الزجر والتأديب للذين يتمتعون بمحبته ، فيدعو أولئك الأفراد الذين قد يوجدون فى وسط مفاسد تلك الكنيسة أن يكونوا غيورين ويتوبوا . إن الكنيسة فى جملتها سيتقيأها من

فه كشيء كريه مقزز » . فى حين أن النعمة موفورة دائماً للأفراد المؤمنين الذين مهما انحطت حالتهم ، متأثرة بما يحيط بهم من فتور وتهاون ، فإن الرب دائماً يسعى لإيقاظ ضمائرهم بالتوبيخ والتأديب ليتقدم من حالة الفتور السائدة .

ومبدأ التأديب يرد فى كل من العهدين القديم والجديد (أم ٣ : ١١ و ١٢ وعب ١٢ : ٥ و ٦) فليس عن رضى يؤدب الرب ولكن إن ظل قديسوه لا يستجيبون لتوسلات محبته ، فلا مندوحة من أن يوقع عليهم التأديب ، ولذا فإن الرب هنا يدعو المؤمنين للغيرة والتوبة . وإلا فإن يده لا بد أن تقع عليهم فى معاملات تأديبية .

إن غرض الرب من تأديب المؤمنين هو « لكى نشترك فى قداسته » وتحرر من الرضوخ لمشيئتنا ، مخضعين أنفسنا لإرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » (رو ١٢ : ٢) والتأديب ليس مجرد قصاص أو عقاب ، ولكنه فى الحقيقة تربية وتهذيب وتدريب يختبره كل ابن لله (عب ١٢ : ٧) وفى عصرنا هذا الذى تسوده الروح اللاودكية نستطيع أن نشاهد أن تأديب الرب لمقديه الحقيقيين صار أكثر شيوعاً ووضوحاً . هذا هو أسلوب الرب مع خاصته ، فإنه فى محبة صادقة يؤدبهم ليحررهم من مظاهر الشر التى تكتنفهم من كل جانب .

* * *

« فكن غيوراً وتب »

يريد

الرب أن يوقظ الغيرة ويحرك الحماس فى القلوب ويعطى فرصة للتوبة ، كما فى كل الكنائس (ماعدا كنيستى سميرنا وفيلادلفيا) إن المجموع فى طريقه إلى التقيؤ . فهل يصل النداء إلى ضمير الفرد ؟ وهل تلبى أنت نداء المحبة ؟ لا يزال مجال التوبة مفتوحاً ، والتوبة هى أساس البركة .

* * *

« هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » (ع ٢٠)

السيد

خارجاً يقرع على الباب . يا للحسرة ! لقد كان فى الوسط ، قبلة جميع الأنظار ، ولكن انتهى به المطاف إلى أن لا يجد له مكاناً فى الداخل . لكن يا لنعمته ! إنه لا يمضى لتوه ولا يتقيأها على الفور ، لقد أنذر بذلك ولكنه يتأنى ، ويقف على الباب معطياً فرصة لكل فرد . إنه يقرع بيده وينادى بصوته « إن سمع أحد صوتى » . لا يفرض الرب نفسه بالقوة ولكنه يطلب محبة تتجاوب مع محبته . «إنه يجذبنا بحبال البشر بربط المحبة » ما أعظم صبره وطول أناته ! إنه لا يرفض بسهولة ، لقد خرج له المجد من الهيكل متردداً سائراً بكل بطء ، وأعلن الرب قضاءه على أورشليم باكياً عليها بعد أن استنفدت كل صبره ، ومرات عديدة أراد أن يجمع أولادها وهى لم ترد (مت ٢٣ : ٣٧ ولو ١٣ : ٣٤) .

لقد اتخذ الرب لنفسه مكاناً خارج كنيسة لاودكية ، وإنه لأمر جد خطير . إن حالتها الأدبية التعسة ألزمته إلى اتخاذ هذا الموقف حيالها ، كما أن أبواب لاودكية قد أوصدت دونه وتركته خارجها .

ولكن الرب يقف أمام الباب المغلق ويقرع حتى إذا استيقظ أحد المؤمنين الحقيقيين الذين سادهم الاسترخاء والخمول ، فإنه يلبى الطرقات المتوالية ، لأن كلمة الرب «وأقرع» تفيد الاستمرار . هكذا فعل الرب مع عروس النشيد «صوت حبيبى قارعاً . افتحى لى يا أختى ياحبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل » (نش ٥ : ٢) وهكذا يفعل الآن . « إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه » إذا حرك صوته الرقيق قلب أحد فقام باختياره وفتح الباب مرحباً به مقدراً شخصه فإنه يدخل إليه . هكذا فعل مع تلميذى عمواس ، إذ ألهب قلبيهما بكلامه الحلو ثم تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد ، فألزماه قائلين امكث معنا لأنه

نحو المساء وقد مال النهار » لقد فتحا له الباب « فدخل ليمكث معهما . فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما » (لو ٢٤ : ٢٩ و ٣٠) لقد صار الرب المقام من الأموات هو المضيف الذى قدم لهما الطعام .

* * *

« وأتعشى معه وهو معى »

لنلاحظ أنه عشاء لأنه ليل . فلنبادر بفتح الباب للرب الآن لأنه « قد تناهى الليل وتقارب النهار » إنها فرصة أخيرة مقدمة للشركة معه قبل أن يبزغ كوكب الصبح المنير .

يمكن تطبيق هذه الأقوال على الدعوة لوليمة الخلاص ، ولكن الفكر الأساسى هنا هو يقظة القلب للتمتع بالشركة مع الرب . إن الرب يطلب مكانه فى قلوب المعترفين باسمه . ولنلاحظ الشركة المتبادلة التى للمسيح النصيب الأول فيها « اتعشى معه » أولا ، فسرور الرب بمن يفتح له الباب يفوق سرور المؤمن نفسه « وهو معى » فكأن الرب يشارك المؤمن فيما أعده من عشاء أى فى عواطفه التى يسكبها عند قدميه . ثم يدعو المؤمن ليتعشى معه فهو لا يدخل من الباب فارغاً بل يحضر معه بركات غنية وفيرة للنفس وطعاماً دسماً شهياً لكى يتقاسمه مع المؤمن « وهو معى » وبالغمرة السرور والفرح التى يتمتع بها المؤمن الذى يعطى للرب مكانه فى قلبه فتكون فى ذلك القلب وليمة دائمة « ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم » وتكون النتيجة « لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله» . (أف ٣ : ١٧ — ١٩) « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢٣) كل هذا من امتيازنا أن نتمتع به الآن لأن شركتنا نحن هى مع الآب ومع ابنه ، وفى هذه الشركة لنا فرح كامل ، فليتنا نتمتع بهذا الامتياز فعلا .

إن المؤمن الذى يتمشى مع الرب سيكتشف فى شركته معه ما فى قلبه من نحو كنيسته التى أحبها وأسلم نفسه لأجلها ، وهكذا فإن هذا المؤمن لن يكون بمفرده فى محيط أفكاره وعواطفه ، بل تتعدى دائرة ميوله إلى اهتمامات وعواطف المسيح ، والرب سيأتى بنا أفراداً إلى النعم والبركات المعدة للقديسين كجماعة متحدة ، أفراد بيت الله وعائلته كأعضاء جسده وهيكل روحه ، فإن الأمانة الفردية والتمتع بامتياز العشاء الفردى مع المسيح محال أن يقود إلى العزلة والانفرادية ، أو الاستغناء عن شركة المؤمنين ، بل لابد أن يؤدى إلى التقدير المتزايد للمؤمنين الآخرين ولكل روابط الشركة مع الأخوة ، تلك الروابط التى تؤول إلى حفظ حقائق كنيسة المسيح .

* * *

« من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه » (ع ٢١)

كما فى الستة الكنائس السابقة ، هكذا هنا فى لاودكية نجد الرب يبحث عن غالبين ، معطياً لهم وعداً مشجعاً(*) . إن أولئك الذين يسمعون صوته فى تأديباته ويتوبون ، أولئك الذين يسمعون طرقاته فيفتحون له ويتعشون معه ، قد صاروا غالبين بقوة روح الله . أولئك انتصروا على حالة لاودكية الفاترة غير المكترثة بالمسيح .

إن محتوى الوعد للغالب هو مشاركته للرب فى عرشه فى ظهوره الملكى بالمجد للسيادة على كل الأرض كملك الملوك ورب الأرباب .

(*) فى البيان التالى نجد مقارنة جميلة بين الوعود المعطاة للغالبين فى الكنائس السبع وتحقيق تلك الوعود فى ذات سفر الرؤيا .

اسم الكنيسة	الوعد	التحقيق
أفسس	« من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله » (رؤ ٢ : ٧)	« فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة .. تعطى كل شهر ثمرها » (رؤ ٢٢ : ٢)
سميرنا	« من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى » (رؤ ٢ : ١١)	« مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم » (رؤ ٢٠ : ٦)
برغامس	« من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب » (رؤ ٢ : ١٧)	« من يغلب يرث كل شىء وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً » (رؤ ٢١ : ٧)
ثياتيرا	« من يغلب . . . فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد » (رؤ ٢ : ٢٦، ٢٧) « وأعطيه كوكب الصبح » (ع ٢٨)	« ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً » (رؤ ٢٠ : ٤) « أنا يسوع ... كوكب الصبح المنير » (رؤ ٢٢ : ١٦)
ساردس	« من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً » (رؤ ٣ : ٥)	« والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً » (رؤ ١٩ : ١٤)
فيلادلفيا	« من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى . . . وأكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى » (رؤ ٣ : ١٢)	« وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » (رؤ ٢١ : ٢)
لاودكية	« من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى » (رؤ ٣ : ٢١)	« ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً . وسيملكون معه ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٤، ٦)

والرب يقدم لنا نفسه فى هذا الوعد كالغالب العظيم الذى تغلب على كل مقاومة فنح الجزاء المبارك بالجلوس مع أبيه فى عرشه .

إن الجلوس فى عرش الآب هو حقه الطبيعى كابن الله الأزلى المساوى للآب والروح القدس ، ولكنه اكتسبه أيضاً كابن الانسان بطاعته وموته الكفارى الذى به مجد الله . لقد غلب فى جهاده وما كان أعظم ذلك الجهاد ولذلك رفعه الله وقال له مرحباً : « اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » « الذى من أجل السرور الموضـــوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله » (عب ١٢ : ٢) . ولنا نحن أن نقتفى آثار خطواته ونسير فى طريق الجهاد الذى سار فيه . وباب الغلبة مفتوح أمامنا ولنا الوعد بالمكافأة بأن نجلس مع المسيح فى عرشه ، أى عرشه الخاص كابن الإنسان فى ملكوته العتيد حين يملك إلى أقاصى الأرض (أنظر مز ٧٢ : ٨ وإش ، ٣٢ : ١) .

« من له أذن فليسمع مايقوله الروح للكنائس » (ع ٢٢)

كما فى الثلاث الرسائل السابقة تأتى دعوة سماع مايقوله الروح للكنائس فى الختام . وبما أن التحريض ينصب على سماع مايقوله الروح للكنائس ، وليس فقط للاودكية ، فإنه واضح أن هذه الرسائل إنما سُجلت وحُفظت لفائدة المؤمنين فى كل العصور ، ونحن نفعل حسناً لو أننا أصغينا إلى ما يقوله الروح فى هذه الرسالة حتى نتمتع بحياة النصرة والانفصال عن الشر فى هذه الأيام الشريرة ، أيام الفتور وعدم الاكتراث بأمور المسيح .

الختـــــام

لقد وصلنا إلى نهاية دراستنا للتاريخ النبوى للمسيحية كما يُرى فى السبع الكنائس التى فى آسيا والرسائل الموجهة إليها من الرب كما يسجلها لنا سفر الرؤيا فى الأصحاحين الثانى والثالث ، وإنه لتاريخ عجيب ونفيس .

إنه يلقى الضوء السماوى على حالة الأمور فى جميع أدوار الكنيسة فى مدى قرابة ألفى سنة . وإنه لعمل من أعمال الرحمة لا مثيل له فيما حواه من دروس وتحريضات نحن فى مسيس الحاجة إليها لاسيما فى زمن التراخى والفتور، ثم أيضاً فى الوعود المشجعة المثبتة فى عهود الضعف .

إن رسالة لاودكية تأتى بنا إلى ختام القسم الثانى لسفر الرؤيا « ما هو كائن » وهذا يأخذنا بدوره إلى نهاية زمن الكنيسة . أما القسم الثالث فيبدأ من الأصحاح الرابع متعلقاً « بما لابد أن يكون » إذ يبدأ الأصحاح الرابع بالقول : « وبعد هذا » أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض فإننا لانقرأ شيئاً عن الكنيسة على الأرض بعد الأصحاح الثالث ، إذ يُرى القديسون المفديون فى السماء فى الأصحاحين الرابع والخامس ، ونرى عرس الخروف فى السماء فى الأصحاح التاسع عشر .

أما على الأرض فترى امرأة فى الأصحاح السابع عشر ، وهى التى تمثل النظام الدينى العظيم ، وتدعى « بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض » ذلك هو المصير الختامى للمسيحية بعد أن يضم الرب إليه كل المؤمنين الحقيقيين فى السماء .

ليت الكاتب والقارئ معاً يوجدان فى الحالة المجيدة لفيلادلفيا « ها أنا آتى سريعاً تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك » .

القسم الثالث

«ماهو عتيد أن يكون بعد هذا»

رأينا أن هذا السفر ينقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب قول الرب للرائي «اكتب : (١) ما رأيت . (٢) ماهو كائن . (٣) ما هو عتيد أن يكون بعد هذا» . وقد تأملنا في القسم الأول الذي هو منظر الرب له المجد في وسط السبع المناير الذهبية ، كما تأملنا في القسم الثاني الذي هو تاريخ الكنيسة المعترفة بالمسيح على الأرض موضحاً في السبعة الخطابات الموجهة من الروح القدس للكنائس السبع التي في آسيا — تلك الخطابات العجيبة التي لا تقدر قيمتها ، والتي تصف لنا بدقة الأدوار المتتابعة من تاريخ الكنيسة وصفاتها الأدبية في كل دور ، والتي لنا فيها تعاليم ثمينة وإنذارات نافعة ومواعيد مشجعة .

لقد أوضح لوقا في سفر الأعمال بالوحي تاريخ الكنيسة لمدة ثلاثين عاماً من يوم الخمسين إلى سجن الرسول بولس في روما ، ثم أعطي الرائي في جزيرة بطمس أن يعطينا موجزاً جميلا للتاريخ من بعد ذلك ، أي من ختام العصر الرسولي إلى مجيء الرب .

ثم يبدأ الجزء النبوي من السفر وهو القسم الثالث ، على أن الحوادث النبوية لا تبدأ فعلا إلا من الأصحاح السادس . أما الأصحاحان الرابع والخامس فهما بمثابة مقدمة تصف لنا المشهد السماوي الذي منه تصدر أحكام الدينونة التي تنصب على الأرض .

وبين ختام الأصحاح الثالث واستهلال الأصحاح الرابع يأتي الرب ويأخذ القديسين إلى السماء ، ويتقيأ من فمه الكنيسة الاسمية المعترفة .

ومجيء الرب هذا لا يذكر صراحة هنا ؛ لأن هذا السفر لا يذكر امتيازات الكنيسة التي من ضمنها مجيء الرب ، ولكننا نتأكد منه بسبب رؤية المؤمنين جالسين على العروش في السماء ممثلين في الأربعة والعشرين شيخاً ، وبسبب عدم ذكر الكنيسة على الأرض بعد الأصحاح الثالث ، بل يتغير المشهد كله ، فبدلا من أن نرى الرب وسط المنابر على الأرض نرى القديسين حول العرش في السماء ونراهم هناك باستمرار . فكيف وصلوا إلى هناك ؟ تفصيلات ذلك يوضحها لنا بولس الرسول في ١ تس ٤ : ١٥ — ١٧ .

الأصحاح الرابع

« بعد هذا » (ع ١)

أى | بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، وهنا يبدأ عرض مناظر سماوية على الرائي ، وهذه المناظر تشير إلى حوادث مستقبلة .

* * *

« نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء »

بالتعجب | لقد رأينا فى ختام الأصحاح الثالث باباً مقفولاعلى الأرض ، والرب خارج الباب يقرع ، أما هنا فنرى باباً مفتوحاً فى السماء . الكنيسة الاسمية تغلق بابها دون المسيح ، ولكن الله يفتح بابه للإنسان ، وهذا الباب كان مفتوحاً ليدخل منه الرائى ليطلع على المشاهد السماوية ، ولكننا نرى فى ص ١٩ : ١١ السماء نفسها مفتوحة لكى يخرج منها الرب على فرس أبيض والأجناد الذين فى السماء يتبعونه على خيل بيض للقضاء على جيوش الأعداء . ونقرأ عن السماء المفتوحة مرتين فى العهد الجديد قبل ذلك : المرة الأولى عند اعتماد المسيح من يوحنا « وإذا السموات قد انفتحت له » (مت ٣ : ١٦) . والمرة الثانية عند انطلاق روح استفانوس الشهيد الأول حيث قال : « هاأنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله » (أ ع ٧ : ٥٦) كما أن الرب له المجد قال لنثنائيل « الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » (يو ١ : ٥١) .

* * *

« وَالصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلا اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا » (ع ١)

الإشارة هنا واضحة إلى صوت الرب الذى سمعه الرائى فى ص ١ : ١٠ مع هذا الفارق أن الصوت الأول سمعه على الأرض أما الثانى فسمعه متكلماً إليه من السماء . إن الأحكام تصدر من السماء وفى السماء ترسم خططها ، لذلك كان يجب أن يصعد الرائى إلى السماء ليشاهد مصدرها وليدرك فكر الله من جهة ماسيجرى على الأرض ، وفى هذا درس أدبى لنا بأن نرتفع بقلوبنا عن الأرض لنستطيع أن نشترك مع فكر السماء . والدعوة للصعود هى طبعاً بالروح لا بالجسد . لقد رأى بعض الأنبياء فى العهد القديم رؤى سماوية وهم على الأرض دون أن يُدعوا للصعود إلى فوق . أما يوحنا فيؤخذ بالروح إلى السماء ليشاهد تلك المناظر السماوية . والصوت كان كبوق وهو يذكرنا ببوق الله الذى سيدعو المؤمنين للصعود إلى السماء فى الاختطاف .

* * *

« وللوقت صرت فى الروح » (ع ٢)

الذى دعاه للصعود إلى فوق أعطاه القوة للتنفيذ فى الحال « للوقت » . وقد سبق للرائى أن صار فى الروح (ص ١ : ١٠) ورأى منظر الرب فى وسط الكنائس . ولكن بما أن هنا رؤى جديدة سماوية تتعلق بالمستقبل كان عليه أن يشاهدها ويكتبها ، فقد صار فى الروح من جديد أى امتلكه الروح امتلاكاً تاماً ، صار آنية طيعة مهيأة باستبعاد كل الضعف البشرى وكل الشعور بدائرة الوجود الطبيعى ، لقد امتلكه وملأه الروح القدس تماماً كما يقول الرسول بولس عندما اختطف إلى السماء الثالثة « أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم » (٢ كو ١٢ : ٢) .

* * *

« وإذا عرش موضوع فى السماء* »

هذا كان أول منظر ، وبما أن الموضوع هو دينونة الأرض فأول شيء يظهر للرائى هو عرش الله البار ، الثابت الموضوع فى السماء ، دليلا على أن الأحكام التى تجرى فى الأرض تصدر الأوامر بها من السماء . والعرش « موضوع » أى ثابت بالمقابلة مع تزعزع العروش الأرضية . والعرش هو مركز الدائرة فى هذا الأصحاح ، بينما الخروف مع العرش مركز الدائرة فى الأصحاح الخامس .

* * *

« وعلى العرش جالس »

لا يذكر اسمه ولا تُرى هيئته ، لأن الله الساكن فى نور لا يدنى منه لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه (١ تى ٦:١٦) ولكن يشار إليه بحجرين كريمين للإشارة إلى مجده وجلاله .

* * *

« وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق » (ع ٣)

وهذان الحجران هما الأخير والأول فى صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١٧ — ٢٠) . وبما أن أسماء الأسباط كانت مرتبة فى الصدرة بحسب تواريخ ميلادهم ، فالعقيق يمثل رأوبين ومعناه

(*) نرى هنا عرش الله فى السماء . لقد كان لله مرة عرش على الأرض فى أورشليم وسيكون له عرش على الأرض مرة أخرى كما هو مكتوب . « فى ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسى الرب» (أر ٣ : ١٧) لقد كانت سحابة المجد فى الهيكل ولكنها تركته منذ أن أخذ نبوخذ نصر أورشليم « سلم للسبي عزه وجلاله ليد العدو » (مز ٧٨ : ٦١) ومن ذلك الوقت بدأت أزمنة الأمم وأعطى الله المملكة لنبوخذ نصر ، ولم يأخذ الله مكانه على الأرض بعد ذلك . وكل ما عمله هو أنه قدم ابنه كالملك لشعبه ولكنهم رفضوه وحينئذ بدأ الله يجمع الكنيسة الوارثة مع المسيح ، والمسيح الآن جالس مع الآب فى عرشه ليشفع فينا ولكن عندما ينتهى وجود الكنيسة على الأرض يعود عرش الله ليكون مركز الاتصال المباشر بالأرض ، ولكنه اتصال للدينونة تمهيداً لإعطاء ملك الأرض للابن .

« هوذا ابن » واليشب يمثل « بنيامين » ومعناه «ابن اليمين» وكلاهما يشيران إلى ربنا يسوع المسيح ابن محبة الله وهو الخالق لكل شيء « الذى به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » والذى الكل به وله قد خلق . إن الجالس على العرش هو يهوه الله الخالق . ونجد هذين الحجرين أيضاً فى وصف أساسات سور أورشليم السماوية فى عهد الملك الألفى (رؤ ٢١ : ١٩ و ٢٠) ويوصف حجر اليشب أنه « أكرم حجر » لأنه يشير إلى مجد الله « لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » (رؤ ٢١ : ١١) .

* * *

« وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد »

قوس — القزح هو علامة عهد الله مع الأرض (تك ٩ : ٩ — ١٧) . وفيه نرى طيبة الله . إنه يكلمنا عن رحمة الله ، وأنه « فى الغضب يذكر الرحمة » . وآخر مرة نشاهد فيها قوس القزح هى فى ص ١٠ : ١ حيث نرى الرب « وعلى رأسه قوس قزح » وهو مزمع أن يكنس الأرض بمكنسة الهلاك (إش ١٤ : ٢٣) ولكن حتى فى هذا الموقف تظهر علامة الرحمة لأنه سوف لا يهلك الأرض حينئذ بل يهلك « الذين كانوا يهلكون الأرض » (رؤ ١١ : ١٨) .

* * *

« فى المنظر شبه الزمرد »

وهنا — لا نراه فى مجموعة ألوان الطيف الشمسى كالمعتاد بل فى لون الزمرد وهو اللون الأخضر الذى يبهج ويريح الناظرين ويذكرهم بأن الله سيبيد من الأرض كل ما يسبب لها اللعنة والأنين وبعدها لأزمنة رد كل شيء ، ثم إنه سيعد للانسان أرضاً جديدة وسماء جديدة . والزمرد هو الحجر الذى يمثل لاوى فى صدرة رئيس الكهنة ، وهو سبط الكهنوت .

« وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً . ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين » (ع ٤)

نقرأ	في دا ٧ : ٩ القول « كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام » ولكن لا يذكر في نبوة دانيال من

هم الجالسون على هذه العروش ، أما هنا فإنهم يوصفون بأربعة وعشرين شيخاً . ورقم ٢٤ يرجع بنا إلى ١ أخ ٢٤ ، ٢٥ حيث قسم داود الكهنة بني هرون إلى أربع وعشرين فرقة لكل فرقة رئيس فمجموع رؤساء الفرق أربعة وعشرون ، وكان لكل فرقة نوبة خدمة لمدة أسبوعين ثم تتلوها الفرقة الأخرى ، ونرى الإشارة إلى ذلك في لو ١ : ٥ و ٨ و ٩ حيث كان زكريا الذي كان من فرقة أبيا وهي الفرقة الثامنة يكهن في نوبة خدمته . فالأربعة والعشرون شيخاً هنا يمثلون جميع المفديين في العهدين القديم والجديد في مركز ملوك وكهنة ، ويمكن أن نرى في العدد ٢٤ الاثنى عشر رسولا يمثلون مؤمني العهد الجديد ، والاثنى عشر سبطاً يمثلون مؤمني العهد القديم . وهم شيوخ أي أنهم وصلوا إلى حالة اكتمال المعرفة « لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ... الآن أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عُرفت » (١ كو ١٣ : ١١ و ١٢) وهم جالسون لأنهم أتموا خدمتهم وجهادهم كما أشار الرب إلى ذلك بقوله إنه « يتقدم ويتكئهم » لقد انتهت أتعابهم ودخلوا إلى راحتهم وانتهى وقت صبرهم وآلامهم وأتى وقت مجدهم وملكهم مع المسيح .

« متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب »

الثياب	البيض إشارة إلى الصفة الكهنوتية ، والأكاليل الذهبية كما العروش أيضاً تشير إلى مقامهم كملوك وإلى الظفر والانتصار

في الجهاد ، ونقرأ في الأصحاح التالي أن لهم « كل واحد قيثارات وجامات

من ذهب علوه بخوراً » وهذه الصفات مجتمعة معاً تربط القديسين المقبولين من العهدين القديم والجديد ، لا بسبين الأجساد المجيدة ، وفى مركزهم كملوك وكهنة وساجدين « الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » (ص ١ : ٥ و ٦) . يشير بطرس الرسول إلى المؤمنين بأنهم كهنوت مقدس (١ بط ٢ : ٥) . وكهنوت ملوكى (ع ٩) وهنا نُرون فى الصفتين حيث أنهم ككهنة مقدسين متسربلون بثياب بيض ، وكملوك جالسون على عروش وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب . والأكاليل هنا هى للجميع بدون تمييز إشارة إلى المقام الملكى لجميع الذين أحبهم المسيح وغسلهم من خطاياهم بدمه . أما أكاليل الخدمة والأمانة فهى تختلف عن ذلك ، وستمنح للمؤمنين عند الوقوف للمحاسبة أمام كرسى المسيح وذلك بعد هذا التاريخ أى قبيل ظهورهم معه بالمجد .

ويُذكر الشيوخ اثنتى عشرة مرة فى هذا السفر فيرون ساجدين ومسبحين فى مواقف مختلفة ويرى أحدهم متكلماً مع الرسول ومانعاً إياه عن البكاء ، وشارحاً بعض المناظر الغامضة . وهم فى أقرب مكان « حول العرش » .

« ومن العرش تخرج بروق ورعود وأصوات » (ع ٥)

ليس	هو عرش نعمة بل عرش قضاء ودينونة وهذه الظواهر الطبيعية الرعود والبروق والأصوات هى نُذُر الدينونة ،

تسبقها وتصاحبها وهى تخرج من العرش ذاته أى أن الدينونة من الله مباشرة ، وهى لاشك تثير الرعب فى قلوب الأشرار على الأرض . وكأن الله يتهيأ لسكب غضبه بقوة على الأرض كما يقول المرنم « إله المجد أرعد ... صوت الرب بالقوة . صوت الرب بالجلال . . . صوت الرب يقدح لهب نار . صوت الرب يزلزل البرية » (مز ٢٩ : ٣ — ٨) . وتقص هذه العلامات تصاحبت إعطاء الناموس « وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً

فارتعد كل الشعب » (خر ١٩ : ١٦) ، وإن كان الشعب قد ارتعد حينئذ فماذا يكون حال الناس فى ذلك الوقت ؟ أما الشيوخ فنراهم حول العرش وسط هذه الظواهر المرعبة جالسين هادئين ومطمئنين ، وما كان لهم أن يطمئنوا إلا على أساس قبولهم أمام الله فى المسيح الذى احتمل الدينونة نيابة عنهم على الصليب ، وبناء عليه أصبح « لاشىء من الدينونة على الذين هم فى المسيح يسوع » إن مانراه تعليماً فى الرسائل نراه حقائق واقعة هنا .

* * *

« وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله » .

لاهوتى — هنا الروح القدس يعمل لخلاص الناس كما فى زمان النعمة الحاضر ، ولا فى خدماته المتنوعة فى الكنيسة بل نراه فى موقف يتناسب مع صفة العرش نفسه كسبعة مصابيح ، إشارة إلى كمال الفحص والكشف لكل مايتعارض مع قداسة العرش . والنار تشير دائماً إلى الدينونة ، فالمستفاد هنا هو أعمال الروح القدس الكاملة فى دائرة القضاء (قارن إش ١١ : ٢) حيث تذكر سبع صفات للروح القدس .

* * *

« وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور » (ع ٦) .

واضح — أن الإشارة هنا هى إلى المرحضة فى خيمة الاجتماع أو بحر النحاس فى الهيكل (خر ٣٠ : ١٨ - ٢١ ، ١مل٧ : ٢٣-٢٧) ومعظم رموز سفر الرؤيا مأخوذة من العهد القديم ، وكان الغرض من المرحضة وبحر النحاس هو غسل الكهنة وتطهيرهم ، ولكن هنا كهنة لايحتاجون إلى غسل لأن بحر الزجاج يشير إلى حالة النقاوة الثابتة داخلا وخارجاً . والقول « قدام العرش » يشير إلى أن هذه النقاوة تتفق مع صفة العرش نفسه . والقول « شبه البلور » يشير إلى الوضوح والجلاء

في اللمعان ، كما يشير إلى السكون والهدوء وعدم التعرض للرياح والتموجات إذ هو في سلام أبدي . ويشار مرة أخرى إلى بحر الزجاج في ص ١٥ ولكنه يذكر هناك « مختلطاً بنار » والغالبون على الوحش واقفون عليه ، واختلاطه بالنار إشارة إلى الاضطهاد الناري الذي سيجتاز فيه الغالبون ولكنهم يتمسكون بإيمانهم ويحتفظون بطهارتهم . ثم يذكر البلور رمزاً إلى النقاء والبهاء في ص ٢٢ : ١٠ حيث يقول الرائي : « وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف » .

* * *

« وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات »

المعنى الصحيح لكلمة حيوانات هو « كائنات حية » ونستطيع أن ندرك معناها من كونها في وسط العرش دليلاً على أنها جزء أساسي منه وهذا عجيب ، ثم هي « حول العرش » أي لها اتصال بما يظهر به من الخارج . فما هي هذه الكائنات الحية التي هي من العرش وحوله ؟ إن هي إلا رموز تمثل صفات العرش أو صفات الله أو مبادئه في إجراءاته القضائية . ليسوا هم ملائكة ولا بشراً ولا حيوانات ، بل هم رموز مأخوذة من الملائكة والبشر والحيوانات تمثل لنا المبادئ الإلهية التي بمقتضاها يمارس الله سلطته القضائية . ولماذا هي أربعة ؟ لأنها تمثل صفات الله في معاملته القضائية مع الخليقة كلها . وأربعة هو رقم الخليقة ، وهو يدل على ما هو عام كما نقرأ عن « أربعة أطراف الأرض » و « الرياح الأربع » « والإمبراطوريات العالمية الأربع » و « الأناجيل الأربعة » و « القرون الأربعة » لمذبح النحاس ومذبح الذهب . . . ألخ .

* * *

« مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء »

ولديها	على كمال الفحص والتمييز الروحي والحكمة والإدراك الماضي « من وراء » وللمستقبل « من قدام ».

إن أعمال الله القضائية صادرة عن فهم وإدراك داخلي.

« والحيوان الأول شبه أسد » (ع ٧)

رمز	الجلال والقوة والقدرة. ويشبه يهوذا رأس السبط الملكي. بالأسد « جثا وربض كأسد... لا يزول قضيب من يهوذا

ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ٩ و ١٠). والإمبراطورية العالمية الأولى، تشبه بالأسد لعظمتها ومطلق سلطانها (دا ٧ : ٤). وعندما يتكلم الله بالقضاء على شعبه يستعمل هذا التشبيه قائلاً « هل يزمجر الأسد في الوعر وليس له فريسة ... الأسد قد زمجر فمن لا يخاف ؟ السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ » (عا ٣ : ٤ و ٨).

* * *

« والحيوان الثاني شبه عجل »

رمز	الصبر والاحتمال والعمل باجتهاد « كثرة الغلة بقوة الثور » (أم ١٤ : ٤) والرسول بولس يعتبر أن الوصية الناموسية

القائلة « لا تكم ثوراً دارساً » مكتوبة من أجل الخدام العاملين قائلاً « أم يقول مطلقاً من أجلنا. إنه من أجلنا مكتوب » (١ كو ٩ : ١٠).

* * *

« والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان »

رمز	الحكمة والفهم. لا تذكر هيئته، وإنما يُشار إلى وجهه فقط لأن الوجه هو المقصود من الرمز.

* * *

« والحيوان الرابع شبه نسر طائر »

إشارة إلى حدة البصر وسرعة العمل . يصفه الرب لأيوب بالقول « أو بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره . يسكن الصخر ... من هناك يتحسس قوته . تبصره عيناه من بعيد ... وحيثما تكن القتلى فهناك هو » (أى ٣٩ : ٢٧ — ٣٠) . ويقول حبقوق عن أمة الكلدانيين « فرسانها ينتشرون وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » (حب ١ : ٨) . هذه الأوصاف والميزات مجتمعة تعبر عن مبادىء عرش الله فى قضائه على الأرض ، سواء نفذ الله هذا القضاء بواسطة بشر أو ملائكة بحسب حكمة مشيئته .

* * *

« والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً » (ع ٨)

وهذا تشبيه آخر مأخوذ عن الملائكة رمزاً إلى الطاعة وسرعة التنفيذ . ووصفها يجمع بين وصفى الكروبيم والسرافيم ، والكروبيم مهمتهم الرئيسية القضاء ، كما فى الكروبيم المقامين من الله لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤) وكروبى المجد اللذين كانا على غطاء التابوت (خر ٢٥ : ١٨) بينما السرافيم مهمتهم الرئيسية المناداة بقداسة الله « قدوس . قدوس . قدوس » (إش ٦) . وقد رأى حزقيال فى صدد التنبؤ عن القضاء الصادر على يهوذا أربعة حيوانات وكروبيم وبكرات فيها بعض الشبه للأوصاف المذكورة هنا وفيها بعض الاختلاف ، ويُعزى الاختلاف إلى أن القضاء على يهوذا كان بواسطة ملك بابل الآتى من الشمال أما القضاء هنا فهو من الله مباشرة ، وإن القضاء فى حزقيال جزئى أما هنا فهام يشمل الأرض كلها (أنظر حز ١ ، ٩ ، ١٠)

ومن الملذ أن نلاحظ التناسب الواضح بين صفات الحيوانات الأربعة وصفات الأناجيل الأربعة ، فالحيوان الأول الذى شبه أسد يوافق إنجيل متى الذى يقدم لنا الرب يسوع كالملك ابن داود - الأسد الخارج من سبط يهوذا . والحيوان الثانى الذى شبه عجل يوافق إنجيل مرقس الذى يقدم لنا الرب كالخادم الكامل بصبر وثبات ونشاط ، ومن ثم تتكرر فيه بشكل ملحوظ كلمة « للوقت » . والحيوان الثالث الذى له وجه مثل وجه إنسان يوافق إنجيل لوقا الذى يقدم لنا الرب يسوع كابن الإنسان - الإنسان الكامل الذى تجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية . والحيوان الرابع الذى شبه نسر طائر يوافق إنجيل يوحنا الذى يقدم لنا المسيح فى لاهوته كابن الله - الكلمة الأزلى - الرب من السماء . ولا عجب فإن صفات الله فى القضاء ، هى هى صفات الله فى النعمة لأنها صفات ثابتة .

* * *

« ولا تزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى »

بعد أن وصف الرائى الحيوانات يصف عملها وهو المناداة بغير انقطاع وبغير هوادة ليلا ونهاراً بقداسة الله ومجده . وفى هذا نرى أنها تشابه السرافيم (إش ٦) فى أمرين ، الأول : أن لكل منها ستة أجنحة لا أربعة كما فى حزقيال ، والثانى أنها تنادى ثلاثاً بقداسة الله المثلث الأقانيم . إن أعمال الله تحمده وطبيعة أعماله تعلن باستمرار قداسته الكاملة المطلقة - أى أنها تعلن عما هو فى ذاته .

عندما يبتدىء الله فى تنفيذ قضائه العادل فى الأصحاح السادس ، نجد أن الحيوانات الأربعة هى التى تدعو قائلة « هلم » . فالقوات المختلفة التى تنفذ القضاء تعلن هنا عن قداسة الله ومجده وحمده .

والألقاب الإلهية هنا هي ألقابه بالارتباط مع الخليقة ، الرب الإله الكلى القدرة الأزلي الأبدي - إله الدهور الكائن بذاته فوق دائرة الزمن (انظر ص ١ : ٤) .

* * *

« وحينما تعطي الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحي إلى أبد الآبدين يخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين » (ع ٩و١٠)

رأينا أن كل واحد من الحيوانات الأربعة يمثل بعض الصفات الإلهية في القضاء . وهنا نرى الأربعة تتحد معاً لتعطي مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش قبل أن تبدأ في العمل القضائي . ولنلاحظ أن الحيوانات تعطي مجداً ، أما الشيوخ فيخرون ويسجدون . وهناك فارق آخر وهو أن الحيوانات تتكلم عن الله بصيغة الغائب ، أما الشيوخ فيوجهون إليه السجود مباشرة بصيغة المخاطب قائلين « أنت مستحق أيها الرب » (ع ١١) ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما تكن الآلات التي يستخدمها الله لمباشرة سلطته القضائية - ملائكية كانت أو بشرية فإن الكل يعطون إليه المجد والقدرة .

* * *

« ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقت » (ع ١١)

إله

أكاليل المجد التي على رؤوسهم إنما هي منه ، فهم يطرحونها أمامه اعترافاً بأنه لا مجد لهم من أنفسهم ، وأنه هو صاحب المجد كله وهو وحده المستحق أن يأخذ المجد بصفته الخالق لكل الأشياء التي إنما خلقها لمجده .

ونلاحظ أن الحيوانات تعطيه المجد والكرامة والشكر ، والشيوخ يعطونه المجد والكرامة والقدرة . وأساس السجود هو مجده كالخالق الذى هو مصدر كل الأشياء والحامل لكل الأشياء لأنها كائنة بإرادته . والحقيقة أن أول مطالب الله على الإنسان هو إدراك قدرته ومجده كالخالق لأنه أول موضوع أعلن فى الكتاب وأول موضوع للإيمان « بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله » (عب ١١ : ٣) . أما السجود فى الأصحاح التالى فأساسه الفداء بالدم . لا نجد هنا تسبيحاً ولا منظر الخروف المذبوح ولا ذكر للدم . الموضوع هنا هو عرش الله الخالق ، أما الأصحاح التالى فموضوعه الخروف والفداء بالارتباط مع العرش .

الأصحاح الخامس

رأينا فى الأصحاح السابق عرش الله السرمدى رمزاً إلى حقوق الله كالخالق وسلطانه فى أن يحكم المسكونة ، وفى هذا الأصحاح لايتغير المشهد بل هو باقٍ كما هو وتضاف إليه حقائق جديدة .

هناك ارتباط وثيق بين الأصحاحات ٤ ، ٥ ، ٦ ففى أصحاح ٦ تبدأ سلسلة الضربات ، وفى أصحاح ٥ نرى المنفذ العظيم لهذه الدينونات ، وفى أصحاح ٤ نرى العرش الذى منه تصدر هذه الأحكام . والمشهد فى الأصحاح الخامس هو استمرار للمشهد الذى فى الأصحاح الرابع مع منظرين جديدين لهما أهمية عظمى ، وهما : السفر المختوم ، والخروف المذبوح . وينقسم هذا الأصحاح إلى أربعة مناظر يبدأ كل منها بكلمة « رأيت » أو « ونظرت » (ع ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١) وموضوع هذه المناظر هو السفر ، والتحدى العام ، والخروف ، وسجود الملائكة ، والخليقة .

* * *

« ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم » (ع ١) .

هذا السفر بلاشك رمزى ، ويشار فى سفر الرؤيا إلى نوعين آخرين من الأسفار : سفر الحياة (ص ٣ : ٥ ، ١٣ : ٨) وهو سجل أسماء ، وأسفار الأعمال وهى سجلات أعمال (ص ٢٠ : ١٢) أما السفر الذى نراه هنا ففيه مقاصد الله ومشوراته المستقبلة بخصوص الأرض والخطوات المتتابعة من الأحكام والدينونات التى تمهد لملك المسيح على العالم . فالله مزمع أن يدخل البكر ثانية إلى العالم وسط هتاف الملائكة وسجودهم . « وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦) والسفر المختوم يحتوى على مايحدث إلى أن يتم هذا

الدخول ، وإلى انتهاء الملك وابتداء الحالة الأبدية (ص ٢١ : ٨) .

والسفر موجود « على يمين الجالس على العرش » أى فى مكان كرامة ممتاز لايمكن أن يقرب منه مخلوق لأن اليمين هو مكان الابن (مز ١١٠ : ١ ، أف ١ : ٢٠) ومن ثم كان نداء الملاك : من هو مستحق أن يصل إلى السفر وأن يفتحه ؟

* * *

« مكتوباً من داخل ومن وراء »

أى مملوءاً بالكتابة لأنه يحوى كل مشورة الله بخصوص الأرض . وقد قدم إلى حزقيال سفر لياً كله « وهو مكتوب من داخل ومن قفاه وكتب فيه مراثٍ ونحيب وويل » (حز ٢ : ١٠)

* * *

« مختوماً بسبعة ختوم »

كل ختم يغلق على جزء خاص من السفر بحيث عند فتح الختوم واحداً فواحداً تعلن محتويات السفر بالتتابع ـ وكون الختوم سبعة يدل على كمال إخفاء تلك الحوادث فى فكر الله إلى أن يتقدم الخروف لإعلانها . لقد أمر الله دانيال قائلا : « اخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية » (دا ١٢ : ٤) . أما يوحنا الرائى فيقال له « لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب » (رؤ ٢٢ : ١٠) وحتى دانيال نفسه مع كل امتيازاته يقول « وأنا سمعت وما فهمت . فقلت ياسيدى ماهى آخر هذه . فقال اذهب يادانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية » (دا ١٢ : ٨ ، ٩) . أما الآن فشكراً لله ، فإن كتاب النبوة مفتوح ومعلن لنا تماماً ولم يعد السفر المختوم بسبعة ختوم سراً مخفياً بالنسبة لنا بل قد أعلنت لنا كل دقائق تفصيلاته .

« ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه » (ع ٢)

مكتوب

عن ملائكة الله « المقتدرين قوة » (مز ١٠٣ : ٢٠) ولكنهم يستخدمون هذه القوة فى تنفيذ أوامر الله عند سماع صوت كلامه ، على أن هناك ملائكة ممتازين عن زملائهم مثل جبرائيل وميخائيل . ويشير الرسول بولس إلى ذلك حين يقول « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة » (أف ١ : ٢١) .

إن ملاكاً قوياً من هؤلاء ينادي بصوت عظيم يرن صداه إلى أقصى حدود المسكونة ، ليبحث فى السماء أو الأرض أو تحت الأرض ، فى كل الكائنات ، عمن هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه فلم يوجد أحد له تلك الكفاءة الأدبيـة فى كل الكون بدوائره الثلاث التى يشير إليها الرسول فى فى ٢ : ١٠ « ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض » .

* * *

« فلم يستطع أحد فى السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه » (ع ٣)

أى

لم يوجد أحد من الناس أو الملائكة أو الكائنات الساقطة . لم يوجد لأى واحد استحقاق أو أهلية أو كفاءة لهذا العمل .

ويمكن أن نعتبر هذا السفر من وجه كحجة (صك) ملكية الأرض وحق السيادة عليها . وقد نجد ما يساعد على فهم هذا المعنى فى إر ٣٢ حيث اشترى إرميا من حنمئيل ابن عمه الحقل الذى فى عناثوث لأن له حق الإرث وحق الفكاك وكتبه فى صك وختمه ووضع صك الشراء المختوم فى إناء من خزف لكى يبقى أياماً كثيرة . ونحن نعلم أن للرب يسوع المسيح حق الملك والسيادة على الأرض على أساس الفداء الذى صنعه على

الصليب . وكأن هذا السفر المختوم هو الوثيقة الملكية التى لايجرؤ أحد أن يمسها ، والتى هى محفوظة « أياماً كثيرة » ، ولكنه لابد أن يفك ختومها فى الوقت المناسب بعمل الإجراءات التنفيذية التى تمهد لممارسة ملكه وسيادته على كل الخليقة . ومن ثم يُرى الرب هنا كالخروف المذبوح لأن دمه الكريم الذى سفك على الصليب هو أساس استحقاقه لأخذ السفر وفك ختومه ، كما يشير الشيوخ فى ترنيمتهم قائلين : «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » .

* * *

« فصرت أنا أبكى كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه » (ع ٤)

كان	هذا البكاء الكثير علامة ضعف الطبيعة البشرية كما أنه تعبير عن شعور مقدس بالحزن لفشل كل الخليقة .

لقد فقد آدم السيادة على الخليقة التى أعطاه إياها الله وذلك بسبب عصيانه ، ولكن لم يكن هناك موجب لحزن يوحنا لأنه وإن كان الإنسان الأول قد فشل . فقد فاز الإنسان الثانى وانتصر .

* * *

« فقال لى واحد من الشيوخ لا تبك » (ع ٥)

فالذى	عزى الرائى الباكى وطيب خاطره ، ليس ملاكاً بل واحد من الشيوخ الذين لهم فكر الله والذين وصلوا إلى كمال

الإدراك فى السماء ، وكان موضوع التعزية هو توجيه التفات الرائى لذاك الذى هو مستحق من كل وجه أن يعلن مشورة الله وأن ينفذ مقاصده . ومن هو ؟

* * *

« هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة » .

لقد أشار يعقوب فى بركته لأبنائه إلى يهوذا بالقول « يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابنى . جثا وربض كأسد » . ثم امتد بروح النبوة إلى الأسد الخارج من سبط يهوذا فقال : « ولا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ٩ و ١٠) . وسيكون هو ملك السلام الذى له قضيب الملك والاشتراع والذى بعد أن يفترس أعداءه كأسد يقيم على الأرض ملكوت السلام . ولكن كيف غلب هذا الأسد ؟ ياللعجب ! إنه لم يغلب بالقوة والبطش بل غلب بالضعف لأن أساس نصرته هو الصليب . « إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » . (أى فى الصليب) (كو ٢ : ١٥) .

« أصل داود » هنا نرى لاهوته فهو من سبط يهوذا بحسب ناسوته وهو أصل داود بحسب لاهوته . هو الأصل وهو أيضاً الغصن « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله » . (إش ١١ : ١ أنظر رو ١٥ : ١٢) . فهو « أصل وذرية داود » (ص ٢٢ : ١٦) أصله كالله ، وذريته أو غصن منه كإنسان . ياللسر شخصه العجيب !

* * *

« ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح » (ع ٦) .

وجه أحد الشيوخ نظر يوحنا إلى الأسد الغالب صاحب الحقوق الشخصية والاكتسابية لإعلان مشورة الله وتنفيذها ، ولكن لما التفت يوحنا لم ير أسداً بل رأى خروفاً وديعاً . وهذا الخروف

هو فى وسط العرش كالديان ، وفى وسط الحيوانات كسيد الخليقة ، وفى وسط الشيوخ كالفادى ، فهو مركز الدائرة والمحور الذى يدور عليه كل شيء . كان لابد أن يظهر فشل الجميع لكى يبرز هو بكمال استحقاقه .

والمقصود بمنظر الخروف الذى كأنه مذبوح هو جسد قيامته الممجد الذى فيه آثار الجراح — نفس الجسد الذى رآه التلاميذ بعد قيامته حين « أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » (يو ٢٠ : ٢٠) . وهو نفس الجسد الذى رآه توما حين قال له الرب : « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » وهو نفس الجسد الذى به صعد إلى السماء ، والذى به سيأتى فى مجده وتنظره كل عين والذين طعنوه(*) .

لقد تكلم إشعياء عن احتقار المسيح وآلامه وتقديم نفسه ذبيحة حين قال « كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها » (إش ٥٣ : ٧) وتكلم عنه المعمدان قائلا « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) . نفس هذا الحمل نراه هنا ولكن فى مشهد مختلف ، لا محتقراً ومخذولا فيما بعد ، بل نراه وإذا هو مركز الدائرة فى مجد السماء . ومع ذلك فهو يحمل فى جسده آثار الصليب ، تلك الآثار الخالدة . فالذى رُفض فى الأرض نراه مركز المجد فى السماء . والصليب الذى كان موضوع تعييره فى الأرض هو أساس استحقاقه ومجده فى السماء كابن الإنسان .

« خروف قائم » لقد قال له الآب عند صعوده إلى السماء بعد إتمام عمل الفداء « اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (مز ١١٠ : ١) .

(*) يجب أن نلاحظ أن الرب ظهر بعد قيامته بصور مختلفة لدرجة أنه لم يعرف أحياناً كثيرة إلا بعد أن يعرف التلاميذ بنفسه (أنظر يو ٢٠ : ١٥ ، لو ٢٤ : ٣١ ، يو ٢١ : ٧) ولم يظهر فى أية مرة بمجده الفائق الذى له وذلك نظراً لعدم قدرة الجسد الطبيعى على احتمال المجد ، لكن عندما تتمجد أجسادنا حينئذ سنراه كما هو (١ يو ٣ : ٢) .

وهو يقول لملاك كنيسة لاودكية « كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه»(ص ٣ : ٢١) . ولكننا نراه هنا «قائماً» فكأن وقت صبره وانتظاره قد انتهى ، فيقوم مستعداً للعمل لكى يخضع أعداءه ويضعهم تحت قدميه .

* * *

« له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض »

نحن نعرف أن عدد سبعة هو رمز الكمال ، وهو يتكرر ثلاث مرات فى هذه الآية ، فهو كمال إلهى مطلق ، كمال القوة لأن القرون رمز القوة ، وكمال الحكمة والبصيرة المشار إليها بالأعين ، وله الروح القدس فى كمال أعماله . من هذا الذى له سبعة أرواح الله ؟ أليس هذا دليلا أيضاً على لاهوته ؟ (أنظر أص ١ : ٢) .

* * *

« فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش » (ع ٧)

يالها من أمجاد عظمى قد تجمعت وتركزت فى ابن الله . فله جلال الأسد وقوته ، ووداعة الحمل وتضحيته . له كمال القوة وكمال البصيرة وكمال عمل الروح القدس . ثم يصف لنا الرائى كل هذا الجلال بكلمات فى منتهى البساطة « فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش » ياللروعة وياللجلال ! فذلك السفر الذى لم يجسر أحد أن ينظر إليه ، وذلك المكان « يمين العرش » الذى لم يجرؤ أحد أن يدنو إليه ، تقدم إليه هذا الخروف وبكل بساطة أخذ السفر من يمين الجالس على العرش لأنه وحده صاحب كل الحقوق . ياللمجد الفائق الهادئ العجيب ! « أخذ السفر » لأن الآب قد أعطى كل الدينونة وكل الحكم للابن . ياله من وضع طبيعى رائع !

* * *

« ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف » (ع ٨) .

في الأصحاح السابق رأينا أن جلال الجالس على العرش وعظمته السرمدية كالخالق والحامل لكل شيء تحرِّك مشاعر الحيوانات والشيوخ لإعطائه المجد والسجود . أما هنا فنرى أن مركز السجود في السماء هو الخروف المذبوح ، ونرى دوافع جديدة للسجود بالإضافة إلى ما في الأصحاح السابق . فالخروف المذبوح يأتي أمامنا بذلك المتألم القدوس الذي احتمل الإهانة والعار هنا على الأرض دون أن ينطق بكلمة ، وقدم نفسه للموت طوعاً واختياراً . نفس هذا الخروف نراه هنا ولكن في مشهد آخر ، فهناك كان وديعاً صامتاً مستسلماً محتملاً كل ما وُجه إليه من التعييرات واللطمات والبصقات والإهانات ، وأما هنا فنراه موضوع سجود وتعبد كل الخليقة التي في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض . لا يتمالك أحد نفسه ليصمت حين يظهر الخروف المذبوح بل ينطلق كل صوت مسبحاً وممجداً اسمه الكريم .

وهذه هي اللحظة التي تنتظرها الخليقة التي تئن ، والشعب القديم الذي يحن ، والقديسون الذين يطلبون وينتظرون تسليم مقاليد الحكم وزمام السيادة إلى يد الخروف المذبوح .

* * *

« ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين »

ولهم أي أن القيثارات والجامات هي للشيوخ وليس للحيوانات . لقد قدم الشيوخ والحيوانات السجود لله الخالق في الأصحاح السابق ، وهم يقدمون هنا السجود للخروف أيضاً . علامَ يدل هذا ؟ إلا

على أن الابن هو الله الخالق، وهو معادل للآب، ومن ثم يستحق السجود من جميع خلائقه.

تذكر آلات موسيقية مختلفة يؤدى عليها التسبيح فى مدة الملك الألفى على الأرض. «بدف وعود، بصوت الصور، برباب، بأوتار ومزمار، بصنوج التصويت، بصنوج الهتاف» (مز ١٥٠). أما تسبيح القديسين فى السماء فسيكون على القيثارات، ويشار إلى القيثارات أيضاً فى (ص ١٥ : ٢) وهناك يرنم عليها الشهداء الذين قتلهم الوحش، ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف. والترنيم على القيثارات رمز الفرح والابتهاج.

* * *

«وجامات من ذهب مملوة بخوراً هى صلوات القديسين»

فالتسبيح يقترن بالخدمة الكهنوتية. الجامات هى المجامر، كالتى صنعها سليمان فى الهيكل «من ذهب خالص» (٢ أخ ٤ : ٢٢). والبخور الموجود فى الجامات موضح هنا أنه صلوات القديسين، ولكن من هم أولئك القديسون المصلون؟ لا شك أن القديسين الذين وصلوا إلى السماء لا يصلون بل يسبحون، ولكن الجماعة المصلية هى البقية التقية المتألمة الشاهدة على الأرض فى مدة الضيقة العظيمة فى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين التى تسبق الملك الألفى (دا ٩ : ٢٧). ولنا عينات من صلوات تلك البقية فى سفر المزامير. إن صلوات هؤلاء القديسين على الأرض تصعد كبخور إلى السماء باستحقاق المسيح الذى هو البخور فى الحقيقة. ولكن لنلاحظ بدقة أن الشيوخ لا يعملون كوسطاء أو شفعاء ولا يقدمون تلك الطلبات إلى الله، بل إنما يهتمون بالمؤمنين الأمناء على الأرض فى جهادهم وآلامهم، وكأن الله يذكر صلواتهم حين يوقع ضرباته على الأرض، ولكننا نجد فى ص ٨ : ٣ و ٤ أن الذى

يقدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين هو « الملاك الكاهن » الذى هو شخص الرب يسوع المسيح لأنه هو وحده الوسيط (١ تى ٢ : ٥) والشفيع (رو ٨ : ٣٤) فيوجد وسيط واحد بين الله والناس « الإنسان يسوع المسيح » ويوجد شفيع واحد للمؤمنين عند الآب يسوع المسيح البار (١ يو ٢ : ١) .

* * *

« وهم (أى الشيوخ) يترنمون ترنيمة جديدة » (ع ٩)

إله

أول ترنيمة نسمعها على الأرض هى فى سفر الخروج الأصحاح الخامس عشر - ترنيمة الخلاص والحرية - الترنيمة التى أنشد بها الشعب بعد أن خلصوا من دينونة الملاك المهلك بواسطة دم خروف الفصح ، وتحرروا من عبودية فرعون بعبورهم بحر سوف . أما هنا فنسمع ترنيمة جديدة . إن الترنيمة القديمة تشيد بمجد الله فى الخليقة « عند ماترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله » (أى ٣٨ : ٧) . وتوصف ترنيمة القديسين السماويين بأنها جديدة لأنها تترنم فى السماء قبيل الدخول فى أفراح الملك الآتى . ونلاحظ أنه لا توجد ترنيمة فى الأصحاح السابق ، وفى هذا الأصحاح أيضاً لا يرنم إلا الشيوخ أما الملائكة فيقول الرائى إنه سمع صوتهم « قائلين بصوت عظيم » ويقول أيضاً كل الخليقة « سمعتها قائلة » لا مرنمة ، أما القديسون المفديون فهم الذين يترنمون الترنيمة الجديدة التى هى للخروف وعن الخروف « قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » . إن مجده هنا هو مجده كالحمل لا كالأسد ، فالذى أعطاه الاستحقاق هو أنه ذُبح ، وهنا نجد ارتباط الصليب مع العرش ، ونجد أن الصليب هو أساس تنفيذ كل مشورات النعمة والمجد « لأنك ذُبحت » فبدون الصليب كان المسيح يدخل إلى دوائر المجد وحده وما كان يوجد

فداء للخطاة ولكن الصليب هو أعظم مشورات الأزل وأعظم حقائق الزمان هو الأساس الراسخ لبركة الخليقة كما لمجد الكنيسة وجميع القديسين فى السماء .

* * *

« واشتريتنا(*) لله بدمك »

فالمفديون

هم ملك الله لأنهم قد اشتروا بثمن ، وهذا الثمن غال وكريم « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب . . .

* فى أصح الترجمات « واشتريت » لأن مشغولية المفديين ليست بأنفسهم بل بالفادى ومن ثم الضمير فى باقى العبارة للغائب « وجعلتهم » أى الذين اشتريتهم « فسيملكون » وقد ظن البعض بالنسبة لورود هذه العبارة بصيغة الغائب أن الأربعة والعشرين شيخاً ليسوا المفديين السماويين الذين أخذهم الرب للسماء فى الاختطاف ، ولكن هذا غير صحيح للأسباب الآتية على الأقل .

(١) لكونهم شيوخاً ، لأن هذا الوصف لايمكن أن يوصف به الملائكة أو الكائنات الأخرى بل البشر فقط الذين وصلوا إلى كمال المعرفة (١كو ١٣ : ١٢)

(٢) لكونهم جالسين ، الأمر الذى لايمكن أن يفعله الملائكة أو غيرهم من الكائنات بل المفديون فقط الذين أتموا خدمتهم وجهادهم ودخلوا الراحة كما قال الرب « أنه يتمنطق ويتكئهم » (لو ١٢ : ٣٧) .

(٣) لكونهم على عروش وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب دليل صفتهم الملكية ، ولكونهم متسربلين بثياب بيض دليل صفتهم الكهنوتية . وهذا لاينطبق إلا على المفديين الذين غسلهم المسيح بدمه وجعلهم ملوكاً وكهنة لله أبيه (رؤ ١ : ٦) .

ومن ثم فترنيمتهم « جعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض » تنطبق عليهم لا على سواهم ، وورود العبارة بصيغة الغائب لايغير شيئاً فى الأمر لأنهم مشغولون بالرب ناسون أنفسهم . وكثيراً مانفعل نحن مثل هذا فى تشكراتنا للرب إذ نقول مثلا : « نشكرك لأنك أحببت أناساً خطاة وأسلمت نفسك للموت من أجلهم لتصنع لهم تطهيراً لخطاياهم » ونحن لانقصد بذلك طبعاً آخرين بل أنفسنا

(٤) لكونهم يرنمون على قيثارات من ذهب ، وهذا لايفعله الملائكة أو غيرهم . ولكون عبارات ترنيمتهم نفسها لايمكن إلا أن تنطبق عليهم . وليس من المعقول أن يرنم آخرون بما استفاده غيرهم من شراء المسيح لهم بدمه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة .

بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١ بط ١ : ١٩). وقد جمع الله مفدييه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. لقد كان الخلاص مقدماً للجميع ولكن ليس الجميع قبلوه، ولذلك أخذ الله منهم أى من بينهم «شعباً على اسمه» (أع ١٥ : ١٤).

* * *

« وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة » (ع ١٠)

وهذا يشار إليه فى الأصحاح الأول حيث يسبح يوحنا قائلاً «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (ع ٥، ٦).

* * *

« فسنملك على الأرض »

ستكون أورشليم هى قاعدة الملك على الأرض فى مدة العصر الألفى السعيد «فى ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسى الرب. ويجتمع إليها كل الأمم إلى اسم الرب إلى أورشليم» (أر ٣ : ١٧) وتكون بقية الشعب القديم المتجددة رعية الملكوت مع الأمم التى ستقبل البشارة (انظر حز ٤٨ : ١٥ — ٣٥؛ إش ٥٢ : ١ — ١٠؛ مز ٤٧). أما القديسون السماويون فسيشاركون المسيح فى ملكه على الأرض لا كرعايا بل كملوك. وهاتان هما دائرتا البركة السماوية والأرضية فى الملك اللتان يعبر عنهما الرب بملكوت الابن كابن الإنسان، وملكوت الآب، حيث يقول «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم . . . حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ١٣ : ٤١، ٤٣).

فجميع القديسين الذين يقومون والأحياء الذين يتغيرون ويخطفون عند مجىء الرب الثانى، هؤلاء جميعاً سيظهرون مع المسيح بالمجد.

وسيشتركون معه في ملكه على الأرض كما يقول الرائى فى (ص ٢٠ : ٤) «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» . وسيكون الرب «كاهناً على كرسيه» (زك ٦ : ١٣) وسيكون القديسون معه «ملوكاً وكهنة» .

* * *

«ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (ع ١١ ، ١٢)

إنه قول الرائى نظرت وسمعت يستفاد منه التثبيت لما شاهده بعينيه وسمعه بأذنيه ، وفى ختام السفر يكرر هاتين الكلمتين بهذا المعنى لإثبات أن كل ما دوّن فيه هو صادق ، وأنه رآها وسمعها إذ يقول «أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا» (ص ٢٢ : ٨) .

ودخول الملائكة فى هذا المشهد السماوى بجماهيرهم الغفيرة له جمال خاص ، فهم الذين أعلنوا ميلاد الرب يسوع ناطقين بتلك التسبحة الخالدة «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» وقد جاء ملاك ليخدم الرب فى ذلك البستان المظلم حين كانت نفس الرب حزينة جداً حتى الموت ، وهو يتمثل شبح الصليب (لو ٢٢ : ٤٣) . وقد جاء ملاكان ليشهدا بقيامته (يوحنا ٢٠ : ١٢ ، ١٣) . وجاء ملاكان أيضاً ليشهدا بصعوده (أع ١ : ١٠) .

ويقول الرسول بولس إنه «تراءى لملائكة» (١ تى ٣ : ١٦) . والمسيحية وبركاتها هى موضوع دهشة الملائكة وتساؤلهم «التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها» (١ بط ١ : ١٢) . والملائكة يخدمون الآن

بسرور ورثة الخلاص (عب ١ : ١٤) كما سيخدمونهم فى المجد (ص ٢١ : ١٢) «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده» سيكون «جميع الملائكة القديسين معه» (مت ٢٥ : ٣١ انظر أيضاً عب ١ : ٦) «متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله».

فى هذا المشهد نرى الخروف المذبوح فى وسط العرش، ونرى الحيوانات والقديسين حول العرش بينما الملائكة يكوّنون الدائرة الخارجية وعددهم فوق الحصر كما يوضح ذلك دانيال أيضاً إذ يقول : «ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه» (دا ٧ : ١٠). يتجاوب هذا الجمهور الملائكى مع ترنيمة القديسين قائلين — لا مرنمين — «مستحق هو الخروف المذبوح» إنهم لا يستطيعون أن يشاركوا القديسين فى القول «لأنك ذبحت واشتريتنا». فنحن نعرفه معرفة شخصية أوثق وأعمق مما يعرفه الملائكة. فالمسيح مات لأجلنا لا لأجلهم. ونلاحظ أيضاً أن الشيوخ فى ترنيمتهم يخاطبون الخروف مباشرة قائلين «مستحق أنت». بينما الملائكة يتكلمون عنه بصيغة الغائب قائلين : «مستحق هو». وهذا بالاتفاق مع مركزهم وخدمتهم. وهم ينسبون إليه سبع صفات (عدد الكمال) كما يفعلون ذلك أيضاً فى (ص ٧ : ١٢) وهذه الصفات السبع تدل على أسمى وأكمل ما يمكن للخليقة أن تقدمه. إذ هى تحتوى على مدح كامل من تلك الخلائق العلوية.

«القدرة» هى الصفة الأولى، وهى تتفق مع الأحكام التى هو مزمع أن يجريها. «الغنى» لأن له كل ثروة الأرض — كل ممالك العالم ومجدها. «والحكمة» التى تنطق بها كل طرقه وكل أعماله. «والقوة» التى لا يقف أمامها شيء ولا كل جيوش الأرض مجتمعة. «والكرامة»، لأن كل إكرام هو جدير بذلك الذى وضع نفسه ورفعه الله. «والمجد» الأدبى والعلوى أمام كل الخلائق. «والبركة» أى السعادة والغبطة اللانهائية.

كل هذه تُنسب للخروف وهو يستحقها استحقاقاً كاملا . ولكن تيار الحمد والمديح لا يقف عند هذا الحد ولكنه يتدفق فيشمل كل الخليقة .

* * *

« وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها » (ع ١٣) .

هذا — الكون الواسع بكل أجزائه وكل ما فيه يتعبد للجالس على العرش وللخروف . وهذا برهان آخر على لاهوته لاتحاد كل الخليقة فى تقديم التعبد له بالاقتران مع يهوه الجالس على العرش « وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب » وهنا يتم ماجاء فى (فى ٢ : ٨ — ١١) .

* * *

« سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين » .

وسواد — هذا السجود أربع وهو رقم الخليقة كلها ، وهذا التعبد لا نهاية له بل هو « إلى أبد الآبدين » .

* * *

« وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين » (ع ١٤) .

الحيوانات — تؤيد قائلة « آمين » أما الشيوخ فيخرون ويسجدون . ونلاحظ أن هذه التسبيحات العامة هى فى الحقيقة مشار

إليها مقدماً ، لأنها تسبيحات سيادة المسيح فى الملك الألفى الذى ستنتهى إليه الأمور بعد وقوع الضربات على الأرض . وفى شخص الخروف المذبوح يوجد كل الضمان لتنفيذ كل مشورات الله المجيدة . كم يشتاق كل مؤمن إلى ذلك الوقت السعيد الذى فيه ترى عيناه مجد الحمل الذى أحبه وأسلم نفسه لأجله ، فيهتف قائلا :

متى أشاهد الحمل   بالشوق لذا الحمل
قلبى امتلا حباً كل   مجداً لذلك الحمل

حينئذ تتحقق طلبة الرب « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى » . (يو ١٧ : ٢٤) .

ليت الله يملأ قلوبنا بمحبة المسيح ويجعل مجده عزيزاً وغالياً لنفوسنا . لأن هذا هو هدف الله من إعطائنا كلمته .

---

(١) الحيوانات الأربعة كما أشرنا هى رموز لمبادئ الله وطرقه فى تنفيذ قضائه . فالأسد يُشير إلى القوة فى البطش بالاشرار والعجل يشير الى التأنى والصبر " لكنه يتأنى علينا "(٢بط ٣ : ٩) . ووجه الانسان يشير إلى الحكمة والتمييز (انظر مت ٢٤ : ٤٠) . والنسر يشير الى السرعة عندما يجئ وقت الدينونة كما حدث فى أيام نوح .

(٢) فتح السفر المختوم يُذكرنا بمافعله الرب فى مجمع الناصرة بعدماقرأ من سفر اشعياء " وأكرز بسنة الرب المقبولة " اذ " طوى السفر " (لو ٤ : ٢٠) ولم يقرأ عن "يوم الانتقام " لأن وقته لم يكن قد حان .

الأصحاح السادس

سبق أن رأينا أن الأصحاحين الرابع والخامس هما بمثابة مقدمة للقسم النبوى من السفر ، وهو القسم الخاص بالمستقبل الذى يبدأ بهذه العبارة « ما لابد أن يصير بعد هذا » وفى هذه المقدمة رأينا العرش الذى تصدر منه الأحكام التى تجرى على الأرض ، وأن الله فى عرشه هو العامل المحرك لكل مايحدث فى الأرض . وفى هذا الأصحاح نجد العمل المباشر لتنفيذ تلك الأحكام . ويجب أن نضع فى بالنا أنه توجد ثلاث سلاسل سباعية متعاقبة من الدينونات ممثلة فى السبعة الختوم ، والسبعة الأبواق ، والسبعة الجامات . وأن مدة حدوث تلك الدينونات هى فى الفترة الكائنة بين مجىء الرب واجتماع المؤمنين إليه ، وبين ظهوره للعالم وجميع القديسين معه . وهذه الفترة هى سبع سنين أو بعبارة أخرى الأسبوع الأخير من الأسابيع النبوية السبعين (*) المبينة فى الأصحاح التاسع من نبوة دانيال . وهذا الأسبوع

(*) واضح أن هذه الأسابيع السبعين هى أسابيع سنين أى ٤٩٠ سنة كما قال الرب لحزقيال مرة « قد جعلت لك كل يوم عوضاً عن سنة » (حز ٤ : ٦) وواضح مما جاء فى نبوة دانيال أنها خاصة بشعب دانيال أي اليهود وبمدينته المقدسة أى أورشليم . وواضح أيضاً من النبوة أن هذه الأسابيع السبعين مقسمة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول سبعة أسابيع أى ٤٩ سنة تبتدىء من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها ، وتحدد النبوة مايجرى فى هذه المدة (أى الـ ٤٩ سنة) بالقول « يُبنى سوق وخليج (أى سور) فى ضيق الأزمنة » وهذا قد تم فى أيام نحميا حيث كانوا فى وقت كرب « باليد الواحدة يعملون العمل وبالأخرى يمسكون السلاح . وكان البانون يبنون وسيف كل واحد مربوط على جنبه » (نح ٤ : ١٧ ، ١٨) .

والقسم الثانى اثنان وستون أسبوعاً أى ٤٣٤ سنة بعدها « يُقطع المسيح =

ينقسم إلى قسمين متساويين : كل قسم هو نصف أسبوع ، أو زمان وزمانان ونصف زمان ، أو اثنان وأربعون شهراً ، أو ١٢٦٠ يوماً . والقسم الأول أو النصف الأول من الأسبوع يعبر عنه الرب يسوع المسيح في مت ٢٤ بأنه «مبتدأ الأوجاع » وهو الممثل فى فتح الستة الختوم التى نجد تفصيلها فى هذا الأصحاح . أما فتح الختم السابع المذكور فى الأصحاح الثامن من السفر فيأتى

= (أى يموت) وليس له ، (أى لا يأخذ ملكه) وهذه هى المدة التى انقضت إلى وقت صلب ربنا يسوع المسيح .

والقسم الثالث هو الأسبوع الأخير . ومن العجيب أن النبوة تفصل الأسبوع الأخير عن التسعة والستين أسبوعاً ، والسبب فى ذلك هو أن رفض المسيح وصلبه قد قطع سلسلة تاريخ الشعب القديم ، وقطع علاقة الرب بهم إذ حصلت لهم القساوة جزئياً وقضى عليهم بخراب المدينة والقدس « وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها » .

والفترة بين نهاية الأسبوع التاسع والستين (صلب المسيح) وبداية الأسبوع الأخير (إعادة اتصال حبل النبوة) هى فترة الكنيسة ، وهى فترة لا حساب لها فى الزمان النبوى لأن الكنيسة سماوية . وبعد اختطافها من الأرض يبدأ الأسبوع الأخير الذى تقول عنه النبوة « ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد » (دا ٩ : ٢٧) والذى يثبت العهد هو الوحش المعبر عنه فى النبوة بالرئيس الآتى . والكثيرين المشار إليهم هم أكثرية اليهود الذين سيتحالفون معه فى أول الأسبوع ولكن تقول النبوة أنه « فى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب » أى أن الوحش سينقض العهد مع اليهود فى وسط الأسبوع أى بعد ثلاث سنين ونصف ويقيم لهم فى الهيكل عبادة وثنية إجبارية وهى المشار إليها بجناح الأرجاس أو كما يسميها الرب له المجد « رجسة الخراب » (مت ٢٤ : ١٥) .

بنا إلى القسم الثانى أى النصف الأخير من الأسبوع ، وهو المعبر عنه بزمان الضيقة العظيمة . والكنيسة معفاة من هذه الضيقة لأنها ستختطف قبل بداية هذا الأسبوع بحسب وعد الرب القائل « أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض » (*) (ص ٣ : ١٠) . فالقسم النبوى الذى يبدأ بهذا الأصحاح هو متعلق بالأرض والشعب الأرضى أما كنيسة المسيح فليست من الأرض بل هى

(*) إن زمان الضيقة هو الزمان الذى ينسكب فيه غضب الله على الأرض كما يقول للملائكة المختصين « امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » (رؤ ١٦ : ١) وهو أيضاً بداية غضب الخروف « لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » (رؤ ٦ : ١٧) والمؤمنون هم « أوانى رحمة لا أوانى غضب » (رو ٩ : ٢٢) وليسوا فيما بعد من أبناء الغضب (أف ٢ : ٣) كما يقول الرسول « لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح » (١ تس ٥ : ٩) الذى « نخلص به من الغضب » (رو ٥ : ٩) ، إذ نحن ننتظره من السماء « لينقذنا من الغضب الآتى » (١ تس ١ : ١٠) أما القسى قلبه وغير التائب فهو الذى يذخر لنفسه « غضباً فى يوم الغضب » (رو ٢ : ٥) .

ونجد فى أخنوخ الذى نقل حياً إلى السماء قبل وقوع دينونة الطوفان رمزاً للكنيسة التى ستخطف للسماء قبل الضيقة العظيمة لإنقاذها منها . بينما نجد فى نوح وعائلته رمزاً للبقية الأمينة التى ستجتاز فى الضيقة العظيمة وتخرج منها سالمة لترث الملك فى الأرض المطهرة بالدينونة وهو الملك المعد لها منذ تأسيس العالم .

شكراً للرب لأن الكنيسة عروس المسيح لاتجتاز فى الضيقة العظيمة ولايجتاز جزء منها فيها . إذ هى لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن فى عينى السيد ، وسيحضرها لنفسه قبل الضيقة « كنيسة مجيدة لادنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك » (أف ٥ : ٢٧) .

سماوية وستكون مع المسيح قبل إتمام هذه النبوات الخاصة بأحكام الله على الأرض . كما أن أسبوع الضيقة ليس له علاقة بالكنيسة بل هو متمم لتاريخ الشعب القديم أذ هو كمالة السبعين أسبوعاً التى قضى بهما على شعب دانيال .

* * *

فتح الختم الأول

« ونظرت لما فتح الخروف واحداً من الختوم السبعة وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات قائلا كصوت رعد هلم وانظر » (ع ١) .

نلاحظ أن الدينونات المتعلقة بالختوم مرتبطة بالخروف ، والمتعلقة بالأبواق مرتبطة بالملائكة ، والمتعلقة بالجامات مرتبطة بالله

ونلاحظ أن الخروف يفتح الختم فى السماء، ونتيجة لذلك تحدث أحداث على الأرض ، فليس مايحدث على الأرض هو بحسب إرادة الإنسان كما قد يتصور ولكن بحسب التدبير الإلهى المدبر فى السماء . ونرى أن الحيوانات هى التى تدعو قائلة « هلم » لأنها تمثل القوة المنفذة لأحكام العرش الإلهى بحسب الصفات الإلهية . وفى بعض الترجمات الموثوق بها لا توجد كلمة « وانظر » وبذلك يكون النداء « هلم » موجهاً للفرس لكى يخرج ، وهذا أقرب إلى الحقيقة لأنه لو كان النداء موجهاً إلى يوحنا « هلم وانظر » ماكان هناك موجب لأن يكون كصوت رعد سيما وأن يوحنا موجود فى المشهد وناظر لما فتح الخروف الختم . وحدوث الرعد هو إنذار بالعاصفة ومقدمة لحدوثها .

* * *

« فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس . وقد أعطى إكليلا وخرج غالباً ولكى يغلب » (ع ٢)

الفرس

والجالس عليه يمثلان الأداة البشرية المستخدمة لتنفيذ الأحكام على الأرض . إنها لا تستطيع أن تتحرك إن لم يصدر لها الأمر من العرش ، ولكن بمجرد أن يقول واحد من الحيوانات «هلم» فى الحال يخرج الفرس الأبيض . والفرس الأبيض رمز للانتصار بدون سفك دماء . والجالس عليه هو الرئيس البشرى المستخدم على الأرض . وعلى الأرجح هو رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة بادئاً فى العمل . ولا يمكن أن يكون هو شخص الرب يسوع المسيح . صحيح أن الرب سيظهر على فرس أبيض قبل بدء الملك الألفى (ص ١٩ : ١١ — ١٦) . ولكن هناك يذكر اسمه مرتين فيقال أولا ويدعى اسمه «كلمة الله» ويقال ثانياً : وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب «ملك الملوك ورب الأرباب» وهذا يتفق مع ما جاء فى مز ٤٥ : ٣ ، ٤ « تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم ، اركب من أجل الحق والدعة والبر» . وهذا يكون قبل الملك مباشرة حيث يذكر فى ع ٦ «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» . ولكن زمان الختم الأول هو فى بداية السبع السنين ، بينما الملك فى آخرها .

* * *

« والجالس عليه معه قوس »

والقوس

إشارة إلى الحرب البعيدة ، بينما السيف والرمح إشارة إلى الحرب القريبة . ويذكر هنا القوس بدون سهام دلالة على أنها حرب غير جدية لأن الحرب الجدية تذكر فيها السهام أكثر من القوس كالقول «ويرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق» (زك ٩ : ١٤) وهذا

يؤيد أن المنظر هنا يدل على انتصار بدون سفك دماء أى فترة سلام مؤقتة كما يقول الرب « حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون » .

* * *

« وقد أعطى إكليلا »

ليس هذا هو إكليل الظفر والانتصار الذى يعطى للغالب بعد انتهاء المعركة لأنه يذكر هنا قبل ذكر الغلبة ، بل الإكليل هنا هو مقام ملكى يمنح لهذه الشخصية البارزة قبل خروجه ليغلب . ومن هو الذى يعطيه الإكليل للسلطان ؟ . لا شك أنه الله نفسه .

* * *

« وخرج غالباً ولكى يغلب »

أى غلبة تلو غلبة بدون توقف .

* * *

فتح الختم الثانى

« ولما فتح الختم الثانى سمعت الحيوان الثانى قائلا هلم فخرج فرس آخر أحمر (ع ٣ و ٤)

ولماذا أحمر ؟ لأنه يدل على سفك الدماء كما يدل الفرس الأبيض على الانتصارات السلمية ، كما نرى فى (إش ٦٣ : ٢ و ٣) وأيضاً يوصف التنين العظيم (أى الشيطان) بأن لونه أحمر إشارة إلى القسوة وسفك الدماء .

* * *

« وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضاً وأعطى سيفاً عظيماً »

وأنه	كان لا يُذكر اسم الجالس على الفرس إلا أن اليوم هو يوم انتقام الرب ، فهو العامل الرئيسي بغض النظر عن الأداة

المباشرة التي يستخدمها لتحقيق غرضه مهما كانت الدوافع والاتجاهات السياسية للأشخاص ، فإن الله هو الذي يستخدمهم لتتميم غرضه في الوقت المناسب .

« وأعطى أن ينزع السلام من الأرض » فبعد اختطاف المؤمنين مباشرة تكون فترة سلام قصيرة كما رأينا عند فتح الختم الأول ، ولكن سرعان ما ينزع هذا السلام من الارض فجأة .

« وأعطى » أي إن الله هو الذي أرسله لهذه المهمة لكي يثير حروباً في كل مكان حتى يقتل الناس بعضهم بعضاً . ولا تستطيع السلطات المدنية أن توقف إراقة الدماء لأنه « أعطى سيفاً عظيماً » وهذا على نقيض القوس الذي رأيناه بيد الجالس على الفرس الأبيض .

* * *

فتح الختم الثالث

« ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث قائلاً هلم ، فنظرت وإذا فرس أسود » (ع ٥)

واللون	الأسود هو لون الحزن والنواح الناتجين عن الجوع كما يقول النبي الباكي إرميا « جلودنا اسودت كتنور من جري نيران

الجوع » (مرا ٥ : ١٠) والفرس الأسود يتبع الفرس الأحمر كما في (زك ٦ : ٢) لأن المجاعات دائماً تعقب الحروب .

* * *

« والجالس عليه معه ميزان فى يده »

أى | أن الطعام يكون بقدر ضئيل أو بالبطاقات نظراً لقلته .

* * *

« وسمعت صوتاً فى وسط الأربعة الحيوانات قائلا ثمنية قمح بدينار وثلاث ثمانى شعير بدينار » (ع ٦)

هنا | يذكر نوعان من الحبوب هما قوام الحياة الجسدية ولو أن النوع الثانى الشعير هو طعام العبيد والفقراء والماشية . وثمنها خيالى فى الارتفاع بالنسبة للجوع . والثمنية هى مكيال يونانى يزن أقل من كيلوجرام لا يكفى لصنع زاد الفرد فى اليوم الواحد بينما الدينار يمثل أجر العامل فى اليوم (مت ٢٠ : ٢) كما أنه أجر الجندى الرومانى ، أى أن أجرة العامل أو الجندى عن تعبه طول اليوم لا تكفى لقوته هو من الخبز فكم بالأحرى أفراد أسرته من النساء والأطفال والرجال المسنين والعاجزين عن العمل . وبيع الخبز بالوزن دليل على تأديب الرب « بكسرى لكم عصا الخبز تخبز عشر نساء خبزكم فى تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون » (لا ٢٦ : ٢٦) وأيضاً « هأنذا أكسر قوام الخبز فى أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم ، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة » (حز ٤ : ١٦) . وقد حدث هذا قبل ذلك عند حصار السامرة حيث كان جوع شديد حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة . وأكل النساء أولادهن والله نفسه هو مصدر هذه الضربة لأن الصوت هو « فى وسط الأربعة الحيوانات » أى من العرش وليس من الحيوانات .

* * *

« وأما الزيت والخمر فلا تضرهما »

أى — أن هذه الضربة سيشعر بثقلها الفقراء فقط ، أما الأغنياء فيستمرون فى تنعمهم وينطبق عليهم قول يعقوب الرسول « قد كنزتم فى الأيام الأخيرة . . . قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما فى يوم الذبح » (يع ٥ : ٣ – ٥) ولكن سيقع عليهم ثقل الضربات القادمة حيث نقرأ فى ع ١٥ « وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير » .

* * *

فتح الختم الرابع

« ولما فتح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان الرابع قائلاً هلم فنظرت وإذا فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه » (ع ٧ و ٨)

نلاحظ — أن الضربات تزداد شدة الواحدة تلو الأخرى ، وبينما لا تذكر أسماء الجالسين على الخيل الثلاثة الأولى يذكر هنا أن اسمه الموت ، والهاوية تتبعه ، أى إن الموت يسطو على أجساد الناس والهاوية تستقبل أرواحهم فالاثنان متلازمان لا ينفصلان ولذلك لا ترى الهاوية جالسة على فرس مستقل بل تابعة للموت . وعند دينونة العرش العظيم الابيض سيسلم الموت الاجساد والهاوية تسلم أسراها ، ثم يطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ١٣ و ١٤) . لأن الموت الذى هو ملك الأهوال للأشرار سيكون قد انتهى عمله وكذلك الهاوية لأنهما متلازمان لا يفترقان .

* * *

« وأعطى سلطاناً على ربع الأرض أن يقتل بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض » .

وهنا نجد لا عاملا واحداً للقضاء مثل المرات السابقة بل أربعة عوامل يسميها الرب « أحكامى الرديئة » « كم بالحرى إن أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووبأ » (حز ١٤ : ٢١ أنظر أيضاً حز ٥ ، ٦) والموت المذكور هنا بعد الجوع يعنى الوباء . فالسيف المذكور عند فتح الختم الثانى والجوع المذكور عند فتح الختم الثالث يذكران هنا أيضاً مجتمعين مع الوباء ووحوش الأرض . ولاشك أنه فى فترة الحروب والفتن تهمل الزراعة ويمسك الناس السيوف بدلا من الفؤوس وتكون نتيجة ذلك أن لاتأتى غلة من الأرض فيحدث الجوع وبسبب الجوع وجثث القتلى ينتشر الوبأ . وبذلك تجد وحوش الأرض مجالا كبيراً لنشاطها فهى ضربات متلازمة . ولكن من رأفة الرب إنها سوف لاتشمل الأرض كلها فى ذلك الوقت ، بل دائرة محدودة يعبر عنها بربع الأرض أى الأرض النبوية بينما العالم الرومانى يعبر عنه دائماً فى الرؤيا بثلث الأرض (انظر ص ١٢ : ٤) .

* * *

فتح الختم الخامس

« ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا » (ع ٩)

تتميز الأربعة ختوم الأول عن الثلاثة الأخيرة ، كما إننا نجد دائماً السباعيات فى الكتاب المقدس منقسمة إلى أربعة وثلاثة أو ثلاثة وأربعة كما رأينا فى الخطابات إلى السبع الكنائس وكما سنرى فى الأبواق والجامات (انظر ص ٨ : ١٣ ، ١٦ : ١٠) . فعند فتح كل الختوم الأربعة الأول سمعنا صوت أحد الحيوانات الأربعة ورأينا فرساً ،

ولكن عند فتح الختوم الثلاثة الباقية لانجد ذكراً للحيوانات أو الخيل بل نجد المشهد يشتد ظلاماً ونجد تداخل الله المباشر فى الأحكام .

* * *

« رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا »

هذه النفوس هى نفوس القديسين الذين اضطهدوا وقتلوا فى النصف الأول من الأسبوع . لاشك أن أولئك القديسين هم من شعب الله القديم الذين سيعمل الله فى قلوبهم بالتوبة والإيمان لانتظار المسيح كالملك ، وذلك بعد اختطاف الكنيسة . وقد جالوا يكرزون ببشارة الملكوت فأبغضهم الناس الأشرار واضطهدوهم وقتلوهم كما هو الحال دائماً إن الناس يبغضون النور لئلا توبخ أعمالهم .

* * *

« من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم »

إنه كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين فمتى نودى بها بأمانة يكون لها تأثير مؤلم ومتعب لضمير الإنسان ، ولذلك يقاومها الأشرار ويؤذون الذين ينادون بها دائماً . والشهادة التى كانت عندهم ليست هى شهادة نعمة الله فى الإنجيل كما هى الآن بل هى الشهادة بحقوق المسيح العادلة فى إقامة ملكوته على الأرض .

وهذه الحقوق لايقبلها الإنسان الطبيعى كما رفضها اليهود سابقاً قائلين « ليس لنا ملك إلا قيصر » وكما هو لسان حالهم دائماً « لانريد أن هذا يملك علينا » والمذبح المشار إليه هنا هو مذبح المحرقة الذى كان عند باب خيمة الاجتماع أو الهيكل قديماً . والقول « تحت المذبح » يشير إلى أنهم قد قتلوا فعلا . لقد كانوا فوق المذبح عند ماكانوا مضطهدين فوق الأرض ولكن القول بأن نفوسهم تحت المذبح يشار به إلى أنهم قد استشهدوا فعلا

وقدموا حياتهم على مذبح التضحية لله لأن الذى كان يُلق تحت المذبح قديماً هو دماء الذبائح التى كانت تقدم ، فهؤلاء الشهداء إذن يُرون لا فى حالة حياتهم ولا فى حالة قيامتهم بل فى حالة انفصال الروح عن الجسد .

* * *

«وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (ع ١٠)

| إله | هذا الصراخ يتفق تماماً مع طبيعة المشهد هنا فهو ليس مشهد النعمة الحاضر بل مشهد العدل والقضاء المستقبل . فى عهد

النعمة الحاضر لايجوز للمؤمن أن يطلب الانتقام لنفسه بل مطلوب منه أن يحب أعداءه ويحسن إلى مبغضيه ويصلى لأجل الذين يسيئون إليه ويضطهدونه . هكذا علم الرب يسوع وهكذا عمل إذ صلى وهو على الصليب قائلا « ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) وهكذا تشبه استفانوس الشهيد الأول فى المسيحية بسيده إذ « جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لاتقم لهم هذه الخطية » (أع ٧ : ٦٠) . أما الشهداء المشار إليهم هنا وهم من شعب الله القديم وفى وقت القضاء لا فى وقت النعمة ، فلغتهم تناسب وقتهم « حتى متى ؟ » وهو التعبير الذى يرد كثيراً فى المزامير (انظر مز ٧٤ : ٩و١٠ ، ٧٩ : ٥ ، ٨٩ : ٤٦ ، ٩٤ : ٣ و ٤) .

ومخاطبة الله بالقول « أيها السيد القدوس والحق » تتفق معهم أيضاً ومع طبيعة وقتهم فهم لايخاطبونه كالآب مثل المؤمنين فى الوقت الحاضر ولا كإله كل نعمة بل كالله القدوس العادل المنتقم من الشر .

* * *

« لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض »

إنه | طلب النقمة هذا يرد كثيراً فى المزامير التى تعبر عن صراخ البقية الأمينة للرب فى وقت الضيقة مثل القول « أفض رجزك على الأمم الذين لا يعرفونك » (مز ٧٩ : ٦) . « يا إله النقمات يارب يا إله النقمات أشرق ارتفع ياديان الأرض جاز صنيع المستكبرين » (مز ٩٤ : ١ و ٢) .

* * *

« من الساكنين على الأرض » .

وهذا | وصف أدبى لا يقصد به الموجودون على الأرض فقط(*) بل الذين هم ارضيون فى أميالهم واتجاهاتهم كقول الرسول « الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الأرضيات » (فى ٣ : ١٩) .

* * *

« فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً (ع ١١) .

علامة | المصادقة الإلهية على برهم وعلى دعائهم . لو كانوا من مؤمنى العهد الحاضر كما يظن البعض لما صادق الله على طلبتهم للانتقام ولكن إذهم من البقية الأمينة فى وقت القضاء المستقبل فالله يعطيهم الثياب البيض كختم مصادقته على طلب الانتقام من اعدائهم .

* * *

(*) عندما كانت الكنيسة على الارض لا يقال إنها كانت ساكنة على الأرض بل كانت غريبة ومرتحلة . والمؤمنون فى العهد الجديد مثل اللاويين والكهنة ليس لهم نصيب ولا ميراث فى الأرض « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » (عب ١٣ : ١٤) .

« وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم »

لقد كان شر الإنسان عتيداً أن يزداد وينضج قبل أن يقع عليه غضب الله المتقد وديونته العادلة ويعبر عن المدة قبل تداخل الله للانتقام بكونها « زماناً يسيراً » . وكان هناك فريق آخر يعبر عنه بأنهم « رفقاؤهم » ، « إخوتهم » عتيدين أن ينالوا شرف الاستشهاد وينضموا إلى صفوف الشهداء . ويشار هنا إلى فريقين من القديسين الشهداء : فريق يقتلون فى النصف الأول من الأسبوع وهم المشار إليهم هنا بأن نفوسهم « تحت المذبح » ويشير إليهم الرب أيضاً إذ يقول « حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم لأجل اسمى » (مت ٢٤ : ٩) والفريق الثانى هم الذين يقتلون بواسطة الوحش وأعوانه ولذلك قيل للفريق الأول أن يستريحوا حتى يُقتل الفريق الثانى مثلهم ثم تجاب طلبتهم ، وكيف تجاب ؟ بتنفيذ القضاء على الوحش والنبى الكذاب واجنادهما وثانياً مكافأتهم كما تجد ذلك فى ص ٢٠ : ٤ إذ يقول الرائى « ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله (الفريق الأول) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم (الفريق الثانى) فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » . هذه هى نهايتهم السعيدة ، سينضمون إلى القديسين السماويين وبهم تكمل القيامة الأولى ، « وسيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة » .

* * *

فتح الختم السادس

« ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم» (ع ١٢)

رأينا عند فتح الختم السابق أن الإجابة الكاملة على طلبة نفوس القديسين الشهداء مؤجلة زماناً يسيراً وبعد ذلك سيتعامل الله بدينونته الشديدة مع قاتليهم القساة « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً » (٢ تس ١ : ٦) . ولكننا نرى الله عند فتح هذا الختم فى تعامله القضائى مع الأرض معطياً بذلك إجابة مبدئية على صراخ النفوس التى تحت المذبح .

والمشهد الموصوف هنا مشهد مريع تتحد فيه قوى الطبيعة كرموز للانقلابات السياسية والمدنية والاجتماعية التى تحدث فى الأرض . ويستخدم دانيال النبى مثل هذا الرمز حين يقول عن القرن الصغير أنه « تعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم » (دا ٨ : ١٠) . لاشك أن هذه كلها إشارات رمزية تشير إلى انتشار الفوضى والانقلاب لا فى جهة واحدة فقط بل فى كل السلطات والقوى الكبيرة مشاراً إليها بالشمس ، والصغيرة مشاراً إليها بالقمر والنجوم بحيث لايبقى على الأرض شىء ثابت غير مزعزع ، بل ينتشر الاضطراب والانقلاب فى كل شىء . ياله من مشهد مزعج مخيف لعالم بلا حكم ولا سلطة ولا رادع !

* * *

« وإذا زلزلة عظيمة حدثت »

هذه إشارة واضحة إلى اهتزاز وتزعزع كل الأنظمة والسلطات ويتكرر ذكر « الزلزلة » فى الضربات المريعة التى تقع على الأرض. ففى ص ٨ : ٥ يذكر « فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» وفى ص ١٦ : ١٨ عند صب الجام السابع « وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » هذه الأخيرة التى لم يحدث مثلها ستكون فى وقت الضيقة العظيمة ، أما الزلزلة المذكورة عند فتح الختم السادس فتقع فى « مبتدأ الأوجاع » لأن العلامات التى يذكرها الرب له المجد فى مت ٢٤ تنقسم إلى قسمين : قسم يحدث قبل الضيقة العظيمة ويسميه الرب « مبتدأ الأوجاع » والقسم الثانى يحدث فى الضيقة العظيمة ويمهد مباشرة لظهور « إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » وإذا رجعنا إلى علامات مبتدأ الأوجاع فى مت ٢٤ نجدها تطابق الختوم المبينة فى رؤ ٦ - فيقول الرب له المجد « إن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح » (ع ٥) أى ينادون بسلام وهذا يوافق الختم الأول - الفرس الأبيض ثم يقول « وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب .. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» (ع ٦ ، ٧) وهذا يطابق الختم الثانى أى الفرس الأحمر ، ثم يقول الرب « وتكون مجاعات » (ع ٧) وهذا يطابق الختم الثالث أى الفرس الأسود .. ثم يقول « وأوبئة » (ع ٧) وهذا يطابق الختم الرابع أى الفرس الأخضر ، ويقول أيضاً « حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم ... لأجل اسمى » (ع ٩) وهذا يطابق الختم الخامس . ويقول الرب أيضاً « وزلازل فى أماكن » (ع ٧) وهذا يطابق الختم السادس .

« والشمس صارت سوداء كمسح من شعر »

الشمس ترمز للسلطة العليا ، والمسح من شعر هو لباس الحزن (انظر ٢ صم ٣ : ٣١ ، ٢٠ مل ٦ : ٣٠ ، رؤ ١١ : ٣)

والرمز هنا يدل على تداخل قوة الشيطان ـ قوة الظلمة فى نشر الخراب والفوضى فى الأرض . إن تصوير ظلام الأجرام السماوية هو كارثة مريعة فى العالم الطبيعى وهذه هى قوة الاستعارة فى العالم الاجتماعى كما يقول الرب على لسان النبى « ألبس السموات ظلاماً وأجعل المسح غطاءها » (إش ٥٠ : ٣) .

* * *

« والقمر صار كالدم »

القمر فى العالم المادى هو الكوكب الثانى ويرمز إلى السلطة المشتقة غير المستقلة . ونجده فى الكتاب رمزاً للشعب القديم الذى يعتمد على المسيح كشمس البر كما هو مكتوب عن عروس النشيد « جميلة كالقمر » (نش ٦ : ١٠) . « والدم » رمز للموت ، فصيرورة القمر كالدم رمز لانتشار الارتداد والموت الأدبى والروحى .

* * *

« ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة » (ع ١٣) .

النجوم رمز للسلطات الصغرى من الناحيتين السياسية والدينية . هذه السلطات يشار إليها هنا أنها سقطت من مركزها العالى أى ارتدت عن الله وفقدت سلطانها . وسقاط التين هو التين المختبىء تحت الأوراق الذى لا ينضج أبداً ، وعند هبوب ريح الشتاء يسقط وهو

يشير إلى الذين لهم صورة التقوى مهما عظم مركزهم ، فإنهم عند هبوب ريح الدينونة سيسقطون ويرتدون كقول النبي « ويفنى كل جند السموات . . . وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة » (إش ٣٤ : ٤) .

* * *

« والسماء انفلقت كدرج ملتف » (ع ١٤)

الدرج	إذا التف لا يمكن قراءته . لقد رأينا سقوط وخراب السلطات العليا والصغرى ، وهنا نرى انطواء النظام كله

بحيث يمحى ولا يكون له أثر . وهذا طبعاً بخلاف زوال السموات والأرض (رؤ ٢١ : ١ ، ٢ بط ٣ : ١٠) الأمر الذى سيتم في نهاية كل الأزمنة وبعده تبدأ الحالة الأبدية .

* * *

« وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما »

الجبل	يشير إلى القوات الثابتة المستقرة (انظر دا ٢ : ٣٥ ، أر ٥١ : ٢٥) . والجزيرة كان يعتبرها اليهود كمصدر للثروة

ومركز للتجارة (حز ٢٧ : ٣ و ١٥ الخ . .) وتزحزح الجبال والجزائر يشير إلى اضطراب النظام المستقر ومصادر الثروة والتجارة والأحوال المالية .

* * *

« وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال » (ع ١٥)

سيكون	من نتيجة هذه الانقلابات فى الحياة المدنية والسياسية والمالية انتشار الذعر والرعب . وتذكر هنا سبع طبقات

من النّاس يشملها الرعب (نلاحظ أن رقم ٧ مألوف ذكره فى مواضع متعددة من سفر الرؤيا) ، وهذه الطبقات تشمل الطبقة الحاكمة والمحكومة ، الغنية والفقيرة ، القوية والضعيفة على السواء .

ومن علامات رعبهم أنهم يفقدون وعيهم فيلجأون إلى المغاير وصخور الجبال (١) لتخفيهم عن وجه من لا تخفى عليه خافية . فعوضاً عن أن يلجأوا إلى الله نفسه يلجأون إلى وسائل للاختباء من وجهه كما فعل أبوانا الأولان عندما سقطا .

* * *

« وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف » (٢) (ع ١٦)

إذا سقطت الجبال والصخور عليهم فسيموتون . فكأنهم بذلك يطلبون الموت لأنفسهم ، ولكنهم لا يجدونه ، وفى فزعهم يقولون :

« لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » (ع ١٧) .

هذا الكلام غير صحيح ، لأن يوم الغضب العظيم لم يأت بعد ، وما كل الذى حدث إلا مقدمات الغضب و « مبتدأ الأوجاع » ، ولا تزال هناك دينونات أثقل وضربات أشد ، وغيوم أكثف

(١) ذكر الجبال هنا بعد أن قيل إنها تزحزحت من موضعها دليل واضح على أن استعمال الجبال والشمس والقمر والنجوم هنا إنما هو استعارى .

(٢) الآن وقت « نعمة الخروف » فمن يقبل اليه يتمتع بخلاصه وبقيمة كفارته . ولكن « عن قليل يتقد غضبه » فكل من رفض نعمته « يبيد من الطريق » (مز ٢ : ١٢) « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) .

تربض فى الأفق . ولكننا يجب أن نحسن فى ملاحظة الأثر المرعب الذى تحدثه فى الناس كل بادرة من بوادر الغضب . والوحى يحرص على إعطائنا التفصيلات الدقيقة حتى لا نهون من أمر تلك الأحداث الجسام .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كثيرين من المفسرين فسروا ما جاء عند فتح الختوم بحوادث حدثت فى التاريخ ، فتخبطوا تخبطاً مدهشاً ، وتضاربوا فى تفاسيرهم بحيث لا يكاد اثنان منهم يتفقان معاً . لقد ضلوا عن المفتاح فتعسر عليهم فتح السفر ، وجعلوا الناس ينفرون من درس هذا السفر المبارك لكثرة ما لاقوا من دروب متشعبة . ولكن الروح القدس ينير السبيل أمامنا إذ يبين لنا أن كل ما جاء فى السفر ابتداء من الأصحاح الرابع هو « ما لا بد أن يصير بعد هذا » (رؤ ٤ : ١) . أى أن كلها حوادث مستقبلة ستحدث بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض ، واختطاف المؤمنين إلى السماء .

انتهينا من التأمل فى فتح ستة ختوم ، أما فتح الختم السابع فنؤجل إلى الأصحاح الثامن .

الأصحاح السابع

رأينا فى الأصحاح السابق فتح الستة الختوم بالتعاقب وهو الذى يشير إلى مبتدأ الأوجاع فى متى ٢٤ . ولم يبق إلا فتح الختم السابع وحينئذ يكون سفر الدينونات قد فتح بأكمله ، ويبدأ انصباب الغضب المركز المعبر عنه بالضيقة العظيمة وهذا نراه فى الأصحاح الثامن . ولكن الأصحاح السابع لا يتابع الأصحاحين السادس والثامن فى الزمن بل هو كفصل معترض بين قوسين ، فيه يرفع الرب الستار ليرينا منظراً مبهجاً مريحاً لقلوبنا فى وسط منظر الدينونات المرعبة المتتابعة ، وهذا المنظر هو منظر نعمته العاملة فى حفظ بقية أمينة له فى وسط تيار الغضب ، وهى معلومة لديه من البداءة بأسمائها . وهكذا كل الذين هم للمسيح سواء فى عهد النعمة الحاضر أو فى المستقبل ، إذ يقول يهوذا فى رسالته عن المؤمنين « المدعوين المقدسين فى الله الآب والمحفوظين ليسوع المسيح » وكما يقول الرسول بطرس إنهم « بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير » (١ بط ١ : ٥) . غير أن المؤمنين فى عهد النعمة الحاضر سيحفظون من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤ ٣ : ١٠) . أى إنهم سيخطفون ليكونوا مع المسيح الذى يأتى إليهم لينقذهم من الغضب الآتى قبل وقوعه . أما البقية الأمينة المشار إليها فى هذا الأصحاح فسيحفظون فى ساعة التجربة وفى وسط الضيقة العظيمة ، ونستطيع أن نرى صورة جميلة لذلك فى العالم القديم فقد حفظ الله أخنوخ من دينونة الطوفان إذ نقله إليه دون أن يرى الموت بينما حفظ نوحاً فى وسط دينونة الطوفان فى داخل الفلك وأتى به إلى الأرض المجددة وبذلك يرمز أخنوخ إلى الكنيسة التى ستخطف إلى السماء بينما يرمز نوح إلى البقية الأمينة المشار إليها فى هذا الأصحاح والتى ستتمتع بالأرض المجددة فى الملك الألفى السعيد .

ونرى فى هذا الأصحاح مشهدين منفصلين : المشهد الأول هو مشهد المختومين من الأسباط الاثنى عشر ، والمشهد الثانى فيه جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم . وسنتأمل بالتفصيل فى كل من المشهدين غير أنه لابد أن نبدى هنا ملاحظة هامة تتعلق بإسرائيل والأمم لأنه بدون أن تثبت فى أذهاننا هذه الملاحظة تختلط علينا الأمور ولا نستطيع أن نفهم كلمة الله فهماً صحيحاً .

واضح جداً من كلمة الله أن الله اختار إبرهيم وفصله عن بقية الناس عبدة الأوثان واختصه بالمواعيد له ولنسله ، ووضع الله سياجاً منيعاً بين شعبه القديم وبين الأمم . ولما جاء الرب يسوع فى الجسد مكتوب إنه « إلى خاصته جاء » . (يو ١ : ١١) حتى إنه لما جاءت إليه المرأة الفينيقية الأممية قال لها « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . . . وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » (مت ١٥ : ٢٤ ، ٢٦) وهكذا نجد بوضوح هذين الفريقين « اليهود » ، « الأمم » . ونجد هذين الفريقين متميزين بكيفية واضحة فى رسالة رومية كلها . ولكن بعد أن رفض الشعب القديم الرب يسوع كالمسيا الآتى إليهم . قال الرب لتلاميذه بعد قيامته من الأموات « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) وهكذا تكونت كنيسة المسيح من اليهود والأمم على حد سواء منذ يوم الخمسين . كما كان يشار إلى ذلك قديماً بالتقدمة التى كانت تقدم للرب فى عيد الخمسين من رغيفين رمزاً لليهود والأمم ، يخبزان خميراً وكان يقال عنها « تقدمة جديدة للرب . باكورة للرب » (لا ٢٣ : ١٦ ، ١٧) وبذلك نرى انه فى تكوين الكنيسة قد نُقض حائط السياج المتوسط الذى كان يفصل بين اليهود والأمم لكى يخلق المسيح الاثنين فى نفسه « إنساناً واحداً جديداً » ، إذ أنه فى المسيح « ليس يهودى ولا يونانى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غلا ٣ : ٢٨) ولكن فى التدبير الآتى أو فى الدهر الآتى ، فى زمان ملك المسيح الألفى سيكون التميز موجوداً بين

اليهود والأمم كما ترى فى كل النبوات (انظر إش ٤٩ : ٦) . وفى متى ٢٥ عندما يتكلم الرب له المجد عن دينونة الأحياء يقول إن الملك سيجمع أمامه جميع الأمم ويميز بعضهم من بعض على أساس ما فعلوه بأخوته الأصاغر الذين هم البقية الأمينة من اليهود . وعودة هذا التمييز بين اليهود والأمم بعد اختطاف الكنيسة واضحة جداً فى الأصحاحات ٩ — ١١ من الرسالة إلى رومية .

والمشهدان المرسومان فى هذا الأصحاح منعشان للنفس وهما يبينان لنا أن الرب يعرف أن ينقذ الأتقياء من التجربة، ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين .

* * *

« وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض » (ع ١)

وتشكره

عبارة « بعد هذا نظرت » فى عدد ٩ مما يدل على أن المشهدين مختلفان ، إذ أن المشهد الأول هو عن المختومين من الأسباط الاثنى عشر قبل الاجتياز فى الضيقة ، بينما الثانى عن جماعة من الأمم بعد الخروج من الضيقة العظيمة . والملائكة هم منفذو قضاء الله على الأرض وهم أربعة دلالة على الصفة العامة التى لهذه الدينونات . وأربعة أطراف الأرض تعبير للكناية عن الجهات الأربع : الشمال والجنوب والشرق والغرب . والملائكة الأربعة واقفون هناك لكى يحجزوا وقوع القضاء موقتاً حتى يتم ختم عبيد الله الحى مما يدل على أن زمام الأمر كله فى يد الله « وأربع رياح الأرض » تشير إلى قوى الشر وآلاته العاملة فى الأرض (انظر دا ٧ : ٢ ، أى ١ : ١٩ ، أر ٤٩ : ٣٦) . ويجب التمييز بين « أربع رياح السماء » و « أربع رياح الأرض » فالأولى تشير إلى الآلات التى

يستخدمها الله لتنفيذ أغراضه ، أما الثانيـة فتشير إلى العوامل الأرضية في مشهد الدينونة .

وقوله « ممسكين » يشير إلى أن تلك الرياح كانت تحاول الاندفاع بقوة لتعمل عملها لولا أن الله القادر على كل شيء يلجمها ويمنع اندفاعها حتى يتمم مقاصده ويأتى الحين المناسب الذى يعينه هو . إن ويلات أشد من التى وقعت عند فتح الختوم كانت عتيـدة أن تحدث ، ولكن الله لا يأذن لها بالوقوع حتى يعمل الترتيبات اللازمة لحفظ عدد كامل من شعبه القديم .

* * *

« لكى لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما »

الأرض تشير إلى الحكومات المستقرة (أنظر رؤ ١٠ : ٢ ، مز ٤٦ : ٢) والبحر يشير إلى الأمم والشعوب التى فى حالة اضطراب وفوضى (أنظر دا ٧ : ٢ ، ٣ ، إش ٥٧ : ٢٠) والأشجار تشير إلى الكبرياء الأرضية والقوة كما هو مذكور عن نبوخذ نصر أنه « الشجرة التى كبرت وقويت وبلغ علوها إلى السماء » (دا ٤ : ٢٠) وكما قيل فى وصف فرعون ملك مصر أنه « أعلى الأرز فى لبنان جميل الأغصان . . . وقامته طويلة . . . قد عظمته المياه ورفعه الغمر . . . فلذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل » (حز ٣١ : ٣ — ٥) .

* * *

« ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلا لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم » (ع ٢ ، ٣)

هنا يُرى الملائكة الذين يحجزون الرياح كمن سيستخدمهم الله لتوجيه تلك الرياح ليضروا بها الأرض ، فالرياح هى عوامل

القضاء والدينونة ، والملائكة يوجهونها بأمر الله .

والملاك الآخر هو ملاك قوى ينادى بصوت عظيم للملائكة الأربعة ، ولكنه ليس الرب يسوع المسيح لأن لغته لا يمكن أن تتفق مع لغة الرب يسوع إذ يقول « حتى نختم عبيد إلهنا » بصيغة الجمع بينما الرب يسوع عندما يتكلم كإنسان يقول « إلهى وإلهكم » وليس « إلهنا » وهذا الملاك الآخر طالع من مشرق الشمس . إن البقية الأمينة فى مدة الضيقة تتطلع إلى مشرق الشمس منتظرة أن « تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ولكن قبل أن تشرق الشمس يأتى هذا الملاك من المكان الذى يتطلعون إليه ليؤكد لهم ضمان سلامتهم إلى أن تشرق لهم شمس البر .

وختم الله الحى يشير إلى تمييزهم لحمايتهم من الموت لكى يكونوا رعية للملكوت الألفى السعيد ، والقول « عبيد إلهنا » لقب جميل يعطى لهذه البقية الأمينة التى أعطى لها أن تشهد لله فى وسط الضيقة العظيمة .

والختم على الجباه دلالة على أنهم ملك لله ، وعلى اعتراف الله بهم جهاراً ، وعلى أنهم يحملون اسمه ويمثلونه فى الأرض ، ودليل على أن الله يميز أتقياءه (مز ٤ : ٣) . ولنا ما يماثل ذلك فى نبوة حزقيال حين كان مجد الرب مزمعاً أن يفارق البيت ، إذ دعا الرجل اللابس الكتان وقال له « اعبر فى وسط المدينة . . . وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة فى وسطها . وقال لأولئك فى سمعى اعبروا فى المدينة وراءه واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا . . . اقتلوا للهلاك . ولا تقربوا من إنسان عليه السمة » (حز ٩ : ٤ — ٦) . وهكذا يفعل الرب دائماً إذ يميز أتقياءه عند إرسال غضبه ، وهكذا فعل فى مصر عند إرسال ضرباته إليها إذ قال لفرعون « ولكن أميز أرض جاسان حيث شعبى مقيم . . . وأجعل فرقاً بين شعبى وشعبك » (خر ٨ : ٢٢ و ٢٣) .

على أن ختم المؤمنين فى الوقت الحاضر هو ختم داخلى فى القلب

لا على الجباه وذلك بسكنى الروح القدس فى المؤمنين « إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » (أف ١ : ١٣) وأيضاً « لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » (أف ٤ : ٣٠)[1]

* * *

« وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل » (ع ٤)

هذا العدد لاشك رمزى لأن رقم ١٢ هو رقم الكمال فى الحكم على الأرض ومن ثم نجد أسباط إسرائيل اثنى عشر وتلاميذ المسيح اثني عشر الذين سيدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر (مت ١٩ : ٢٨) وأبواب أورشليم المقدسة إثنى عشر وأساساتها اثنى عشر (رؤ ٢١ : ١٢ ، ١٤) والشمس والقمر قد جعلهما الله لحكم النهار وحكم الليل ، وجعل ساعات النهار اثنتى عشرة وساعات الليل اثنتى عشرة وهكذا ، فهذا العدد ١٤٤ ألفاً ، من كل سبط اثنا عشر ألفاً يدل على كمال العدد المحدد من الله للاجتياز فى الضيقة والخروج منها بسلام ، وهذا يطابق القول « وإن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص » (رو ٩ : ٢٧) ومن الملذ أن نقرأ عن هذا العدد نفسه[2] بعد الخروج من الضيقة وإذا هو كامل لم ينقص منه واحد حيث يقول الرائى

---

(١) نلاحظ أن ختم الروح القدس للمؤمنين فى عهد النعمة الحاضر هو ضمان إلهى لحفظهم من الهلاك الأبدى بينما ختم الأتقياء فى زمن الضيقة العظيمة هو لحفظهم من الموت الزمنى حتى يتمتعوا بالوجود فى الملك الألفى السعيد ، وهذا ما أشار إليه الرب يسوع بالقول « ولكن لأجل المختارين (هؤلاء المختومين) تقصر تلك الأيام » (مت ٢٤ : ٢٢) .

(٢) المختومون هنا هم من الأسباط الاثنى عشر ، وفهم من عدة أجزاء من العهد القديم أن الأسباط العشرة الذين تشتتوا منذ أن سباهم ملك أشور سيعودون قبل الملك الألفى ولا شك أنهم سيجتازون فى الضيقة العظيمة لأنها ستشمل العالم أجمع ، ولو أن انصبابها الشديد سيكون على السبطين اللذين رجعا من السبي فى زمان نحميا والذين تحملا =

«ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون (جبل الملك) ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم» (ص ١٤ : ١) فالذين ختموا قبل الضيقة نراهم هنا قد وصلوا سالمين مع الخروف الملك على جبل صهيون حيث يقول المرنم «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢ : ٦).

وفى أثناء وقوع الضربات يحرص الرب على أن لايصاب هؤلاء المختومون بشىء كما جاء فى ص ٩ : ٤ «وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرة إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» وبذلك تتحقق لهم المواعيد الواردة فى النبوات والمزامير مثل «إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تلدغ واللهيب لايحرقك» (إش ٤٣ : ٢) وأيضاً «الله لنا ملجأ وقوة . عوناً فى الضيقات وجد شديداً لذلك لانخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار . . . عجت الأمم . تزعزعت الممالك . أعطى صوته ذابت الأرض . رب الجنود معنا ملجأنا» (مز ٤٦ : ١ - ٧) وأيضاً «يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك . إليك لايقرب . إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار» (مز ٩١ : ٧و٨)

ربما يخطر ببال أحد أن يتساءل قائلا : ولكن ألا يوجد من الأمناء من يقتلهم الوحش ويموتون شهداء فى وقت الضيقة العظيمة ؟ نعم يوجد . لقد قصد الله لأولئك هكذا ولهؤلاء هكذا كما نقرأ أيضاً فى عب ١١ عن أبطال الإيمان الذين بعضهم قهروا ممالك وهزموا جيوشاً وآخرون رُجموا

ـــ مسئولية رفض ابن الله وقتله قائلين دمه علينا وعلى أولادنا ، وعن هذين السبطين نوع خاص يرد الكلام فى الأصحاح الرابع عشر حيث يقال عنهم «هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف» (رؤ ١٤ : ٤) فالإشارة هنا فى الأصحاح السابع هى إلى الأسباط الاثني عشر جميعهم ، أما فى الأصحاح الرابع عشر فهى إلى السبطين بنوع خاص .

ونشروا وماتوا قتلا بالسيف وعن هؤلاء الآخرين يقول الوحى « وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم » (عب ١١ : ٣٨) . وأى الفريقين يا ترى أسعد حظاً : المختومون أم الشهداء ؟ لاشك أن الشهداء أسعد لأنهم سيقومون قبل الملك وينضمون إلى القديسين السماويين ويكونون ملوكاً مع المسيح (أنظر ص ٢٠ : ٤) بينما المختومون يكونون سعداء على الأرض كرعية الملك .

* * *

« من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم . . . الخ » (ع ٥ — ٨)

يهوذا في ذكر الأسباط أن يهوذا يذكر أولا لأن منه المسيح الملك كما نلاحظ أن سبطى دان وإفرايم لا يذكران وربما يكون ذلك لارتباطهما بالأوثان أكثر من غيرهما من الأسباط وقد أنذر الرب بمحو اسم من يعبد الأصنام « لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم . . . فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة فى هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء ويفرزه الرب للشر » (تث ٢٩ : ١٨ - ٢١) . على أن اسم يوسف قد وضع مكان اسم أفرايم . ويذكر سبط دان فى حز ٤٨ : ٢ كمن له نصيب فى تقسيم الأرض فى مدة الملك الألفى وذلك لأن النعمة ستفتقد أناساً من هذا السبط وتعمل فى قلوبهم بالتوبة والنوح عند ظهور المسيح تتميماً لقول الرسول فى رو ١١ : ٢٦ عن جميع التائبين من كل الأسباط .

وإذا رجعنا إلى ما جاء عن دان فى النبوة التى نطق بها يعقوب أبو الأسباط عما يصيب بنيه « فى آخر الأيام » نجد القول « يكون دان حية على الطريق أفعواناً على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء » (تك ٤٩ : ١٧) . والحية التى تلسع العقب رمز للشيطان ، فيظهر أن دان سيكون بصفة خاصة آلة فى يد الشيطان فى الزمان الأخير للارتداد عن الله . ويوجد

اعتقاد عند اليهود أن المسيح الكذاب سيكون من سبط دان ، ويبدو أن هذا الاعتقاد مؤسس على نبوة يعقوب هذه . وإذا رجعنا إلى قض ١٨ نجد أن « دان » هو أول سبط انغمس فى عبادة الأوثان ، فلا عجب إذا وجدناه متزعماً عبادة الوحش والنبي الكذاب فى زمان الضيقة . ولكن العجب هو أنه ستؤخذ بقية منه للملك الألفى بحسب اختيار النعمة ، وتوجد إشارة إلى ذلك فى نفس نبوة يعقوب حيث يُرى فى نهايتها باب الرجاء مفتوحاً « لخلاصك انتظرت يارب » (تك ٤٩ : ١٨) .

* * *

« بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة » (ع ٩)

هذا الجمع الكثير هو من الأمم ولا يصح الخلط بينه وبين الكنيسة أو الشعب القديم ، ولكنه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة نتيجة لعمل النعمة الواسع الذى سيتم فى زمان أسبوع الضيقة بين الأمم الذين لم يسبق أن وصلت إليهم بشارة الإنجيل كقول الرب له المجد « ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم » (مت ٢٤ : ١٤) . وهذا الجمع من الأمم ، كما والمختومون من الأسباط سيكونون رعية المسيح فى الملك الألفى . غير أن المختومين المختارين يُرون هنا قبل اجتيازهم فى الضيقة العظيمة ، بينما الجمع الكثير من الأمم يُرى بعد خروجهم سالمين من الضيقة (ع ١٤) .

وقول الرائى « جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده » هو بالمقابلة مع العدد المحدود من أسباط إسرائيل المشار إليه بمائة وأربعة وأربعين ألفاً .

* * *

« واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل »

هذا الجمع هو فى الأرض . أما وقوفهم أمام العرش والخروف فهو مركز أدبى — مركز القبول والقرب من العرش ، أما القديسون السماويون فهم جالسون على عروش حول عرش الله (ص ٤ : ٤) والخروف (ص ٥ : ٦) . فهؤلاء القديسون الأرضيون مقبولون أمام الله « واقفون أمامه » ولكن ليس لهم عروش ولا أكاليل كالقديسين السماويين .

* * *

« متسربلين بثياب بيض »

لقد شهدوا بحق الله أمام عالم أثيم مرتد وفى وسط ظروف أليمة محزنة والآن يكافئهم الله على أمانتهم بأن يجعلهم متسربلين بثياب بيض — ثياب البر اعترافاً برضى الله على حياتهم النقية اللامعة .

* * *

« وفى أيديهم سعف النخل »

دلالة على الفرح والانتصار والخلاص الكامل (أنظر لا ٢٣ : ٤٠ ، يو ١٢ : ١٣) لقد اجتازوا فى « الضيقة العظيمة » (ع ١٤) « الضيقة التى لم يكن مثلها منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون » (مر ١٣ : ١٩) وخرجوا منها سالمين ظافرين . والنخل هو الشجر الوحيد الذى يذكر اسمه فى تركيب الهيكل الألفى (حز ٤٠ : ١٦) والذى يرتبط بصفة خاصة بعيد المظال ، العيد الختامى للشعب الذى يشير إلى الفرح والبهجة النهائية . وهذه هى المرة الوحيدة التى يذكر فيها سعف النخل فى سفر الرؤيا .

« وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف » (ع ١٠)

لقد انتهى جهادهم وخلصوا من كل آلامهم ، والعرش الذى يقفون أمامه هو قوتهم ومركز أمنهم إلى الأبد . فحق لهم أن يهتفوا بصوت عظيم متحد ، وينسبون الخلاص العظيم الذى حصلوا عليه لله الجالس على العرش ، وللخروف . ولا واحد من هذا الجمع العظيم صامت ولكنهم إذ تمتعوا بالخلاص على قدم المساواة يهتفون جميعهم بصوت عظيم . لقد كانوا مرة أمواتاً بالذنوب والخطايا ، ولكن نعمة الله خلصتهم وجمعتهم من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة وحفظتهم فى الضيقة العظيمة وأوقفتهم مخلصين ومباركين أمام عرش الله ، فلاق بهم أن يعلنوا انتصار النعمة الإلهية مسبحين لله وللخروف .

* * *

« وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين آمين . البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين . آمين » (ع ١١و١٢)

الملائكة يكونون هنا الدائرة الخارجية كما رأيناهم كذلك فى ص ٥ : ١١ بينما الشيوخ والحيوانات يكونون الدائرة الداخلية . لقد هتف الجمع الكثير قائلين « الخلاص لإلهنا » ولكنه إله الملائكة أيضاً ولذلك هم بدورهم وفى مكانهم الخاص يقولون « لإلهنا » . وهم فى مشاركتهم للجمع الكثير المتهلل يخرون على وجوههم ويسجدون لله ويعلنون تأييدهم

لهتاف ذلك الجمع « قائلين آمين » . ويتود سجودهم السبعة هي بعينها بنود هتافهم فى ص ٥ : ١٢ ، غير أنه تذكر هنا كلمة « الشكر » بدل كلمة « الغنى » هناك . وهذا فى غاية المناسبة بحسب طبيعة المشهد .

* * *

« وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لى هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا ؟ » (ع ١٣) .

شاهد الرائى هذا المشهد الجميل الرائع باندهاش وصمت ، وسمع هتاف الفرح من هذا الجمع العظيم البهى فى ملبسه والماسك سعف النخل ، ولاشك أنه قد نشأ فى قلب الرائى شوق للتساؤل عن ماهية هذا الجمع « وأجاب واحد من الشيوخ » أجاب لا على أسئلة مسموعة بل على تساؤل قلب الرائى . والشيوخ متميزون بمعرفة طرق الله وأفكاره ، وهم أنفسهم قد تمتعوا بالفداء والخلاص فهم أولى من فى المشهد بشرح الأمور ليوحنا ، وسبق أن رأينا فى ص ٥:٥ واحداً من الشيوخ يخبر يوحنا عن الأسد الذى غلب ليفتح السفر ويفك ختومه .

ولا شك أنه ليس بلا دلالة يشير الوحى ثلاث مرات إلى « الثياب البيض » (ع ٩ ، ١٣ ، ١٤) فهى تدل على كمال قبولهم أمام الله وعلى رضى الله عنهم واعترافه بهم .

* * *

« فقلت له يا سيد أنت تعلم . فقال لى هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة » (ع ١٤)

يجدر بنا أن نعرف أن الفعل فى الأصل بصيغة المضارع أى « يأتون » أى أن هذه الحادثة مستقبلة . وعبارة « الضيقة

العظيمة، لها معنى محدد ، ولا يمكن أن تنصرف إلى ضيقات الحياة العادية بل يقصد بها الضيق العظيم الذى لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة ولن يكون والذى تحدث عنه الرب له المجد فى مر ١٣ : ١٩ والذى سيحدث فى النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال (انظر دا ٩ : ٢٧ ، مت ٢٤ : ١٥ — ٢٢) . لأنه فى هذه المدة سيطرح الشيطان من السماء إلى الأرض وسيضطهد بغضب عظيم شهود الله الأمناء مستعيناً بالوحش (رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة . أنظر دا ٧ : ٢١ ، رؤ ١٣ : ١ - ٨) . والنبى الكذاب أو ضد المسيح (رؤ ١٣ : ١١ - ١٧) وستشمل الضيقة العظيمة الأمم واليهود على السواء . ويجدر بنا أن نتذكر أن الناس الموجودين على الأرض فى ذلك الوقت هم ثلاث فرق : (١) المسيحيون بالاسم الذين سيتقيأهم الرب من فمه ، أو العذارى الجاهلات اللاتى سيتركن فى الأرض بعد مجيء العريس وأخذ الحكيمات ، وهم الجماعة المرتدة المعبر عنها بالزانية العظيمة وبابل أم الزوانى ورجاسات الأرض . وهؤلاء ليس لهم قبول ، لأن زمان النعمة قد انتهى بالنسبة لهم ، وأغلق دونهم الباب ، وستقع عليهم دينونة خاصة كما هو موضح فى رؤ ١٧ ، ١٨ ، ٢ تس ٢ : ٩ - ١١ . (٢) اليهود ، ومنهم المرتدون الذين سيتبعون النبى الكذاب ، ومنهم البقية الأمينة التى ستكرز ببشارة الملكوت (٣) الأمم الذين لم يسبق وصول بشارة النعمة إليهم وستصل إليهم بشارة الملكوت ، ومنهم من يقبلها وهم هذا الجمع العظيم الذين سيخرجون سالمين من الضيقة ليكونوا رعية للمسيح فى ملكه الألفى المجيد ، ومنهم من يرفضها وهم المعبر عنهم بالجداء فى مت ٢٥ ونصيبهم العذاب الأبدى فى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته .

* * *

« وقد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم فى دم الخروف »

لا شك أن البشارة التى وصلت إليهم تستند بصفة رئيسية على « دم الخروف » . وغسل الثياب تعبير رمزى خاص بسفر الرؤيا وهو يشير إلى القبول أمام الله . ولاشىء يبيض الثياب ويمنح حق الوقوف أمام عرش الله إلا دم الحمل . هذا هو الأساس الوحيد فى كل التدابير . إن دم المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم هو الحجة الوحيدة التى بها يمكن الظهور أمام عرش الله .

* * *

« من أجل ذلك هم أمام عرش الله » (ع ١٥)

أى من أجل الدم وليس من أجل الألام التى احتملوها والضيقة التى اجتازوها . إن الدم هو أساس دخولنا إلى « هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون » (رو ٥ : ٢) وهو الذى جعل هذا الجمع الكثير من الأمم قديسين بعد أن كانوا خطاة ، وأهلهم للوقوف أمام عرش الله .

* * *

« و يخدمونه نهاراً وليلا فى هيكله »

أى فى الهيكل الأرضى فى أورشليم الأرضية فى مدة ملك الألف سنة ، لأن الرائى يقول عن أورشليم السماوية « ولم أرَ فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها » (ص ٢١ : ٢٢) . أما أورشليم الأرضية فسيكون فيها هيكل عظيم ليسجد فيه اليهود والأمم على السواء كقول النبى « إنى أعطيهم فى بيتى وفى أسوارى نُصباً واسماً . . . أبدياً لا ينقطع . وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه . . . آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم فى بيت صلاتى . . . لأن

بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب » (إش ٥٦ : ٥ - ٧ أنظر أيضاً حز ٤٠ - ٤٦) . وهذا برهان آخر على أن هذا الجمع فى الأرض لا فى السماء .

* * *

« والجالس على العرش يحل فوقهم »

وهذا أقوى دليل على أنهم فى الأرض ومظللون بحلول الله فوقهم كما كانت السحابة تظلل الشعب قديماً فى البرية . ونجد الشاهد فى الكتاب المشوهد يقودنا إلى إش ٤ : ٥ و ٦ حيث نقرأ « يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهاراً ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلا لأن على كل مجد غطاء . وتكون مظلة للفيء نهاراً من الحر وملجأ ومخبأ من السيل ومن المطر » . فى الحالة الأبدية يكون « مسكن الله مع الناس » (ص ٢١ : ٣) ولكن فى الملك الألفى يكون مسكنه « فوقهم » وفى هذا معنى الحماية ، والتمتع بظل الله وبمجده .

* * *

« لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر » (ع ١٦)

وهذا دليل آخر على أنهم فى الأرض لأن هذه البركات أرضية ، وهى بركات الملك الألفى السعيد كما نقرأ فى إش ٤٩ «فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري . . . لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لأن الذى يرحمهم يهديهم . وإلى ينابيع المياه يوردهم » (ع ٨ — ١٠) . ولا يفوت القارىء ملاحظة الفرق الشاسع بين بركات المؤمنين السماويين الممجدين مع المسيح فى السماء ، وهذه البركات الأرضية الألفية .

* * *

« لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية . ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » (ع ١٧)

رأينا

البركات التى يتمتع بها هـذا الجمع بكيفية سلبية بالنسبة للحالة التى كانوا فيها فى الضيقة فقد قاسوا آلام الجوع والعطش والحر ، أما فى العصر الألفى السعيد فلا يقع عليهم شىء من ذلك . ثم نرى بركاتهم الإيجابية وهى مجملة فى رعاية الخروف بنفسه لهم ، وفيها كل الكفاية من كل وجه ، فهو الذى يحفظهم ويتعهدهم ويقودهم لا إلى مجارى المياه فقط بل إلى ذات ينابيعها ، أى إلى كمال التمتع بكل مصادر الفرح والبهجة « فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » (إش ١٢ : ٣) .

ثم الله نفسه يمسح كل دمعة من عيونهم ، أى يبعد عنهم كل أسباب الحزن ويمنحهم فرحاً أبدياً وعزاء أبدياً . وتتكرر هـذه العبارة بنصها فى وصف الحالة الأبدية للمخلصين فى الأرض الجديدة « هوذا مسكن الله (العروس) مع الناس . وهو سيسكن معهم . . . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم » (ص ٢١ : ٣) .

ومن المهم أن يثبت فى بالنا أن تفسير هـذا الجمع الكثير المتسربل بالثياب البيض تفسيراً تاريخياً — أى عن الشهداء فى الاضطهادات التى وقعت على الكنيسة وغيرها تفسير خاطىء ، لأن كل ما رآه يوحنا ابتداء من الأصحاح الرابع هو « ما لا بد أن يصير بعد هذا » أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض . كما أنه لا إشارة إلى الموت هنا بل هم جموع أحياء على الأرض سيخرجون سالمين من الضيقة العظيمة ليتمتعوا بملك المسيح الألفى المجيد على الأرض .

وكذلك تفسير هذا الجمع الكثير بالأطفال الذين يموتون لا أساس له من الصحة لأنه لا توجد أية إشارة إلى الأطفال فى هـذا الفصل ، ولا إلى الموت . ثم إن هذا الجمع ليس « حول العرش » كما نفهم خطأ بل هو « أمام العرش » فى مركزهم الأدبى وهم على الأرض كما أثبتنا بالبراهين العديدة .

الأصحاح الثامن

قبل أن نتأمل فى الضربات المتعلقة بالسبعة الأبواق نستعيد لذاكرتنا المشاهد السابقة ، فقد رأينا فى الأصحاح السادس فتح ستة ختوم بالتتابع وعرفنا أن هذه تمثل مبتدأ الأوجاع . وقبل فتح الختم السابع الذى يجعل السفر كله مفتوحاً ويأتى بنا إلى الضيقة العظيمة التى فيها تنصب الضربات المتعلقة بالأبواق ، نجد فى الأصحاح السابع أن الله يقود أفكارنا إلى مقاصد نعمته من نحو بقية أمينة مصر وفة لديه بحيث لا يهلك منهم أحد كقول الرب بفم عاموس النبى «لأنه ها أنذا آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال، وحبة لا تقع على الأرض» (عا ٩ : ٩) وكذلك جمهور كثير من جميع الأمم والقبائل والشعوب والألسنة سيجتاز بهم الرب فى الضيقة العظيمة ثم يخرجهم منها ظافرين متهللين وبذلك نرى أن الله فى وسط الغضب يذكر الرحمة . وهكذا سنرى مثل هذا التوقف بين الستة الأبواق الأولى والبوق السابع .

ونلاحظ أنه توجد دلالات خاصة لتصوير سلاسل الضربات السباعية بختوم وأبواق وجامات ، ففك الختوم يشير إلى كشف الأسرار المتعلقة بأحكام الله على الأرض . أما الأبواق فتحدثنا عن إذاعة تلك الدينونات بصفة علنية وبصفة عامة . أما الجامات فتشير إلى غضب الله المركز المخزون فى كأس غضبه والذى سينصب على الأرض .

هذا من جهة الضربات ، أما من جهة الناس الذين تقع عليهم هذه الضربات فنرى فريقين بارزين وهما المسيحية الاسمية المرتدة لا سيما فى دائرة الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة وهو الذى يعبر عنه بثلث الأرض ، ذلك التعبير الذى يرد اثنتى عشرة مرة فى هذا الأصحاح (منها مرة ضمنية فى ع ١٢) . والفريق الثانى هو اليهودية المرتدة

التى هى موضوع القضاء فى الجزء الأول من الأصحاح التاسع ، كما أن هناك ضربات ستقع على الأرض بصفة عامة . أما الوقت الذى تقع فيه هذه الضربات فهو الفترة الكائنة بين مجىء المسيح لاختطاف المؤمنين وظهوره للملك وهى سبع سنين أى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال النبوية .

* * *

«ولما فتح الختم السابع حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة» (ع ١).

لم تعد أحكام الله المتعلقة بالأرض سراً ولكنها قد انكشفت . وهذا السكوت قبل انصباب ضربات الله الثقيلة نستطيع أن نرى فيه تمهل الله فى القضاء فإنه لا يتعجل نحو القضاء ولكنه يسير فيه بخطوات وئيدة إذ أنه لا يسر بموت الشرير بل أن يرجع ويحيا . إن الدينونة هى عمله الغريب (إش ٢٨ : ٢١) الذى كأنه يضطر إليه اضطراراً بسبب عناد الإنسان وعصيانه . هكذا خرج المجد متردداً من الهيكل ومن أورشليم كما يصوره لنا حزقيال النبى (١٠ : ٤ و ١٨ ، ١١ : ٢٣) .

كما أننا نرى فى هذا السكوت الرهيب توقع أحداث خطيرة ، فهو السكوت الذى يسبق العاصفة وكأن الجميع يتساءلون فى فترة السكوت هذه : أية خطوة سيقدم الرب على اتخاذها بعد أن فتح السفر ؟ وفترة السكوت هى فترة رمزية معبر عنها بنصف ساعة أى أنها مدة قصيرة ، ولا يعنى هذا السكوت توقف تسبيحات المقدسين فى السماء ولكن يقصد به الإشعار برهبة الموقف قبل انصباب الغضب على الأرض ، وقد وردت إشارة إلى السكوت على الأرض قدام الرب عند إجرائه القضاء كالقول « أما الرب ففى هيكل قدسه فاسكتى قدامه يا كل الأرض » (حب ٢ : ٢٠) وأيضاً « اسكت قدام السيد الرب لأن يوم الرب قريب » (صف ١ : ٧) وأيضاً « اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زك ٢ : ١٣)

ولكن السكوت هنا ليس على الأرض ولكن فى السماء التى منها تصدر الأحكام .

* * *

« ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق » (ع ٢)

واضح | هنا أن هؤلاء الملائكة السبعة هم ملائكة متميزون لأنه يشار إليهم بأل التعريف ، ويقال عنهم إن لهم الشرف والحظوة بالوقوف أمام الله . لاشك أنه يوجد بين الملائكة رتب ودرجات كما نفهم من الكتاب ، وقد قال الملاك لزكريا « أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا » (لو ١ : ١٩) غير أن الملائكة مهما سمت درجاتهم فليسوا إلا خداما لله وليس لهم علاقة به على أساس الفداء كما للمؤمنين .

* * *

« وقد أعطوا سبعة أبواق »

إنهم | فى مركز الخضوع لايستطيعون أن يفعلوا من ذواتهم شيئاً ، ولكن الله أعطاهم سبعة أبواق . ولماذا أبواق ؟ لأنها أداة النفخ الوحيدة التى كانت تستعمل فى حياة الشعب القديم . فكان يُضرب بها لأجل الحرب ، ولاجتماع الرؤساء ، وكل الجماعة ، ولارتحال المحلات ، وفى الأعياد ، وفى يوم الكفارة ، وفى سنة اليوبيل ؛ وللتحذير من الخطر ، ومن قدوم العدو . وعند إعطاء الناموس كان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً (خر ١٩ : ١٩ أنظر لا ٢٣ : ٢٤ ، ٢٥ : ٩ ، عد ١٠ : ٢ - ١٠) . ويتنبأ يوئيل عن ظروف تستدعى تداخل الله العلنى بأدينونة مماثلة لما

هو مدون فى هذا الأصحاح إذ يقول « اضربوا بالبوق فى صهيون صوتوا فى جبل قدسى . ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب يوم ظلام وقتام . يوم غيم وضباب » (يؤ ٢ : ١ و ٢) .

وكونها سبعة أبواق يشير إلى الإذاعة الكاملة لأحكام الله . وهذا يرجع بذاكرتنا إلى قضاء الله على مدينة أريحا قديماً التى نرى فيها صورة مصغرة لقضائه على الأرض هنا ، إذ طاف حولها الشعب سبعة أيام ، وسبعة كهنة يضربون بالأبواق . وفى اليوم السابع طافوا حولها سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق وبذلك سقطت أسوار تلك المدينة وقضى عليها قضاءً مبرماً .

* * *

« وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش » (ع ٣)

هنا

أيضاً منظر آخر مجيد من مناظر النعمة ، فضلاً عما رأيناه فى الأصحاح السابع من تداخل نعمة الله لختم البقية الأمينة ولحفظ المختارين من الامم ، نرى هنا الشفاعة فى السماء لأجلهم فهم محفوظون فى الأرض بفضل الشفاعة لأجلهم فى السماء .

« وجاء ملاك آخر » مَن هو هذا الملاك الآخر ؟ لا شك أنه الرب يسوع لأنه ملاك كاهن يقدم البخور مع صلوات القديسين ، فلن يكون إلا شخص الرب رئيس الكهنة العظيم ، لأنه من ذا الذى عنده بخور ليقدمه بالإضافة إلى صلوات القديسين إلا هو ؟ أى شخص له استحقاق

يمكن أن يضيفه إلى صلوات القديسين إلا شخصه المبارك ؟ فهو الشفيع الوحيد دائماً « لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » فهو الشفيع الآن فى عهد النعمة ، وهو الشفيع حينئذ للقديسين المتألمين فى الأرض أمام الله الجالس على عرش القضاء . وكلمة ملاك آخر تفيد أنه من نوع آخر أعظم من نوع الملائكة المعروفين . ويرد هذا التعبير ثلاث مرات فى سفر الرؤيا مقصوداً به شخص الرب يسوع المسيح : هنا ، وفى (ص ١٠ : ١) حيث يقال « ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً نازلا من السماء متسربلا بسحابة . . . ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودى نار » وفى (ص ١٨ : ١) حيث يقال « ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلا من السماء له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه » . وواضح جداً أن الأوصاف فى المواضع الثلاثة لا تنطبق إلا على شخص الرب يسوع المسيح . وليس من العجيب أن يتخذ الرب شكل ملاك فقد ظهر لكثيرين فى العهد القديم بهذا الشكل مثل إبرهيم ويعقوب . ويشوع (قض ٢) ومنوح وغيرهم . وهو الذى يشار إليه « بملاك حضرته » (إش ٦٣ : ٩) « وملاك العهد » (ملا ٣ : ١ و ٢) حيث يقال « يأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به . . . ومن يحتمل يوم مجيئه . ومن يثبت عند ظهوره » ؟

* * *

« ووقف عند المذبح »

الإشارة	هنا هى إلى مذبح المحرقة الذى كانت تتقد عليه النار دائماً . لقد أشعلت لأول مرة من عند الرب حيث قيل « وخرجت

نار من عند الرب وأحرقت على المذبح ، المحرقة والشحم . فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم » (لا ٩ : ٢٤) ثم ظلت النار تشتعل فى المحرقات الدائمة التى كانت تقدم عليه .

* * *

« ومعه مبخرة من ذهب »

| كان | رئيس الكهنة يستخدم « مبخرة من ذهب » (عب ٩ : ٣و٤) ويضع فيها النار من على مذبح النحاس ليوقد عليها البخور داخل قدس الأقداس فى يوم الكفارة العظيم (لا ١٦ : ١٢ و ١٣) .

* * *

« وأعطى بخوراً كثيراً »

| كان | البخور فى العهد القديم يتكون من أربع مواد كما هو موضح فى (خر ٣٠ : ٣٤ — ٣٦) . وهذه المواد الأربع العطرة الثمينة تشير إلى كمالات المسيح وأمجاده الأدبية الموضحة فى الأناجيل الأربعة . ولكن هذه المواد كانت تحتاج إلى النار حتى تبعث رائحتها العطرية الكاملة ، وهكذا فى صليب الجلجثة انبعث كمال البخور العطر الذى هو استحقاقات شخص المسيح وعمله الكامل .

* * *

« لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش »

| يذكر | مذبح الذهب مرتين فى سفر الرؤيا : هنا وفى (ص ٩ : ١٣) ويشار إليه هنا أنه أمام العرش ، وأمام الله فى المرة الثانية لأنه كان فى العهد القديم أمام الحجاب الذى قدام تابوت العهد ، وكان يقدم عليه البخور كل صباح وكل مساء « بخوراً دائماً أمام الرب » (خر ٣٠ : ٨) والمعنى العميق للبخور هو فوق إدراك عقولنا وتعبير ألسنتنا لأنه رائحة المسيح الزكية ، فى شخصه ، وفى عمله ، وفى آلامه الكفارية . .

إن المسيح يضيف البخور أى كمالاته واستحقاقاته إلى صلوات القديسين ولاشك أن هؤلاء القديسين هم البقية المتألمة على الأرض الذين يصرخون بمثل القول «أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك ونجنا . . . لتعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمة دم عبيدك المهراق» . (مز ٧٩ : ٩ و١٠) . فهم يرفعون صلواتهم وتضرعاتهم والرب يسوع يضيف إليها البخور ويقدمها أمام الله فيستجيبها ويوقع ضرباته على الأرض كما سنرى .

ولنلاحظ أن الشفاعة هى فى المؤمنين الأحياء على الأرض . لقد سبق أن رأينا نفوس الشهداء الذين قتلوا تصرخ وتطلب ، ولكننا لا نقرأ عن شفاعة كهنوتية لهم ، ولا عن بخور يضاف إلى صلواتهم . فالشفاعة هى دائماً لأجل الأحياء لا لأجل الأموات وهى بواسطة رئيس الكهنة العظيم وحده لا بواسطة ملائكة أو قديسين كما يريد كثيرون أن يفهموا . ويخبرنا الرب يسوع المسيح له المجد قائلا «ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تُقصر تلك الأيام» (متى ٢٤ : ٢٢) وتقصير تلك الأيام أو تحديدها بمدة قصيرة هو لأجل أولئك المختارين نتيجة لشفاعة الرب يسوع المسيح .

* * *

«فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله» (ع ٤) .

ما أجمل القول «من يد الملاك» فلا يقول إنه صعد من المبخرة الذهبية أو من مذبح البخور بل من يد الملاك ، صعد أمام الله . ويا لها من صلوات مقتدرة تلك التى تقدم بيد رئيس الكهنة العظيم أمام الله معطرة برائحة المسيح الذكية مهما كان المصلون ضعفاء فى أنفسهم «لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى» (رو ٨ : ٢٦) .

* * *

«ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض» (ع ٥)

أى مذبح المحرقة . إن نفس المبخرة التى قدم منها البخور يملأها بنار المذبح ليلقيها على الأرض . فالشفيع صاحب النعمة والرحمة هو نفسه الديان مجرى القضاء والدينونة . والمذبح الرمزى هنا خال من الذبيحة وليس عليه إلا نار الغضب تتقد لأن الذين يرفضون الإيمان بذبيحة المسيح « لا تبقى (لهم) بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٧) وهذه النار التى على المذبح تشير إلى دينونة الله العادلة التى بحسب قداسته .

* * *

« فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة »

هذه هى مقدمات وإنذارات عن اشتعال غضب الله على الأرض وسبق أن رأينا أنه « من العرش يخرج بروق ورعود وأصوات » (ص ٤ : ٥) وهنا تضاف الزلزلة أيضاً وفى (ص ١١ : ١٩) يضاف شىء آخر إذ يقال « وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم » وفى (ص ١٦ : ١٨) نجد أن الزلزلة تشتد إذ نقرأ «فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » .

* * *

« ثم إن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكى يبوقوا » (ع ٦) .

رأينا فى (ع ٢) أنهم قد أعطوا الأبواق . ثم جاء منظر الملاك الكاهن . ثم نراهم هنا وقد « تهيأوا لكى يبوقوا » فليس هناك تعجل بل ما أعظم تمهل الله فى خطواته نحو القضاء .

* * *

« فبوق الملاك الأول فحدث برد ونار مخلوطانه بدم » (ع ٧).

لقد

كانت الضربة السابعة التى وقعت على أرض مصر من هذا النوع إذ نقرأ « فأعطى الرب رعوداً وبرداً وجرت نار على الأرض. وأمطر الرب برداً على أرض مصر فكان برد ونار متواصلة فى وسط البرد » (خر ٩ : ٢٣ و٢٤) وليس بعجيب أن يجتمع البرد مع النار لأن هذه النار تنتج من الشرارة الكهربائية المقترنة بالرعود التى تحدث عند احتكاك السحاب، وتخبرنا نبوة ميخا قائلة « كأيام خروجك من أرض مصر أريه عجائب » (مى ٧ : ١٥) على أن الضربات الحرفية التى وقعت على مصر لها بلاشك دلالات رمزية عن عوامل القضاء التى ستعمل فى دينونة العالم. هذا واضح جداً من مواضع كثيرة فى الكتاب، فالبرد رمز للدينونة الحادة المباغتة، وأيضاً إلى الوحشة والابتعاد عن الله فنقرأ « هوذا شديد وقوى للسيد كانهيال البرد كنوء مهلك . . . فيخطف البرد ملجأ الكذب » (إش ٢٨ : ٢ و ١٧). وفى سفر الرؤيا إشارات أخرى إلى البرد فى (ص ١١ : ١٩ ، ١٦ : ٢١). والنار تشير إلى الغضب والدينونة فنقرأ « قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحرق أسس الجبال » (تث ٣٢ : ٢٢) وأيضاً « هوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتى » (ملا ٤ : ١). وأيضاً « الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (مت ٣ : ١٢) ونجد البرد والنار معاً كرمزين لغضب الله فى القول « فارتجت الأرض . . . لأنه غضب . صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت . . . برد وجمر نار . أرعد الرب من السموات والعلى أعطى صوته برداً وجمر نار » (مز ١٨ : ٧—١٣) وأيضاً « ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب نار آكلة . نوء وسيل وحجارة برد » (إش ٣٠ : ٣٠).

والدم يشير إلى الموت المادى والأدبى أيضاً كما يقول يهوذا « ميتة مضاعفاً » (يه ١٢) ونرى النار والدم معاً فى القول « وأعطى عجائب فى السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً ... تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم » (أع ٢ : ١٩ ، ٢٠) . ونرى الثلاثة معاً الدم والنار والبرد فى القول « وأعاقبه بالوبا وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً » (حز ٣٨ : ٢٢) فهذه العوامل الطبيعية تعبر عن غضب الله فى نواحيه المتعددة ونتائجه المهلكة للإنسان المشار إليها بالدم .

* * *

« وألقيا إلى الأرض »

هذا التعبير يتكرر فى عددى ٥ و ٧ فنار المذبح قد ألقيت إلى الأرض ونتيجة لذلك ألقيت هذه العوامل المهلكة إلى الأرض . وفى القول ألقيت « وليس سقطت » دليل آخر على أنها ليست عوامل طبيعية بل نرى فيها ذراع الله القوية تصب الغضب بشدة على الأرض . وهنا نرى أن عوامل القضاء التى حجزت فى بدء الأصحاح السابع قد انطلقت هنا لتضر الأرض والبحر . وسبق أن رأينا أن الأرض الثابتة تشير إلى الأمم ذات الحكومات المنظمة بينما البحر يشير إلى الشعوب غير المنظمة كالبحر الهائج المضطرب ، والأرض هنا هى الأرض النبوية .

* * *

« فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر »

لكى نفهم كلمة الثلث الواردة مراراً فى هذا الأصحاح يجب أن نلاحظ أن الأرض موضوع النبوة هى أرض الإمبراطورية

الرومانية العائدة إلى الحياة . وإذا رجعنا إلى (دا ٢ ، ٧) نجد أنها الإمبراطورية الرابعة والأخيرة من إمبراطوريات الأمم التى كانت فى قوتها الحديدية فى أيام ظهور الرب بالجسد والتى ستكون موجودة فى آخر الزمان قبل بسط ملكوت المسيح وسلطانه ، ولكن فى حالة الضعف المشار إليه بالخزف وفى شكل تحالف من عشرة ملوك . ونفهم من (رؤ ١٣ ، ١٧) أن واحداً من رؤوس هذه الإمبراطورية كان كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفى .

هذه الإمبراطورية قد بدأت فى شكلها الأول (الملكى) سنة ٧٥٣ ق. م ثم ضعفت وسقطت سنة ٤٧٦ بعد الميلاد ولكنها ستعود إلى الحياة كما تخبرنا نبوة دانيال وسفر الرؤيا ، وأثناء وقوع هذه الضربات تكون قد عادت إلى الحياة . وعندما كانت الامبراطورية الرومانية فى قوتها كانت مكونة من ثلاثة أجزاء : الإمبراطورية الغربية والشرقية والوسطى . والقسم الغربى منها هو المشار إليه بالثلث هنا، ذلك القسم الذى أشرق فيه مرة نور المسيحية بلمعانه ، ولكن سيسود فيه الارتداد بعد اختطاف الكنيسة . والدليل على أن هذا الثلث هو المقصود هنا ما جاء فى (ص ١٢ : ٤) عن التنين العظيم الأحمر أى الشيطان حيث يقال « وذنبه يجر ثلث نجوم السماء » وواضح من (ص١٣ : ٤) أن التنين قد أعطى سلطانه للوحش أى رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة .

* * *

« فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر »

الأشجار تشير إلى الطبقة المتكبرة من الناس كما سبق أن رأينا عند التأمل فى الأصحاح السابق والعشب يشير إلى الطبقة الوضيعة المنخفضة التى تداس بالأقدام كما يشير أيضاً إلى الجمال والازدهار

« كل جسد عشب وكل جماله كزهر حقل » (إش ٤٠ : ٦) وأيضاً « كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب » (١ بط ١ : ٢٤) ويمكن أن نرى فيه نضارة الشباب ، أو الازدهار والنجاح . على كل حال الدينونة ستكتسح كل هذا سواء كان عالياً أو منخفضاً شيخاً أو شاباً ـ الحياة البشرية أو الحياة المادية المزدهرة ، الكل سيحترق بعوامل الإحراق المختلفة المدمرة التي يستخدمها الرب سواء أكانت حروباً أو ثورات أو خلافه .

* * *

« ثم بوق الملاك الثاني فكأن جبلاً عظيماً متقداً بالنار ألقي إلى البحر. فصار ثلث البحر دماً » (ع ٨) .

نستطيع أن نفهم هذا إذا رجعنا إلى كلام مماثل في نبوة أرميا عن دينونة بابل القديمة « وأكافئ بابل وكل سكان أرض الكلدانيين على كل شرهم . . . ها أنذا عليك أيها الجبل المهلك يقول الرب . . . وأجعلك جبلاً محرقاً . . . بل تكون خراباً إلى الأبد يقول الرب » (أر ٥١ : ٢٥) الجبل رمز للمملكة أو للقوة الثابتة المستقرة وهنا نرى الجبل العظيم متقداً بالنار ، أي أن دينونة الله قد وقعت عليه فصار متقداً كالبركان والرب يستخدمه أداة في يده لدينونة الأمم أيضاً .

* * *

« ألقي إلى البحر »

في البرق السابق نرى الدينونة واقعة على الأرض وهنا نراها على البحر أي الأمم ، وهذا يشير إلى حالة هياج وقلاقل وثورات في دائرة الإمبراطورية الرومانية فتصير كالبحر المضطرب الذي لا يهدأ .

وكما كان الجبل المتقد رمزاً إلى دينونة بابل القديمة هكذا الجبل المتقد

هنا يرمز إلى دينونة بابل الدينية أم الزوانى ورجاسات الأرض ، أى المسيحية المرتدة كما سنراه بالتفصيل فى الأصحاح الثامن عشر . ونستطيع أن نرى فى الدينونة التى تجرى على أثر هذا البوق الثانى تحقيق قول المرنم فى المزمور « إذا انقلبت الجبال إلى قلب البحار تعج وتجيش مياهها تتزحزح الجبال بطموها . . . عجت الأمم تزعزعت الممالك » (مز ٤٦ : ٢ و ٣) .

* * *

« فصار ثلث البحر دماً »

رأينا أن الدم إشارة إلى الموت . وأى موت هو يا ترى ، روحى أم جسدى ؟ إنه فى الواقع من النوعين .

* * *

« ومات ثلث الخلائق التى فى البحر التى لها حياة » (ع ٩) .

الكلام هنا عن الخلائق أى الأشخاص أفراداً وليس الأمم والشعوب . وبما أن الكلام رمزى فلا يقصد به الأسماك التى فى البحر المادى .

* * *

« وأهلك ثلث السفن »

هموك السفن يشير إلى تحطيم الأعمال التجارية ووسائل المواصلات وكل هذا فى الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية أى غرب أوربا .

* * *

« ثم بوق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح. ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه » (ع ١٠).

هنا نجد ضربة أشد رعباً من سابقتها يعبر عنها بسقوط كوكب عظيم من السماء ، والسماء هى مصدر السلطات المدنية والسياسية والروحية كما قيل لنبوخذ نصر « إن السماء سلطان » (دا ٤ : ٢٦). والكوكب تعبير مجازى يرد كثيراً فى سفر الرؤيا وهو يرمز إلى شخصية ذات نفوذ وتأثير ومسئولية (انظر ص ٦ : ١٣ : ١٢ : ١ ، ١ — ٤). وهذا الكوكب العظيم المتقد كمصباح لا شك أنه يشير إلى شخصية لها مقام دينى كبير — شخصية مرتدة كما يقول يهوذا « نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » (ع ١٣) ولا يمكن أن نستدل على معرفة هذه الشخصية بالذات لأن اسمه الوارد هنا «الافسنتين» يدل على تأثيره الأدبى السام وليس على شخصه.

* * *

« ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه »

المياه والأنهار تشير إلى الحياة الأدبية والروحية وإلى البركة وإلى كلمة الله . . « لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة » (إش ٤٤ : ٣)

* * *

« واسم الكوكب يدعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينا ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرة » (ع ١١).

هذا الاسم يشير إلى التأثير المهلك الذى لهذه الشخصية المرتدة كما قيل « لئلا يكون فيكم رجل ... قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم لئلا يكون فيكم أصل يثمر

علقماً وأفسنتيناً » (تث ٢٩ : ١٨) وكما يشار فى الأمثال إلى عاقبة المرأة الأجنبية التى تشير إلى العادة الباطلة « لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين » (أم ٥ : ٤) فهذه الشخصية الكبيرة المرتدة تفسد ينابيع الحياة الروحية والتعاليم الصحيحة . وقد ضرب أحد المفسرين الأفاضل مثلا لسقوط هذا الكوكب العظيم فقال : « لنفرض أنه قد طلعت علينا الجرائد فى يوم من الأيام ، وإذا هى تحمل فى صدرها بحروف عريضة تصريحاً لأعظم رأس فى المسيحية الاسمية بأنه قد اكتشف بأن المسيحية ما هى إلا خرافة ، والتدين ما هو إلا خداع ووهم ، فأى تأثير سام يكون لهذه التصريحات على الجماهير ؟ » هذه هى صورة ما سيحدث وقت الارتداد فى دائرة الإمبراطورية الرومانية الغربية المشار إليها بالثلث . وموت كثيرين من الناس من المياه المرة إشارة إلى الارتداد والموت الأدبى تحقيقاً لقول الرسول « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٠ و ١١) كما أن يوحنا الرسول نفسه يشير إلى مثل هذا الارتداد كثيراً فى الأصحاح الثانى من رسالته الأولى . وتوجد مفارقة واضحة بين هذا الحادث وما حدث فى البرية حين « جاء الشعب إلى مارة ولم يقدروا أن يشربوا ماءً من مارة لأنه مر . . . فصرخ (موسى) إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً » (خر ١٥ : ٢٣ — ٢٥) هناك وضعت الشجرة التى تشير إلى صليب المسيح فشفت الله المر وجعلته عذباً . أما هنا فنرى العكس إذ يسقط الكوكب المرتد إلى الماء العذب فيجعله مراً وساماً . وهناك مقابلة أخرى نجدها فى وصف البركة الألفية حيث يقول النبى « وقال لى هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية . . . إلى البحر هى خارجة فتشفى المياه ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتى النهران تحيا ويكون السمك كثيراً جداً لأن هذه المياه تأتى إلى هناك فتشفى ويحيا كل ما يأتى النهر إليه » (حز ٤٧ : ٨ و ٩) هذا مشهد الحياة أما ذاك فشهد الموت

« ثم بوق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن والنهار لا يضيء ثلثه والليل كذلك » (ع ١٢)

الشمس والقمر والنجوم مجتمعة معاً تشير إلى كل السلطات الحاكمة الكبرى والصغرى لأن الشمس هى السلطة الكبرى والقمر السلطة المشتقة والنجوم السلطات الصغرى فالإشارة هنا إلى تحطيم كل السلطات على الأرض مما يجعل الحياة الاجتماعية كلها مضطربة بلا رادع أو وازع ، وهذا فى نفس الدائرة المعبر عنها بالثلث ، وتأثير هذه الدينونة هو الظلام الأدبى الشامل على كل تلك المنطقة .

* * *

« ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً فى وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوقوا » (ع ١٣)

كلمة ملاك طائر هى فى الأصل نسر طائر مما يفيد أن رسالته رسالة الدينونة العاجلة كما يقول الرب له المجد « حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور » (مت ٢٤ : ٢٨) ورسالة هذا النسر الطائر قد شغلت كل انتباه يوحنا فيقول « نظرت وسمعت » ويوصف النسر بأنه « فى وسط السماء » وأنه يقول « بصوت عظيم » مما يدل على أن رسالته علنية وهامة وقوية وهى رسالة الويل المثلث للساكنين على الأرض ، وسبق أن رأينا أن هذا التعبير يدل لا على سكان الأرض فقط بل على الذين انصباب قلوبهم وكل آمالهم فى الأرض « الذين يفتكرون فى الأرضيات » وهذا التعبير سبق أن رأيناه فى (ص ٣ : ١٠ ، ٦ : ١٠) والويل المثلث يتعلق بالثلاثة الأبواق الأخيرة التى يمكننا أن نسميها « أبواق الويل » حيث يقال عند انتهاء أولها « الويل الواحد مضى هوذا يأتى ويلان أيضاً بعد هذا » (ص ٩ : ١٢)

وهكذا نرى انقسام السبعة الأبواق إلى أربعة وثلاثة كما سبق أن رأينا انقسام الختوم إلى أربعة وثلاثة ، والثلاثة الأخيرة هي أشد هولاً . هذه هي النهاية المحتومة للساكنين على الأرض الذين جعلوا كل آمالهم فيها — انصباب الويلات والضربات الإلهية المباشرة. أما مؤمنو زمان النعمة الحاضر ، شركاء الدعوة السماوية فهم مغبوطون ومباركون لأنهم من السماء ينتظرون مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيحقق لهم وعده ويأتي سريعاً ليأخذهم إلى مجده الأبدي قبل انصباب هذه الويلات .

الأصحاح التاسع

رأينا فى الأصحاح الثامن الضربات التى وقعت على أثر الأربعة الأبواق الأولى . ورأينا أن تلك الضربات الأربع قد وقعت على المنطقة المعبر عنها بالثلث وهى الجزء الغربى الأوربى من الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة . والعدد الأخير من الأصحاح الثامن يمكن اعتباره مقدمة لهذا الأصحاح لأنه يخبرنا أنه ظهر ملاك (نسر) طائر فى وسط السماء قائلا بصوت عظيم « ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوقوا » وفى هذا الأصحاح نجد تفصيل ما يقع على الأرض على أثر البوقين الخامس والسادس ، أو بوقى الويل الأول والويل الثانى . ونلاحظ بكيفية ظاهرة أنه لا تذكر كلمة « الثلث » فى البوق الخامس بينما تذكر فى البوق السادس مما يدل دلالة واضحة على أن المنطقتين اللتين ينصب عليهما الغضب أثر هذين البوقين منطقتان متميزتان ، فالأولى منطقة أورشليم وأرض فلسطين ، والثانية منطقة الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية . وبعبارة أخرى سينصب الويل الأول على اليهودية المرتدة ، والويل الثانى على المسيحية المرتدة ، ويتبقى بعد ذلك البوق السابع ولكننا نرى فصلا معترضاً بين البوقين السادس والسابع من ص ١٠ : ١ — ١١ : ١٤ كما رأينا فصلا معترضاً بين فتح الختمين السادس والسابع .

* * *

« ثم بوق الملاك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض » (ع ١) .

سبق أن رأينا سقوط كوكب مماثل عند البوق الثالث وعرفنا أن هذا الكوكب هو شخصية مرتدة ذات نفوذ وسلطان عظيمين وسيكون لسقوطه تأثير سام وقاتل على مصادر الحياة الروحية

والأدبية فى الجزء الغربى من الإمبراطورية . وهنا نرى مثال هذا الكوكب أو الشخصية المرتدة فى أرض فلسطين . غير أن سلطانه وتأثيره الشيطانى أشد وأمرّ من تأثير الشخصية الأولى . وهذا الكوكب أو الشخصية المرتدة ذات السلطان العظيم ، المؤيدة بقوة مباشرة من الشيطان هى على الأرجح ضد المسيح أو النبى الكذاب وسيكون تأثيره المتناهى فى القسوة والعذاب على اليهود المرتدين الذين ستكون لهم الأواخر أشر من الأوائل كما سبق الرب وأنبأ بذلك فى (مت ١٢ : ٤٥) .

وكان المسيحيون منذ أيام الرسل يعتقدون بلامراء بظهور ضد المسيح فى أيام الارتداد المظلمة . لقد وُجد أضداد كثيرون للمسيح تكلم عنهم الرسول يوحنا نفسه فى رسالتيه الأولى والثانية ولكن ضد المسيح بالذات الذى فيه تتحد قوة الشيطان لابد أن يظهر ويدّعى لنفسه مركز المسيح وحقوقه وألقابه ووظائفه على الأرض . وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل فى الأصحاح الثالث عشر حيث يخبرنا الرائى أنه « شبه خروف » وأنه سيصنع آيات وعجائب . وفى العصور المسيحية الأولى اعتقد البعض أنه سيكون الشيطان متجسداً . ويتكلم عنه آخرون بأنه ابن إبليس وأنه سيدّعى الولادة المعجزية متشبهاً بالرب يسوع المسيح . على أن بعض الآباء كانوا يعتقدون تماماً أن ضد المسيح الذى تكلم عنه يوحنا ، هو إنسان الخطية الذى تكلم عنه بولس ، وهو إنسان حقيقى من أبوين يهوديين سيمتلكه الشيطان ويعطيه قوته ويسخره لأغراضه . ولا شك أن هذا هو التعليم الصحيح . لقد ظن البعض أن هذا الكوكب الساقط هو إحدى الشخصيات التى ظهرت فى التاريخ بتأثير مماثل ، ولكن هذا خطأ لأن كل ما هو وارد ابتداء من الأصحاح الرابع من سفر الرؤيا هو مستقبل ولا علاقة له بالتاريخ الماضى ، كما أن الوحش السياسى أو رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة سيكون مقره فى الغرب ، أما ضد المسيح فإنه سيكون فى أورشليم وسيجلس فى هيكل الله طالباً أن تقدم العبادة له وللوحش الرومانى . وترى فى

الأصحاح الثالث عشر ثلاث شخصيات متميزة : الوحش الروماني ، والتنين أو الشيطان ، وضد المسيح . هذا هو الثالوث الأنجس الذي يطالب بالعبادة له مقلداً الثالوث الأقدس الآب والإبن والروح القدس . وسيعبدهم الناس فعلاً كما سنرى . وستقبل الأمة المرتدة ضد المسيح كملك لأنه علاوة على تأثيره الديني سيكون له سلطان سياسي عظيم بلا شك ، ولو أنه سيكون خاضعاً للرئيس الأممي العظيم رأس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة بسبب التحالف معه . وكلا الرجلين : السياسي في روما والديني في أورشليم سيكونان خادمين للشيطان متحالفين يعملان بقوته وسلطانه . وكلاهما سيبقيان إلى أن يظهر الرب لدينونة الأحياء فيقبض عليهما ويلقيهما معاً حيين في بحيرة النار (ص١٩ : ٢٠) .

وفي هذه المناسبة لا بأس من أن نتوسع قليلا في ذكر بعض ما جاء في الكتاب عن هذه الشخصية المرعبة فنجد أن بولس الرسول يصفه للتسالونيكيين بثلاثة أوصاف : « الإثيم ، إنسان الخطية ، ابن الهلاك » (٢ تس ٢ : ٣-٨) وفي الوصف الأول « الأثيم » نرى إباحيته ومقاومته لكل القوانين والسلطات الإلهية والبشرية ، وفي الوصف الثاني « إنسان الخطية» نراه كالخطية المجسمة التي تحوي في داخلها كل أنواع الشر والفساد . وفي الوصف الثالث « ابن الهلاك » نرى صفته الشيطانية ومصيره المحتوم . وسيغتصب هذا الشخص مكان الله على الأرض إذ يجلس في هيكل الله في أورشليم « مظهراً نفسه أنه إله » (ع ٤) وسيمتد تأثيره الديني إلى جمهرة المسيحيين الاسميين كما على اليهود ويخبرنا الرسول أن الله سيسلمهم إلى عمل الضلال هذا حتى يصدقوا الكذب لأنهم رفضوا الله علناً « ولم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » (ع ١٢) ونجد لذة في المقابلة بين ماجاء في ٢ تس ٢ : ٩ وما جاء في أع ٢ : ٢٢ إذ نجد الأوصاف الحقيقية بالمقابلة مع الصورة الزائفة فيقول بطرس في خطابه العظيم في يوم الخمسين عن الرب « اسمعوا هذه الأقوال . يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله

بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم » ويقول الرسول بولس عن ضد المسيح « الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة » فالكلمات تتكرر غير أن قوات وعجائب الرب يسوع صنعها الله بيده بينما قوات وعجائب ضد المسيح هى بعمل الشيطان . فالأولى حقيقية والثانية كاذبة ، وقد أشار الرب يسوع المسيح نفسه إلى هذا الشخص الكذاب وإلى قبول اليهود له كنبيهم ومسياهم عندما قال لهم «أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه » (يو ٥ : ٤٣) وإليه يشير المرنم فى سفر المزامير عندما يقول « تهلك المتكلمين بالكذب . رجل الدماء والغش يكرهه الرب » (مز ٥ : ٦) ويسمى فى مزمور آخر «إنسان من الأرض » (مز ١٠ : ١٨) ويشير إليه دانيال فى الأصحاح الحادى عشر كالملك الذى سيكون ملكه فى فلسطين سابقاً لملك المسيح كما كان مُلك شاول سابقاً لملك داود إذ يقول « ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة . . . وبكل إله لا يبالى لأنه يتعظم على الكل » (دا ١١ : ٣٦ و ٣٧) . إنه على النقيض تماماً من المسيا الحقيقى الذى لم يرفع نفسه ويتعظم بل وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب .

ويسمى ضد المسيح هذا « النبى الكذاب » فى (ص ١٦ : ١٣ ، ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠) لأن الشيطان سيعطى قوته الظاهرة للوحش السياسى ، ولكنه سيعطى روحه للنبى الكذاب حتى يقال عنه إنه « يتكلم كتنين » (رؤ ١٣ : ١١) .

ويشير زكريا أيضاً إلى ضد المسيح مسمياً إياه « الراعى الأحمق » أو « الراعى الباطل » الذى يدّعى القوة والسلطان والحكمة « والسيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى » ويشير إلى القضاء عليه بالقول « ذراعه تيبس يبساً وعينه اليمنى تكل كلولا » (زك ١١ : ١٧) . لا شك إذاً أن

الكوكب الساقط هنا هو « ضد المسيح » لأنه لا توجد شخصية فى سفر الرؤيا تنطبق عليها الأوصاف المبينة هنا إلا شخصية ذاك الذى سيجد فيه الشيطان آلة مطواعة لتنفيذ أغراضه وادعاءآته الدينية ، بينما سيادة الشيطان المدنية على الأرض سيثبتها الوحش الرومانى — الرئيس الآتى . لقد رفض الرب يسوع أن يأخذ من يد الشيطان السلطان على جميع ممالك الأرض ومجدهن (لو ٤ : ٧و٨) أما الرئيس الآتى فسيقبل ذلك بكل سرور وسيسجد للشيطان ، ومن ثم يمنحه الشيطان قوته وعرشه وسلطاناً عظيماً على العالم .

* * *

« وأعطى مفتاح بئر الهاوية »

المفتاح رمز السلطان كما قال الرب عن الفريسيين « أخذتم مفتاح المعرفة » وكما قال لبطرس « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦ : ١٩) ، وكما قال عن نفسه « لى مفاتيح الهاوية والموت » (رؤ ١ : ١٨) وأيضاً « الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » (رؤ ٣ : ٧) .

« بئر الهاوية » هو تعبير فريد لا يرد إلا هنا ، ولكن كلمة « الهاوية » ترد سبع مرات فى سفر الرؤيا وهى سجن الأرواح الشريرة كما نستدل على ذلك من طلب اللجئون من الرب « أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية » (لو ٨ : ٣١) وأيضاً من قول بطرس الرسول « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » (٢ بط ٢ : ٤) وهى أيضاً تعنى سجن أرواح الناس الأشرار كما يقول الرسول بطرس أيضاً عن نوح إنه « ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (أى التى هى الآن فى السجن لأنها رفضت الكرازة وعصت قديماً) (١ بط ٣ : ١٩) وهى أيضاً التى سيسجن فيها الشيطان لمدة ألف

سنة (رؤ ٢٠ : ٣) .. ولكن بحيرة النار — لا الهاوية هى المقر الأبدى للشيطان وللأشرار . والهاوية هى أعمق وأحط ينابيع الشر التى منها تخرج كل الأهوال والمناظر المرعبة (انظر ص ١١ : ٧ ، ١٧ : ٨) والمشهد هنا يدل على أن الهاوية كأنها مغلقة ولكن أعطى لهذا الشخص الخطير الساقط المرتد المفتاح ليفتحها . فقد كان سر الإثم فقط هو الذى يعمل فى مدة وجود الروح القدس ساكناً فى المؤمنين على الأرض . ولكن بعد أن تختطف الكنيسة يرفع الحاجز وحينئذ يستعلن الأثيم وعمله .

* * *

« ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر » (ع ٢)

هذا الدخان هو ضلال شيطانى قد تكوّن وتكثف فى الهاوية ، ومن صفاته التأثير الأدبى الذى يعمى الأعين ويظلم الجو وهو الذى يشير إليه بولس الرسول بالقول « عمل الضلال » و « الكذب » (٢ تس ٢ : ١١) ومن تأثيره أن تظلم الشمس والجو (الهواء) أى أن الظلام الأدبى يسود على السلطات والحياة الاجتماعية كما يشير إلى ذلك أشعياء النبى بالقول « إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر . . . إنهم يحنقون ويسبون ملكهم وإلههم . . وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون » (إش ٨ : ٢٠ — ٢٢) . وأيضاً « لأن ها هى الظلمة تغطى الأرض ، والظلام الدامس الأمم » (إش ٦٠ : ٢) فإظلام الشمس والجو يفيد إنتشار العمى الروحى والجهل والشك والحيرة والارتباك .

* * *

« ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطى سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطان » (ع ٣) .

هذا الجراد هو العوامل الشيطانية التي تخرج وتنطلق من هذا الظلام الأدنى الدامس وتشبّه بالجراد بالنسبة لكثرتها وفعلها المهلك ، لأن جيوش الجراد الطبيعي هي أعظم القوات المهلكة التي تحول الجنة إلى قفر مجدب . وتشبه هذه العوامل بالعقارب أيضاً بالنسبة لسمومها وتأثيرها المؤلم والمعذب للناس وهي مخلوقات تكره النور وتعيش في الظلام وهي ترمز إلى قوة العدو وتأثيره المؤذي كما يقول الرب « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو» (لو ١٠ : ١٩) والناس الأشرار المؤذون يشبهون أيضاً بالعقارب كقول الرب لحزقيال « وأما انت يا ابن آدم فلا تخف منهم ومن كلامهم . . . وأنت ساكن بين العقارب » (حز ٢ : ٦) ولكن هذه العوامل الشيطانية تنطلق لتؤذي هذا الشعب المرتد بسلطان معطى لها من الله .

* * *

« وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم » (ع ٤) .

وهذا مما يدل على أن هذا الجراد رمزي لأن الجراد الطبيعي غذاؤه كل شيء أخضر ، وأما عوامل الانتقام هذه فهي مرسلة إلى الناس فقط ، ولا يمكن لتلك العوامل أن تتجاوز سلطانها فتؤذي المختومين كما يقول الرب له المجد « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤) ولكن سوف لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك فقد رأينا في الأصحاح السابع أن الله سبق فختمهم وهنا تؤمر العوامل الشيطانية

أن لاتضر إلا الناس الذين ليس لهم ختم الله على جباههم ، وهذا مما يؤيد أن هذه الضربة ميدانها أرض فلسطين لأن هؤلاء المختومين هم من شعب الرب الأرضى كما سبق أن رأينا .

* * *

«وأعطى أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر . وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً . وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم » (ع ٥ ، ٦).

تتكرر

فى سفر الرؤيا مراراً عديدة جداً كلمة « وأعطى » مما يدل على أن الغضب يخرج من عند الله بمقدار دقيق محدد بحسب حكمته الإلهية ولا يمكن للعوامل المؤذية أن تتجاوز مايعطى لها من سلطان فهنا نرى أن مهمة تلك العوامل الشيطانية قاصرة على الناس غير المختومين وأن سلطتها هى فى تعذيبهم لا إماتتهم ، وأن مدتها محددة بخمسة أشهر وهى مدة الحياة الطبيعية للجراد ورقم ٥ يشير إلى أقصى طاقة الإنسان . وهذه المدة المحددة قد تكون رمزية وقد تكون حرفية ولكن هذا العذاب هو بالأكثر عذاب أدبى فى النفس والضمير بفعل العوامل الشيطانية وهو أقسى من تعذيبها لأجساد الناس . ويتمنى الناس أن يهربوا من هول هذا العذاب بالموت ولكنه يمتنع عليهم لأن سلطان الحياة والموت هو فى يد الله ، فتكون حالتهم حالة بؤس ويأس لامخرج منها . إن أنياب الضمير المذنب المنجس تنهش نفس الإنسان فتسبب لها آلاماً تفوق كل وصف ، وأمامها ترخص الحياة وتحتقر .

* * *

« وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال ولها أذناب شبه العقارب وكانت فى أذنابها حمات وسلطانها أن تؤذى الناس خمسة أشهر » (ع ٧ - ١٠) .

يمكننا أن نلخص أوصاف ذلك الجيش الشيطانى المهلك فيما يلى : —

١ — أنها شبه خيل مهيأة للحرب وكثيراً ما تشبّه القوات المعادية فى الكتاب بغارات الجراد بسبب الهلاك والخراب الذى تنتجه فيقول إرميا « أقيموا عليها قائداً أصعدوا الخيل كغوغاء مقشعرة » (إر ٥١ : ٢٧) وجاء في يوئيل أيضاً القول « شعب كثير وقوى . . . قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب . . . كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون » (يؤ ٢ : ٢ — ٤) .

٢ — أنها تدّعى المقام الملكى « وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب » إن إكليل الذهب يتوج رأس ابن الإنسان « على رأسه إكليل من ذهب » (رؤ ١٤ : ١٤) ومفديوه أيضاً « على رؤوسهم أكاليل من ذهب » (رؤ ٤ : ٤) أما القوات الشيطانية الخارجة من دخان بئر الهاوية فهى مقلدة وغاشة ومدعية ، فعلى رؤوسها كأكاليل وهى ليست من ذهب بل مزيفة « شبه الذهب » .

٣ — وهى تدّعى الحكمة والبصيرة فى تصرفاتها « ووجوهها كوجوه الناس » ولكنها زائفة أيضاً فهى « كوجوه الناس » .

٤ — وهى تتميز بالخضوع ولكن لا لله بل للشيطان رئيسها وقائدها كما يستفاد ذلك من شعر النساء لأن الشعر هو عوض برقع أو بمثابة غطاء

علامة الخضوع لسلطان أعلى منها . كما أنها خادعة وساحرة ولها غواية « وكان لها شعر كشعر النساء » .

٥ — ومع أنها ناعمة وخادعة ولكنها قاسية ومتوحشة « وكانت أسنانها كأسنان الأسود » وفضلا عن الأسنان هنا فإننا نجد « رؤوس الأسود » فى ع ١٧ وفم الأسد فى ص ١٣ : ٢ ولكل تشبيه معنى خاص ، فالأسنان هنا إشارة إلى البطش والافتراس كقول يوئيل « قد صعدت على أرضى أمة قوية بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة » (يوئيل ١ : ٦ و٧) والرؤوس تشير إلى العظمة ، والفم يشير إلى القوة المهلكة .

٦ — وهى لا تعرف الشفقة والرحمة وقلوبها متحجرة وضمائرها متصلبة « وكان لها دروع كدروع من حديد » .

٧ — ونشاطها الشيطانى نشاط كاسح لا يقاوم وصوتها مرعب لضحاياها « وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال » وهذا التشبيه يتفق مع التشبيه الذى أشرنا إليه فى الأصحاح الثانى من نبوة يوئيل .

٨ — والوصف التالى هو أخطر أوصافها « ولها أذناب شبه العقارب وكانت فى أذنابها حمات » أى أبر مسمومة . والحمات فى أذنابها تشير إلى تعاليم المعلمين الكذبة كما يقول إشعياء « النبى الذى يعلم بالكذب هو الذنب » (إش ٩ : ١٥) ثم يعاد ذكر سلطانها الوارد فى ع ٣ ومدة تأثيرها الواردة فى ع ٥ .

جيش الجراد العقاربى المؤذى والمخرب المولود فى الهاوية والخارج من الدخان سيكتسح الأرض التى كانت مرة مقدسة وسيكون تأثيره على غير المختومين فينفث فيهم سموم التعاليم والمبادىء الشيطانية ويعذب نفوسهم وضمائرهم عذاباً أليماً . لقد ارتدوا عن الله وأصبحوا فى قبضة الشيطان ، فما أشد بؤسهم وتعاستهم !

« ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية ابدون وله باليونانية اسم أبوليون » (ع ١١) .

مع — أن الجراد الطبيعى ليس له ملك (أم ٣٠ : ٢٧) إلا أن هذا الجيش المهلك له ملك هو ملاك الهاوية الذى لا شك أنه الشيطان نفسه . فالقائد البشرى هو النجم الساقط أو ضد المسيح بينما الرئيس غير المنظور للجميع هو الشيطان نفسه . وتوجد بعض عبارات مستخدمة فى وصف الجراد يفهم منها أنهما « الكوكب الساقط والشيطان » واحد . وهما فى الواقع واحد من ناحية التأثير الأدبى لأن الشيطان يعطى صفاته وقوته وروحه لهذا الشخص المرتد الخاضع له ولكنهما شخصيتان متميزتان لأن الشيطان روح بينما ضد المسيح إنسان يهودى مرتد . إذاً الكوكب الساقط هو ضد المسيح ، وملك جيش الجراد المهلك هو الشيطان ، كما أنه هو ملاك الهاوية . ويعطى لنا اسمه بالعبرانية أولا لأنها دائرة عمله الأولى مع ضد المسيح ولكن يعطى لنا أيضاً اسمه باليونانية لأن تأثيره المهلك يشمل الأمم كما اليهود ومعنى الاسم العبرانى « أبدون » أى الهلاك ومعنى الاسم اليونانى «أبوليون» أى المهلك . الاسم الأول يشير إلى فعله فى اليهود المرتدين ، والاسم الثانى يشير إلى فعله فى المسيحيين المرتدين الذين رفضوا المسيح وأنكروه ولم يسروا بالحق بل أحبوا الإثم وأنكروا الآب والابن (١ يو ٢ : ٢٢) .

* * *

« الويل الواحد مضى هوذا يأتى ويلان أيضاً بعد هذا » (ع ١٢) .

هذا — الإعلان يوضح أن الويل الثانى الذى سيأتى على أثر البوق السادس هو متميز تماماً عن الويل الأول الذى سبق أن تأملنا فيه وفى عوامله وفى المنطقة التى ينصب عليها .

* * *

« ثم بوق الملاك السادس فسمعت صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله » (ع ١٣).

هذه هي الإشارة الثانية والأخيرة فى سفر الرؤيا إلى مذبح الذهب والإشارة الأولى رأيناها فى الأصحاح السابق حين رأينا الملاك الكاهن — الرب يسوع المسيح يقدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين المتألمين على الأرض على مذبح الذهب الذى أمام الله (ص ٨: ٣) وسبق أن رأينا فى ص ٦ : ١١ نفوس الشهداء الذين قتلوا أولا فى النصف الأول من الأسبوع تصرخ طالبة النقمة من الساكنين على الأرض فقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم أى بيد الوحش. وها قد رأينا فى الجزء الأول من هذا الأصحاح ضد المسيح يظهر فى المشهد بتأثيراته الجهنمية المؤذية. والعدد الثالث عشر من هذا الأصحاح يبين لنا أن الله على وشك أن يتداخل فى المشهد استجابة لهذه الصلوات فيأتى الصوت من نفس مذبح الذهب الذى إليه صعدت الصلوات ولا شك أن هذا الصوت هو صوت الله، أو من فوضه الله لتنفيذ أوامره. على أن الصوت يسمع لا من مذبح الذهب نفسه بل من أربعة قرون مذبح الذهب ورقم ٤ هو الرقم الدال على ماهو عام كما سبق أن رأينا، والقرون هى رمز القوة « برضاك ينتصب قرننا » (مز ٨٩ : ١٧)، وكأن كل قوة مذبح الشفاعة توضع فى الإجابة الإلهية على صلوات القديسين . ومما يجدر ذكره أن كلا من مذبح النحاس ومذبح البخور كان له أربعة قرون. أربعة قرون مذبح النحاس تشير إلى أن كل الخطاة من كل أطراف الأرض لهم أن يتمتعوا بقوة الذبيحة. وأربعة قرون مذبح الذهب تشير إلى أن كل القديسين لهم أن يتمتعوا بقوة شفاعة المسيح.

* * *

« قائلا للملاك السادس الذى معه البوق فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات » (ع ١٤) .

الصوت الصادر من قرون مذبح الذهب هو صوت ذو سلطان إلهى لأنه يأمر الملاك الذى معه البوق السادس أن يفك الأربعة الملائكة المعينين والمعدين بكل دقة لهذا الوقت . ولا يجب أن نخلط بين هؤلاء الملائكة الأربعة المربوطين عند نهر الفرات وبين الأربعة الملائكة المذكورين فى مستهل الأصحاح السابع الواقفين على أربع زوايا الأرض لأنهم مختلفون من كل الوجوه ، فالمذكورون فى ص ٧ كانت مهمتهم أن يمسكوا عوامل الغضب ويوقفوها بينما المذكورون هنا عملهم بالعكس أن يحلوا ويطلقوا تلك العوامل الإنسانية والشيطانية لإتمام الغضب .

ونهر الفرات يذكر مرتين فى سفر الرؤيا : هنا وفى ص ١٦ : ١٢ وهو نهر عظيم . وإبرهيم أبو المؤمنين أتى من هناك إلى أرض الموعد . وقد امتدت مملكة داود وسليمان إلى نهر الفرات فى وقت ما (١ أخ ١٨ : ٣ ، ٢ أخ ٩ : ٢٦ أنظر يش ١ : ٤) والفرات هو الحد الطبيعى الفاصل بين فلسطين وأمم الشرق أى بين الشعب القديم وعدوه الأشورى القوى . وكان الفرات أيضاً هو الحد الشرقى لفتوحات الإمبراطورية الرومانية ، فهو الفاصل بين الشرق والغرب .

هؤلاء الأربعة الملائكة هم فى الغالب ملائكة أشرار لأنهم سيقودون الجيوش المهلكة . والقول إنهم مقيدون عند نهر الفرات ليس حرفياً بل مجازياً مقصود به أنهم معدون ليعملوا عملهم فى الوقت المعين فى تلك المنطقة وأنه لا يمكن لهم أن يطلقوا للعمل إلا إذا صدرت إليهم الأوامر ، فهم مقيدون عن العمل إلى أن تصدر لهم الأوامر فى الساعة المعينة .

* * *

« فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة » (ع ١٥).

وهذا يدلنا على أن الأزمنة والأوقات هي في سلطان الله وقد حتم بالأوقات المعينة ولا يمكن أن يحدث شيء إلا بإذنه وفي الحين المعين منه وأن أعمال الله في منتهى الدقة ولابد أن تتم في ميعادها المحدد بالساعة لا بالسنة والشهر واليوم فقط.

* * *

« لكي يقتلوا ثلث الناس »

لم تذكر كلمة ثلث في الويل الأول لأن دائرة انصبابه كانت أرض فلسطين وكان موضوع الدينونة هم غير المختومين من اليهود ، ولكننا في الويل الثاني نعود إلى منطقة الثلث أي الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية ونرى أنه ستقع فيها مذبحة عظيمة وسنرى الآلات البشرية التي سيستخدمها الله في إراقة تلك الدماء.

* * *

« وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف وأنا سمعت عددهم » (ع ١٦)

لقد عرفنا عدد القواد غير المنظورين الذين يحركون جيش الانتقام وهنا نسمع عدد الجيش الذي سيقوم بالغزو وهو مئتا مليون وهو رقم عظيم لا أعتقد أنه حرفي ولكنه يدل على كثرة عدد الجيش الغازي كثرة لا يتصورها العقل . وتوصف مركبات الله غير المنظورة بمثل هذا الوصف « مركبات الله ربوات ألوف مكررة » (مز ٦٨ : ١٧) وهذا الجيش العظيم هو من الفرسان وهو في الواقع ليس جيشاً واحداً بل « جيوش الفرسان » وورود صيغة الجمع يفيد أنه سوف لا تقع غزوة

واحدة على مملكة الوحش من الجانب الشرقى للفرات بل غزوات . إن العدو المستقبل للإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة هو جوج أى روسيا — القوة الشمالية الشرقية العظيمة وسيكون فى ركابها بعض الممالك الواقعة شمال وشرق فلسطين ويشير إليهم حزقيال عند هجومهم على أرض فلسطين بالقول « جوج رئيس روش ماشك وتوبال . . . فارس وكوش وفوط . . وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصى الشمال مع كل جيشه شعوباً كثيرين معك » (حز ٣٨ : ٣ — ٦) ويذكر بعضهم فى مز ٨٣ «خيام آدوم والإسمعيليين موآب والهاجريون . جبال وعمون وعماليق . فلسطين مع سكان صور . آشور أيضاً اتفق معهم صاروا ذراعاً لبنى لوط» (ع ٦ — ٨) وستبدأ هذه الغزوات المتكررة على إمبراطورية الوحش بواسطة ملك الشمال وهو العدو السياسى العتيد لشعب الله ، وسيكون هذا الملك خاضعاً للقوة الروسية الجبارة .

* * *

« وهكذا رأيت الخيل فى الرؤيا والجالسين عليها لهم دروع نارية واسمانجونية وكبريتية » (ع ١٧) .

إله	تلك البلاد التى أضاء عليها مرة نور الإنجيل بلمعانه ستسلم لقوات الظلمة الشيطانية التى ستحتل المشهد المقضى عليه

وتسمم ينابيع الحياة وتسود عبادة الشياطين والبشر ، ومن ثم يسمح الله للشيطان أن يرسل تلك الجيوش التى لاعدد لها للانتقام من أولئك المرتدين . والدروع النارية والاسمانجونية والكبريتية تدل على أن هذا الجيش مزود بالحماية الجهنمية لأن النار والكبريت هما عناصر الهلاك فى بحيرة النار .

* * *

« ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت » .

| في | الويل السابق شبهت آلات الهلاك بالجراد العقاربى ، وهنا نرى وصف رؤوس الخيل التى هى رمز الحروب الدامية والمذابح .

ووصفها برؤوس الأسود يشير إلى العظمة والشجاعة والبطش التى هى صفاتِ ملك الغابة . أما الإشارة إلى خروج النار والدخان والكبريت من أفواهها فتدل على أن تلك الحالة العسكرية هى تحت قيادة الشيطان فهو الذى يزود عماله بالدروع النارية للدفاع وبعوامل الهجوم المهلكة الثلاثة : النار والكبريت والدخان . فكأن رجال تلك الإمبراطورية التى صلبت المسيح وأخربت أورشليم سيعذبون بعذابات بحيرة النار وهم هنا على الأرض فى تلك الحرب الطاحنة قبل وصولهم إلى هناك . إن النار والكبريت يدلان على العذاب الأليم (أنظر ص ١٤ : ١٠ ، ١٩ : ٢٠ ، ٢١ : ٨) بينما الدخان يشير إلى الظلمة الأدبيـة والضلال . والمشهد الموصوف هنـا ليس مجرد مشهد مذبحة بشرية بواسطة طرق الفناء الحديثة ، بل بواسطة قوات الهلاك المحلولة من قيودها .

* * *

« من هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها » (ع ١٨) .

| تكرر | هذه العبارة مرتين مما يدل على تأكيد الحقيقة بأن قوة الشيطان هى العاملة بسماح الله .

* * *

« فإن سلطانها هو فى أفواهها وفى أذنابها لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر » (ع ١٩).

السلطان

فى الأفواه يشير إلى قوة الشيطان الظاهرة العلنية . والسلطان فى الأذناب يشير إلى الخداع السرى الخبيث المهلك للنفس . فى الويل الأول رأينا أن القوة التى بها يؤذى الناس هى فى أذناب العقارب (ع ١٠) وهنا نرى أن قوة الإهلاك فى الأفواه والأذناب على السواء . فهناك نرى الشيطان بصفته « الكذاب » ، وهنا نراه بصفتيه « الكذاب ، والقتال للناس » .

* * *

« لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر »

الحية

هى ذلك المخلوق التعس الذى اختبأ فيه الشيطان ليغرر بحواء (تك ٣ : ١) . وهو المخلوق الوحيد الذى كتب عليه القضاء والانحطاط الدائم ، حتى أثناء البركة العامة التى ستشمل كل الخليقة فى الألف السنة ، كما هو مكتوب « الذئب والحمل يرعيان معاً . والأسد يأكل التبن كالبقر . أما الحية فالتراب طعامها » (إش ٦٥ : ٢٥) .

* * *

« ولها رؤوس وبها تضر » .

إنه

وجود الرؤوس فى الأذناب إشارة إلى أن التأثير الضار المؤذى يوجّه بنشاط وفطنة مقصودين ، لأن الرأس هى مركز التفكير .

* * *

« وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا »
(ع ٢٠) .

البقية | المذكورة هنا هي بقية المرتدين الذين لم يقتلوا بالضربات السابقة . هؤلاء لم يعتبروا ، ولم يتوبوا ، قلوبهم الحجرية القاسية التي تحولت عن الله إلى الشيطان تستمر في صلابتها رغم كل ما سمعوه بآذانهم ورأوه بعيونهم . لقد سمعوا بآذانهم أصوات الأبواق الستة ، الواحد تلو الآخر معلنة القضاء الإلهي المتزايد في شدته ، ورأوا بعيونهم تلك القوات الشيطانية المهلكة ، وتلك المذابح الفظيعة ، وقد نجوا منها ولكنهم لم يتوبوا . حقاً إنه لا توجد قوة تجذب القلب وتذيب قساوته إلا قوة محبة الله الظاهرة في صليب المسيح . إن العذاب لن يقود الناس إلى التوبة ، ولكن عمل النعمة هو الذي يمتلك النفس . وربط المحبة هي التي تحصر القلب وتأسره . وسنجد الناس بعد ذلك يعضون على ألسنتهم من الوجع ويجدفون على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولا يتوبون عن أعمالهم (ص ١٦ : ١٠ ، ١١) .

* * *

« عن أعمال أيديهم »

هذه | العبارة تشير إلى عبادة الأصنام التي هي عمل أيدي الناس (أنظر إش ٢ : ٨ ، أر ١ : ١٦ ، ٢٥ : ٦ ، تث ٤ : ٢٨ مز ١١٥ : ٤ - ٧ ، ١٣٥ : ١٥) .

* * *

« حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي »

ياللعجب أوربا التى تفتخر بنور المعرفة والعلم تنغمس فى أحط الشرور وفى عبادة الأصنام . أولئك الناس المسيحيون بالاسم ينحطون إلى هذه الدرجة المزرية حتى يعودوا إلى عبادة الأوثان وإلى الشرور المرتبطة بها التى نجدها مصورة فى رو ١ : ٢٠ - ٣٢ ذلك الفصل الذى يصف حالة العالم عند دخول الوثنية ، وبمقارنته مع ٢ تى ٣ : ١ - ٥ نجد أن تلك الصفات عينها ستكون هى صفات الأيام الأخيرة مما يدل على أن العالم سينتكس إلى عبادة الأوثان مرة أخرى . ويستطيع ذو البصيرة أن يرى بوادر ذلك الانتكاس من اليوم . ونذكر هنا عبادة الشياطين متميزة عن عبادة الأوثان .

والشياطين هنا هى الأرواح الشريرة التى رئيسها إبليس « ملاك الهاوية » فما استنكره بولس قديماً حين قال « لست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين » سيعود إليه المسيحيون بالإسم إذ يخضعون ويسجدون للشيطان الكذاب والقتال للناس ، ومن ثم تنطبع صفاته عليهم ، ولذلك نذكر هنا بعض الجرائم التى تقود إليها عبادة الشياطين ، ونعدد منها أربعة وهى : —

« *ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم* » (ع ٢١) .

القتل كما رأينا هو صفة الشيطان ، والسحر هو الاتصال بالأرواح الشريرة والادعاء بقوة خارقة وبمعرفة المستقبل ، وكانت عقوبة هذه الخطية فى العهد القديم الموت (أنظر تث ١٨ : ١٠ - ١٢ ، لا ٢٠ : ٢٧ ، خر ٢٢ : ١٨) والزنا أو خطية النجاسة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعبادة الأصنام ، ويذكر مرتكبو هذه الخطايا مع الكلاب فى رؤ ٢٢ : ١٥ « لأن خارجاً الكلاب والسحرة والقتلة وعبدة الأوثان وكل

من يحب ويصنع كذباً ، والسرقة تنشأ من انحلال الروابط الاجتماعية ومن عدم احترام الإنسان لحقوق الآخرين . وهذه الخطية يقود إليها الطمع ومحبة الذات ونظر كل إنسان إلى ما هو لنفسه فقط بغض النظر عن حقوق الآخرين . ولا غرابة إذا رأينا كل هذه الصفات فى عالم بدون الله بل ويسود عليه الشيطان كرئيسه وحاكمه . يا لها من صورة مرعبة لما ستصل إليه المسيحية المرتدة فى عبادتها وفى آدابها .

مقارنة مختصرة بين الويلين الأول والثانى

الويل الأول ينصب على أرض فلسطين ، والثانى على الإمبراطورية الرومانية الغربية . فى الويل الأول تبرز غوايات الشيطان وخداعه ولكن فى الثانى تبرز قوته وبطشه ولو أن الخداع أيضاً ظاهر .

الويل الثانى أقوى تأثيراً وأشد فتكا من الويل الأول .



الأصحاح العاشر

سبق أن رأينا ورود فصل معترض بين فتح الستة الختوم والختم السابع وهنا بين نهاية الستة الأبواق الأولى والبوق السابع نجد فصلا معترضاً آخر يشمل الأصحاح العاشر والأربعة عشر عدداً الأولى من الأصحاح الحادى عشر ، غير أن هذا الفصل ينتهى بما يمكن اعتباره تتمة للبوق السادس ولذلك فى ص ١١ : ١٤ نجد القول « الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً » والبوق السابع أو الويل الثالث يمهد السبيل لانصباب جامات غضب الله المركز على المشهد المرتد بشدة وفى وقت قصير . فالبوق السابع فى الواقع يرينا مشاهد متجمعة تبين نصرة الله ، واقتراب سيادة الرب يسوع المسيح ، ليس أن الملك قد أتى فعلا بل يُنظر إليه مقدماً لأنه بعد أن يبوق الملاك السابع ستنصب الجامات تباعاً التى هى « السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله » (١٥ : ١) .

* * *

« ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً نازلا من السماء » (ع ١) .

ما أجمل أن يقدم لنا الكتاب منظر الرب يسوع المسيح بين آن وآخر ليبهج قلوبنا ويسعدها ، وقد رأينا فى الأصحاح الماضى الملائكة يبوقون والويلات تنصب وبئر الهاوية ينفتح ، ورأينا منظر الجراد المخيف والعقارب والحيات والحروب والكروب مما يؤلم النفس ويدمى القلب ، ولكن الوحى كأنه يرفّه عنا بإعطائنا منظراً جميلا للرب يسوع المسيح ذلك الملاك الآخر الذى ليس ملاكاً مخلوقاً بل هو شخص آخر . هو الرب يسوع المسيح الذى رأيناه كالملاك الكاهن فى الأصحاح الثامن والذى هو ملاك العهد كما يسمى فى نبوات العهد القديم .

كل شيء قد اقترب إلى نهايته ، والنصف الأخير من أسبوع الضيقة العظيمة على وشك الانتهاء ، والعالم لا يزال فى عصيانه العلنى وهياجه الجنونى ضد الله وضد قديسيه ولكنَ قبل أن يصب الله ضرباته الأخيرة الشديدة يعطينا هذا المنظر المعزى اللامع في وسط مشهد الدينونة القاتم المظلم لكى يذكرنا بأن حق الملك على الأرض هو له كالخالق لكل الأشياء الذى لابد أن يباشر سيادته وسلطانه على كل الخليقة . وفى هذا المشهد تعزية أيضاً للمؤمنين المتألمين على الأرض فى ذلك الوقت بأن سحق أعدائهم سيتم قريباً بنفس القوة التى بها يملك الرب بالمجد والجلال .

* * *

« نازلا من السماء »

نعم فالسماء هى موطنه « الإنسان الثانى الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) وأيضاً « ابن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . ورؤيته نازلا من السماء دلالة على بدء تعامله المباشر مع الأرض بعد أن كانت الأحكام السابقة تصدر من السماء ، ودلالة أيضاً على أن الرب على وشك أن يبسط سيادته على الأرض .

* * *

« متسربلا بسحابة »

التى هى علامة الحضور الإلهى وعلامة مجد وجلال يهوه ويرى هنا متسربلا بهذا المجد لأنه قد اقترب وقت ملكه على الأرض . ولقد رأينا سحابة المجد تحل بين الكروبين فى خيمة الاجتماع وفى هيكل سليمان ورأيناها أيضاً على جبل التجلى ومنها يأتى الصوت « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ويقول الرسول بطرس إن هذا الصوت كان آتياً من المجد الأسنى ، ورأينا سحابة تأخذ الرب يسوع عن أعين

التلاميذ عند صعوده إلى السماء (أع ١ : ٩) ويقول الرب يسوع المسيح إنه سيأتى «على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت ٢٤ : ٣) ويصف المرنم هذا المجيء المجيد بالقول «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض . . . السحاب والضباب حوله . العدل والحق قاعدة كرسيه» (مز ٩٧ : ١ و ٢) فلا يمكن أن يكون هذا الملاك القوى المتسربل بالسحابة إلا الرب يسوع المسيح نفسه .

* * *

« وعلى رأسه قوس قزح »

سبق أن رأينا قوس القزح حول العرش (ص٤ : ٣) وهنا نراه بألوانه المجيدة يستقر على رأس هذا الملاك القوى دلالة على أن الله فى الدينونة يذكر الرحمة ويذكر عهده مع الأرض (تك ٩) ذلك العهد الذى تحتاج إليه الأرض فى ذلك الوقت بالذات .

* * *

« ووجهه كالشمس »

هذا الوصف يدل على المجد والسلطان لأن الشمس رمز السلطة العليا .

* * *

« ورجلاه كعمودى نار »

وهو نفس الوصف فى الأصحاح الأول ، وهو يدل على أنه سيضع أعداءه موطئاً لقدميه وأنه سيأخذ ملكه بعد أن يوقع دينوناته على الأرض ويطهرها بما يتفق مع قداسته .

* * *

« ومعه في يده سفر صغير مفتوح » (ع ٢) .

سبق | أن رأينا في الأصحاح الخامس عن يمين الجالس على العرش سفراً ، لاشك أنه كبير لأنه كان مكتوباً من داخل ومن وراء ومختوماً بسبعة ختوم ، أما هنا فنرى سفراً مفتوحاً لأنه يحتوى على أمور معلنة سبق أن تنبأ بها الأنبياء في العهد القديم وجاءت إشارات كثيرة عنها في العهد الجديد خاصة بملك المسيح وسلطانه وسيادته على الأرض ، نذكر منها على سبيل المثال ما جاء في مز ٢ ، ٧٢ وإش ١١ ، ٢٥ ، ٦٠ وزك ١٤ ومتى ٢٨ : ١٨ و١ كو ١٥ : ٢٤ — ٢٨ وعب ٢ . وهو سفر صغير لأن الأحكام الباقي تنفيذها على الأرض أصبحت قليلة وفترتها وجيزة .

* * *

« فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض »

تكرر | هذه العبارة ثلاث مرات في هذا الأصحاح في ع ٢ ، ٥ ، ٨ وهي تدل على أن الخليقة هي ملكه « للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها » الخليقة غير العاقلة والخليقة العاقلة ، والشعوب الهائجة غير المنتظمة التي يشار إليها بالبحر ، والشعوب المنتظمة التي يشار إليها بالأرض سيضعها كلها تحت قدميه اللتين كعمودى نار « إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكا لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم » (مز ٢ : ٨ ، ٩) وأيضاً « أخضعت كل شيء تحت قدميه » (عب ٢ : ٨)

* * *

« وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد » (ع ٣) .

فكما | أن منظره منظر القوة والمجد والجلال كذلك صوته قوى يبعث الرعب في كل الأرض لأنه صوت الأسد الغالب

الذى من سبط يهوذا . «الرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطى صوته فترتجف السماء والأرض» (يوئيل ٣ : ١٦) «هوذا يعطى صوته صوت قوة . . أعطوا عزاً لله» (مز ٦٨ : ٣٣ ، ٣٤) وأيضاً «إن الرب يزمجر من صهيون» (عا ١ : ٢) ويقول الحكيم «إنه كزمجرة الأسد حنق الملك» (أم ١٩ : ١٢) .

* * *

«وبعد ما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها»

يبدو أن كلام الرعود السبعة هو جواب على صراخ الملاك القوى وهو جواب سريع وقوى ، لأن الرعد هو صوت الله فى الدينونة «أرعد الرب من السموات والعلى أعطى صوته . . . أرسل سهامه فشتتهم» (مز ١٨ : ١٣ و ١٤ . أنظر أيضاً مز ٢٩ : ٣ — ١٠) ويقول اليهو «اسمعوا سماعاً رعد صوته . . . بعد يزمجر صوت يرعد بصوت جلاله . . . الله يرعد بصوته عجباً . يصنع عظائم لا ندركها» (أى ٣٧ : ٢ — ٥) والرعود السبعة تشير إلى كمال الاستجابة لصراخ الملاك . والقول «تكلمت بأصواتها» يبين أنها ليست دوياً كرعود الطبيعة ولكنها رعود ذات أصوات معبرة عن فكر الله فى الدينونة .

* * *

«وبعد ما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها كنت مزمعاً أن أكتب فسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه» (ع ٤) .

هكذا شاء الله أن لا يعلن لنا كلام الرعود السبعة لأنه لابد أن يكون هناك فى طرق الله أشياء لا نستطيع أن نتوصل إلى إدراكها لأن «السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا» (تث ٢٩ : ٢٩) والقول

«اختم» لا يفيد أن الوقت مؤجل بل أن الله يريد أن يخفيها الآن ، ومادام هو يريد ذلك فليس من الحكمة إن نتساءل عما تكلمت به هذه الرعود «هاهذه أطراف طرقه وما أخفض الكلام الذي نسمعه منه . وأما رعد جبروته فمن يفهم» (أى ٢٦ : ١٤) . لقد سمع بولس الرسول « كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها » عندما اختطف إلى الفردوس . فهناك أمور سواء فى المجد أو فى الدينونة هى الآن فوق إدراكنا ولكننا سنفهمها فيما بعد . ربما يكون يوحنا قد فهم ما تكلمت به الرعود السبعة لأنه كان مزمعاً أن يكتب أما نحن فلم يعط لنا أن نفهمها الآن .

* * *

« والملاك الذى رأيته واقفاً على البحر وعلى الأرض رفع يده إلى السماء وأقسم بالحى إلى أبد الآبدين الذى خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه أنه لا يكون زمان بعد » (ع ٥ و ٦) .

بارد

من منظر رهيب لا مثيل له ! شخص قوى . يشع من وجهه لمعان الشمس وهى تضىء فى قوتها ، ورهبة النيران المحرقة تتقد فى قدميه ، والسحاب لباسه الذى يتسربل به ، وقوس القزح هو الإكليل الذى على رأسه ، وهو يضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض ، المحيطات العظمى والقارات الشاسعة هى موطىء قدميه القويتين وهو يرفع يده إلى السماء ويتكلم كزمجرة الأسد فيردد الفضاء صدى نبرات صوته كما تردد الصحراء صدى زمجرة الأسد فى جوف الليل ، وتنطلق الرعود السبعة متكلمة استجابة لصراخه . وأخيراً فإنه يقسم بالحى إلى أبد الآبدين «إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه» (عب ٦ : ١٣) إن الوقت لن يطول بل سيتهيأ كل شىء فى الكون للخضوع لسيادته . والقول « لا يكون زمان بعد » معناه فى اللغة الأصلية أنه لم تبق بعد مهلة بل سيتم كل شىء

على وجه السرعة . «يوم البشر» سينتهى قريباً وسوف لا يكون هناك تأخير فى سيادة الرب على خليقته صنعة يديه .

* * *

« بل فى أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضاً سر الله كما بشر عبيده الأنبياء » (ع ٧) .

سر الله

هذا هو بخلاف الأسرار الكثيرة المعلنة فى العهد الجديد « سر مشيئته » (أف ١ : ٩) و « سر التقوى » (١ تى ٣ : ١٦) و « سر المسيح والكنيسة » (أف ٥ :٣٢) و «سر الآب والمسيح» (كو ٢ : ٢) وغيرها . أما هنا فهو سر أعمال عناية الله فى العالم ، فإنه لا يتداخل الآن تداخلا مباشراً فى حكم العالم ، وسمح بأن يكون الشيطان هو « رئيس هذا العالم » وكم أفسد هذا الرئيس الأمور ، وكم جلب من خراب ودمار ، والرب صابر ، وقد تساءل أحد قديسيه قديماً قائلا « أبر أنت يارب من أن أخاصمك . لكن أكلمك من جهة أحكامك . لماذا تنجح طريق الأشرار . اطمأن كل الغادرين غدراً ؟ » (أر ١٢ : ١) أليس هذا سراً أن الله إله البر والقداسة يسمح أن يمر الشر دون أن يعاقب ، وأن ينجح الشرير بل أن يُضطهد ويسحق الصديق كأن الله غير مبال بما يحدث . ولكن هذا السر لابد أن ينتهى ، وأناة الله على الشر والأشرار لم يبق لها زمان بعد ، لابد أن ينتهى يوم البشر (*) بالدينونة ويتسلم الرب الزمام ويأخذ فى يده مقاليد الأمور ، ويرث الله بواسطة ابنه كل شىء . سيقبض على الغاصب ويقيده ويطرحه فى سجن الهاوية ألف سنة ثم يطرحه بعد ذلك فى بحيرة النار . ويستعلن الرب بالقوة والمجد ليملك على الأرض ، ولن يكون هناك تسامح مع الشر فيما بعد بل « باكراً (أى فى كل صباح) أبيد من الأرض

(*) «يوم البشر» هو الوقت الحاضر الذى فيه يحكم الإنسان بدون الله

كل الأشرار» (مز ١٠١ : ٨) سر الله سيتم والمسيح سيملك كما بشر عبيده الأنبياء أى كما بشر الله عبيده بذلك، وليس كما بشروا هم مع أنهم هم أيضاً قد بشروا، كما يقول عاموس «إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» (عا ٣ : ٧) وسبق أن أشرنا إلى بعض ما جاء من كتابات الأنبياء وكتابات العهد الجديد عن ملك الرب السعيد على الأرض حين يسحق قوة الشر ويعيد إلى الأرض جمالها وزينتها بعد أن ينفى عنها الشيطان المخرب. هذه هى البشائر المفرحة التى أنعشت نفوس أنبياء الله فى كل العصور وأنهضت أيمانهم ونشاطهم، ولا يقول هنا عندما يبوق الملاك السابع بل «فى أيام صوت الملاك السابع سيتم سر الله» وذلك بعد الفترة القصيرة التى تنصب فيها الجامات.

* * *

« والصوت الذى كنت قد سمعته من السماء كلمنى أيضاً وقال اذهب خذ السفر الصغير المفتوح فى يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض. فذهبت إلى الملاك قائلا له أعطنى السفر الصغير » (ع ٨، ٩).

يوحنا	المنفى فى جزيرة بطمس لم يكن وحيداً فى ذلك المكان المقفر بل كان فى تعامل مع السماء.

ما أسعد أذنيه تسمعان تسبيحات المفديين وتسبيحات الملائكة وتصل إليهما مخاطبات مباشرة من السماء بين آن وآخر، والصوت الذى سمعه لا شك أنه صوت الله نفسه، ولذلك أطاعه فى الحال وذهب إلى الملاك قائلا له «أعطنى السفر الصغير». عجباً! كيف لم يخف من الملاك وهو قوى وبهى بهذا المقدار؟ إنه يعرفه جيداً، هو نفس الرب الذى كان يجلس فى حضنه ويتكىء على صدره. ولو أنه حينئذاك كان فى اتضاعه ووداعته كالحمل وهنا هو فى غضبه كالأسد المزمجر ولكن يوحنا لا يرتعب بل يذهب بكل ثقة ويتكلم معه.

« فقال لى خذه وكله فسيجعل جوفك مراً ولكنه فى فمك يكون حلواً كالعسل فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته فكان فى فمى حلواً كالعسل وبعد ما أكلته صار جوفى مراً » (ع ١٠) .

السفر

المختوم كان يجب أن يُفتح لتعرف محتوياته ، أما السفر المفتوح فيجب أن يؤكل ويهضم . لا فائدة من إعلان محتويات السفر لنا إذا كنا نعرفها لمجرد الاطلاع ونختزنها فى العقل . لافائدة من اكتشاف مقاصد الله المعلنة فى سفر الرؤيا إن كنا لانأكلها ونهضمها وتنتج تأثيراً أدبياً فى حياتنا .

إن صوت الله الذى وجّهه إلى يوحنا قائلا خذه وكله هو لنا كلنا فعلينا أن نطيع كما أطاع يوحنا وكما أطاع إرميا إذ قال « وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى » (إر ١٥ : ١٦) ولكن لماذا كان السفر فى فمه حلوا كالعسل وفى جوفه مراً ؟ لأن النبوة حلوة ومرة فى وقت واحد . حلوة لأنها تحدثنا عن ملك المسيح المجيد ، ومرة لأنها تحدثنا عن دينوناته المروعة ، وهذا نفس ماحدث مع حزقيال إذ قال له الله « افتح فمك وكل ما أنا معطيكه . . . وإذا بدرج . . . وهو مكتوب من داخل ومن قفاه وكتب فيه مراث ونحيب وويل . . . وقال لى يا ابن آدم أطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدرج . . . فأكلته فصار فى فمى كالعسل حلاوة » (حز ٢ : ٨ — ٣ : ٣) .

وأكل كلام الله معناه أن نتغذى به ونتمثله فى حياتنا ويمكن أن نرى فى حلاوته قول المرنم « أحلى من العسل وقطر الشهاد » (مز ١٩ : ١٠) وفى مرارته مايقتضيه تطبيقه على الحياة من مرارة الحكم على الذات فرجاء ظهور المسيح مثلا ونحن مثله فى المجد حلو لأفواهنا ، ولكن يجب أن يكون له فعله المطهر فى حياتنا فيضع حداً لآمالنا العالمية « وكل من عنده

هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر ، وكلمة الله التى هى أحلى من العسل هى أيضاً أمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة لأفكار القلب ونياته ، فتميز ما هو من الجسد وما هو من الروح .

* * *

« فقال لى يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين » (ع ١١) .

وهذا التنبؤ نراه فى الأصحاح التالى وما بعده ، وبذلك يرتبط العدد الأخير من هذا الأصحاح بالمشاهد الواردة فى الأصحاح التالى . على أن هناك تعليماً أدبياً نافعاً لنا وهو أنه إذا كنا نريد أن يستخدمنا الله لنتكلم الآخرين بكلام الله فعلينا أن نأكله نحن لأنفسنا ونهضمه . إن مجرد المعرفة العقلية لا تؤهلنا للخدمة والتنبؤ ولكننا يجب أن نتغذى بكلمة الله وأنها تتمثل فى حياتنا حتى نكون مؤهلين للخدمة .

الأصحاح الحادي عشر

لا زلنا فى الفصل المعترض بين البوقين السادس والسابع. وسبق أن رأينا أن دينونة الأبواق بصفة عامة تنصب على البلاد المسيحية بالاسم، أى الجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة. ورأينا أن البوق الخامس الذى يحمل الويل الأول ينذر بدينونة العامل فيها الشيطان وقوات الظلمة، وتقع على اليهود المرتدين. والبوق السادس الذى يحمل الويل الثانى ينذر بدينونة العامل فيها قوات بشرية مدفوعة بعوامل شيطانية تأتى من الشرق والشمال وتهجم على مملكة الوحش. ورأينا فى نهاية الأصحاح العاشر يوحنا يأكل السفر الصغير المفتوح ويهضمه لكى يكون مؤهلا للتنبؤ على شعوب وأمم وألسنة وملوك.

وفى هذا الأصحاح نجد أنفسنا فى وسط حقل النبوة، فى أرض يهودية وأورشليم مركز الدائرة. ولماذا؟ لأننا رأينا فى الأصحاح السابق الرب يسوع يطلب حقه فى السيادة على الأرض والبحر، ويقسم بالحى إلى أبد الآبدين أنه لم تعد هناك مهلة ولا تأخير، بل فى أيام صوت الملاك السابع سيتم سر الله ويستلم الرب علناً زمام السلطة والحكم على كل المسكونة. ولم يبق لتنفيذ ذلك إلا وقت قصير فيه تنصب جامات غضب الله المركز على المشهد المرتد ولا سيما مملكة الوحش. والمركز الأرضى لسيادة الرب وقصبة ملكه على الأرض فى الملك الألفى هى أورشليم - هى «مدينة الملك العظيم» «ويكون فى آخر الأيام. أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم - لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل» (إش٢:٢-٤). وهذا الأصحاح يقدم لنا المراحل الأولى فى تنفيذ مقاصد الله هذه من جهة

الأرض . فأورشليم لها المكان الأول فى النبوة ويُنظر إليها هنا كمدوسة من الأمم ، ونراها فى وقت حزنها الأخير الذى سيعقبه صباح الترنم الآمر الذى أفاض فى وصفه أنبياء العهد القديم .

ولذلك نرى فى مستهل هذا الأصحاح « الهيكل . والمذبح ، والدار التى هى خارج الهيكل ، والمدينة المقدسة » .

* * *

« ثم أُعطيتُ قصبة شبه عصا » (ع ١) .

القصبة هى أداة القياس وتذكر كثيراً فى نبوات العهد القديم فنرى حزقيال يقيس الهيكل « بقصبة القياس » (حز ٤٠ : ٣) . ونرى فى زك ٢ : ١و٢ رجلاً بيده حبل قياس ليقيس اورشليم . والقياس يفيد الامتلاك والمصادقة والحفظ والتخصيص لله. وفى رؤ ٢١ : ١٥ نرى ملاكاً يقيس أورشليم المقدسة بقصبة من ذهب . كما ورد فى الكتاب أيضاً القياس لغرض التخصيص للهلاك (أنظر ٢ صم ٨ : ٢ ؛ مرا ٢ : ٨ ، عا ٧ : ٨) وكانت القصبة «شبه عصا» رمز القوة والسلطان.

* * *

« ووقف الملاك قائلا لى قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه وأما الدار التى هى خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم » (ع ٢) .

نرى يوحنا هنا لا مشاهداً وسامعاً فقط بل قائماً بنشاط معين مكلف به من قبل الرب ، فكان عليه أن يقيس الهيكل والمذبح والساجدين فيه إعلاناً لاعتراف الرب بأولئك الساجدين ومصادقته عليهم . أما الدار الخارجية فلا يقيسها لأنها تمثل العبادة الشكلية الظاهرية بدون إيمان .

والهيكل يسمى هيكل الله وهو هيكل أرضى لأن المدينة السماوية ليس فيها هيكل أنظر ص ٢١ : ٢٢ ، والعبادة هى عبادة يهودية وليست مسيحية لأن المسيحيين ليس لهم مكان معين ولا هيكل أرضى للعبادة « لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب » (يو ٤ : ٢١) « لأنه حيثما (أى لا عبرة بالمكان) اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) فمكان سجود المسيحيين فى الحقيقة هو داخل الأقداس السماوية حيث لنا ثقة بالدخول إلى هناك بدم يسوع (عب ١٠ : ١٩ ، ٢٢) والذبائح التى نقدمها هى ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١بط ٢ : ٥) مثل ذبيحة التسبيح لله وذبيحة فعل الخير والتوزيع للناس (عب ١٣ : ١٥، ١٦)

ولكن واضح من النبوات أن اليهود بعد اختطاف الكنيسة سيبنون الهيكل ويمارسون العبادة فيه . وهذا واضح أيضاً من قول الرسول بولس عن ضد المسيح « إنسان الخطية » أنه « يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله » (٢ تس ٢ : ٤) كما أن رجسة الخراب التى أشار إليها دانيال النبي وذكر الرب أنها ستكون قائمة فى « المكان المقدس » (مت ٢٤ : ١٥) هى إقامة العبادة الوثنية ، أو بالحرى عبادة صورة الوحش فى الهيكل الذى سيبنى بعد اختطاف الكنيسة والمشار إليه هنا . سيبنون الهيكل عند رجوعهم فى حالة عدم الإيمان . إلا أنه ستكون هناك بقية تقية وهى المشار إليها هنا بالساجدين الذين سيعترف الله بهم ولذلك يسمى الهيكل « هيكل الله » . والمذبح المشار إليه هو بلاشك مذبح النحاس الذى يشير إلى قبول كل الذين يتقدمون إلى الله بالإيمان على أساس ذبيحة المسيح . فالهيكل يعبر عن السجود ، والمذبح يعبر عن القبول أمام الله . هذا من جهة البقية التقية الأمينة أما الجزء الخارجى أى المرتدون الممارسون للعبادة ظاهرياً فهم مرفوضون ومسلَّمون للأمم أى سيكونون فى اتحاد مع الأمم الذين سيدوسون المدينة المقدسة وهم أنصار الوحش .

وبهذه المناسبة نشير إلى الهياكل المادية الواردة فى كلمة الله وهى خمسة :

١ — هيكل سليمان (١ مل ٧) وهذا أخربه نبوخذ نصر سنة ٥٨٥ ق . م .

٢ — الهيكل الذى بناه زربابل عند رجوعه من السبى (عز ٣ : ٦) وهذا قد دنسه أنطيوخوس أبيفانوس بتقديم خنزيرة على المذبح وخصصه لعبادة الإله جوبتر سنة ١٦٨ ق . م .

٣ — الهيكل الذى كان فى أيام حياة الرب يسوع على الأرض وقد بناه هيرودس فى ٤٦ سنة (يو ٢ : ٢٠) وكان فى منتهى الفخامة ، وقد أخربه تيطس الرومانى وأحرقه بالنار ولم يترك فيه حجراً على حجر لم ينقض كما سبق أن أنبأ الرب (مت ٢٤ : ٢) .

٤ — الهيكل المشار إليه هنا وهو الذى يبنيه اليهود بعد اختطاف الكنيسة .

٥ — الهيكل الألفى المجيد المشار إليه فى حز ٤٠

أما الكنيسة فى زمان النعمة الحاضر فهى هيكل الله الروحى « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » (١ كو ٣ : ١٦ ، ١٧) وأيضاً « الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلا مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح » (أف ٢ : ٢١ ، ٢٢) ويشار أيضاً إلى أجساد المؤمنين بأنها هيكل للروح القدس « ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله » (١ كو ٦ : ١٩) .

* * *

« وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً »

تسمى أورشليم هنا « المدينة المقدسة » كما فى مواضع أخرى كثيرة (انظر نح ١١ : ١ ، ١٨ ، إش ٥٢ : ١ ، دا ٩ : ٢٤ الخ) وهى الآن مدوسة من الأمم بحسب كلام الرب فى (لو ٢١ : ٢٤) إلى أن تكمل أزمنة الأمم . وأزمنة الأمم هذه ابتدأت بنبوخذ نصر الملك وتمتد إلى ملك المسيح الألفى كما نراها واضحة فى التمثال الذى رآه نبوخذ نصر الذى سيتحطم فى النهاية بواسطة الحجر الذى قطع بغير يدين والذى يصير جبلا عظيما يملأ كل الأرض ، وهذا تعبير عن سيادة المسيح على كل الأرض فى الزمن الألفى السعيد ، ويذكر هنا صراحة أن المدة الباقية من أزمنة الأمم التى تكون فيها أورشليم مدوسة من الأمم هى اثنان وأربعون شهراً أو ١٢٦٠ يوماً كما ذكر فى ع ٣ وفى ص ١٢ : ٦ أو زمان وزمانان ونصف زمان كما جاء فى ص ١٢ : ١٤ وهذه المدة هى نصف الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال النبوية السبعين (دا ٩ : ٢٤) . ويشار إلى هذه المدة بالقول « وسط الأسبوع » (دا ٩ : ٢٧) أى الثلاث سنين ونصف الأخيرة من الأسبوع الأخير . فالمدة الباقية من جهاد أورشليم المقرر أن تشرب فيها كأس غضب الله أصبحت قليلة ومحددة بألف ومائتين وستين يوماً فيها يدوسها الأمم تحت أقدامهم « ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة » (إش ١٠ : ٦) .

* * *

« وسأعطى لشاهدى فيتنبآن ألفاً ومائتين وستين يوماً لابسين مسوحاً » (ع ٣) .

قال بعضهم عن هذين الشاهدين أنهما موسى وإيليا شخصياً كما يستفاد من وصف أعمالهما هنا ، واستندوا فى ذلك أيضاً إلى ورود اسميهما فى ختام نبوة ملاخى إذ يقول الرب « اذكروا شريعة

موسى عبدى التى أمرته بها . . . هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف » (ملا ٤ : ٤ ، ٥) ولكن ذكر موسى هنا لا يفيد أنه سيحضر شخصياً وكذلك ذكر إيليا لا يفيد بالضرورة حضوره شخصياً لأن الرب قال عن يوحنا المعمدان « فإن هذا الذى كتب عنه هاأنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيء طريقك قدامك . . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى » (مت ١١ : ١٠ ، ١٤) وأيضاً « ولكنى أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا . . . حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » (مت ١٧ : ١٢ ، ١٣) وقال آخرون إنهما إيليا وأخنوخ لأنهما أخذا إلى السماء حيين بدون أن يريا الموت ، ولكن لا يوجد دليل على ذلك كما إن الحياة التى يمتلكها المؤمنون بعد تغيير أجسادهم لا يسود عليها الموت فيما بعد . هذا وليس أخنوخ وإيليا فقط لم يموتا بل أيضاً كل المؤمنين الذين يكونون أحياء عند مجيء الرب لن يموتوا (يو ١١ : ٢٦ و ١ كو ١٥ : ٥١) .

على أن المهم هو أن ذكر شاهدين يدل على وجود شهادة كافية لله فى ذلك الوقت لأن الله لا يترك نفسه فى أى عصر بلا شاهد . - وفى الناموس « شهادة رجلين حق » و « على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة » وقد أتى ملاكان ليشهدا بقيامة الرب يسوع من الأموات ، وملاكان ليشهدا بصعوده إلى السماء (يو ٢٠ : ١٢ ، أع ١ : ١٠) . فى عهد النعمة هذا يشار إلى شهادة الكنيسة بسبع منابر ذهبية — أى شهادة إلهية كاملة لأن سبعة هو رقم الكمال . ولكن حينئذ ستكون شهادة كافية كمدلول رقم ٢ . وكما رأينا فى ع ١ وجود ساجدين فى الهيكل نرى فى ع ٣ وجود شاهدين يتنبآن فى المدينة . وهذه هى الصفة المزدوجة للبقية التقية كما هى صفة المسيحيين الحقيقيين فى الوقت الحاضر إذ يشير إليهم بطرس بأنهم « كهنوت مقدس » كساجدين لتقديم ذبائح روحية ، « وكهنوت ملوكى » كشهود يخبرون بفضائل الذى دعاهم « من الظلمة إلى نوره العجيب » .

وقول الرب « سأعطى لشاهدىَّ فيتنبآن » يدل على أن القوة للشهادة ستعطى من الله « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود » . ومدة الشهادة محددة لا تزيد ولا تنقص وهى ألف ومائتان وستون يوماً وفى نهايتها تنتهى قوة الوحش ولا يستطيع أن يضطهد الأمناء فيما بعد لأنه ستنصب عليه وعلى عرشه وعلى مملكته وعلى الساجدين له جامات الغضب المركّز (انظر ص ١٦) المعبر عنها « بالسبع الضربات الأخيرة » . فمدة سلطان الوحش هى أيضاً محددة كمدة الشهادة « وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً » (رؤ ١٣ : ٥) والقول « لابسين مسوحاً » يدل على الظروف القاسية — ظروف الضيق التى يتنبآن فيها ، وعلى حالة الخراب والارتداد السائدة حينئذ « تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا خدام المذبح . ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى » (يؤ ١ : ١٣ . انظر أيضاً أر ٤ : ٨) .

* * *

« هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض » (ع ٤) .

روشتك أن الإشارة هنا هى إلى زك ٤ . توجد ثلاث أشجار هامة ترد كثيراً فى الكتاب ولكل معناها الخاص : الزيتونة والكرمة ، والتينة . فالزيتونة تشير إلى الشهادة « لأنه إن كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة وطعمت بخلاف الطبيعة فى زيتونة جيدة فكم بالحرى يطعم هؤلاء . . . فى زيتونتهم الخاصة » (رو ١١ : ٢٤) . والكرمة تشير إلى الثمر « أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذى يثبت فى وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير » (يو ١٥ : ٥) . والتينة تشير إلى الشعب القديم كأمة « انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار . متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب » (لو ٢١ : ٢٩ و٣٠) .

فهذان الشاهدان يشار إليهما بزيتونتين ومنارتين لأنهما يمثلان الشهادة لحقوق المسيا كملك وكاهن كما فى زك ٤ . وهذه الشهادة هى بقوة الروح القدس . وستكون شهادة واضحة كالنور فى وسط ظلمة تلك الأيام .

* * *

« القائمان أمام رب الأرض »

فأولئك الشهود يعلمون فى حضرة مَن هم قائمون أمامه . ويعلمان أنه « ربّ الأرض » صاحب الحق وحده فى السيادة على الأرض لأنها له . إنه يهوه مخلصهم الذى يرونه بالإيمان ولأجله يحتملون الاضطهاد .

والخلاصة أنه ستكون هناك فى وقت الضيقة العظيمة — فى النصف الأخير من الأسبوع الأخير — شهادة لامعة للرب بقوة ونور الروح القدس فى وسط ظلمة الارتداد الكثيفة وإنكار حقوق الرب ومقاومتها علناً . شهادة بحزن ومسوح تقوم بها البقية التقية . وقد يكون فى وسطها فعلا شخصان بارزان لهما قوة وروح وصفات شهادة موسى وإيليا .

* * *

« وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما . وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لا بد أن يقتل » (ع ٥) .

لا شك أن البعض سيقبلون شهادتهما وربما كثيرون يُردون إلى البر بواسطتهما « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٣) ولكن آخرون ، وهم بلا شك الأكثرية سيرفضون شهادتهما ، بل يريدون أن يؤذوهما ، ولكنهما سيُحصنان بقوة إلهية معجزية لحمايتهما وإيقاع الدينونة الحتمية على الذين يحاولون إيذاءهما أفراداً . وهذا يبين أن شهادتهما

بخلاف شهادة النعمة فى الوقت الحاضر ، لأن الله يعمل الآن بالنعمة فى تخليص نفوس الناس ، ولكنه سيعمل حينئذ بالدينونة لتطهير الأرض من فاعلى الإثم . ونستطيع أن نلاحظ الفارق بين التدبيرين فى خاتمة كل من مز ٢٢ ، ٦٩ فالمزموران يتكلمان فى بدايتهما عن آلام المسيح الكفارية ولكن نرى نتيجة ذلك البركة للمؤمنين فى زمان النعمة الحاضر ، والشعب القديم وأقاصى الأرض فى المستقبل « فى وسط الجماعة أسبحك ... يأكل الودعاء ويشبعون . . . تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصى الأرض » (مز ٢٢ : ٢٢ — ٣٧) . وفى مز ٦٩ نرى النتيجة وهى القضاء على أعدائه ورافضيه « صب عليهم سخطك وليدركهم حمو غضبك » (مز ٦٩ : ٢٤) . وقد أراد يعقوب ويوحنا أن يعكسا الوضع فقالا للرب عن السامريين الذين لم يقبلوه « يارب أتريد أن تقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً ؟ فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لو ٩ : ٥٣ — ٥٦) . ولكن فى ذلك الوقت ستكون صفة الشهادة مقترنة بالدينونة كصفة شهادة إيليا « تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما » كما قال الرب لإرميا « هأنذا جاعل كلامى فى فمك ناراً وهذا الشعب حطباً فتأكلهم » (أر ٥ : ١٤) وأيضاً « أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر » (أر ٢٣ : ٢٩) .

* * *

« هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً فى أيام نبوتهما . ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا » (ع ٦) .

هذا يبين أنه ليس فقط لهما القوة لحماية نفسيهما من الإيذاء بل هما مزودان بسلطان واسع . فلهما أن يصنعا معجزات إيليا

مع الشعب المرتد (١مل ١٧ و١٨) ومعجزات موسى مع الأمم الذين استعبدوا الشعب واضطهدوه (خر ٧ — ١٢) . وستكون أورشليم مركز هذه القوات المعجزية العلنية . وستعيد هذه المعجزات إلى ذاكرتهم عبوديتهم القديمة فى أرض مصر ، وأن التاريخ قد أعاد نفسه فاستعبدوا للوحش . كما تذكرهم أيضاً بارتدادهم عن الله وعبادة البعل فى زمان إيليا وأن حالتهم فى ذلك الوقت صارت أكثر ارتداداً وضلالا من ايام إيليا . يالها من صورة مرعبة : عبودية وارتداد ! وخدمة الشهود حينئذ ستكون لها صفة وقوة خدمة موسى وإيليا قديماً .

* * *

« ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما » (ع ٧)

لم يكن لأحد قوة أن يؤذيهما قبل إتمام شهادتهما . وهكذا هو الحال دائماً ، فبطرس قبض عليه هيرودس ناوياً أن يقدمه للقتل بعد الفصح لكى يرضى اليهود ولكن الرب أنقذه من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود بطريقة معجزية (انظر أع ١٢) وذلك لأنه لم يكن قد أتم شهادته بل كانت لا تزال أمامه ميادين للخدمة . وهكذا الرب يسوع المسيح نفسه الذى كانت مدة خدمته حوالى ثلاث سنين ونصف مثل هذين الشاهدين لم يستطع أحد أن يلقى عليه يداً مع أنهم حاولوا ذلك مراراً كثيرة وذلك لأن « ساعته لم تكن قد جاءت بعد » . ولكن عندما أتم خدمته وقال للآب « أنا مجدتك على الأرض العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته » (يو ١٧ : ٤) قال « قد أتت الساعة » . وقال لليهود « هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » . فلا يخف شهود الله وخدامه فى أى عصر بل ليشهدوا بكل جرأة وأمانة عالمين أن حياتهم مصونة ، وهم محفوظون فى حزمة الحياة فى يد القدير إلى أن يتمموا شهادتهم .

* * *

« فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما »

هذا هو أول ذكر للوحش فى سفر الرؤيا ومع ذلك فيذكر هنا كمن هو معروف ، وذلك لأنه مشار إليه بوضوح فى نبوة دانيال حيث يوصف بالقرن الصغير الذى طلع للحيوان الرابع الهائل والقوى والشديد جداً . ويقال عنه « وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم . . . وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم . . . ويتكلم بكلام ضد العلى ويبلى قديسى العلى . . ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان » (دا ٧ : ٢٠ - ٢٥) وهى نفس المدة المحددة هنا فى سفر الرؤيا .

على أنه فى دا ٧ : ٣ ، رؤ ١٣ : ١ يقال عن الوحش أنه « صاعد من البحر » . أما هنا فيقال « الصاعد من الهاوية » . والقول الأول يشير إلى ظهوره التاريخى من وسط الأمم الهائجة . أما القول الثانى فيشير إلى صفته الشيطانية لأنه سيكون مؤيداً بكل قوة الشيطان الذى سيعطيه « قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً » (رؤ ١٣ : ٢) . ومع أن عرشه سيكون فى روما وسيكون هياجه الأول ضد المسيحية الاسمية مؤيداً بضد المسيح - النبى الكذاب ، إلا أنه سيوجه اضطهاده القاسى إلى أرض اليهودية وإلى أورشليم فى النصف الأخير من الأسبوع كما سنرى فى الأصحاح التالى (رؤ ١٢ : ١٣ - ١٧) وكما أشار إلى ذلك الرب نفسه له المجد فى كلامه عن إقامة رجسة الخراب فى المكان المقدس وما يتبعها من ضيق عظيم لم يكن مثله (مت ٢٤ : ١٥ - ٢٨) .

فى بدء ظهور الوحش سيتحالف مع اليهود ويعقد معهم عهداً لحمايتهم من ملك الشمال ومن المعسكر الشرقى ويسمح لهم بإقامة عبادتهم فى الهيكل . ولكن فى نصف الأسبوع ينقض العهد ويصب على الأمناء منهم اضطهاده القاسى الفظيع كما هو موضح فى الأصحاح التالى ، وكما أشير إليه فى نبوة دانيال بالقول « ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد . وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب » (دا ٩ : ٢٧) .

وَمدة الشهادة فى أورشليم هى نفس مدة اضطهاد الوحش فى قوته « وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً » (رؤ ١٣ : ٥) . سيكون الوحش موجوداً طوال مدة السبع السنين (أى الأسبوع الأخير الذى يبدأ بعد اختطاف الكنيسة) ولكن قوته وسلطانه للاضطهاد وأعماله الوحشية مع القديسين محددة باثنين وأربعين شهراً أى النصف الأخير من الأسبوع . وفى نهاية هذه المدة سيختم نشاطه الجهنمى بدخول أورشليم وقتل الشاهدين « يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » (دا ٧ : ٢١ ثم رؤ ١٣ : ٧) . وهذا مما يدل على أنه لا يوجه اضطهاده وحربه ضد شخصين فقط بل ضد شهود الله « القديسين » .

هل انتهى المشهد عند هذا الحد ؟ هل انتصر الشر وانهزم القديسون وقتل الشاهدان وانتهى الأمر ؟ حاشا . فإن الله وإن تمهل لابد أن يتدخل ، وانتصار الشر هو لوقت محدود ، ومن ثم نقرأ عن إظهار الله لرضائه عن شاهديه الأمينين علناً أمام الجميع ، ثم نقرأ بعد ذلك عن القضاء المروع الذى سيوقعه على الوحش وحلفائه فى النهاية (انظر رؤ ١٩ : ٢٠ و ٢١) .



« وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضاً » (ع ٨) .

هذه المدينة هى أورشليم لأن وَصفها التاريخى هو « حيث صلب ربنا » وهى الخطية التى أكلت مكيال إثمها أو « ربهما » بحسب الأصل ، أى رب الشاهدين . أما من حيث وصفها الأدبى فهى « تدعى روحياً سدوم ومصر » . أما سدوم فبالنسبة للشر والانحطاط الخلقى (أنظر تك ١٨ و ١٩ ، يه ٧ ، ٢ بط ٢ : ٦ - ٨) ، وهكذا يسميها إشعياء النبى إذ يقول « اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم . أصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة » (إش ١ : ١٠) . أما « مصر » فبالنسبة لوثنيتها وظلمها ووجودها

مستعبدة تحت سلطان الوحش ومدوسة من الأمم . لقد وصفت فى ع ٢ بالمدينة « المقدسة » بالإشارة إلى تدنيسها بدوسها من الأمم ٤٢ شهراً ، ولكنها توصف هنا بالمدينة « العظيمة » وهى صفة الانحطاط الأدبى التى توصف بها أيضاً روما « والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها مُلك على ملوك الأرض » (رؤ ١٧ : ١٨) . وتوصف بها أيضاً بابل فى القول « ويل . ويل المدينة العظيمة بابل . المدينة القوية لأنه فى ساعة جاءت دينونتك » (رؤ ١٨ : ١٠) ونلاحظ أن روما وبابل وصفان لنظام المسيحية المرتدة . فالشاهدان يُقتلان فى المدينة العظيمة حيث صُلب ربهما — فى تلك المدينة التى سفك فيها كل « دم زكى » والتى دعاها الرب « قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها » . وقد تركت جثتاهما على شارع المدينة للتشهير بهما .

* * *

« وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفاً . ولا يدعون جثتيهما توضعان فى قبور . ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض » (ع ٩ ، ١٠) .

نجد هنا ثلاث فرق : (١) الوحش الذى قتل الشاهدين (٢) أناس من الشعوب والقبائل والأمم والألسنة ، وهم الأمم حلفاء الوحش الذين ينظرون باستهزاء إلى جثتى الشاهدين ويمنعون دفنهما إمعاناً فى التحقير والتلذذ بنشوة الظفر عليهما (٣) « الساكنون على الأرض » وهو التعبير الذى طالما يتردد فى سفر الرؤيا ، وهو وصف أدبى للمرتدين الذين جعلوا الأرض مستقرهم ومحط كل آمالهم . هؤلاء سيشمتون ويتهللون ويعيِّدون ويتبادلون التهانى والهدايا بمناسبة مقتل الشاهدين . وتبادل الهدايا فى المناسبات الطيبة عادة قديمة (أنظر إس ٢ : ١٨ ، ٩ : ١٩ — ٢٢) . والسبب فى هذه الشماتة والفرح هو :

« لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض »

طالما كان هذان النبيان يشهدان بحقوق الله بالكلام وبالآيات كان الناس ولا سيما هؤلاء « الساكنون على الأرض » يتعذبون فى ضمائرهم عذاباً مريراً . إن كلمة الله حيثما ينادى بها بأمانة تكون كسيف حاد وكسهام مسنونة فى قلوب وضمائر الخطاة وتجعلهم يشعرون بأنهم تعساء بالنسبة لخطاياهم وعواقبها . أما وقد صمت الشاهدان وخمد صوتهما فى سكون الموت فقد تهلل الساكنون على الأرض . وكأن صوت هذين الشاهدين كان ينادى « فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه » (مز ٢ : ١٠ - ١٢) وهاهم لا يسمعون ويغضبون من صوت الرب ولذلك يقول : « فأتى غضبك » (ع ١٨) .

* * *

« ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما » (ع ١١) .

لا شك أن الثلاثة الأيام والنصف المذكورة مرتين فى عددى ٩ ، ١١ هى أيام حرفية لأنه لا يمكن أن يكون غير ذلك لأننا الآن فى نهاية الأسبوع النبوى الأخير ولم يبق على مجىء الرب بالقوة والمجد ليقيم ملكوته على الأرض إلا وقت قصير يقاس بالأيام ، فلا مجال لتفسير هذه الثلاثة الأيام والنصف تفسيراً مجازياً ، لا شك أنها حرفية كما أن المدد الأخرى المذكورة فى هذا الأصحاح وهى الألف ومئتان وستون يوماً والإثنان وأربعون شهراً هى حرفية أيضاً ، وقيامة الشاهدين اللذين يمثلان كل الشهود الأمناء الذين سيقتلهم الوحش هى مع قيامة الشهود الذين قتلوا

قبل ذلك فى أوائل الأسبوع هذه القيامة هى ملحق للقيامة الأولى كما هو واضح فى ص ٢ : ٤ ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله (وهم المشار إليهم فى ص ٦ : ٩ بأنهم تحت المذبح) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم (وهم المشار إليهم فى ص ٦ : ١١ بالعبيد رفقائهم وأخوتهم العتيدين أن يقتلوا مثلهم . والمشار إليهم أيضاً بالشاهدين اللذين سيقتلهما الوحش) « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . . . هذه هى القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى » رؤ ٢٠ : ٤ — ٦ وكانت نتيجة قيامتهما العلنية أن :

« ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما »

إذ تأكدوا فى ضمائرهم وأمام عيونهم بأن هذه القيامة هى من « الله » فارتعبوا وخافوا خوفاً عظيماً .

* * *

« وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلا لهما اصعدا إلى ههنا فصعدا إلى السماء فى السحابة ونظرهما أعداؤهما » (ع ١٢) .

لاشك أن هذا الصوت هو صوت الله الذي كان موجهاً إلى الشاهدين اللذين أقيما بجسدين عديمى فساد (١ كو ١٥ : ٥٤) وكانا واقفين أمام أعدائهما . وهذا الصوت سمعه الرائى وسمعه أعداؤهما أيضاً « وسمعوا صوتاً . . . قائلا لهما اصعدا إلى ههنا » الأرض رفضتهما ولم يكن لهما مكان حتى ليدفنا فيها ولكنهما فى السماء وجدا مكانهما ونصيبهما .

* * *

« فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرهما أعداؤهما »

| يا له | من جواب إلهي على احتقار الأرض وقتلها لهما ! ويا له من منظر أمام عيون أعدائهما ! لقد صعدا إلى السماء في
السحابة - سحابة المجد علامة الحضور الإلهي (انظر خر ٤٠ : ٣٤ - ٣٨ ، ولو ٩ : ٣٤) .

* * *

« ونظرهما أعداؤهما »

| لقد | كانت قيامتهما علنية على مرأى من أعدائهما وكذلك صعودهما في السحابة . وفي هذا هما يختلفان عن قيامة الرب يسوع
وصعوده ، وكذلك قيامة القديسين السماويين وصعودهم ، فالرب يسوع له المجد لم تشهد عين بشرية خروجه من القبر إنما شاهده أخصاؤه بعد ذلك . وكذلك لم يشهد صعوده إلا تلاميذه فقط . والقديسون الراقدون سيقومون والأحياء سيتغيرون ويخطفون جميعاً في السحب وكل ذلك في لحظة في طرفة عين دون أن يراهم العالم (١ كو ١٥ : ٥٢ انظر أيضاً ١ تس ٤) .

* * *

« وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة » (ع ١٣) .

| عند | فتح الختم السادس حدثت « زلزلة عظيمة » (ص ٦ : ١٢) كما حدثت هنا في تتمة البوق السادس وكما ستحدث أيضاً
زلزلة أعظم من كليهما عند صب الجام السابع (أنظر ص ١٦ : ١٨) إلا أن الزلزلة هنا حرفية لأنه بواسطتها سقط جزء من المدينة وقتل عدد كبير من الناس . لقد كانت ساعة انتصار وتمجيد الشاهدين هي ذات ساعة وقوع القصاص المخيف على المدينة التي شهدا فيها والتي فيها سفكت دماؤهما .

* * *

« وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف »

لقد رأينا تشابهاً بين أيام الارتداد هذه وبين أيام الارتداد فى زمان إيليا التى فيها أغلقت السماء عن أن تمطر على الأرض ثلاث سنين ونصف وهنا نرى مقابلة عكسية بين السبعة آلاف ركبة التى لم تسجد للبعل وتعين أصحابها للخلاص (١ مل ١٩ : ١٨) وبين السبعة الآلاف الذين عينوا للقتل هنا . ولا شك أن الرقم ٧٠٠٠ يضع أمامنا عدداً كاملا محدوداً مقضياً عليه بالموت . وكلمة أسماء تدل على فكر الله الدقيق فى معرفة وتحديد من يقع عليهم الهلاك كما فى تخصيص من ينالون البركة ، الجميع معروفون عنده بأسمائهم .

* * *

« وصار الباقون فى رعبة وأعطوا مجداً لإله السماء . الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً » (ع ١٣ و ١٤)

لقد برزت ذراع الرب بصورة واضحة وقوية فى إيقاع الدينونة على المدينة وعلى الناس ولكن لم تكن نتيجة ذلك أن الباقين أحياء — أو الناجين يتوبون ويؤمنون بل صاروا فى رعبة ، وفى رعبتهم - لا فى إيمانهم أعطوا مجداً لإله السماء وذلك بدون توبة عن الخطية وبدون إيمان بأقوال الشاهدين التى ناديا بها بل كانوا يرغبون أن يتجنبوا دينونة الله دون أن يعترفوا بحقوقه فى الأرض التى هى موضع النزاع هنا ، والتى لا بد أن تنصب الدينونة القاسية على من لا يعترفون به فيها .

بهذا يختتم الويل الثانى الناتج عن البوق السادس . ويقول الرائى : « الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً » .

* * *

« ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين » (ع ١٥) .

يتفق البوق السابع مع الختم السابع فى أنه لا تحدث دينونات مباشرة على أثرهما (أنظر ص ٨ : ١) فعندما يبوق الملاك السابع تتم طرق الله السرية فى معاملاته مع الناس ويبدأ الله بالتعامل العلنى معهم إذ يوقع عليهم السلسلة الأخيرة من ضرباته ، وهى سلسلة حادة وقصيرة المدى تقع على القوة الغاشمة المرتدة السائدة على الأرض حينئذ ، أى مملكة الوحش وعرشه . وهذه الضربات الأخيرة تصدر من الله نفسه . ولكن قبل أن تنزل تلك الضربات يعلن عن صيرورة مُلك الأرض للرب ولمسيحه ـ لا أن الملك قد جاء فعلا بل يُنظر إليه مقدماً على اعتباره وشيك الحدوث إذ أنه لا بد أن يسبق تأسيس ذلك الملكوت إبادة كل قوة الأعداء كما يوضح ذلك فى الأصحاحات ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ .

ونلاحظ أن الإعلان مقدماً عن ملك الرب يحدث بواسطة أصوات عظيمة فى السماء فيحدث على أثره فرح عظيم فى السماء . كل هذا يحدث فى السماء فقط بينما تتهيأ الأرض لأن تستقبل جامات الغضب الشديدة قبل أن يشرق عليها الصباح المنير البهيج ، صباح الملك الألفى الذى عندما يأتى فعلا ستشترك الأرض مع السماء فى أغانى الحمد والتسبيح . ولكن عندما يبوق الملاك السابع لا يأتى الملك فعلا كما قلنا بل يُعلن عن قرب مجيئه . سبق أن رأينا فى ص ١٠ : ٦ ، ٧ الملاك القوى يُقسم بأنه فى أيام صوت الملاك السابع يتم سر الله بدون إبطاء ، وها نحن نرى تحقيق ذلك القسم إذ قد بوق الملاك السابع فابتهجت السماء بقرب تأسيس مملكة الرب التى لا بد أن يسبقها تداخل الله المباشر لإيقاع الدينونات العلنية الأخيرة على المشهد الأثيم المرتد .

* * *

« قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه »

وهى في الأصل «مملكة العالم» أو «الملك على العالم»، لأن التعبير «ممالك العالم» يأتى بفكرة ملوك كثيرين ومصالح متضاربة بينما الحقيقة المقصودة هى مُلك الرب ومسيحه على العالم، أى مملكة واحدة عامة تسود على كل الأرض، وكل أنحاء المسكونة تخضع لملك واحد سيقضى على الشر ويثبت البر ويكون مُلكه سعيداً ومجيداً وباراً على نقيض كل مملكة أخرى سابقة.

ثم تذكر مدة الملك إنها «إلى أبد الآبدين» (*) وهذه المدة لا تقتصر على الألف السنة فقط بل تمتد إلى الأبدية، فالملك الألفى يقال عنه «يقضى لمساكين الشعب . . . يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور . . . يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض . . . يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه . . . ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده» (مز ٧٢) ولكنه لن ينتهى بعد ذلك بل يمتد إلى «أبد الآبدين»، لأن مُلك المسيح لا يسلم لإنسان آخر كما حدث مع الأربع الإمبراطوريات العالمية التى تعاقبت قبله، بل سيمتد إلى الملكوت الأبدى.

* * *

(*) لقد أعلنت الأصوات التى فى السماء ملك الرب ومسيحه بحسب المزمور الثانى. ويوحنا دائماً يقرن الفكر عن الملك الألفى مع الملك الأبدى فيقول «فسيملك إلى أبد الآبدين» وبذلك يعرض أمامنا الملك الأرضى والملك الأبدى معاً. إلا أن الملك الأبدى لا يسمى «مملكة العالم».

« والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله » (ع ١٦-١١).

ما يحمل

القول « الجالسون أمام الله على عروشهم » هذه هى حالتهم العادية الدائمة . لقد رأيناهم مكللين وجالسين على العروش فى الأصحاح الرابع وها نحن نراهم هنا بعد انتهاء سلسلة طويلة من الحوادث والويلات التى انصبت على الأرض لا يزالون جالسين هادئين على العروش التى أعطاهم الله أن يجلسوا عليها وصارت ملكاً لهم حتى يقال إنها عروشهم . يالعظمة نعمة الله ! وفى الأصحاح الخامس نرى الشيوخ يخرون ويسجدون مرتين (ع ٨ ، ١٤) وهنا يقال أنهم « خروا على وجوههم وسجدوا لله » لأن المناسبة كانت تستدعى ذلك حيث قد حانت اللحظة السعيدة التى طالما كانوا يرتقبونها . وهم لا يفرحون ويسجدون فقط ولكنهم يوضحون أيضا أسباباً مفصلة لشكرهم .

* * *

« قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شىء الكائن والذى كان والذى يأتى » (ع ١٧).

نجد

أمامنا هنا عدة أسماء إلهية لله كالخالق : « الرب الإله » (يهوه الوهيم) فى علاقته بالنعمة مع الإنسان الساقط (تك ٢) « القادر على كل شىء » (شداى) . ثم نجد وجوده الأزلى الأبدى . « الكائن » (بذاته فوق محيط الزمن) « والذى كان » اى من الأزل . أما عبارة « والذى يأتى » فليس مكانها هنا لأن مُلك الرب الأبدى ينظر إليه هنا أنه قد جاء ، ولذلك لا وجود لهذه العبارة فى الأصل .

* * *

« لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت »

لنلاحظ أن الأصوات التى فى السماء قالت إنه قد صار مُلك العالم لربنا ومسيحه . ولكن لايقال فسيملكان بل فسيملك ، وهنا أيضاً يقال لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت ، فنجديهوه والمسيح متميزين ثم نجدهما متحدين « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) وأيضاً «أنا فى الآب والآب فىَّ» (يو ١٤ : ١٠ ، ١١) فملكوت المسيح هو ملكوت الله لأن الابن سيملك كإنسان فى ملء الخضوع للآب .

* * *

« أخذت قدرتك العظيمة »

تلك القدرة كانت تعمل من وراء الستار وليس بصفة علنية . فكانت قوة الشيطان رئيس هذا العالم هى التى تعمل بصفة ظاهرة ، ولكن حينئذ يكون قد جاء الوقت الذى فيه يأخذ الرب السلطة من يد العدو الغاصب ، وفى ملء القوة الإلهية سيملك ملكه العظيم الشامل .

بعد ذلك يلخص الشيوخ بعض الحوادث المتعلقة بذلك الملك بما قبله وبما بعده .

* * *

« وغضبت الأمم فأتى غضبك » (ع ١٨) .

إنه فكرة ملك الرب دائماً تغضب الأمم .هذا هو شعورهم نحو الرب ونحو مسيحه ونحو شعبه . لقد ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل وقاموا على الرب يسوع المسيح وصلبوه جاعلين فوق

رأسه علته مكتوبة «يسوع ملك اليهود» ولكن الرب قابل غضب الأمم بنعمته الغافرة التى تدعوهم لأن يتصالحوا معه قبل أن يتقد غضبه حيث صلى على الصليب قائلاً «ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤) ولكن هنا عندما غضبت الأمم «أتى غضبه». فلابد أن يبيدوا من الطريق «لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم فى يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها» (صف ١ : ١٨) وسيظهر غضب الأمم ومقاومتهم للملك الرب فى اجتماعهم معاً ليصنعوا حرباً معه ومع جنده وسيظهر غضبه فى تحطيمهم بعصا من حديد، ودوسهم فى معصرة خمر غضبه، وقتلهم بسيفه حتى تشبع جميع الطيور من لحومهم (مز ٢: ٩ - ١٢، رؤ ١٩ : ١٥ — ٢١).



«وزمان الأموات ليدانوا»

هذا	سيكون بعد انتهاء الملك الألفى (رؤ ٢٠ : ١٢) فدينونة الأمم الأحياء ستكون قبل ابتداء الملك الألفى مباشرة

(مت ٢٥ : ٣٢)، ودينونة الأموات ستكون بعد انتهائه. والرسول يجمع الدينونتين معاً فى قوله «الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢ تى ٤ : ١) كما يقول أيضاً «لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه.. إذ أقامه من الأموات» (أع ١٧ : ٣١) وكما يقول الرسول بطرس أيضاً «الذين سوف يعطون حساباً للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات» (١ بط ٤ : ٥)



« ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار »

كلا — الدينونة والأجرة عملان مرتبطان بالملك . ومن الأجرة ما هو عام كالراحة والمجد اللذين يُمنحان لكل القديسين على السواء . ومنها ماهو خاص كالأكاليل التى تعطى للقديسين بحسب درجات خدمتهم وأمانتهم وجهادهم . ونفس فكرة الملك توحى بمراكز متعددة ودرجات شرف مختلفة كما عبر الرب له المجد عن ذلك بالقول « نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) وأيضاً « نعماً أيها العبد الصالح . لأنك كنت أميناً فى القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن » (لو ١٩ : ١٧) .

ويُشار هنا إلى ثلاث فرق تعطى لهم الأجرة :

١ — عبيدك الأنبياء . ٢ — القديسين . ٣ — الخائفين اسمك الصغار والكبار . الفريق الأول هو عبارة عن جميع الذين خدموا الله وشهدوا له فى كل الأجيال . والشاهدان فى هذا الأصحاح دعيا « نبيين » (ع ١٠) . إن الشهادة لله فى يوم مظلم وشرير هى خدمة لا يمكن أن ينساها الله . وهو يخصص هؤلاء الشهود لنفسه كعبيده الأنبياء . والفريق الثانى هم القديسون وهم مفديو الرب المفرزون له(*) فى العهدين القديم والجديد . والفريق الثالث هم الخائفون اسم الله ، الذين يتقونه فى السر ويتمسكون باسمه . قد يكون كثيرون منهم مختفين غير ظاهرين ولكن الله

(*) كلمة « قديسين » المستعملة فى العهد الجديد لا تفيد بالمرة درجة عالية من القداسة العملية ، لأن القديس هو المفرز لله وهذا يحصل بواسطة دعوة الله « المدعوين قديسين » أو القديسين بالدعوة (رو ١ : ٧ ، ١ كو ١ : ٢) فعند ماوصلت دعوة الله إلى نفوسهم وضمائرهم فصلتهم لله وجعلتهم قديسين .

يعرفهم كلهم ، الصغار والكبار ، أى فى جميع الدرجات الاجتماعية ، سواء أكانوا محتقرين بين الناس أم عظماء . وتلاحظ أن هذا التعبير يرد كثيراً فى سفر الرؤيا (أنظر ص ١٣ : ١٦ ، ١٩ : ٥ و ١٨ ، ٢٠ : ١٢) : فالله لن ينسى مكافأة أحد مهما كان صغيراً ، كما أنه لاينسى أية خدمة مهما كانت صغيرة ولو كانت تقديم كأس ماء بارد باسمه .

* * *

« وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض »

وهم الوحش والنبي الكذاب وأتباعهما . هؤلاء سيهلكهم المسيح قبل تأسيس ملكه . إن الأرض للرب وهى جزء من الميراث الذى اقتناه المسيح والذى سيفتديه بقوته (أف ١ : ١٤) ولذلك يجب أن تُطهر من الذين يُهلكونها كما يقول الرسول بولس «عنداستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لايعرفون الله والذين لايطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته » (٢ تس ١ : ٧ — ٩) وأيضاً القول « الذى (أى النبي الكذاب) الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » (٢ تس ٢ : ٨) .

إلى هنا ينتهى الأصحاح الحادى عشر لأن ع ١٩ مرتبط مع الأصحاح الثانى عشر . ويمكننا أن نعمل مراجعة مختصرة للموقف فى هذا الأصحاح . نحن هنا فى أرض يهودية وفى أورشليم بالذات التى يعترف الرب بقبول الساجدين الحقيقيين هناك فى الهيكل ويرفض المتظاهرين المرتدين مشاراً إلى ذلك بقياس الهيكل وبطرح الدار الخارجية خارجاً . ولكن الله لا يترك نفسه بلا شاهد فى وسط الأغلبية الساحقة الفاسدة المتحدة مع الأمم فى إعلان العصيان العلنى على الله وعلى حقه ، فيقيم لنفسه شهادة كافية قوية مشاراً إليها بالشاهدين أو النبيين المزودين بقوة معجزية لحماية نفسيهما

إلى أن يتما شهادتهما فى وسط المشهد المتميز بالعبودية للأمم .(كما كان الحال فى مصر) وبالارتداد عن الله (كما كان الحال فى أيام إيليا) ولذلك المعجزات التى تصنع شبيهة بمعجزات موسى وإيليا فى زمانيهما .

ثم نرى الوحش الصاعد من الهاوية أى المزود بقوة شيطانية يهيج ضدهما ويقتلهما فيفرح بذلك جميع الطبقات ويعيِّدون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض ويمنعون جثتيهما من أن تدفنا . ولكن الله يتداخل فى المشهد ويقيم جثتيهما أمام الجميع ويأخذهما إلى السماء فى سحابة المجد أمام عيونهم ويتبع ذلك وقوع الدينونة على المدينة وساكنيها فيسقط عشر المدينة ويُقتل سبعة آلاف منها ، والباقون يصيرون فى رعبة عظيمة ويعطون مجداً لإله السماء بدافع الخوف بدون توبة وإيمان وبدون اعتراف بحقوق الله فى الأرض . وبذلك يُعلن أن الويل الثانى مضى ، والويل الثالث يأتى سريعاً .

ثم يبوق الملاك السابع فتحدث أصوات عظيمة فى السماء معلنة صيرورة مُلك العالم للرب ولمسيحه أى أنه سيسود على الجميع كملك الملوك ورب الأرباب وهذا لا يعنى أن ملك الرب قد جاء فعلا بل يُنظر إليه مقدماً باعتباره وشيك الحدوث وإذ ذاك يحدث فرح فى السماء ولكن حزن فى الأرض ، بينما عندما يأتى الملك فعلا سيشمل الفرح السماء والأرض وكل الخليقة التى ستهتف وتصفق بالأيادى .

وفى الفقرة الأخيرة نرى سجود الأربعة والعشرين شيخاً الجالسين على العروش وتسبحتهم الشاملة لما يحدث عند ملك الرب قبله وبعده من غضب الأمم ، ودينونة الأحياء والأموات وإعطاء الأجرة لشهود الله وقديسيه وخائفى اسمه .

* * *

« وانفتح هيكل الله فى السماء وظهر تابوت عهده فى هيكله » (ع ١٩)

رؤ هذا العدد يبدأ قسم جديد من سفر الرؤيا وينتهى بالإصحاح الرابع عشر ، ونجد فيه تفصيلات مطولة عن حوادث سبقت الإشارة إليها باختصار فى القسم السابق خاصة بشعب الرب القديم . لأن ع ١٨ يصل بنا إلى «زمان الأموات ليدانوا» وهو نهاية الزمن لأن دينونة الأموات ستحدث بعد مُلك الألف السنة وقبل الحالة الأبدية مباشرة وكأنها الحد الفاصل بين الزمان والأبدية .

والقول « انفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده فى هيكله » يفيد أن الله فى السماء يتذكر عهده لشعبه القديم ، لأنه لا يوجد هيكل أو تابوت فى السماء حيث يقول الرائى « ولم أر فيها هيكلا » (رؤ ٢١ : ٢٢) ولكن ظهور تابوت عهد الله أمامه فى السماء بعد اختفائه منذ الأسر البابلي (*) يدل على أن الله سيعود إلى علاقته بذلك الشعب بعد أن انقطعت تلك العلاقة منذ زمن طويل ، إذ أن التابوت يشير إلى حضور الله وإلى أمانته نحو شعبه الأرضي . فقوس القزح حول العرش (ص ٤ : ٣) وعلى رأس الملاك القوى (ص ١٠ : ١) هو علامة عهد الله مع الخليقة . بينما تابوت العهد وغطاؤه الذهبي أى كرسى الرحمة ، يشيران إلى نعمته نحو الشعب .

* * *

(*) لا يعرف بالتحقيق ما إذا كان التابوت قد احترق فى الهيكل عند الأسر البابلى (أر ٥٢ : ١٢ ، ١٣) أو خبأه أرميا (بحسب تقليد عند اليهود) لأن إرميا كان فى المدينة طول مدة الحصار . أو أنه حمل الى بابل مع أوانى الهيكل التى أخذت الى هناك وقد كان التابوت علامة نعمة الله لشعبه (يش ٣ : ١٤ — ١٧) وعلامة الدينونة على الأمم الغلف (١ صم ٥) .

« وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم »

هذه الظواهر تنذر بعاصفة من الغضب الإلهى الجاد والمفاجىء الذى سيصبه الله على الأرض لتطهيرها من جميع المعاثر وفعلة الإثم تمهيداً لإقامة مملكة السعيد عليها .

ونلاحظ أن عبارة « انفتح هيكل الله فى السماء » ترد أيضاً فى ص ١٥ : ٥ وهناك يخرج منه السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات . فعندما يتذكر الله عهده مع شعبه يعمل على تثبيت ذلك العهد بإيقاع الدينونة المشار إليها هنا بالبروق والرعود والزلزلة والبرد ، والموضحة تفصيلاتها فى ص ١٥ و ١٦ .

الأصحاح الثانى عشر

سبق أن قلنا إن الأصحاحات ١٢ — ١٤ تكوّن نبوة متصلة نستطيع بها أن ندرك الموقف النبوى فى خطوطه الرئيسية إذ تمتد تلك النبوة من ولادة المسيح (ص ١٢ : ٥) إلى دوس معصرة غضب الله (ص ١٤ : ٢٠) .

* * *

« وظهرت آية عظيمة فى السماء امرأة متسربلة بالشمس » (ع ١) .

نلاحظ أن الآية هى التى فى السماء أما المرأة فهى على الأرض ، والآية فى السماء لأن أفكار الله ومقاصده من نحو الأرض يعلنها من مسكنه فى السماء ، فهو يعلن من السماء التاريخ فى نور حضرته ، كما يعرفه هو . وتُذكر كلمة « عظيم » ست مرات فى هذا الأصحاح بما يدل على أهمية موضوعه ، والموضوع الرئيسى للأصحاح هو الابن الذكر ، ثم المرأة التى ولدته .

والآية عظيمة حقاً لأنه بمعجزات حفظ الله تلك الامة رغم محاولات العدو الكثيرة لإبادتها وإبادة النسل الملكى نسل داود الذى كان المسيح عتيداً أن يأتى منه . وبحق قال لهم الرب « لأنى أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بنى يعقوب لم تفنوا » (ملا ٣ : ٦) .

توجد أربع نساء رمزية فى سفر الرؤيا (١) إيزابل أو النظام البابوى (ص ٢ : ٢٠) . (٢) الزانية العظيمة أى الكنيسة الإسمية المرتدة (ص ١٧ : ١) وهى وإيزابل تشيران إلى ذات النظام الدينى المرتد .

(٣) العروس امرأة الخروف (ص ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٩) ، (٤) المرأة المتسربلة بالشمس المذكورة هنا . ومن هى ؟ قال البعض إنها الكنيسة ولكن هذا خطأ لأن الكنيسة ليست الأم التى وُلد منها المسيح بل هى

عروس المسيح . ليست الكنيسة هي التي ولدت المسيح بل هي ثمرة آلامه وموته على الصليب ؛ وهو الذي يبنيها ويكوّنها « وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي » (مت ١٦ : ١٨) . وقال البعض أنها مريم العذراء أم المسيح ، وبناء عليه اعتبروها « ملكة السموات » ولكن هذا خطأ لأن القرينة ليست لها أية علاقة بالعذراء مريم ، ولأن المرأة المذكورة هنا كانت « تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد » والمخاض والوجع هما نتيجة الخطية (تك ٣ : ١٦ ، ١ تس ٥ : ٣ ، ١ تى ٢ : ١٤) ولكن المسيح حبل به بلا خطية لأنه حبل به من الروح القدس فلا شك أن « القدوس » المولود من العذراء لم تقترن ولادته بنتائج الخطية .

فمن تكون هذه المرأة ؟ إنها الأمة التي ولد منها المسيح كما يقول الرسول بولس « ومنهم المسيح حسب الجسد » (رو ٩ : ٥) وأيضاً «فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » (مى ٥ : ٢ أنظر إش ٩ : ٦) .

* * *

« متسربلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً »

فهي | متمتعة بكل أمجاد الحكم وبكامل السلطات العليا والصغرى لأن الشمس هي السلطة العليا وهي سلطة المسيح « شمس البر » . والقمر هو مجد الأمة المكتسب « جميلة كالقمر » (نش ٦ : ١٠) والاثنا عشر كوكباً كإكليل على رأسها تشير إلى مجدها فى الملك ، لأن المنظر هنا هو منظر الأمة فى مجد الملك الألفى . ولا شك أنه توجد إشارة فى هذا المنظر إلى حلم يوسف (تك ٣٧ : ٩) . لقد كان عرش الله ومجده فى وسط تلك الأمة فى البرية فوق غطاء التابوت فى قدس الأقداس ، وفى أرض الموعد فى محراب الهيكل إلى أن فارقها المجد بسبب شرورها ووثنيتها !

(أنظر حز ١٠ و ١١) . وسيعود إليها المجد في المستقبل في مُلك المسيح المجيد .

* * *

« وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد » (ع ٢) .

لقد رأينا المرأة كملكة على رأسها إكليل . والآن نراها كأم متمخضة ومتوجعة . رأينا مجدها والآن نرى آلامها « لأني سمعت صوتاً كماخضة . ضيقاً مثل ضيق بكرية . صوت ابنة صهيون تزفر . تبسط يديها قائلة ويل لي لأن نفسي قد أغمى عليها بسبب القاتلين » (إر ٤ : ٣١) وأيضاً « يارب في الضيق طلبوك . سكبوا مخافتة (أي سكبوا نفوسهم أو شكواهم بصوت خافت) عند تأديبك إياهم . كما أن الحبلى التي تقارب الولادة تتلوى وتصرخ في مخاضها هكذا كنا قدامك يارب » (إش ٢٦ : ١٦ و ١٧) .

قد يبدو صعباً أن نوفق بين فكرة أوجاع المرأة وآلام مخاضها وبين وقت ولادة المسيح ، لأن الواقع هو أن آلامها وأوجاعها الشديدة لازالت مستقبلة . ولكن إذا رجعنا إلى إش ٦٦ : ٧ تزول الصعوبة حيث يقول النبي « قبل أن يأخذها الطلق ولدت . قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً » . فالطلق والمخاض إشارة إلى الضيقة العظيمة ـ ضيق يعقوب . ولكن قبل أن يأتي ذلك الضيق وُلد المسيا . ثم يتكلم النبي بعد ذلك عن ولادة الأمة (أي حالتها الجديدة) بعد المخاض إذ يقول « فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها . هل أنا أمخض ولا أولد يقول الرب ؟ » (إش ٦٦ : ٨ و ٩) فولادة الإبن الذكر (المسيا) قبل المخاض ، وولادة الأمة من جديد بعد أوجاع المخاض .

على أن الأمة في الواقع كانت في كل تاريخها متمخضة تحتمل كل ما يأتي عليها من الآلام متطلعة ومترقبة ميلاد المسيا الذي تكلم عنه الأنبياء كما سبق

أن أشرنا (أنظر إش ٩ : ٦ ، ٧ : ١٤ ، مى ٥ : ٢) ذلك الميلاد الذى كان ينتظره الأتقياء دائماً كما قال سمعان الشيخ « الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك » (لو ٢ : ٢٩ و ٣٠) . وحنة النبية « وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم » (لو ٢ : ٣٨) .

وكان لا بد أن يذكر هنا ميلاد المسيح مقترناً مع صراخ الأمة وأوجاع مخاضها للاسباب الآتية : أولا — لأن الفترة بين ولادة المسيح وصعوده لا تذكر هنا لأنها ليست موضوع الكلام . كما أن الفترة الطويلة بين صعود المسيح والضيقة العظيمة وهى فترة رفض الأمة تسقط من الحساب لأنها فترة الكنيسة التى هى سماوية لاتدخل فى تاريخ النبوة . ومن ثم تجىء ولادة المسيح مقترنة اقتراناً مباشراً مع ضيقة الأمة . ثانياً — لأن المسيح متفكر فى شعبه وفى ضيقتهم حتى أنه أنبأهم عنها عندما كان هنا بالجسد وأشار عليهم بمشورات تخفف من حدتها عليهم كما سنرى (أنظر مت ٢٤ : ١٥-٢٨) ثالثاً — لأن الوقت الذى يشير إليه هذا الأصحاح هو وقت الضيقة العظيمة أى النصف الأخير من الأسبوع الأخير ، ومن ثم كان من الضرورى الرجوع فى التاريخ إلى ولادة المسيح للربط بينه وبين شعبه فى الضيقة .

* * *

« وظهرت آية أخرى فى السماء . هو ذا تنين عظيم أحمر » (ع ٣) .

هذا هو الشيطان فى أردأ صفاته ، يوضع مقابل المرأة خصماً عنيداً لها . ولانحتاج إلى تفسير من عندنا للتنين لأنه مذكور صراحة فى ع ٩ « التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان » وأيضاً فى رؤ ٢٠ : ٢ « فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان » ويوصف الشيطان بالتنين نظراً لقسوته فى اضطهاد شعب الله .

وسبق أن وصف فرعون ملك مصر « بالتمساح الكبير » وهي نفس عبارة « التنين العظيم » (حز ٢٩ : ٣ ؛ ٤) كما وصف أيضاً نبوخذ نصر ملك بابل بالتنين بالنظر لقسوته « أكلني أفناني نبوخذراصر ملك بابل . . . ابتلعني كتنين » (أر ٥١ : ٣٤) . وقد اعتبر قدماء المصريين التمساح أو التنين كمصدر كل شر وبلية ، ولذلك عبدوه خوفاً منه تحت إسم الإله « تيفو » .

وكونه أحمر إشارة إلى صفته كالقتَّال للناس المتعطش للدماء . وهذه أول مرة في الكتاب يلقب فيها الشيطان « بالتنين » كما أن الحاكم الروماني الذي يعمل بقوة الشيطان وسلطانه يلقب « بالوحش » .

* * *

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان »

هذا هو نفس الوصف الذي يوصف به الوحش في (رؤ ١٣ : ١) مع هذا الفارق وهو أنه يُذكر هنا أن التيجان هي على رؤوس التنين السبعة ، بينما التيجان هناك (وعددها عشرة) هي على قرون الوحش العشرة . ورؤوس التنين السبعة المتوجة تشير إلى تركيز السلطة الأرضية الكاملة ، والحكمة الشيطانية المتفننة ، وقرونه العشرة غير المتوجة إشارة إلى العشرة الملوك الذين سيتحالفون مع الوحش ولم يأخذوا ملكهم بعد ، وسيكونون تحت سيطرته . فالتنين هو القوة غير المنظورة وراء حكم الامبراطورية الرومانية ، ولذلك نجد رؤوسه متوجة تعبيراً عن سلطته الكاملة للعمل في الأرض ، ولو أنه سيستخدمها بواسطة الوحش الذي سيكون هو الحاكم المنظور للإمبراطورية الرومانية العالمية ، الذي هو القرن الصغير المشار إليه في دا ٧ . ومن هنا نرى أن قسوة وفظاعة الحكم في ذلك الوقت إنما ترجع إلى أن الشيطان وراء هذا الحكم بقوته وصفاته الغاشمة .

* * *

« وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض » (ع ٤) .

الذنب يشير إلى التأثير الأدبي المهلك للنفس أو بالحرى إلى الكذب الذي هو صفة الشيطان « والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب » (إش ٩ : ١٥) فالشيطان يوصف بالقتّال والكذاب — القتال الأجساد والكذاب المهلك للنفوس . وقوته للقتل هي في رأسه ، وتأثيره الشرير هو في ذنبه . وبهذا الذنب يجر ثلث نجوم السماء ، أي أنه يقود في ركاب غوايته الجزء الغربي كله من الإمبراطورية الرومانية ، ذلك الجزء الذي كان يشرق فيه مرة نور الإنجيل الساطع ، وسبق أن رأينا معنى الثلث عند التأمل في الأبواق في الأصحاح الثامن . « ونجوم السماء » إشارة إلى الحكام الذين في مركز الحكم والسلطة وهم لا شك مسيحيون بالاسم ولكنهم ملفوفون في حبائل إبليس وهو يجرهم بذنبه « ويطرحهم إلى الأرض » إشارة إلى الانحطاط الأدبي التام . ولنلاحظ أن الفعل الذي يذكر هنا هو الفعل المضارع لا الماضي أي أن عمل الشيطان فيهم عمل دائم .

* * *

« والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ابنها متى ولدت »

بالعداوة المتأصلة بين التنين وبين نسل المرأة ! من أول صفحات الكتاب المقدس نلمس هذه العداوة « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) ولا غرابة في هذه العداوة فالشيطان هو « الكذاب » والمسيح هو « الحق » . الشيطان هو سلطان « الظلمة » والمسيح هو « النور » . الشيطان هو « المغتصب » والمسيح هو « الملك الحقيقي » . فالعداوة الأصيلة ليست بين التنين والمرأة ، بل بينه وبين « ولدها » .

ويا له من ضوء يلقيه المنظر هنا على التاريخ ! فهو يوضح لنا أن محاولة

هيرودس لقتل المسيح وهو طفل (مت ٢) كان الشيطان من ورائها محاولا أن يبتلع « ولدها متى ولدت » . فى التاريخ ظهرت آلالات البشرية . ولكن الرب يكشف لنا هنا عن العامل الأصلى والمحرك الحقيقى لتلك الآلات فما كان هيرودس إلا خادماً للشيطان وابناً حقيقياً لأبيه إبليس (يو ٨ : ٤١ ، ٤٤) فى محاولته الماكرة لقتل المسيح بعد ولادته . كما كانت عثليا قديماً آلة أخرى فى يد الشيطان حاول بها إبادة النسل الملكى الذى يأتى منه المسيح . (أنظر ٢ مل ١١ : ١ — ١٢) .

* * *

« فولدت ابناً ذكراً » (ع ٥) .

لا يقصد بهذا التعبير الفريد مجرد التمييز فى الجنس بل يُقصد به أنه صاحب الحقوق الملكية فى السيادة العامة على الأرض بمجرد ولادته « كالمسيا » كما جاء فى المزمور الثانى « أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض مُلكاً لك » (ع ٧ و ٨) وقد أشار الملاك إلى ذلك عند ما بشر مريم العذراء قبل ولادة المسيح بقوله « ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » (لو ١ : ٣٢ و ٣٣) وذلك ليس كالمسيا فقط بل فى دائرة أوسع « كابن الإنسان » كما جاء فى المزمور الثامن وردده الرسول فى رسالة العبرانيين « بمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه » (مز ٨ : ٥ ، ٦ ، عب ٢ : ٦ — ٨) .

* * *

« عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد »

سبق أن تنبأ داود عن ذلك فى مز ٢ : ٩ وهنا يعاد توكيد النبوة القديمة وهى على وشك أن تتحقق . ويوصف الملوك فى العهد القديم بالرعاة . هكذا قيل عن داود ، وعن المسيح ، وحتى عن ضد المسيح الذى سُمى « الراعى الباطل » (زك ١١ : ١٧) .

والعصا من حديد فى يد المسيح راعى الأمم سيضرب بها (عند ظهوره) ملوك الغرب وأجنادهم أولا (رؤ ١٩) ثم يضرب بها ملوك الشمال والشرق وأجنادهم (إش ١٠ ، زك ١٢ ، ١٤) . سيحطم بعصاه قوى الأرض المتحالفة المجتمعة ضده ، ويكسر إرادتهم الحديدية ثم يقبض على مقاليد حكم الأرض فينحنى أمامه الملوك والشعوب ويخضعون لسيادته . وسيكون معه المؤمنون الذين سيشركهم معه فى السيادة على الأمم كوعده القائل «من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف ، كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى » (رؤ ٢ : ٢٦ ، ٢٧ . أنظر أيضاً ١كو ٦ : ٢ ، ٣) .

* * *

« واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه »

الإشارة هنا هى بلا شك إلى صعود المسيح بعد قيامته من الأموات بأربعين يوماً (مر ١٦ : ١٩ ، لو ٢٤ : ٥٠ و ٥١ ، أع ١ : ٩ - ١١) حيث تبوأ أسمى مكان إذ جلس « مع الآب فى عرشه » فى مكان الكرامة « فى يمين العظمة فى الأعالى » (عب ١ : ٣) أو « فى يمين عرش الله » (عب ١٢ : ٢) .

ونلاحظ أنه تذكر هنا فى ع ٥ ثلاث حقائق فقط عن الابن الذكر : ولادته ، ومهمته المستقبلة ، واختطافه (*) إلى عرش الله . أما حياته على الأرض وموته على الصليب فلا يشار إليهما ، لأن الغرض الرئيسى هنا ليس هو سرد الحوادث التاريخية بل ما يتعلق « بالمرأة » مما يبين ارتباط

(*) يظن البعض أن اختطاف الكنيسة متضمن أيضاً فى اختطاف الابن الذكر ، ولكن الحقيقة هى أن صعود المسيح هو دليل مجده الخاص الذى لا يمكن أن نشاركه فيه . فلم تطلق كلمة « صعود » على اختطاف المؤمنين ، كما أن المسيح وحده هو صاحب الحق فى الجلوس فى « عرش الله » ، أما الوعد للمؤمن الغالب فهو أن يجلس مع المسيح فى عرشه كابن الإنسان (أى يشترك معه فى ملكه على الأرض) وليس فى عرش الله .

المسيا بشعبه أثناء ضيقتهم العظيمة ، ثم سيادته على كل أمم الأرض . ويكفى لإيضاح هذين الغرضين إثبات ولادته وصعوده وجلوسه فى عرش الله ، كما قال بطرس الرسول « الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شىء » (أع ٣ : ٢١) .

* * *

« والمرأة هربت إلى البرية » (ع ٦) .

لبث الحوادث هنا متلاحقة بل مذكورة تبعاً للهدف السابق الإشارة إليه . فكما أغفل ذكر ثلاث وثلاثين سنة بين ولادة المسيح وصعوده ، هكذا تغفل مدة طويلة بين صعود المسيح وهروب المرأة ، وهى مدة الكنيسة التى لا علاقة لها بالنبوات الخاصة بالشعب القديم . ثم يتكرر ذكر هروب « المرأة » فى ع ١٤ مما حدا بالبعض إلى الظن بأن هناك هروباً مزدوجاً . ولكن ليس هذا هو الواقع ، لأن الكلام فى ع ١٤ ما هو إلا امتداد وتفصيل الكلام فى ع ٦ عن مكان الهروب وكيفيته ، أما الفصل المعترض من ع ٧ إلى ١٣ فهو إيضاح للسبب الذى لأجله هربت المرأة ، وهو اضطهاد التنين لها بعد طرحه من السماء إلى الأرض نتيجة للحرب التى حدثت فى السماء .

ووصف مكان الهروب أنه برية إشارة إلى أنه مكان موحش خال من الموارد الطبيعية المريحة لأن الوقت « وقت ضيق على يعقوب » وليس مثله (إر ٣٠ : ٧) . وقد تكلم الرب بالتفصيل عن ذلك الضيق وذلك الهروب فى حديثه النبوى العظيم على جبل الزيتون المدون فى مت ٢٤ : ١٥ — ٢٨ ، مر ١٣ : ١٤ — ٢٢ (أنظر أيضاً رؤ ١٣ ، ١٧) . ولا غرابة ، فحيث يكون الشيطان مالكاً بواسطة الوحش لا يكون للبقية مكان سوى البرية ، كما أنه لا مكان لقديسى الله فى زمان النعمة الحاضر إلا الخروج إلى المسيح خارج المحلة حاملين عاره .

* * *

« حيث لها موضع معد من الله لكى يعولوها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً »

ما أجمل إعداد الله لأتقيائه لاسيما فى وقت ضيقهم ! كم هو جدير بكل ثقتنا واتكالنا عليه ! والقول « يعولوها هناك » يعنى فى البرية حيث لا موارد طبيعية ، ولكن هناك يعول الله أتقياءه كما سبق أن أعد مكاناً عند نهر كريث فيه عال عبده إيليا بواسطة الغربان بخبز ولحم فى كل صباح ومساء ثم أعد له مكاناً فى صرفة صيدا حيث عاله بواسطة امرأة أرملة .

ومن هم أولئك الذين يعولونها ؟ إنهم الأمم الذين سيقبلون بشارة الملكوت من فم الهاربين من اضطهاد الوحش والذين سيقول لهم الرب عند جلوسه على كرسى مجده لدينونة الأحياء « لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى . كنت غريباً فآويتمونى . عرياناً فكسوتمونى . مريضاً فزرتمونى . محبوساً فأتيتم إلىّ » (مت ٢٥ : ٣٥ و ٣٦) هكذا سيعين الرب للبقية التقية الهاربة من يعولها كما عين عوبديا فى أيام آخاب الشرير لإعالة مائة رجل من أنبياء الرب بخبز وماء فى المغاير (١ مل ١٨ : ١٣) .

وكما سبق أن عال الرب هذا الشعب قديماً أربعين سنة فى البرية قبل أن يدخله أرض الموعد هكذا سيعيد لهم دروس واختبارات أمانته فى البرية قبل أن يدخلهم إلى دائرة ملكوته الأرضية المجددة . ويقول هوشع النبى : « لكن هاأنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية وألاطفها وأعطيها كرومها من هناك ووادى عخور باباً للرجاء . وهى تغنى هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر » (هو ٢ : ١٤ و ١٥) .

وجميل أن تذكر المدة هنا بالأيام ١٢٦٠ يوماً ، دليلا على اهتمام الرب بقديسيه المتألمين وعنايته الحبية بهم فى كل يوم من أيام ضيقهم التى إحصاؤها

محدد عنده (*) وهذه المدة هي النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع السنين النبوية السبعين التي يذكرها دانيال (دا ٩ : ٢٤) . وتذكر هذه المدة بالشهور ٤٢ شهراً في رؤ ١١ : ٢، ١٣ : ٥ ، وبالسنين في ع ١٤ من هذا الأصحاح ، وبالأيام هنا وفي رؤ ١١ : ٣ . وفي هذه المدة سيكون هناك شهود في أورشليم سيقتل معظمهم ، وشهود هاربون إلى البرية . ونرى الفريق الأخير ، أي الناجين ، مع الخروف على جبل صهيون (رؤ ١٤ : ١) . أما الشهداء فنراهم واقفين على البحر الزجاجي ومعهم قيثارات الله (رؤ ١٥ : ٢) .

* * *

« وحدثت حرب في السماء . ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته » (ع ٧) .

لا يقال عن هذا المشهد أنه آية لأن وجود الشيطان في السماء حقيقة ، والحرب بين قوات الخير بقيادة ميخائيل وقوات الشر بقيادة الشيطان حقيقة أيضاً . كثيرون لاسيما في هذه الأيام التي تفشى فيها الكفر والمبادىء العصرية ينكرون حقيقة وجود الشيطان وشخصيته ، وآخرون ينظرون بعين الدهشة والارتياب إلى حقيقة وجود مكان له في السماء ، وإلى حدوث حرب في السماء - مكان السلام والاطمئنان . ولكن هذه الحقائق ظاهرة بوضوح في كلمة الله ، وكل قلب ينحني بخشوع أمام سلطان الكلمة الإلهية ، لا يجد أية صعوبة في قبولها . وإذا نظرنا إلى اتساع

(*) نلاحظ أن الله هو الذي يعد لها « الموضع » ، « والإعالة » ، « والذين يعولونها » ، كما أنه يحدد لها « المدة » . وهذه هي عناية الرب الدقيقة بالذين هم له في كل الأجيال مما يملأ قلوبنا بالطمأنينة والثقة الكاملة فيه . فما أحوجنا إلى اتباع النصيحة الرسولية « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم » (١بط ٥ : ٧) وأيضاً « لا أهملك ولا أتركك حتى أننا نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف ماذا يصنع بي إنسان » (عب ١٣ : ٥ و٦) .

السموات ، وأنها سموات وليس سماء واحدة لأن الرب يسوع قد صعد « فوق جميع السموات » ، بتبدد الصعوبة أمامنا (*) . أما شخصية الشيطان فواضحة من أماكن كثيرة فى الكتاب نكتفى بأن نذكر منها دخوله فى الحية لتجربة حواء (تك ٣) ومثوله أمام الله وشكواه ضد أيوب (أى ١) وخروجه من أمام الرب ليكون روح كذب فى فم أنبياء آخاب (١ مل ٢٢ : ٢٢) ووقوفه مقابل الملاك المرسل من الله لدانيال وإعاقته واحداً وعشرين يوماً (دا ١٠ : ١٣) وتجربته للرب يسوع فى البرية (مت ٤) ومخاصمته لميخائيل رئيس الملائكة بخصوص جسد موسى (يه ٩) . ويشير حزقيال إلى شخصيته وجماله وبهائه يوم خُلق كالكروب المنبسط المظلل ، وإلى ارتفاع قلبه وسقوطه ، وإلى أنه سيطرح فيما بعد إلى الأرض (حز ٢٨ : ١٢ - ١٧) أما الآن فدائرة نشاطه هى فى السماويات ، ومعه أجناد الشر الروحية التى ارتبطت معه فى سقوطه .

لقد بورك المؤمنون بكل بركة روحية فى السماويات (أف ١ : ٣) وقد أجلسوا فى السماويات فى المسيح (أف ٢ : ٦) . ونقرأ فى أف ٣ : ١٠ أن هناك ملائكة قديسين فى السماويات « لكى يعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة » ثم أيضاً قوات الشر الروحية كما يقول الرسول « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » (أف ٦ : ١٢) .

فالسماويات هى دائرة وجود الشيطان وأجناده الآن ومن هناك يجول فى الأرض ويتمشى فيها زائراً ملتمساً من يبتلعه ، ولكن سيأتى الوقت

(*) لاشك أن بيت الآب الذى هو فوق جميع السموات لامكان فيه لتجارب أو الصراع .

حين يُطرد نهائياً من السماء إلى الأرض وأجناده معه ، ثم بعد ذلك يقيد ويطرح فى الهاوية ويغلق عليه ألف سنة (رؤ ٢٠ : ٢ و٣) وأخيراً يمضى إلى مصيره النهائى إذ يطرح فى بحيرة النار والكبريت المعدة له ولجنوده (رؤ ٢٠ : ١٠) . ولكن الخطوة الأولى فى تنفيذ العقوبة عليه هى طرده من السماء وطرحه إلى الأرض كما سبق أن أعلن الرب له المجد ذلك فى قوله لتلاميذه السبعين « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » (لو ١٠ : ١٨) وكما تنبأ إشعياء قديماً قائلا « ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب (أى يعاقب) جند العلاء فى العلاء وملوك الأرض على الأرض » (إش ٢٤ : ٢١) .

عرفنا ماهية الشيطان وأنه ليس قوة أو تأثيراً بل شخصاً حقيقياً ـ كائناً روحياً حياً . فمن هو ميخائيل ؟ الذى معنى اسمه « من مثل الله ؟ » ميخائيل هو الملاك الممتاز الذى يذكر اسمه خمس مرات فى الكتاب(*) (دا ١٠ : ١٣ ، ٢١ ، ١٢ : ١ ، يه ٩ ، رؤ ١٢ : ٧) ويسميه يهوذا « رئيس الملائكة » كما يقول عنه دانيال « واحد من الرؤساء الأولين » . وفى كل مرة يذكر اسمه يكون ذلك بالارتباط مع الشعب القديم فهو الملاك المعهود إليه بالاهتمام بمصالح ذلك الشعب « فى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك » (دا ١٢ : ١) وذلك الوقت الذى يتكلم عنه دانيال هو نفس الوقت المشار إليه فى هذا الأصحاح من سفر الرؤيا وهو وقت الضيقة العظيمة كما يقول أرميا أيضاً « آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه » (إر ٣٠ : ٧) وهذا التخليص سيفعله الله بواسطة ميخائيل الملاك المحارب .

(*) لايذكر فى الكتاب من أسماء الملائكة إلا ميخائيل ، وجبرائيل (لو ١ : ١٩ ، ٢٦) .

فهناك ملائكة لفعل الخير أو « الملائكة القديسون » (مت ٢٥ : ٣١) المرسلون لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) كما نرى فى حادثة إخراج بطرس من السجن (أع ١٢) . وهناك ملائكة لفعل الشر أو « أجناد الشر الروحية » الذين يعملون باستمرار فى أبناء المعصية وفى سياسة ممالك الأرض (دا ١٠ : ١٣) وقوات الخير وقوات الشر فى مصارعة دائمة ، وما الحروب والمنازعات على الأرض إلا انعكاس للصراع بين قوات الظلمة وقوات النور فى السماويات . ولا شك أن يد الله فوق الجميع تدير دفة الأمور بكل حكمة وفطنة (*) .

* * *

« وحارب التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء » (ع ٨) .

هذه ليست حرباً فردية بين ميخائيل والشيطان كما فى حادثة جسد موسى (يه ٩) وغيرها ، بل هى حرب شاملة بين قواتهما . والنتيجة الطبيعية المحتومة هى أن الشيطان وملائكته « لم يقووا » إذ لابد أن تكون النصرة فى النهاية للخير ، ولا بد للشيطان وأجناده من مكابدة الهزيمة المريرة ، ولا بد من سقوطه هو وأجناده سقوطاً نهائياً وسريعاً مثل البرق من السماء مهما قاوموا مقاومة عنيفة . هذا ماسيحدث فى النصف الأخير من الأسبوع النبوى الأخير ، وهو مقدمة لتحريك

(*) نستشف من دا ١٠ أمراً عجيباً وهو أن لمصارعات القوات الروحية العلوية تأثيراً على الحروب التى تحدث فى الأرض إذ يقول الملاك لدانيال « وأنا أتيت لأجل كلامك . ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحداً وعشرين يوماً . وهوذا ميخائيل . . . جاء لإعانتى وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس وجئت لأفهمك مايصيب شعبك فى الأيام الأخيرة . . . فالآن أرجع وأحارب رئيس فارس فإذا خرجت هوذا رئيس اليونان يأتى . . . ولا أحد يتمسك معى على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم » (دا ١٠ : ١٢ — ٢١) أنظر أيضاً حادثة سقوط آخاب فى الحرب فى راموت جلعاد بغواية الشيطان (١مل ٢٢ : ١٩ - ٢٣) .

الشيطان للرئيس الرومانى لنقض العهد مع اليهود « فى وسط الأسبوع » (دا ٩ : ٢٧) ولهياج الشيطان بغضب عظيم ضد البقية التقية على الأرض .

* * *

« فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله » (ع ٩) .

ا — « التنين العظيم » وذلك بالنسبة لشدة قسوته .

ب — « الحية القديمة » بالنسبة لمكره وخداعه وحيله منذ القديم كما ظهر فى الجنة(*) (تك ٣) فلقد كان منذ البدء خداعاً وكذاباً وقتالا للناس (انظر يو ٨ : ٤٤ ، ١ يو ٣ : ٨ ، ٢ كو ١١ : ٣) .

حـ — « المدعو إبليس » هذا هو اسمه الشخصى باعتباره المجرب والمشتكى .

ء — « والشيطان » هذا أيضاً اسم شخصى له كالخصم للمسيح ، والعدو لله والناس وعدو كل بر . وهذا مما يدل على أنه شخصية حقيقية كما أسلفنا ، وعمله الخاص هو أن « يضل العالم كله » . فهو المحرك الأول لكل ضلال مهما كانت الآلات التى يستخدمها لذلك وسنرى فى الأصحاح التالى الشخصيتين العظيمتين اللتين سيستخدمهما (الوحش والنبى الكذاب) وبهما يضل العالم إلى الختام. والله يسمح بهذا الضلال تأديباً للناس على عدم قبول الحق « لأنهم

(*) لاشك أن ماورد فى تك ٣ قد حدث حرفياً ، وأن الشيطان قد تكلم للمرأة فى حية حقيقية بسماح من الله . وقد أشار إلى ذلك الرسول بولس بقوله « ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) وقد تكلم حيوان آخر فى العهد القديم هو حمارة بلعام وأشار إلى ذلك الرسول بطرس فى العهد الجديد بقوله « إذ منع حماقة النبى حمار أعجم ناطقاً بصوت إنسان » (٢ بط ٢ : ١٦) وقد أطاع الحوت أمر خالقه فابتلع يونان ، ثم أطاعه وقذف يونان إلى البر . كما أطاعت السمكة حاملة الأستار خالقها فذهبت إلى صنارة بطرس .

لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال » (٢ تس ٢ : ١٠) .

* * *

« طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته »

يذكر طرح الشيطان وملائكته إلى الأرض فى هذا الفصل أربع مرات لتأكيد هذه الحقيقة فلا يستطيع الشيطان فيما بعد أن يمثل أمام الله ويشتكى على المؤمنين وسيفقد لقبه « رئيس سلطان الهواء » (أف ٢ : ٢) وطرحه إلى الأرض هو أول خطوة فى دينونته ، وبعد ذلك سيجرد من قوته للضرر إذ سيقيد ويطرح فى الهاوية ألف سنة . وأخيراً سيطرح فى مقره الأبدى « النار المتقدة المعدة لإبليس وملائكته » (مت ٢٥ : ٤١) « وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت » (رؤ ٢٠ : ١٠) .

وملائكته هم أجناده المحاربون معه . وأساس تطهير السماء والأرض منهم هو دم المسيح « وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته ، سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات » (كو ١ : ٢٠) .

* * *

« وسمعت صوتاً عظيماً قائلا فى السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلا » (ع ١٠) .

لا شك أن هذا الصوت هو صوت القديسين الممجدين فى السماء لأنهم يقولون عن البقية التقية فى الأرض « إخوتنا » ، وهى كلمة لا يتفق صدورها من ملائكة إذ يقول الملاك ليوحنا فى مناسبة تالية « إخوتك » (رؤ ١٩ : ١٠) وليس « إخوتنا » . والقول « الآن صار

خلاص إلهنا وقدرته وملكه » إنما هو تقرير سابق للحقيقة التي ستحدث في المستقبل ، لأن طرح الشيطان من السماويات هو خطوة أولى في سبيل تحقيق ملك الله وسلطان مسيحه لأن الشيطان هو الآن « رئيس سلطان الهواء » (أف ٢ : ٢) .

والقول « خلاص إلهنا » لا يقصد به خلاص الأرواح ولا خلاص الأجساد بل خلاص الخليقة من الأنين وعتقها من عبودية الفساد بالقضاء على العدو (رو ٨ : ٢١) .

والقول « وقدرته » يشار به إلى القوة القاهرة التي لا تقاوم التي ستسحق كل عدو ومقاوم سواء أكان شيطانياً أو بشرياً . الملكوت الآن يمارسه الرب بالصبر ولكن حينئذ سيمارسه بالقوة .

والقول « وملكه » يعني مُلك الله في أوسع معانيه ، شاملا للسماء والأرض — ملكوت الآب وملكوت الابن ، كما يقول الرب صريحاً « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم . . . حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤١ — ٤٣) ملكوت « الرب ومسيحه » (مز ٢) .

« وسلطان مسيحه » . فالابن سيستلم السلطان ويملك في تمام الخضوع للآب (*) .

* * *

« لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً »

إنه

طرح الشيطان إلى الأرض ستكون حادثة لها أهمية عظمى في ذلك الوقت . ويبين الوحي هنا أن نشاط الشيطان الدائم

(*) كما سيملك الله في ابنه ، هكذا سيملك الشيطان في شخص الوحش كما سترى في الأصحاح التالي .

غير المنقطع هو أن يشتكى على المؤمنين الذين لاشك لهم زلات ونقائص تملأ فم المشتكى حججاً . والوحى يكشف لنا هنا عن ظاهرة حقيقية خطيرة تحدث فى دائرة غير المنظور . فخطية المؤمن تحرك الشيطان ليشتكى ، ولكن شكراً لله لأنها تحرك المسيح ليشفع «وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا» (١ يو ٢ : ١ ، ٢) وشفاعة المسيح القوية المؤسسة على ذبيحته الكاملة هى ضمان ثبات مركزنا أمام الله وفشل كل اتهامات الشيطان وشكاياته ، لذلك يقول الرسول : «من سيشتكى على مختارى الله . الله هو الذى يبرر . من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا» (رو ٨ : ٣٣ و ٣٤)(*)

فنتيجة للحرب التى حدثت فى السماء قد طرح الشيطان إلى الأرض ولم يعد يستطيع أن يشتكى أمام الله . ولا نخلط بين لقب الشيطان كرئيس سلطان الهواء ولقبه كرئيس هذا العالم ، لأن اللقب الأول هو عن عمله الأدبى المفسد للنفوس ، واللقب الثانى عن عمله الزمنى فى السلطات الكائنة على الأرض .

ومن هم «إخوتنا» الذين كان يشتكى عليهم الشيطان ليلا ونهاراً ؟ إذا كان المتكلمون هم القديسون السماويون فلا شك أن إخوتهم هم قديسون على الأرض وهم البقية التقية .

(*) إن قبول المؤمنين أمام الله هو قبول كامل وأبدى ، لا فى ذواتهم ولا فى برهم ، بل فى المسيح الذى صار لهم براً من الله (١ كو ١ : ٣٠) «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كو ٥ : ٢١) . فهل يستطيع الشيطان أن يجد مطعناً فى بر الله نفسه ؟ حاشا . ولكن هل فى هذا شىء من التصريح للمؤمن بالتساهل مع الخطية ؟ حاشا . إن المفروض على المؤمن المولود من الله الحاصل على الطبيعة الجديدة أن لايخطىء . من ثم يقول الرسول «أكتب إليكم ياأولادى لكى لاتخطئوا» (١ يو ٢ : ١) . والمؤمن يستطيع أن لايخطىء متى كان يقظاً ومصلياً ومؤيداً بقوة الروح القدس . ولكن إذا تغافل المؤمن وعثر فسيعانى آلاماً نفسية بسبب معاملات الآب التأديبية معه لرد نفسه إلا أن خلاصه الأبدى ثابت ومضمون لأن المسيح الذى مات لأجله على الصليب حى لأجله عن يمين الله (عب ٩ : ٢٤) . «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧ : ٢٥) .

« وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » (ع ١١) .

| فسيغلب | هؤلاء القديسون فى جهادهم العنيف مع الشر وسوف لا تؤثر فيهم عذابات الشيطان أو عداوته العلنى لأن ضمائرهم قد

تطهرت بدم الحمل ، ذلك الدم الكريم الذى هو الأساس الراسخ لمركزهم أمام الله والذى فيه الجواب السديد على كل شكايات الشيطان . وبهذه المناسبة نذكر أن هناك تقليداً عند اليهود مؤداه أن الشيطان يشتكى عليهم أمام الله فى كل أيام السنة إلا فى يوم الكفارة العظيم وفى هذا إشارة جميلة إلى قيمة دم المسيح أمام الله .

ونُذكر هنا ثلاثة أسباب لغلبتهم على الشيطان : (أ) دم الخروف الذى يعطيهم ثقة الوجود فى حضرة الله (ب) كلمة شهادتهم وإذ هم مطهرو الضمير بالدم لا يتأخرون عن الشهادة ببشارة الملكوت . (حـ) ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ، أى إن عندهم الاستعداد للاستشهاد كما قال الرب « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها » (مت ١٦ : ٢٥) . نعم . ماذا يستطيع الشيطان أن يفعل بمن قد تطهر بالدم ، وله سيف الروح أى كلمة الله ، ولا يحسب لحياته الأرضية حساباً ، لا يحتسب لشيء ولا حياته ثمينة عنده ، لأن الانطلاق ليكون مع المسيح هو ربح وهو أفضل جداً .

* * *

« من أجل هذا إفرحى أيتها السموات والساكنون فيها » (ع ١٢) .

| أى | لتمتلىء كل الدوائر السماوية بالفرح بسبب إقصاء الشيطان وملائكته عنها . فجماعة المفديين كلهم كما والملائكة أيضاً

سيشتركون فى هذا الفرح .

* * *

« ويل لساكني الأرض والبحر »

هنا

إعلان نبوى عن الدينونات العتيد انصبابها على المسكونة . والأرض يشار بها إلى الأرض النبوية فى الأيام الأخيرة والنظام المستقر فيها . والبحر يشار به إلى الأمم خارج الأرض النبوية ، أو إلى الحكومات والأنظمة غير المستقرة ، وسبب الويل مبين بعد ذلك مباشرة .

* * *

« لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم »

فطرده

من السماء هو سبب فرح وتسبيح فى الدوائر العلوية، ونزوله إلى الأرض يملأ المشهد كله بالويل والشر والحزن . وما أرعب غضبه العظيم ! لقد قرأنا عن « غضب الأمم » (ص ١١ : ١٨) ، وهنا نقرأ عن غضب قائد الأمم ومحركها . وسبق أن قرأنا عن غضب الله وغضب الخروف ، فيا للهول فى تلك الأيام حيث يأتى الغضب من كل ناحية !!

* * *

« عالماً أن له زماناً قليلاً »

القصيبة

أثار غضب الشيطان طرده من دائرة السماويات بلا رجعة . ومما يزيد فى غضبه علمه بأنه عن قريب سيلقى مصيره النهائى فلم يبق له نشاط فى الأرض إلا « زماناً قليلاً » . وهو يعلم هذا لأنه يعرف المكتوب . وهذا الزمان القليل هو بالتحديد ١٢٦٠ يوماً (ع ٦) فيها يهيج مضطهداً قديسى الله الذين على الأرض (*) قبل أن يظهر الرب ويقيده

(*) هذه المدة هى النصف الأخير من الأسبوع النبوى الأخير من أسابيع دانيال . وكونها زماناً قليلاً يتفق مع قول الرب له المجد « لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » (مت ٢٤ : ٢٢)

ويطرحه فى الهاوية مدة ألف سنة ، أما المرحلة الأخيرة من مراحل دينونته وهى طرحه فى بحيرة النار إلى الأبد فستتم بعد ملك الألف السنة وبعد أن يحل زماناً يسيراً ويخرج ليضل الأمم ويجمعهم للحرب ضد الرب وقديسيه (ص ٢٠ : ١٠) ..

* * *

« ولما رأى التنين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التى ولدت الابن الذكر » (ع ١٣) .

هذا هو سبب هروب المرأة إلى البرية المشار إليه فى ع ٦ ، وهو اضطهاد الشيطان لها بعد أن طرح إلى الأرض وتطهرت منه السموات . وبناء عليه يكون الكلام فى ع ١٣ متصلا مع ع ٦ بعد الفقرة المعترضة التى من ع ٧ - ١٢ ، فالتنين على الأرض يحاول أن يصب نقمته على الشعب الأرضى المعبر عنه بالمرأة التى ولدت الابن الذكر أى الأمة التى جاء منها المسيح حسب الجسد .

* * *

« فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكى تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية » (ع ١٤) .

يعاد هنا ذكر الهروب إلى البرية المشار إليه فى ع ٦ - والتعبير « جناحى النسر العظيم » يحمل إلينا فكرتين : الأولى السرعة فى حركة الهروب . والثانية ضمان الحماية . هذان الأمران قد أعطاهما الله للمرأة كما سبق أن أعطاهما لها فى عنايته بها فى تاريخها الماضى « وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلىّ » (خر ١٩ : ٤) وأيضاً « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه . هكذا الرب وحده اقتاده » (تث ٣٢ : ١١ و١٢)

ويبين الوحى هنا أن لها موضعاً من الله حيث تعال بعنايته الإلهية .
والمدة التى سبق الإشارة إليها فى ع ٦ بأنها ١٢٦٠ يوماً تذكر هنا باعتبارها زماناً وزمانين ونصف زمان . والزمان هو سنة كما يذكر فى سفر دانيال أن نبوخذ نصر قد قضى عليه بأن يكون نصيبه مع الحيوان مسبعة أزمنة (دا ٤ : ١٦ و٢٣ و٢٥ و٣٢) أى سبع سنوات .

ويلاحظ أن السنة النبوية هى ٣٦٠ يوماً فقط ، ومدة اضطهاد إبليس للمرأة مذكورة فى سفر دانيال أيضاً باعتبارها «زمان وأزمنة ونصف زمان» (دا ٧ : ٢٥) وأيضاً « وسط الأسبوع » (دا ٩ : ٢٧) .

وعبارة « من وجه الحية » ترينا الصفة الأخرى للشيطان كالذى يغوى ويخدع . وستؤخذ بشراكه وتقع تحت تأثيره الشرير أمم وشعوب كثيرة سياسياً وأدبياً ، ولكن المرأة ستُحفظ منه . فهو كالتنين يضطهد (ع ١٣) وكالحية يخدع .

* * *

« فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تُحمل بالنهر » (ع ١٥) .

نستطيع أن نرى فى النهر بعض القوات الخاضعة للشيطان التى يستخدمها لمحاولة القضاء على ذلك الشعب . وسبق أن شُبه ملك أشور بنهر « هوذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور . . . ويجرى فوق جميع شطوطه ويندفق إلى يهوذا . يفيض ويعبر » (إش ٨ : ٧ و٨) وأيضاً « ها مياه تصعد من الشمال وتكون سيلا جارفاً فتغشى الأرض وملأها . المدينة والساكنين فيها » (إر ٤٧ : ٢) . ويعبر داود عن أعدائه بالقول « سيول الهلاك أفزعتنى » (مز ١٨ : ٤) (*) .

(*) قد يتفق مع صفة الشيطان كالحية أن يكون الماء الذى ألقته من فمها تعاليم شريرة مهلكة ولكن الرب حفظ المرأة من أن تحمل بها .

ولكن الرب أبطل مكيدة الشيطان وفوّت عليه قصده .

* * *

« فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذى ألقاه التنين من فمه » (ع ١٦) .

الأرض كما أسلفنا يشار بها إلى الحكومات المستقرة ، فالرب بعنايته يرتب أن بعض الدول الصديقة تأخذ جانب ذلك الشعب وبطريقة ما تفسد خطة العدو بدون حرب . هذا كما ترى هو المستفاد من ابتلاع الأرض للنهر الملقى من فم الحية .

* * *

« فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح » (ع ١٧) .

باقى نسلها هم أفراد من اليهود الأمناء لم يهربوا عندما انفجرت الضيقة (انظر مت ٢٤ : ١٥ — ٢٠) . ويوصفون هنا بوصفين جميلين :

١ — أنهم يحفظون وصايا الله ، وهذه هى الصفة المميزة للأتقياء دائماً فى كل العصور .

٢ — أن عندهم « شهادة يسوع » أى الشهادة بمجيئه للملك بصفة خاصة ، وهى الصفة النبوية للشهادة فى هذا السفر ، أما فى الأناجيل فهى بنوع خاص شهادة ظهور النعمة . وقد تكون « شهادة يسوع » هى شهادة الرب يسوع نفسه « الذى شهد لدى بيلاطس البنطى بالاعتراف الحسن » (١ تى ٦ : ١٣) .

وصنع التنين الحرب معناه أنه يشن عليهم كل أنواع الهجوم والاضطهادات بواسطة آلاته التي يستخدمها لاسيما الوحش . ونجد هذه العبارة في ص ١١ : ٧ « ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما » وفي ١٣ : ٧ « وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » .

يالها من مجموعة واسعة من الأحداث العظيمة نجدها في هذا الأصحاح العجيب ! وياله من نطاق تاريخي بعيد المدى تشغله تلك الأحداث في الماضي وفي المستقبل ! من غير الله كان يستطيع أن يوضح لنا هذا الترابط العجيب بين تاريخ تلك الأمة وحوادث التاريخ الجسام في الماضي والمستقبل ؟ ؟ .

الأصحاح الثالث عشر

رأينا فى الأصحاح السابق أنه قد نتج عن انتصار ميخائيل وملائكته على الشيطان وملائكته، طرح الشيطان إلى الأرض وانتهاء سلطانه وتأثيره فى السماء . وإذ أصبحت الأرض مشهد نشاطه وجه كل غضبه وعداوته نحو الأتقياء من شعب الله القديم بصفة خاصة .

وبما أن الشيطان روح غير منظور للعيون البشرية فلا بد له من آلات بشرية يستخدمها لتتميم أغراضه الجهنمية فى الأرض فى الزمان اليسير الباقى له، وهو النصف الأخير من الأسبوع الأخير . وفى هذا الأصحاح نرى شخصين هما خادما الشيطان الرئيسيان اللذان يزودهما بقوته ويسخرهما لعمل إرادته . وبحق يعبر عنهما الوحى بوحشين بالنسبة لقسوتهما وصفتهما المهلكة . الوحش الأول أممى يتصف بالأكثر بالقوة والنفوذ والسلطان السياسى، والوحش الثانى يهودى يتصف بالأكثر بالخداع والتأثير الدينى المهلك

رأينا فى العدد الأخير من الأصحاح السابق أن التنين قد ذهب ليصنع حرباً مع باقى نسل المرأة . وفى هذا الأصحاح نجد الآلات الرئيسية التى يستخدمها فى صنع تلك الحرب المهلكة ، وسنرى أنه فى النهاية سوف لا يكتفى بالحرب ضد شعب الرب بل سيقود الناس المرتدين ليصنعوا حرباً ضد المسيح نفسه وقديسيه السماويين والأرضيين وستكون النتيجة هلاك الأعداء جميعهم (أنظر رؤ ١٩ : ١٩-٢١ ، ٢٠ : ٧ - ١٠) .

* * *

الوحش الأول (ع ١-١٠)

« ثم وقفت على رمل البحر » (ع ١).

لاحظ ليوحنا مواقف مختلفة فى الرؤى التى رآها ، فمرة يدخل من باب مفتوح فى السماء (ص ٤ : ١) ، ومرة يمضى بالروح إلى برية (ص ١٧ : ٣) ، ومرة أخرى يذهب بالروح إلى جبل عظيم عال (ص ٢١ : ١٠) . وهنا يقف على رمل البحر ، والرمل يدل دائماً على جماهير الناس الكثيرة (أنظر تك ٢٢ : ١٧ ، رؤ ٢٠ : ٨) كما أن البحر كما سبق أن رأينا يشير إلى الأمم التى فى حالة هياج واضطراب وعدم استقرار .

* * *

« فرأيت وحشاً طالعاً من البحر »

هذا الوحش هو بدون شك الإمبراطورية الرومانية القديمة عائدة إلى المشهد النبوى ، وهى خارجة من البحر كما سبق أن رأى دانيال الإمبراطوريات الأممية العظيمة خارجة منه « وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك » (دا ٧ : ٣) وهذه الإمبراطوريات يشار إليها بمعادن فى التمثال الذى رآه نبوخذنصر (دا ٢) وبحيوانات أو وحوش فى (دا ٧) . وهى وحوش لأنها تعمل فى البعد عن الله وجميعها وثنية ويبين دانيال خروج هذه الإمبراطوريات من البحر أى ابتداء تكوينها ويبين أن الإمبراطورية الرابعة ستكون موجودة عندما يظهر الرب ليأخذ المملكة والسلطان . فهو لا يتكلم عن موتها ثم عودتها إلى الحياة ولكنه يتكلم عن بداية ظهورها ، ثم عن وجودها فى النهاية عند ظهور الرب للملك . ولكن سفر الرؤيا يرينا خروجها من البحر فى نهضتها الجديدة وحياتها بعد الموت . فسفر دانيال يرينا بدء ظهور الإمبراطورية التاريخى قبل الميلاد . وقد مرت بعد ذلك فى ستة أدوار ثم جُرحت جرح

السيف المميت بواسطة هجوم البرابرة فسقطت وماتت حوالى سنة ٤٧٦ ميلادية . وفى رؤ ١٣ : ١ نجد عودتها إلى الظهور فى المستقبل حيث ستبق سبع سنين على الأقل ، إذ أن رئيسها الآتى سيثبت عهداً مع اليهود فى «أسبوع واحد» أى فى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال . ثم فى وسط الأسبوع سينقض العهد (دا ٩ : ٢٧) إذاً فالظهور التاريخى للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة سيكون فى بداية الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة . وفى رؤ ١٧ : ٨ يقال عن الوحش انه يصعد « من الهاوية » وهذا يشير إلى صفته الشيطانية فى النصف الأخير من الأسبوع ، فصعود الوحش من البحر يشير إلى ظهوره التاريخى فى أول الأسبوع حيث لاتكون له الصفة الوحشية التى يتصف بها فيما بعد . أماصعوده من الهاوية فيشير إلى صفته الأدبية كمن يستحوذ عليه الشيطان ويعطيه عرشه وسلطانه عندما يطرح إلى الأرض وذلك فى النصف الأخير من الأسبوع ، لأن مدة عمل الشيطان فى الأرض بعد سقوطه من السماء هى ثلاث سنين ونصف (رؤ ١٢ : ١٤) كما رأينا ، وهى المدة التى سيعطى فيها الشيطان سلطانه للوحش لكى « يفعل اثنين وأربعين شهراً » (رؤ ١٣ : ٥) .

* * *

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان »

هذا الوصف هو نفس وصف التنين (ص ١٢ : ٣) مما يدل على اتحاد الإمبراطورية فى ذلك الوقت مع الشيطان وامتلاكه لها امتلاكاً تاماً حتى تصير شخصيتها هى شخصيته . غير أن التيجان هى على رؤوس الشيطان (ص ١٢ : ٣) ، بينما هى على قرون الوحش (ص ١٣ : ١) ، مما نستفيد منه أن شئون الإمبراطورية سيديرها الشيطان بكامل سلطته وتمام حكمته الشيطانية ، بينما قوة الإمبراطورية الظاهرة للعيان (القرون) ستكون فى العشرة الملوك المتوجين المتحالفين معاً .

ووصف الوحش بأن له سبعة رؤوس وعشرة قرون هو نفس وصفه الوارد فى رؤ ١٧ : ٣ حيث يذكر هناك بالارتباط مع الزانية العظيمة التى هى الكنيسة الإسمية المرتدة كما سنرى .

وسبعة رؤوس الوحش لاتحتاج إلى تفسير من عندنا لأنها مفسرة بالوحى الإلهى نفسه فى رؤ ١٧ : ٩ و ١٠ بتفسيرين : الأول « السبعة الرؤوس هى سبعة جبال » (ع ٩) والمدينة ذات السبعة الجبال هى روما ، مما يدل على أن المقصود هو الإمبراطورية الرومانية التى عاصمتها روما ، والتفسير الثانى هو « سبعة ملوك ، خمسة سقطوا ، وواحد موجود ، والآخر لم يأت بعد ، ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلا ، والوحش الذى كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك » (ع ١٠ و ١١) والمقصود بالسبعة الملوك هو سبع صور للمملكة الرومانية سقط خمس منها قبل كتابة سفر الرؤيا والصورة السادسة كانت موجودة فى وقت الرائى وهى الصورة « الإمبراطورية » ، وهى التى أصيبت بجرح السيف المميت وانتهت ، حتى قيل عن الوحش أنه كان وليس الآن ، أى أن الإمبراطورية أصبحت فى خبر كان . أما الصورة السابعة فيقال عنها أنها لم تأت بعد ، وهى ذات الصورة « الإمبراطورية » عائدة إلى الحياة فى شكل تحالف من عشرة ملوك بعد اختطاف الكنيسة ، وهو ما يشار إليه فى رؤ ١٣ : ١ بالوحش الطالع من البحر ذى العشرة القرون ، غير أنه يقال هنا أنه « متى أتى ينبغى أن يبقى قليلا » . أما الشكل الثامن فهو الصفة الشيطانية للوحش كصاعد من الهاوية « وهو من السبعة » أى أن الشكل السابع هو ظهوره التاريخى من البحر والثامن هو ظهوره الشيطانى من الهاوية .

وسيأتى الكلام عن هذا بالتفصيل فى الأصحاح السابع عشر .

* * *

« وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان »

العشرة قرون مفسرة أيضاً تفسيراً إلهياً واضحاً فى رؤ ١٧ : ١٢ و ١٣ بالقول « والعشرة القرون التى رأيت هى عشرة ملوك . . . يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش . هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم » . ونلاحظ أن كلمة « الوحش » تطلق على الإمبراطورية كما تطلق على رئيسها « القرن الصغير » (دا ٧ : ٨) . وهنا فى الأصحاح الثالث عشر تطلق كلمة الوحش الطالع من البحر على الإمبراطورية العائدة إلى الحياة فى العددين ونصف الأولين ، ثم تطلق على شخص هو « الرئيس الآتى » (دا ٩ : ٢٦) ابتداء من القول « وتعجبت كل الأرض وراء الوحش » .

فالإمبراطورية عند عودتها إلى الحياة بعد اختطاف الكنيسة ستكون فى شكل تحالف من عشرة ممالك ، يتفق ملوكها برأى واحد ويعطون « الوحش » أو « القرن الصغير » أو « الرئيس الآتى » قدرتهم وسلطانهم فيكون هو بالحقيقة الحاكم الأعلى للإمبراطورية وهو الذى سيثبت عهداً مع الأمة المرتدة فى أسبوع واحد وينقض العهد فى وسط الأسبوع (دا ٩ : ٢٧) ثم يمضى إلى مصيره النهائى — الهلاك الأبدى — عند ظهور الرب إذ يقبض عليه هو والنبى الكذاب ويطرحان حيين فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤ ١٩ : ٢٠) .

* * *

« وعلى رؤوسه اسم (أسماء) تجديف »

يضاف إلى وصف الوحش هذه الظاهرة المريعة وهى تنم عن عدائه الطبى السافر لله . وفى الواقع كانت للإمبراطورية فى كل

رؤوسها ، هذه الأسماء التجديفية . وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن كثيرين من الأباطرة أصروا على اتخاذ ألقاب إلهية ومقام إلهى ، فنيرون كانوا يلقبونه « الأزلى » ، وكاليجيولا أمر بأن يوضع تمثاله فى الهيكل ليعبد ، وكان تأليه الأباطرة بمثابة قانون ثابت عند الرومان . والإمبراطورية فى شكلها الجديد الأخير ستكون أشد كفراً وتجديفاً . ربما التمسنا العذر للامبراطورية القديمة إذ كانت وثنية ، وربما توقعنا أن تكون أسماء التجديف على رؤوس التنين ، ولكن المدهش هو أن الإمبراطورية الجديدة المسيحية بالاسم هى التى ستكون فى مركز المقاومة والإهانة بصورة علنية لله ولكل مايخصه — لاسم الله ، ومسيح الله ، ومسكن الله ، وقديسى الله ، وسماء الله والساكنين فيها كما سنرى بالتفصيل فى عددى ٥ و ٦

* * *

« والوحش الذى رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد »
(ع ٢) .

إنه النمر والدب والأسد هى صور الإمبراطوريات العالمية الثلاث السابقة كما رآها دانيال (دا ٧) فكأن الشكل الأخير من الإمبراطورية الرومانية علاوة على مميزاته الخاصة فإنه يجمع فى نفسه كل الصفات الوحشية التى كانت فى الإمبراطوريات السابقة ، وإذا رجعنا إلى ذلك الأصحاح من نبوة دانيال نجد أنه يصور مملكة بابل بالأسد من حيث القوة والبطش ، ومملكة مادى وفارس بالدب من حيث الوحشية وشدة الافتراس ، ومملكة اليونان بالنمر من حيث السرعة والانقضاض المفاجىء ، ثم يخصص باقى الأصحاح للملكة الرومانية المصورة بحيوان هائل وقوى وشديد جداً ذى أسنان كبيرة من حديد . علاوة على هذا فإن سفر الرؤيا يصور الإمبراطورية الرومانية فى عودتها إلى الظهور

ثانيـة بوحش فظيع يجمع بين كل صفات القسوة والوحشية التى فى الإمبراطوريات السابقة . ونلاحظ أن دانيال يذكرها بترتيبها التاريخى المتسلسل : الأسد والدب والنمر لأنها كانت أمامه أى مستقبله أما يوحنا فيذكرها بترتيب عكسى : النمر والدب والأسد لأنه ينظر إليها كما إلى الخلف لأنها كانت قد انتهت .

* * *

« وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً »

إله وحشاً كهذا له كل هـذه الصفات المريعة لهو أداة مناسبة للشيطان ليعمل بها . ومن ثم لا نجد للإمبراطورية عرشها وسلطانها فقط ولكن الشيطان يعطيها قدرته وعرشه وسلطانه العظيم . وياللهول ! كل القوة الشيطانية التى لعرش الشيطان نفسه تمثل سياسة الحكم فى ذلك الوقت . وهنا نلاحظ المباينة بين الوحش رأس تلك الإمبراطورية وبين الرب يسوع له المجد ، فقد عرض الشيطان على الرب يسوع فى البرية كل سلطان ممالك المسكونة ومجدهن فرفضها من يده (لو ٤ : ٥ و ٨) أما هنا فوجد الشيطان من يقبلها . كم ستكون تلك الفترة أى الثلاث السنين والنصف السابقة لظهور الرب فترة قاسية ومريرة على البقية الأمينة المذللة التي ستكون فى الأرض وقتئذ !

* * *

« ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفي »

هنا نرى موت الإمبراطورية السياسى فى رأسها (أو شكلها) السادس ، وقيامها من الموت كما أسلفنا . لقد كان ذلك الموت حوالى سنة ٤٧٦ ميلادية حين اختفى النفوذ العالمى الواسع للقياصرة .

ولكن تلك الإمبراطورية ستعود للظهور تاريخياً فى أول الأسبوع الأخير بعد اختطاف الكنيسة ثم تؤيد بالقوة الشيطانية المريعة فى النصف الأخير من الأسبوع .

* * *

« وتعجبت كل الأرض وراء الوحش »

| وحش | لها أن تتعجب لأنه من ذا الذى يتصور بعد أن انتشرت فى العالم المبادىء الديموقراطية والاشتراكية أن يعود إلى الظهور ذلك الحكم الإمبراطورى الفظيع مؤيداً بقوة الشيطان الهائلة متحدياً الله ومجدفاً عليه ؟ ولكن هذا ما سيحدث بسماح الله وكما سبق أن أنبأ فى كتابه . فتعجبت « كل الأرض وراء الوحش » يبدأ الكلام هنا عن شخص هو رأس الإمبراطورية الذى له كل صفاتها . ونرى أن تأثيره لا يقتصر على حدود الإمبراطورية المكونة من العشر الممالك ، بل يتعداها إلى كل الأرض ، ومن ثم يكون موضوع اهتمامها وتعجبها .

* * *

« وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش ؟ من يستطيع أن يحاربه ؟ » (ع ٤) .

| تجديف | الشيطان هنا يغتصب مكان الله فلا يسجد الناس لخالقهم بل يسجدون للتنين لأنه فى نظرهم قد فعل هذه المعجزة فأقام الوحش وأعطاه سلطانه ، ويسجدون أيضاً للوحش . فهم يبدأون بالتعجب ثم ينتهى بهم الأمر إلى السجود . وسجودهم للوحش هو السجود الظاهر لكنهم فى الحقيقة يسجدون من وراء ذلك الشيطان نفسه . والسجود للشيطان ليس أمراً مستغرباً على الإنسان الساقط بل إنه يوجد اليوم فى أوروبا وفى أمريكا من يمارسون عبادة الشيطان ، ونقرأ فى ٢ تس ٢ أن

إنسان الخطية وهو الوحش الثانى المذكور فى هذا الأصحاح سيجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله . وسيسجد الناس لهذا أيضاً . فهم سيسجدون للوحش الأول (الإمبراطور الرومانى) ، وللوحش الثانى (النبي الكذاب) ، وللتنين - ذلك الثالوث الأنجس عوضاً عن السجود للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس . يا له من مصير مظلم سينحدر إليه العالم فى ذلك الوقت العصيب ! وفى عدد ٨ نجد أن جميع الساكنين على الأرض سيؤدون هذا السجود ما عدا الذين أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة .

ويكون من أسباب السجود للوحش قوته العظيمة ، قائلين من هو مثل الوحش ؟ من يستطيع أن يحاربه ؟» فالناس سينحدرون إلى عبادة الإنسان وإلى عبادة القوة ولا سيما القوة الحربية .

* * *

« وأعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطي سلطاناً أن يفعل إثنين وأربعين شهراً » (ع ٥) .

تتكرر

كلمة « أعطى » أربع مرات فى عددى ٥ ، ٧ . لا شك أن المعطى لهذه القوة الجهنمية هو الشيطان ولكن لا ننسى أن كل شيء هو بسماح من الله الذى هو صاحب السلطان الأعلى فالمدة محددة من الله والحرب مع القديسين والانتصار عليهم هما بإذن من الله وفى هذا تعزية المؤمنين الأمناء فى ذلك الوقت . فالوحش فى كبرياء قلبه وتعظمه يفتخر ويتكلم بعظائم، أى أنه يعظم نفسه ويشيد بأعماله العظيمة . ثم يتكلم بتجاديف على الله ، والله يتركه يعمل ذلك لمدة محدودة تتكرر هنا مرة أخرى بأنها اثنان وأربعون شهراً . هذه المدة ليست هى مدة قيام الإمبراطورية بل مدة عملها التجديفى الشيطانى .

« ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء » (ع ٦) .

بهذه التجاديف يظهر عداءه المرير لله بأردأ الألفاظ العاتية التي يوحي إليه بها الشيطان . والتجاديف تتضمن الاستهزاء والتحقير بشتى الوسائل ، وهو يتناول ذات الله له المجد ، واسمه الكريم ، ومسكنه مسكن النور والقداسة ، وقديسيه ، وملائكته الساكنين في السماء ، لاتحرج ولا تورع بل كفر ووقاحة بكيفية ظاهرة تقشعر منها الأبدان .

* * *

« وأعطى أنه يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » (ع ٧) .

شهود الله الأمناء على الأرض الذين يقفون بجانب حق الله ضد تجاديف الوحش وادعاءاته الشنيعة سيحاربهم الوحش ويتغلب عليهم ويقتلهم كما سبق أن رأينا فعله في الشاهدين إذ مكتوب « ومتى تمما شهادتهما . فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما » (رؤ ١١ : ٧) ولكن هذا سيكون ربحاً لهؤلاء الشهود الأمناء لأنهم سيقامون وينضمون للقديسين السماويين « والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٤) . ويقال هنا أن الوحش سيغلبهم غلبة ظاهرة إذ يقتلهم ولكن الواقع أنهم هم الذين غلبوه بثباتهم وقوة شهادتهم كما يذكر عنهم في (رؤ ١٥ : ٢) « ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد إسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله » (أنظر أيضاً ص ١٢ : ١١) .

* * *

« وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة »

يظهر من هذا أن سلطان الوحش سوف لا يكون محدوداً بحدود ممتلكات الإمبراطورية الرومانية بل سيمتد إلى كل قبيلة ولسان وأمة ، ولهذا قد رأينا أنه عند قتل الشاهدين نظر إلى جثتيهما أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم (رؤ ١١ : ٩) ستكون تلك الأمم فى علاقة خارجية مع الوحش ومتأثرة به .

* * *

« فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف الذى ذبح » (ع ٨)

رأينا فى العدد الرابع أن كل الأرض قد سجدت للتنين وللوحش أيضاً . وهنا تتكرر الإشارة إلى السجود للوحش من «جميع الساكنين على الأرض» والأرجح أن الإشارة هنا ليست إلى الصفة الأدبية للساكنين على الأرض التى سبق أن تأملنا فيها عندما ذكر هذا التعبير فى عدة مرات سابقة بل الإشارة هى إلى عمومية السجود من الجميع ما عدا « الذين أسماؤهم مكتوبة . . . فى سفر حياة الخروف » أى المختارين الذين يحاول الوحش والنبى الكذاب « لو أمكن أن يضلهم » (مت ٢٤ : ٢٤) ولكن سوف لا يمكن ذلك .

ونلاحظ أن أسماءهم مكتوبة « منذ تأسيس العالم » أى أنهم مختارون للملك الأرضى بخلاف المختارين « قبل تأسيس العالم » الذين بركاتهم « روحية فى السماويات » (أف ١ : ٣ ، ٤ أنظر أيضاً رو ٨ : ٢٩) .

وسبب عدم سجودهم هو أن الخروف الذى ذبح وافتداهم بدمه وكتب أسماءهم فى سفره هو الذى يحفظهم من الضلال . وحتى إذا غلبهم الوحش وقتلهم فإن الحياة الأبدية هى نصيبهم وقد سجل لهم هذه العبارة المعزية

لتقويتهم وتشجيعهم - أن أسماءهم « مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف » ولن تمحى أسماؤهم منه . وهو نفس السفر المشار إليه فى ص ١٧ : ٨ .

* * *

« من له أذن فليسمع » (ع ٩) .

هذا	النداء كثيراً ما استعمله الرب فى خدمته هنا على الأرض. (أنظر مت ١١ : ١٥ و ١٣ : ٩ و ٤٣ ، لو ٨ : ٨ إلخ)

وقد استعمله أيضاً الروح القدس فى كل من خطاباته السبعة إلى السبع الكنائس قائلا « من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (رؤ ٢ ، ٣) . ولكن فى أصحاحنا لا توجد كنائس لذلك يوجه النداء عاماً إلى كل من له أذن .

* * *

« إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبى يذهب وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغى أن يقتل بالسيف . هنا صبر القديسين وإيمانهم » (ع ١٠) .

هذا	هو النداء الموجه إلى من له أذن . وهو يتضمن مبدأ ثابتاً ينطبق على الجميع فى كل الأجيال من مؤمنين وأشرار على

السواء ، وهو مبدأ العدالة الإلهية فى سياسة الله العامة أو بحسب تعبير الرب يسوع « بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » (مت ٧ : ٢) ويا لها من كلمات تحذير مناسبة لذلك الحين بالذات فالقديسون الذين سيسحقون تحت قبضة الوحش يوجه إليهم النداء هنا بأن لا يقاوموا ولا تكون أسلحة محاربتهم جسدية بل روحية وهى الصبر والإيمان « هنا صبر القديسين وإيمانهم » فبالأسلحة الروحية يغلبون الوحش لا غلبة مادية بل روحية وأدبية . فهم ضعفاء فى أنفسهم ولكن قوتهم هى فى الله نفسه وبهذه القوة

يعلنون بتصميم ثابت أنهم لا يسجدون للوحش ولكنهم من الجهة الأخرى لا يقاومون ، وبناء عليه يكون نصيبهم السبي أو القتل . فليكن . هذا لا يهمهم كثيراً طالما أن لهم حياة بعيدة عن متناول الأعداء لأن أسماءهم قد كتبت فى سفر حياة الخروف ولا توجد قوة تستطيع أن تمحوها من هناك أو أن تسلبهم نصيبهم الأبدى المؤسس على ذبح الخروف لأجلهم .

ونلاحظ أنه يوجد تشابه كبير بين ما جاء هنا وما جاء فى دا ٧ ، غير أن الإشارة هنا هى إلى الصفة العامة للسلطة الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة بينما الإشارة فى دانيال هى إلى شخص الرئيس الذى يمارس تلك السلطة ، ونجد تقارباً فى نفس الكلمات المستعملة عن التجديف والاضطهاد فى رؤ ١٣ : ٥ — ٧ والمستعملة عن القرن الصغير فى دا ٧ : ٨ و ٢٥ فالإمبراطورية وشخص رئيسها مقترنان . وهناك صفات أخرى للوحش بالعلاقة مع الزانية العظيمة نجدها موضحة فى رؤ ١٧ .

الوحش الثانى (ع ١١ — ١٨)

قبل التكلم عن أوصاف وأعمال الوحش الثانى كما هى موضحة فى هذه الأعداد ، نعقد مقارنة بسيطة بين الوحشين :

١ — الوحش الأول مذكور أنه «طالع من البحر» بينما الوحش الثانى «طالع من الأرض» .

٢ — للوحش الأول سلطة مدنية ، أما الوحش الثانى فمع أن له سلطة مدنية محدودة إلا أن الصفة الرئيسية له هى الصفة الدينية .

٣ — للوحش الأول عشرة قرون ، أما الثانى فقرنان .

٤ — الوحش الأول هو المتفوق فى السلطة العسكرية أما الوحش الثانى فهو فى الحقيقة خاضع للأول ولكنه بخداعه المهلك للنفوس أشد خطراً منه

٥ — الوحش الأول أممى أما الوحش الثانى فيهودى .

٦ — دائرة نفوذ الوحش الأول واسعة تشمل عدة أمم وشعوب . أما الوحش الثانى فيحكم فى فلسطين فقط ، ولكن سلطانه السياسى سيضعف عندما يتدخل الوحش الأول بنفسه فى السياسة والعبادة اليهودية ولذلك يبدأ ظهور الوحش الثانى « كوحش » ولكن ينتهى تاريخه « كالنبى الكذاب » إذ يأخذ الوحش الأول منه السلطة السياسية ويترك له صفته كالمضل لليهودية والمسيحية الإسمية على السواء .

* * *

« ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين » (ع ١١) .

الوحش الأول طلع من البحر أى من الأمم أو من الشعوب الهائجة غير المستقرة(١) أما الوحش الثانى فنراه طالعاً من الأرض ، والأرض هى أرض فلسطين « الأرض النبوية » وهو يهودى كما يستفاد بوضوح من قول دانيال أنه « لا يبالى بآلهة آبائه » (دا ١١ : ٣٧) .

وكونه « شبه خروف » يشير بأنه « المسيح الكذاب » المقلد للمسيح . وإننا لنجد لهذه الشخصية أسماء كثيرة فى الكتاب نذكر منها ما يأتى :

١ — « إنسان الخطية » (٢ تس ٢ : ٣)

٢ — « ابن الهلاك » (٢ تس ٢ : ٣)

٣ — « الأثيم » (٢ تس ٢ : ٨) .

٤ — « ضد المسيح » (١ يو ٢ : ١٨) .

٥ — « الآتى باسم نفسه » (يو ٥ : ٤٣) .

٦ — « انسان من الأرض » (مز ١٠ : ١٨) .

---

(١) رأى بعض المفسرين أن البحر قد يشير أيضا إلى البحر الأبيض المتوسط حيث أن الإمبراطورية الرومانية العائدة الى الحياة ستكون متاخمة له .

٧ — « الراعي الباطل » (زك ١١ : ١٧) .

٨ — « راع أحمق » (زك ١١ : ١٥) .

٩ — « النبي الكذاب » (رؤ ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠) .

١٠ — « المسيح الكذاب » (مت ٢٤ : ٢٤) .

١١ — « الملك » العتيد (دا ١١ : ٣٦ — ٣٩)

١٢ — « الوحش » (رؤ ١٣ : ١١) .

والقرنان اللذان له يشيران إلى صفتيه أو قوتيه كحاكم أو ملك (دا ١١ : ٣٦) وكنبي كذاب ، بينما الخروف الحقيقي موصوف بأن له « سبعة قرون » (رؤ ٥ : ٦) أي كمال القوة والسلطان .

ومع أن مظهره خادع « شبه خروف » إلا أن لغته تظهره ، فهو يتكلم كتنين ، فصوته هو « صوت الغريب » لأن الشيطان هو المتكلم فيه .

* * *

« ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت[1] » (ع ١٢) .

يتبين من هذا أنه يستمد سلطانه من الوحش الأول الذي هو قوة سياسية كبيرة مكونة من عشر ممالك متحالفة ومتحدة كما سنرى في الأصحاح السابع عشر . وفي الواقع أن الوحش الثاني ليس له نفوذ ملكي إلا في أرض فلسطين ، أما خارجها فهو يعمل بقوة الوحش الأول « أمامه » ليقوي ويضل المسيحية الإسمية روحياً وأدبياً . فهو يدّعي

(١) وان كان الجرح المميت ينطبق على الامبراطورية الرومانية كما رأينا سابقا لكنه ينطبق أيضا على " الوحش الأول " رئيس الامبراطورية الذي قد يصاب بجرح مميت في نصف الاسبوع ثم يشفى منه عند قيامه الشيطاني الاخير . وهذان هما الدوران السابع والثامن المشار اليهما في ص ١٧ : ١١

الألوهية ويجلس فى الهيكل الحرفى مطالباً بالسجود له(١) وللوحش الأول - هذا فى دائرة الأرض المقدسة أما خارجها فى مشهد المسيحية الإسمية فهو يضل الأمم والشعوب ويرغمهم على السجود « للوحش الأول الذى شفى جرحه المميت » . وفى هذا الأصحاح نرى ثلاث شخصيات يقدم لها السجود هى الثالوث الأنجس — التنين والوحش السياسى و النبى الكذاب .

* * *

« ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس » (ع ١٣) .

هذه الآيات العظيمة هى آيات كاذبة كما قال الرب له المجد « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤) . وكما يقول الرسول عن هذه الشخصية بالذات « الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة » (٢ تس ٢ : ٩) . وهذا بالمقابلة مع الرب له المجد الذى يقول عنه بطرس « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده » (أع ٢ : ٢٢) . وبالمقابلة أيضاً مع ما ثبَّت به الرب كلامه على فم الرسل « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة » (عب ٢ : ٤) .

وتذكر عيِّنة من تلك الآيات : أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس قاصداً بذلك إقناعهم بأن عبادة الوحش هى العبادة الحقيقية ، مقلداً فى ذلك إيليا الذى طلب ناراً من السماء إثباتاً لصحة عبادة الرب (١ مل ١٨ : ٣٨) . ويسمح الرب له بعمل تلك الآيات فى سياسته القضائية على المرتدين « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا . ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم

(١) من العجيب أنه مع كونه يهوديا من اليهود فإنه هو نفسه يعبد إلهاً غريباً لم يعرفه آباؤه (دا ١١ : ٣٨) .

يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٠ - ١٢) وإنه لمن الغرابة بمكان أن تكون نهاية المدنية والاستنارة الذهنية فى المسيحية المرتدة هى عبادة الإنسان والشيطان .

وهنا لابد من توجيه كلمة تحذير إلى الذين يندفعون وراء الرغبة فى مشاهدة الآيات والمعجزات فى هذه الأيام ، لأن الشهوة الملحة لمشاهدة آيات وعجائب باستمرار كانت دائماً دليلا على عدم الإيمان ، إذ ان اليهود بالرغم من رؤيتهم كل الآيات الفائقة التى عملها الرب يسوع بينهم يطلبون منه دائماً أن يريهم آية حتى قال لهم «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى» (مت ١٢ : ٣٩) . وقد قاوم الرب هذه الفكرة فى قصة الغنى ولعازر بالقول « إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون » (لو ١٦ : ٣١) . وها نحن نرى هنا أن اللهفة على مشاهدة الآيات والعجائب ستنتهى بالناس إلى الارتداد وعبادة الوحش بسبب الآيات التى يصنعها أمامه النبى الكذاب .

* * *

« ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلا للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذى كان به جرح السيف وعاش » (ع ١٤) .

نبوخذ

هنا أنه فى ابتداء أزمنة سيادة الأمم صنع نبوخذنصر — رأس الإمبراطورية الأممية الأولى — تمثالا عظيما من ذهب (يرجح أنه تمثال إنسان) وأمر بأن يسجد الجميع له وجعل الموت طرحاً فى أتون النار عقاباً لمن يمتنع عن السجود (دا ٣) . والآن فى ختام أزمنة سيادة الأمم يعيد التاريخ نفسه .

وذكر الإشارة إلى جرح الوحش المميت وشفائه ثلاث مرات فى هذا

الأصحاح (ع ٣ ، ١٢ ، ١٤) ، ونلاحظ أيضاً أنه فى هذا العدد تتكرر كلمة « الساكنين على الأرض » مرتين وسبق أن أشرنا إلى المدلول الأدبى لهذه العبارة . وعبادة الوحش فى المكان المقدس ، أى فى الهيكل ، هى رجسة الخراب التى تكلم عنها دانيال النبي وأشار إليها الرب له المجد فى مت ٢٤ .

* * *

« وأعطى أن يعطى روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون » (ع ١٥) .

لم يكن للوحش الثانى قدرة فى ذاته أن يعطى روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم ، ولكن هذه القدرة قد أعطاها له الشيطان وذلك بسماح من الله فالشيطان هو الذى كان يعمل فى الوحش ، ونلاحظ أنه لا يقال أنه أعطى صورة الوحش « حياة » بل « روحاً » ومن المرجح أن هذه الروح هى « روح شريرة » دخلت فى صورة الوحش وتكلمت فيها .

ولا يذكر هنا الكلام الذى ستتكلم به صورة الوحش ولكن لا شك أنه كلام تجديف سيعرفه الذين يسمعونه فى ذلك الوقت . وستفرض بالقوة هذه العبادة الموحدة على الجميع لاسيما على جمهرة المسيحيين المرتدين فى بلاد الغرب .

* * *

« ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأن لا يقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه » (ع ١٦ ، ١٧) .

فى تلك الأيام المرعبة تسود العبودية التامة فى كل شيء وتسحق حرية الفرد للفكر أو للعمل ، فلا حرية فى العبادة كما رأينا ولا حرية فى العمل مدلولا على ذلك بالسمة على اليد اليمنى ولا حرية

فى التجارة والبيع والشراء بل تكون على جباه الجميع سمة الوحش أى أنهم يعترفون علناً بخضوعهم لسيادته ، ولا فرق فى ذلك بين صغير وكبير ، غنى وفقير ، حر وعبد إذ الجميع عبيد للوحش ، ولا يستطيع أحد أن يقاوم إرادته أو يرفض سمته إلا الشهداء الذين يضحون بحياتهم فى سبيل الأمانة للرب . وطبع السمة على العبيد كانت عادة متبعة فى القديم لتثبيت ملكية سادتهم لهم . وسبق أن رأينا فى الأصحاح السابع ختم عبيد الله على جباههم . وياللشرف ! فكما كان بولس يفخر بأنه يحمل فى جسده « سمات الرب يسوع » (غلا ٦ : ١٧) فإنه يذكر عن عبيد الله الذين يخدمونه أن « اسمه على جباههم » (ص ٢٢ : ٤) أى أنهم خاصته وأنه يعترف بهم جهراً ، كما سبق أن أمر الرب قديماً قائلا « سم سمة(*) على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات . . . اقتلوا للهلاك ولا تقربوا من إنسان عليه السمة » (حز ٩ : ٤ — ٦) .

وهكذا يعمل الشيطان على تكوين وحدة فى السياسة والعبادة والتجارة والعمل ويحرم كل من يخرج على هذه الوحدة من ضروريات الحياة بل ومن الحياة نفسها .

ولا شك أنه يوجد ارتباط بين سمة الوحش ، واسمه ، وعدد اسمه . فالسمة هى تعبير عام ولم يوضح لنا الوحى نوع هذه السمة بالضبط ولكن إذ قرنها باسم الوحش وعدد اسمه فقد تكون السمة هى اسم الوحش ذاته أو عدد اسمه . كما أن الوحى لا يذكر اسم الوحش ولا اسم رئيس روش ماشك وتوبال (حز ٣٨ ، ٣٩) ولكن لا شك أن هذين الاسمين

(*) المؤمنون فى عهد النعمة الحاضر ليست لهم سمة ظاهرة تميزهم عن الآخرين ولكن الطابع المميز لهم هو « السلوك بالروح » وظهور « ثمر الروح » فى حياتهم (ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم . يعلم الرب الذين هم له وليتجنب الإثم كل من يسمى اسم المسيح) (٢ تى ٢ : ١٩) .

سيعرفان في وقتهما ، ومن الخطأ أن نحاول أن نستنتج شيئاً أغفله الوحي بل لنترك ماتركه الله حيث هو .

ويبين لنا الوحي المصير المرعب للذين يقبلون سمة الوحش أو اسمه أو عدد اسمه بعبارات لا يوجد نظيرها في كل الكتاب في شدة تعبيرها عن الرعب والألم الذي يفوق الوصف (أنظر ص ١٤ : ٩ — ١١) وسنتأمل فيها في حينها .

* * *

« هنا الحكمة . من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعدده ستمئة وستة وستون » (ع ١٨) .

حاول الكثيرون تطبيق رقم الوحش على بعض الأسماء وخصوصاً من قياصرة الرومان مثل نيرون وكاليجولا وغيرهما وذلك بحساب أرقام الحروف الأبجدية ولكن كل هذه المحاولات باطلة . ولا بد أن الرب سيعطى الحكمة الخاصة والفهم للقديسين من البقية الذين يوجدون في تلك الأيام المرعبة ليعرفوا ويحسبوا عدد الوحش الذي سيكون في مركز المقاومة التجديفية لله كخادم للشيطان من الناحيتين السياسية والدينية .

على أنه يذكر هنا أن عدد الوحش هو عدد « إنسان » ورقم ٦ هو فعلا رقم الإنسان حيث أنه خلق في اليوم السادس وقد عيّن الله له ستة أيام للعمل والتعب . والعبد العبراني كان يخدم ست سنين وحتى الأرض كانوا يزرعونها ست سنين . وبما أن رقم ٧ هو رقم الكمال كما هو معروف وكما هو ظاهر في سفر الرؤيا بنوع خاص فيكون رقم ٦ هو رقم العجز والضعف البشرى . وإذا اقترن رقم ٦ برقم آخر مثله أي ٦٦ كان دالا على مزيد من النقص والشر . وسينتهي الأمر بالإنسان لا إلى النقص والشر فقط بل إلى التجديف والمقاومة العلنية لله ، وبذلك يكون قد وصل إلى منتهى الشر والفجور وذلك في شخص الوحش المقاوم العلني لله والمجدف على اسمه وعلى مسكنه

وعلى الساكنين فى السماء (ع ٦) ولذلك فعدد اسمه لا ٦ فقط ولا ٦٦ بل ٦٦٦ . وبهذه المناسبة نذكر أن جليات الفلسطينى الذى كان عدواً علنياً لله ولشعبه كان طوله ست أذرع وشبراً (١ صم ١٧ : ٤) وكذلك كان أخوه رجلا « طويل القامة أعنش أصابعه أربع وعشرون » (١ أخ ٢٠ : ٦) (أى فى كل يد وفى كل رجل ستة أصابع) ، ونقرأ عن تمثال الذهب الذى نصبه نبوخذ نصر لتعظيم ذاته أن طوله كان ستين ذراعاً وعرضه ست أذرع (دا ٣ : ١) .

إذاً نخرج بهذه النتيجة أن ثالوث الشر ٦٦٦ هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه كبرياء الإنسان وعداءته تحت سلطان الشيطان المباشر فى النواحى المدنية والدينية والسياسية حيث لا يكون له رادع أو وازع بل يصل إلى ذروة المقاومة والعداء السافر لله .

هذا ما نعتقد أنه يوضح الرقم ٦٦٦ الذى ليس هو أحجية ليحلها العقل البشرى بذكائه مهما وصل بل هو رمز للحالة التى انتهى إليها الشر الإنسانى ممثلاً فى الوحش .

الأصحاح الرابع عشر

رأينا فى الأصحاحات الثلاثة الماضية مشاهد محزنة جداً ، فقد طرح الحق إلى الأرض وسفكت دماء قديسى الله وارتفع الباطل وكأن الخير قد انتزع من الأرض . ففى أرض فلسطين مجّد الأثيم - ضد المسيح « إنسان الأرض » - ذاته ، وجلس فى الهيكل كإله ونشر ضلاله فى الأرض وجعل المشهد النبوى كله مسرحاً للشيطان ، وفى الغرب عمل الوحش السياسى بكل قوة الشيطان على التجديف واضطهاد الأمناء الذين لسان حالهم « حتى متى يارب ؟ » ، « يارب لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفى فى أزمنة الضيق؟ فى كبرياء الشرير يحترق المسكين . . . والخاطف يجدف يهين الرب . الشرير حسب تشامخ أنفه . يقول لايطالب . كل أفكاره إنه لا إله . . . كل أعدائه ينفث فيهم . قال فى قلبه لا أتزعزع . . . قم يا رب يا الله ارفع يدك . لا تنسى المساكين . لماذا أهان الشرير الله » (مز ١٠) . ويجىء الأصحاح الرابع عشر كأنه جواب الله على صراخ تلك البقية الأمينة فنجد فيه صورة جميلة يستبق بها الله الحوادث ليرينا تداخله بالنعمة لصالحهم وبالدينونة على المرتدين (١) . فمع أن الوحش قد انتصر ظاهرياً على الأمناء ولكن الله لم يقف بعيداً . بل سيجعل كل شىء فى النهاية يؤول لمجده وخير شعبه .

ففى هذا الأصحاح نجد سبعة موضوعات متميزة :

(١) البقية الناجية على جبل صهيون ، والمرنمين الضاربين بقيثاراتهم فى السماء (ع ١ — ٥) .

---

(١) سبق أن رأينا مشاهد جميلة مماثلة فى وسط الغضب ، ففى ص ٧ : ٩ رأينا الجمع الكثير المتسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل ، وفى ص ١١ : ١٥ سمعنا القول مقدماً « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » . وفى ص ١٢ : ١٠ سمعنا أيضاً مقدماً صوتاً عظيماً قائلا فى السماء « الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه » . يا لها من مشاهد جميلة تتخلل الصور القاتمة لكى تشجع المؤمنين وتشعرهم بأن الفرج قريب فيتمسكوا « بصبر القديسين وإيمانهم » .

(٢) شهادة الله الختامية أو البشارة الأبدية (ع ٦، ٧).

(٣) إعلان سقوط بابل (ع ٨).

(٤) المصير المرعب للذين يسجدون للوحش (ع ٩ - ١١).

(٥) الطوبى للذين يموتون فى الرب (ع ١٣).

(٦) حصيد الأرض أى الدينونة المميزة (ع ١٤ - ١٦).

(٧) قطف عناقيد كرم الأرض، وإلقاؤها إلى معصرة غضب الله العظيمة أى الانتقام الجارف (ع ١٧ - ٢٠).

وتقع الثلاثة الأصحاحات ١٢ - ١٤ التى تكوّن نبوة متصلة بين الأبواق والجامات، وفيها يكشف لنا الروح القدس عن العامل الحقيقى الخفى المستتر وراء الآلات البشرية فى تخريب الأرض ونشر الشر والضلال فيها وهو الشيطان، التنين العظيم. ثم يرينا الروح القدس تداخل الله فى المشهد ملخصاً فى هذا الأصحاح ثم يرينا بعد ذلك الدينونة المريعة التى ستقع على الوحش وأتباعه فى انصباب الجامات، تلك الدينونة الحادة التى تتتابع حوادثها بسرعة والتى بها تكمل دينونات الله التأديبية التى يتبعها انتقام الخروف انتقاماً شخصياً.

* * *

« ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم » (ع ١).

يجب	الأصل يقرأ هذا العدد هكذا « ثم نظرت وإذا الخروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً

لهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم ».

لا ترد كلمة صهيون فى سفر الرؤيا إلا هذه المرة. وأول مرة وردت فيها فى الكتاب هى حين أخذ داود من اليبوسيين حصن صهيون وبدله

« مدينة داود » (٢ صم ٥ : ٧) . وكان داود هو ملك إسرائيل الحقيقي المختار من الله وقد جعل صهيون قصبة ملكه . وهو في ذلك يرمز إلى الرب الذي سيملك « في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه مجد » (إش ٢٤ : ٢٣) . ومكتوب أن الله اختارها واشتهاها مسكناً له (مز ١٣٢ : ١٣ ، ١٤) وأنها مدينة الملك العظيم (مز ٤٨ : ٢) . ويقول الله « أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي » (مز ٢ : ٦) . وأيضاً « ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم . . . لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب » (إش ٢ : ٢ و٣) . فهذا الجبل يشير إلى النعمة (عب ١٢ : ١٨) ومسكن الرب ، والملك .

ومنظر الخروف على جبل النعمة والملك ومعه البقية الأمينة الناجية هو منظر مبهج للنفس بعد المناظر الحزينة المريعة التي سبقت ، وليس المقصود هنا أن وقت الملك قد جاء فعلاً بل إنه قريب ، والرب يسبق فيصوره قبل ميعاده ليثبت أنه كالخروف واقف بجانب مختاريه . والخروف هنا . حمل الله الحقيقي [1] بالمقابلة مع ضد المسيح الذي يوصف في الأصحاح السابق بأنه « شبه خروف » .

والمئة والأربعة والأربعون ألفاً لهم اسم الخروف واسم أبيه [2] مكتوباً على جباههم ، وياله من شرف لهم بالمقابلة مع اسم الوحش وسمته التي كانت مكتوبة على جباه أتباعه . هؤلاء هم من الشعب القديم وهم الذين

(١) هو نفس حمل الله الوديع الذي تألم وقدم نفسه ذبيحة على الصليب . وتراه في رؤ ٥ في وسط العرش كأنه مذبوح ثم تراه يفك ختوم السفر ومن ثم ترى حمل الله في سفر الرؤيا في أربعة مواقف . ١ — كمن مات على الصليب « كأنه مذبوح » . ٢ — كمن جلس في عرش الله « في وسط العرش » . ٣ — كمن سيتقد غضبه على الأشرار (إذ يفتح الختوم) . ٤ — كمن سيملك على الأرض « على جبل صهيون » .

(٢) لا يقال « اسم أبيهم » بل « اسم أبيه » لأن علاقة الله كالآب للمؤمنين ليست في نطاق موضوع سفر الرؤيا ووجود اسم الابن والآب على جباههم هو علامة خضوعهم وولائهم

خرجوا من الضيقة العظيمة وكانوا أمناء للرب فأوصلهم إلى الملك واعترف بهم علناً لأنهم لم ينكروا اسمه . كثيرون من إخوتهم الأمناء قد قتلهم الوحش أما هؤلاء فنجوا وهم المشار إليهم بالثلث الذى يقول عنه الرب « وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب . هو يدعو باسمى وأنا أجيبه . أقول هو شعبى وهو يقول الرب إلهى » (زك ١٣ : ٩) وهم الذين سيدخلون إلى الملك الألفى مع الجمهور العظيم من الأمم المشار إليهم فى الأصحاح السابع والذى وصفه الرب بالخراف فى مت ٢٥ . وياله من تغيير سعيد سيحدث لهم ، فهم سيخرجون من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه - من اضطهاد الوحش القاسى إلى الوقوف مع الخروف الملك على جبل صهيون .

* * *

« وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم . وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم » (ع ٢) .

إذا كان منظر الخروف والبقية الناجية على جبل صهيون فى الأرض يبهج العين . فإن أصوات السماء والأغانى على القيثارات المنبعثة منها تشنف الأذن وتفرح القلب .

* * *

« وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ . ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض » (ع ٣) .

نرى هنا فريقاً جديداً فى السماء متميزاً عن الحيوانات الأربعة وعن الشيوخ . وهم فريق مترنم بالقيثارات . وتذكر « القيثارات » ثلاث مرات فى سفر الرؤيا مقترنة مع الترنيم (ص ٥ : ٨ ،

١٤ : ٢ ؛ ١٥ : ٢) . فى المرة الأولى نجد الشيوخ يترنمون بقيثاراتهم الذهبية ترنيمة جديدة . والشيوخ كما رأينا يمثلون المفديين السماويين فى العهدين القديم والجديد ، وترنيمتهم هى ترنيمة النعمة المخلصة . أما المترنمون هنا وفى الأصحاح الخامس عشر(١) فهم جماعة الشهداء من يهوذا الذين كانوا أمناء للرب ولم يسجدوا للوحش ولاقبلوا سمته فقتلهم . وترنيمتهم مشابهة لترنيمة المفديين السماويين وتدل على الفرح والانتصار لأن صوت ترنيمهم عظيم « كصوت مياه كثيرة » وقوى « كصوت رعد عظيم » . وهى ترنيمة جديدة بالمقابلة مع الترنيمة القديمة التى موضوعها الخليقة (انظر أى ٣٨ : ٧) .

* * *

« ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض »

يظهر من هذا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المترنمين فى السماء والواقفين على جبل صهيون على الأرض . نعم . لقد كانوا معاً جماعة واحدة أمينة للرب على الأرض وكانوا شركاء فى الجهاد وفى الشهادة وفى احتمال الآلام والاضطهاد من الوحش ومن النبى الكذاب ، ولكن منهم من ختم شهادته بدمه ، ومنهم من اجتاز فى الضيقة حافظاً نفسه من كل دنس وفساد ومحفوظاً بعناية الرب للوصول إلى التمتع بالملك الأرضى السعيد . وبذلك انقسموا إلى قسمين ، فريق وصلوا إلى السماء(٢) وصاروا

---

(١) الواقفون على البحر الزجاجى ومعهم قيثارات الله وهم يترنمون بها (ص ١٥ : ٢ و ٣) . هم نفس الجماعة المذكورة هنا .

(٢) ينظر إليهم هنا كقامين من الأموات ملحقاً للقيامة الأولى ولكن هذا فى الرؤيا فقط لأن المشهد كله كما قلنا آنفاً هو تصوير للحوادث مقدماً قبل ميعادها الفعلى ونلاحظ أنه ليس كل الأمناء الذين على الأرض قد ختموا ، بل قد ختم عدد معين منهم مرموز إليه بمئة وأربعة وأربعين ألفاً ليكونوا رعية الملك الألفى . أما باقى الأمناء فقد رتب الله لهم أن يستشهدوا ويقاموا فى ملحق القيامة الأولى لينضموا إلى القديسين السماويين ، وهم الذين يضربون بقيثاراتهم فى هذا الأصحاح .

مترنمين ضاربين بالقيثارات ، وفريق حفظ للوقوف مع الخروف على جبل صهيون . ومن هنا كانت العلاقة وثيقة بين الفريقين ، وكان من الطبيعي أن لا يستطيع أحد أن يتعلم ترنيمة الضاربين بالقيثارة في السماء أمام العرش إلا رفقاؤهم على الأرض .

ولكي يبين الروح القدس أساس بركتهم ووصولهم إلى جبل الملك يقول « الذين اشتروا من الأرض » وهو الأساس الدائم لكل البركات — الشراء والفداء بدم المسيح الكريم .

* * *

« *هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار . هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب . هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف* » (ع ٤) .

من الجميل أن نقرأ عن هؤلاء الأمناء أنهم « لم يتنجسوا » في زمن فيه امتلأت الأرض بالنجاسة والفساد والتجديف الجرىء وعبادة الأوثان العلنية ، فقد صاروا في مشهد تركه الله للشيطان فامتلأ بكل شر ودنس ومع ذلك فقد عاش هؤلاء الأمناء بنعمة الله في نقاوة عذراوية « عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) وحفظوا أنفسهم « بلا دنس من العالم » (يع ١ : ٢٧) ولا حاجة بنا إلى القول أن التعبير « لم يتنجسوا مع النساء » هو تعبير مجازى لا حرفي المقصود به عدم ابتعاد القلب عن الله والانحراف إلى عبادة الأوثان المعبر عنه كثيراً في الكتاب بالزنا الروحي . وإذا أخذنا بالمعنى الحرفي للعبارة فإننا نفترض أن الأمناء الذين يصلون إلى الملك كلهم رجال وهذا غير صحيح طبعاً لأن البقية الأمينة تتكون من الرجال والنساء على السواء .

ولا يتميز هؤلاء الأمناء بالطهارة العذراوية في العيشة فقط بل بالمحبة العذراوية للمسيح أيضاً أي بالقلب الموحد لمحبته وطاعته حيث يقول الوحي

« هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب » فهم تلاميذ المسيح وتابعون له بالحق لقد تبعوه فى رفضه من العالم والآن يتبعونه فى مجده .

ثم يقول إنهم « اشتروا من بين الناس » بعد أن قال فى العدد السابق « اشتروا من الأرض » . فنعمة الله الغنية المطلقة هى التى فصلتهم من الارض وأخذتهم من بين الناس خاصة للخروف .

« باكورة لله وللخروف » . هناك حصاد غنى وفير سيأتى من الأرض لله وللخروف . وهؤلاء هم باكورة ذلك الحصاد — باكورة بركة الأرض المستقبلة فى الملك الألفى السعيد . كما أن الكنيسة بالنسبة للمفديين فى التدابير المختلفة تدعى « كنيسة أبكار » (عب ١٢ : ٢٣) و « باكورة من خلائقه » (يع ١ : ١٨) .

* * *

« وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله » (ع ٥) .

فأفواههم لم تعترف بالوحش ولا بالنبى الكذاب الممتلىء كل غش بل شهدت بأمانة للمسيح واعترفت به « كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً » (١ يو ٢ : ٢٣) . فبينما كل الأفواه فى ذلك العصر ، عصر الارتداد ، كانت ممتلئة بالغش تميز هؤلاء الأمناء بهذه الشهادة اللامعة أنه « فى أفواههم لم يوجد غش » لقد وصل هؤلاء الأمناء إلى جبل الرب مع الخروف وكانت تنطبق عليهم الأوصاف المذكورة فى مزمورى ١٥ ، ٢٤ « من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه . الطاهر اليدين والنقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً » .

« لأنهم بلا عيب قدام عرش الله » هكذا يسمى الوصف الجميل لصفات المئة والأربعة والأربعين ألفاً الذين على جبل صهيون بأنهم « بلا عيب » كما كان

دانيال وغيره من شهود الله الأمناء فلم يكن للجو المسمم حولهم تأثير عليهم بل انفصلوا عنه ولم ينخدعوا بغوايات وضلالات ضد المسيح التى انجرف الجميع فى تيارها ، فكانوا من هذه الوجهة « بلا عيب » أما عبارة « قدام عرش الله » فلا ترد فى أصح الترجمات . وليس لها مكان هنا لأنه من جهة الحياة العملية التى هى موضوع الكلام هنا لا يمكن أن يكون إنسان بلا عيب قدام عرش الله . أما مقام المؤمنين كقديسين فى المسيح وبلا لوم فى المحبة فى شخصه فليس هنا مكانه .

* * *

« ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً فى وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب » (ع ٦) .

رأينا أن المشهد المصور فى الخمسة الأعداد الأولى هو مشهد بهيج يصور الحالة السعيدة بعد عبور سحب الدينونة السوداء القاتمة وأنه مشهد مصور مقدماً قبل وقت إتمامه الفعلى(١) . أما الحوادث بعد ذلك ابتداء من العدد السادس إلى نهاية الأصحاح فتجىء مرتبة ترتيباً تاريخياً .

يمكن ربط الكلام الوارد فى العدد السادس « ورأيت ملاكاً آخر طائراً فى وسط السماء » بما ورد فى ص ٨ : ١٣ « ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً فى وسط السماء » فكلاهما يذيعان رسالة إلا أن الأول يذيع رسالة الدينونة « ويل ويل ويل للساكنين على الأرض » والثانى يذيع رسالة الرحمة «بشارة أبدية» وليس المقصود هو المعنى الحرفى أى أن ملاكاً سيأتى من السماء ليذيع تلك البشارة لأن التبشير سواء بالنعمة أو بالملك أو بمجد

---

(١) يجب أن نتذكر أن هذا السفر نبوى وليس سفراً تاريخياً ، وفى كل الأسفار النبوية نجد الروح القدس بعد وصف الحوادث يرجع مرة أخرى إلى الوراء تاريخياً كما نرى فى هذا السفر بعد وصف الحالة الأبدية فى ص ٢١ : ١ — ٨ يعود بعد ذلك إلى وصف الحالة فى الملك الألفى .

الله هو من اختصاص الناس وليس الملائكة (راجع أع ١٠ : ٥، ٦). ولكن المقصود هو أنه ستكون هناك بشارة أبدية ستذيعها البقية الأمينة الراجعة إلى الله وستكون نتائج إذاعة تلك البشارة هى إيمان جمهور لا يحصى من الأمم وخلاصهم ودخولهم إلى البركة الألفية (مت ٢٥ : ٣٤، رؤ ٧ : ٩) على أن القول بأن ملاكاً طائراً فى وسط السماء يذيع تلك البشارة يفيد سرعة انتشارها وسعة المدى الذى ستصل إليه.

إن البشارة التى تذاع الآن هى بشارة نعمة الله الغنية للخطاة الهالكين (أنظر ١كو ١٥ : ١ — ٤، رو ١ : ١٦) وهى أيضاً إنجيل مجد المسيح (٢كو ٤ : ٤) أما بشارة الملكوت فسبق أن أذيعت قبل موت وقيامة المسيح (مت ١٠ : ٧) وستستأنف إذاعتها بعد اختطاف الكنيسة «ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم» (مت ٢٤ : ١٤). فالبشارة الأبدية المشار إليها هنا هى بشارة الملكوت وتوصف بأنها أبدية لأنها ثابتة ولأن رحمة الله رحمة أبدية وهى الرجاء الوحيد لكل خلائقه، والواقع أن البشارة واحدة فى كل العصور فى هدفها، وهو سعادة الإنسان بواسطة عمل المسيح الكامل على الصليب ولكنها تتخذ الصفة التى تناسب الزمن الذى تذاع فيه.

وما أجمل أن تأتى البشارة قبل انصباب الغضب المركز. والواقع أنه لم تأت دينونة قط دون أن تسبقها بشارة. فقبل الطوفان كانت كرازة نوح وقبل إعلان غضب ابن الله فى المزمور الثانى يوجه الروح القدس النداء: «يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا ياقضاة الأرض . . . قبلوا الإبن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» فما أعظم نعمة الله! ثم يبين الوحى إلى من توجه هذه البشارة فيذكر خمسة تعبيرات:

١ — «الساكنين على الأرض» وهو تعبير عام وسبق أن رأينا أن له أيضاً مغزى أدبياً أى الذين اختاروا الأرض محطاً لآمالهم. وقد ورد هذا التعبير قبلا فى ص ٣ : ١٠، ٦ : ١٠، ١١ : ١٠ الخ.

٢- «وكل أمة» ٣ — «وقبيلة» أي جزء من الأمة ٤ — «ولسان» أي بلغات العالم المتعددة ٥ — «وشعب» أي كل جموع الناس سواء أكانت منظمة كأمم أو غير منظمة . هكذا هي عمومية البشارة الأبدية وسعة نطاقها ، ولا يُذكر هنا شيء عن الذين قبلوها أو رفضوها ولكننا نعرف ذلك من مواضع أخرى (أنظر ص ٧ : ٩ ، مت ٢٥ : ٣٢) .

* * *

« قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه » (ع ٧) .

نمجد هنا مطاليب الله كالخالق وكالديان . وأول هذه المطاليب هو أن نخافه لأن «رأس الحكمة مخافة الرب» (مز ١١١ : ١٠ ، أم ٩ : ١٠) ويقصد بها هنا الدعوة للرجوع من عبادة الوحش إلى عبادة الله الخالق ، وتمجيده «وأعطوه مجداً» . ثم يبين الوحي سبب تقديم هذه الدعوة فيقول « لأنه قد جاءت ساعة دينونته » ويالها من ساعة رهيبة لامفر منها !

* * *

« واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه »

لقد ضاع من الأرض في ذلك الوقت الحق المبدئي بأن الله هو خالق الجميع وخالق كل الأشياء ما يُرى وما لا يرى (كو ١ : ١٦) إذ قد اغتصب الإنسان مكان الله وحقوقه في سجود وتعبد خلائقه له . وتذكر أربعة أشياء للدلالة على أن الله هو خالق الكل لأن رقم ٤ هو رقم العمومية « السماء والأرض والبحر وينابيع المياه » .

* * *

« ثم تبعه ملاك آخر قائلاً سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » (ع ٨) .

المشار إليه هنا هو النظام الدينى الضخم الفاسد الذى للمسيحية الإسمية المرتدة مصوراً ببابل القديمة نبع الوثنية والظلم ، وبامرأة زانية سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها . وهذا النظام هو الذى بدأ بحالة ثياتيرا (ص ٢ : ١٨ — ٢٣)(*) .

وبابل القديمة هى أولى الإمبراطوريات الأممية العظيمة التى أعطاها الله سلطة واسعة (دا ٢ : ٣٧) وكانت معقلا للكبرياء والظلم والوثنية وقد أسقطها الله سقوطاً عظيما (أنظر إر ٥١) وأعلن عن ذلك بالقول « سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض » (إش ٢١ : ٩) .

والكنيسة الظاهرة المدعو عليها اسم المسيح كان يجب أن تكون شاهدة لطبيعة الله كالنور والمحبة ، ولكنها لم تكن أمينة فى الشهادة لله وللمسيح وسادها الانحطاط الأدبى ، ومن ثم صارت فاسدة ومفسدة كبابل قديماً المكتوب عنها « بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض . من خمرها شربت الشعوب من أجل ذلك جُنَّت الشعوب » (إر ٥١ : ٧) . وهكذا بابل الرمزية هنا لها غوايات ومفاسد « ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها » (ص ١٧ : ٤) وأيضاً « من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم » (ص ١٨ : ٣) .

والإشارة القصيرة هنا فى ع ٨ هى مجرد إعلان سقوطها أما تفصيلات ذلك السقوط وأسبابه والآلات المستخدمة فيه فمذكورة فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر . ويتكرر هذا الإعلان فى ص ١٨ : ٢ « سقطت سقطت بابل العظيمة » . على أن كلمة « المدينة » المذكورة هنا لا وجود لها فى أصح الترجمات .

* * *

(*) اكتمال وضوج الشر الثياتيرى سيكون بعد اختطاف الكنيسة حين يتم « اتحاد الكنائس الاسمية الخالية من المؤمنين الحقيقيين تحت لواء البابوية .

« ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف » (ع ٩ و ١٠).

في العدد السابق سمعنا الإنذار بسقوط بابل العظيمة ودينونة الزانية العظيمة، وفى الأصحاح السابع عشر نجد أن الآلة التى ستستخدم للقضاء عليها هى الوحش الذى كان يحملها ويدعمها ولكنه سينقلب عليها ليزيحها من المشهد كسلطة دينية منافسة له ليخلو له الجو للمطالبة بالسجود له وللانفراد بالسلطة الدينية بلا منازع . ومن ثم يجىء الإنذار هنا بالقضاء المروّع على الذين يسجدون للوحش ، ولصورته، والذين يقبلون سمته على جباههم أو على أيديهم لأن هذه الأشياء الثلاثة سيفرضها بالقوة وتحت التهديد بالموت على الجميع كما رأينا فى الأصحاح السابق . والوحى هنا يوضح العقاب المرعب الذى سيقع على الساجدين للوحش — العقاب الذى تقشعر لهوله الأبدان — يعلنه «الملاك الثالث ... بصوت عظيم » حتى يسمعه الجميع ويكونوا بلا عذر .

رأينا فى العدد السابق أن الأمم قد شربوا من كأس غضب زنى الزانية العظيمة ، وهنا نقرأ أن عابدى الوحش سيشربون هم أيضاً من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه . فى مز ٧٥ : ٨ نقرأ أن « فى يد الرب كأساً وخمرها مختمرة ملآنة شراباً ممزوجاً وهو يسكب منها لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض » ولكن الكأس المذكورة هنا أشد هولاً لأنها ليست ممزوجة بل مصبوبة صرفاً وليس لها عكر ولكن كلها غضب مركّز .

« ويعذب بنار وكبريت » والكلام بصفة المفرد لأن العذاب فردى ، كل واحد سيأخذ عذابه الأبدى بنفسه ، والنار والكبريت مثال ضعيف

بقدر التعبير البشرى عن الآلام التى تفوق حد الوصف والتصور (أنظر إش ٣٠ : ٣٣ ، رؤ ٢٠ : ١٠) .

« أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف » هذا بلا شك مما يزيد آلام الذين يسجدون للوحش أن عذابهم سيكون أمام الملائكة القديسين الذين كانوا يشهدون من مكانهم فى السماء شر الوحش واتباعه والآن يشهدون انتقام الله من الأشرار . وأيضاً « أمام الخروف » الذى جدفوا عليه وداسوا دمه الكريم ، والآن قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف .

* * *

« ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه » (ع ١١) .

فى الفقرة السابقة كان الكلام بصيغة المفرد « إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته » وهنا نجد تأكيد العذاب بصيغة الجمع « ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » وهكذا ستكون دينونة الزانية العظيمة أيضاً « ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين » (ص ١٩ : ٣) .

وعبارة « إلى أبد الآبدين » تستعمل فى سفر الرؤيا للدلالة على مايأتى :

١ــ وجود الله الأبدى « الحى إلى أبد الآبدين » (ص ١ : ٦ ــ ١٨ ، ٤ : ٩ و ١٠ ، ٥ : ١٤ ، ١٠ : ٦ ، ١١ : ١٥ ، ١٥ : ٧ ، ١٩ : ٣) .

٢ــ مجد الخروف الأبدى « للجالس على العرش وللخروف . . . المجد والسلطان إلى أبد الآبدين » (ص ٥ : ١٣) .

٣ــ مُلك المؤمنين الأبدى « وهم سيملكون إلى أبد الآبدين » (ص ٢٢ : ٥) .

٤ – عذاب إبليس والوحش والنبي الكذاب «وسيعذبون نهاراً وليلا إلى أبد الآبدين» (ص ٢٠ : ١٠).

٥ – عذاب الساجدين للوحش الأبدى «ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين» (ص ١٤ : ١١).

فكحياة الله ، وكهناء المؤمنين ، هكذا سيكون عذاب الأشرار «إلى أبد الآبدين» وقد ضلّ الذين يقولون أن عذاب الأشرار محدود وأنهم سيفنون ولا يُبقى لهم الله «أصلا ولا فرعا» فإن هذا القضاء زمنى أى أنهم سيُقطعون من الأرض فلا يتمتعون ببركات الملك الألفى حين «تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها» (ملا ٤ : ١و٢) وهذا بخلاف قيامتهم بعد ذلك فى قيامة الدينونة وطرحهم فى بحيرة النار حيث يعذبون إلى أبد الآبدين . إن الخطية وعقابها يقاسان بعظمة الله ومجده الأبدى ، وبهول ما احتمله المسيح عندما كان حاملا الخطايا على الصليب فلم يشفق عليه الله بل سر أن يسحقه بالحزن .

* * *

«هنا صبر القديسين . هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» (ع ١٢).

ما على القديسين فى تلك الفترة العصيبة إلا أن يعتصموا بالصبر إذ ليس لهم أن يقاوموا بالعنف لأنه «إن كان أحد يقتل بالسيف فينبغى أن يُقتل بالسيف» وتتكرر عبارة «هنا صبر القديسين» هنا بعد أن سبق ذكرها فى ص ١٣ : ١٠ . ومما يشجعهم على الصبر أن الحال سيتغير ، والذين يسجدون للوحش سيعذبون إلى أبد الآبدين ، أما هم فبعد الضيق والاضطهاد سيخرجون إلى رحب لا حصر فيه فى الملك الألفى السعيد ، أما الذين يُقتلون منهم فلهم غبطة مضاعفة لأنهم سيقومون وينضمون إلى القديسين السماويين . ويوصف القديسون هنا بأنهم

« يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع » . ولا يرد هذا الاسم الحلو « يسوع » إلا قليلا في سفر الرؤيا . ويوصف الشهداء بأنهم « شهداء يسوع » (ص ١٧ : ٦) . وفي آخر السفر يتكلم الرب نفسه قائلا « أنا يسوع » (ص ٢٢ : ١٦) .

* * *

« وسمعت صوتاً من السماء قائلا لي اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم » (ع ١٣) .

تتكرر كلمة « اكتب » اثنتي عشرة مرة في سفر الرؤيا للتنبيه إلى أهمية الأمور التي يطلب من الرائي كتابتها . وإعلان التطويب للذين يموتون في الرب في ذلك الوقت بالذات هو لأجل تشجيعهم وتطمينهم بأنهم لم يخسروا نصيبهم في الملك بموتهم . بل رأى الله لهم شيئاً أفضل إذ سيشتركون في الملكوت كملوك مع المسيح ومع القديسين السماويين لا كرعية مع إخوتهم الأمناء الذين بقوا على الأرض . صحيح أن الذين يموتون في الرب في أي وقت من الأوقات هم مطوبون ، ولكن الإشارة هنا هي إلى الذين يموتون في الرب « منذ الآن » . إن جميع الذين يموتون في الرب يستريحون من أتعابهم ولكن الذين يموتون في ذلك الوقت كشهداء يستريحون من أتعاب لم يكن لها نظير في كل التاريخ . وبينما كان طول العمر على الأرض بركة لمؤمني العهد القديم والذين يعيشون هم المطوبون ، فإنه في ذلك الوقت يكون الأمر بالعكس ، فالذين يموتون في الرب يطوبون أكثر من الذين يعيشون .

وفي ص ٢٠ : ٤ نجد تكملة القديسين السماويين الذين يملكون مع المسيح ألف سنة ، وهذه التكملة مكونة من فريقين : (١) - « نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله » وهؤلاء هم الذين استشهدوا قبل ظهور الوحش ويشار إليهم عند فتح الختم الخامس (ص

٦ : ٩ - ١١) . (٢) «الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم» وهؤلاء هم الذين قتلهم الوحش وهم الذين تُوجه إليهم الطوبى . وتوجد فترة من الزمن بين هذين الفريقين اللذين يستشهدان وهى التى يشار إليها بالقول «قيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم» (ص ٦ : ١١) (*) .

كثيراً ما تقتبس هذه الآية للتعزية عند رقاد المؤمنين فى الوقت الحاضر وكثيراً ما تنقش أيضاً على القبور ولكننا بذلك نضعها فى غير الموضع الذى قصده الوحى بها إذ قال صريحاً «منذ الآن» . هذا ولو أن الذين ينطلقون ليكونوا مع المسيح هم دائماً مطوبون لأن ذاك أفضل لهم جداً .

بعد الصوت الذى سمعه يوحنا من السماء قائلا «اكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن» يعقب الروح القدس مؤيداً هذا الصوت : «نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم» . إن كان قد قيل عن الذين اضطهدوا وعذبوا فى وقت سابق «وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم» فبالأولى هؤلاء الذين لم يعذب أحد مثل عذابهم . نعم إن الله ليس بظالم حتى ينسى عملهم وتعب محبتهم بل حين يقيمهم فى ملحق القيامة الأولى سترافقهم أعمالهم وستنال المديح من فم الرب كما سينالون الأجرة عنها أمام كرسى المسيح .

* * *

«ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء . وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد» (ع ١٤) .

القمر	جاء الوقت لأن تُكنس الأرض بمكنسة الهلاك لتطهيرها من الشر والأشرار تمهيداً لإقامة ملك البر والسلام ويستعمل

(*) هذه المدة هى النصف الثانى من الأسبوع الأخير أى زمن الضيقة العظيمة لأن الفريق الأول سيقتل فى النصف الأول من الأسبوع أما الفريق الثانى فسيقتلهم الوحش فى النصف الثانى .

الوحي لهذه الدينونة الساحقة تشبيهين - (١) حصيد الأرض (٢) عصر عناقيد كرم الأرض في معصرة غضب الله العظيم : التشبيه الأول : يفيد الدينونة المميزة ، والثاني : الغضب الجارف . في الحصيد تفصل الحنطة عن الزوان(*) وفي المعصرة ينصب غضب الله على الزوان .

* * *

« ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء »

إنه | وصف السحابة بأنها بيضاء هو وصف خاص بالدينونة كما يوصف عرش الدينونة بأنه « عرش عظيم أبيض » (ص ٢٠ : ١١) والسحابة هي رمز الحضور الإلهي كما في خيمة الاجتماع وفي هيكل سليمان ، وعلى جبل التجلي (أنظر ص ١٠ : ١ ، مت ١٧ : ٥ ، حز ١٠ : ٤) واللون الأبيض رمز النقاوة والبر اللذين يتصف بهما عمل الله في الدينونة .

* * *

« وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان »

يذكر | في مت ٢٤ : ٣٠ أن المسيح يأتي كابن الإنسان « على سحاب السماء » أي ظاهراً للعيان على السحاب . وهنا يُرى «جالساً» على « سحابة بيضاء » أي أنه يجري الدينونة في هدوء بغير عجلة ، وبصفته « ابن الإنسان » إذ قد أعطى له السلطان أن يدين « لأنه ابن الإنسان » (يو ٥ : ٢٧) . كابن الله هو الآن يحيي الأموات روحياً (يو ٥ : ٢٥) كما سيحيي في المستقبل الأموات جسدياً (يو ٥ : ٢٨) ولكن كابن الإنسان سيدين ويملك . ويتبين هذا من أوصافه المذكورة هنا .

* * *

(*) يشير يوحنا المعمدان إلى الدينونة المميزة بقوله : « الذي رفشه في يده وسينقي بيدره » (مت ٣ : ١٢) ويشير إليها الرب بالقول : « يجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم » (مت ١٣ : ٤١) . وأيضاً تميز الخراف عن الجداء (مت ٢٥ : ٣٢) .

« له على رأسه إكليل من ذهب »

| دليل | المقام الملكى (أنظر ص ٤ : ٤ ، ٦ : ٢) وهو أيضاً دليل البر الإلهى فى إجراء الدينونة . وسبق أن رأينا على رؤوس |

الخيل المهيأة للحرب « كأكاليل شبه الذهب » (ص ٩ : ٧) رمز الادعاء والتزييف .

* * *

« وفى يده منجل حاد »

| المنجل | ليس أداة لتنفيذ الدينونة كالسيف سواء أكانت الدينونة أدبية كما فى عب ٤ : ١٢ أو جسدية كما فى رؤ ١٩ : ١٥ ، |

بل هو أداة لحصد المحصول . وهو فى يد الحاصد الذى يزمع أن يجرى عملية عزل الحنطة من الزوان فيخزن الحنطة ويجمع الزوان فى حزم ؛ وكونه حاداً هو لإجراء العمل بسرعة وبسهولة .

* * *

« وخرج ملاك آخر من الهيكل » (ع ١٥) .

| إله | العرش والهيكل اللذين فى السماء هما مصدر الدينونة التى تنصب على الأرض . والدينونات الصادرة من العرش |

تشغل الجزء الأكبر من السفر الذى ينتهى بالعدد الثامن عشر من الأصحاح الحادى عشر وبعده تذكر دينونات الهيكل إلى صب الجامات (ص ١٦) . وفى الجام السابع الذى به ينتهى غضب الله يُذكر الهيكل والعرش معاً (ص ١٦ : ١٧) ونلاحظ أن الدينونات الأخيرة من ص ١١ : ١٩ أشد وأقسى من التى تسبقها لأن الشر يظهر بصفة علنية وتجديفية جريئة ، ومن ثم تأتى الدينونة عليه من الهيكل - ذات محضر الله الذى هو نور فى طبيعته .

* * *

« يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض »

نجد

هنا سببين لإرسال المنجل فى الحال للحصيد : السبب الأول هو أنه قد جاءت الساعة المعينة للحصاد النهائى ، والسبب الثانى أنه قد يبس حصيد الأرض أى نضج . فقد جاءت ساعة الدينونة (ع ٧) وجاءت أيضاً ساعة الحصاد (ع ١٥) . والقول « أرسل منجلك(*) » يفيد أن ابن الإنسان لايجرى عملية الحصاد بنفسه بل يرسل منجله بيد ملائكته . فمنفذو الحصاد هم الملائكة (أنظر مت ١٣ : ٣٩) . وحصاد الأرض هو حصاد سياسى ودينى معاً . أما السياسى فسيكون فى وادى يهوشافاط « تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية » (يؤ ٣ : ١٢) . والدينى سيكون أوسع مدى لأنه سيشمل دائرة المسيحية الإسمية كلها (مت ١٣ : ٣٨) .

* * *

« فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحصدت الأرض » (ع ١٦)

نلاحظ

أننا نجد فى الرؤى تلخيصاً مختصراً للنتائج وكأنها تحدث فى الحال مع أنها فى إتمامها الفعلى قد تستغرق وقتاً وتستخدم فيها آلات متعددة . ونستطيع أن نجد التفصيلات فى أجزاء أخرى من الكتاب ولكن الله يقصد أن يرينا هنا أن مقاصده لابد أن تتم .

وسبق أن لاحظنا أن الحصاد هو عملية تمييز وعزل الحنطة من الزوان « أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزماً ليحرق »

(*) كون ابن الإنسان يتلقى الأمر بإرسال منجله يدل على أنه يجرى الدينونة فى الخضوع للآب .

(مت ١٣ : ٣٠) فالحصاد هو العزل، أما تنفيذ الدينونة فيشار إليه بالمعصرة وهذا يحدث قبل تأسيس الملك الألفى .

* * *

« ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذى فى السماء معه أيضاً منجل حاد »

(ع ١٧)

نجمر

فى هذا الأصحاح ذكر ستة ملائكة (ع ٦، ٨، ٩، ١٥، ١٧، ١٨)، وكل منهم يعلن عن حوادث خاصة مرتبة معاً. والملاكان الرابع والخامس يخرجان من الهيكل الذى منه تنصب كل الجامات (ص ١٦ : ١) أما الملاك السادس فيخرج من المذبح (ع ١٨).

ونلاحظ أنه فى ع ١٤ يُذكر أن ابن الإنسان « فى يده منجل حاد » أما هنا فى ع ١٧ فيذكر أن الملاك « معه منجل حاد » كما نلاحظ فرقاً دقيقاً آخر وهو أن الملاك فى ع ١٥ « يصرخ بصوت عظيم » أما فى ع ١٨ فيُذكر أنه « صرخ صراخاً عظيماً » ولا شك أن هذه الفروق الدقيقة فيها فوائد للتأمل ولو أنه توجد أشياء مشتركة بين حادثى « الحصاد » و « الكرمة ».

* * *

« وخرج ملاك آخر من المذبح (*) له سلطان على النار وصرخ صراخاً عظيماً إلى الذى معه المنجل الحاد قائلاً أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج » (ع ١٨).

لقد

كان شعب الله القديم مشبهاً بكرمة نقلها الله من مصر (مز ٨٠ : ٨) ولكنه بعد أن تعهدها بعنايته الدقيقة قروناً

(*) المذبح المشار إليه هو مذبح النحاس الذى كانت تسفك عليه دماء الذبائح المعفرة ولكن « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » بل تنصب الدينونة العادلة المشار إليها هنا بالنار « له سلطان على النار » . وربما كانت الإشارة إلى المذبح هنا لتعيد أنه فى هذه الدينونة قد استجاب الله لصراخ النفوس التى تحت المذبح مطالبة النقمة من الساكنين على الأرض .

طويلة أنتجت «عنباً رديئاً» (أش ٥ : ٢-٤). ويصفها النبي الباكى إرميا بأنها تحولت من كرمة سورق زرع حق غرسها الرب إلى «سروغ جفنة (أى قضبان كرمة) غريبة» (أر ٢ : ٢١) ولذلك طرحها الله جانباً وجاء الرب يسوع ليكون فى الأرض «الكرمة الحقيقية» وهو وحده الذى استطاع أن يثمر لمجد الله وخير البشر.

والتعبير «كرم الأرض» يشمل كل نظام الارتداد الدينى فى وقت الضيقة العظيمة، الذى يذكر أنه قد نضج للدينونة - تلك الدينونة المعبر عنها فى مت ١٣ : ٤٠ - ٤٢ بجمع الزوان وطرحه فى أتون النار، والمشار إليها فى يو ١٥ : ٦ بجمع الأغصان الجافة وطرحها فى النار لتحترق، والمشار إليها أيضاً فى أش ٦٣ : ٢ - ٤ بدوس المعصرة فى يوم الانتقام «ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟ (الجواب) قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد. فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى. لأن يوم النقمة فى قلبى» فعناقيد كرم الأرض التى قطفت تشمل المرتدين من اليهود ومن الأمم على السواء (أنظر مز ٨٥ : ٥، مز ٨٣، أش ٣٤، أر ٢٥ : ١٥ و١٦، يؤ ٣).

* * *

«فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة وديست المعصرة(*) خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف وست مئة غلوة» (ع ١٩ ، ٢٠).

| نجد | فى نبوة يوئيل رمزى الحصاد والمعصرة معاً «أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت

المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير» (يؤ ٣ : ١٣).

«وديست المعصرة خارج المدينة» أى مدينة أورشليم تلك المدينة التى

(*) لاشك أن دائس المعصرة هو الرب يسوع المسيح الذى يجرى الدينونة كابن الانسان.

سفكت فيها دماء الأنبياء والقديسين وخارجها سفك دم ابن الله ويذكر يوئيل بأن هذه الدينونة ستكون فى وادى يهو شافاط « وادى القضاء » وهو فعلا خارج مدينة أورشليم ولكن الدينونة ستمتد إلى أرض فلسطين كلها لأن دم المعصرة قد خرج إلى مسافة ألف وست مئة غلوة التى هى عرض أرض فلسطين كلها وهى توازى مائتى ميل تقريباً أى أن الهلاك سيكون شاملا بكيفية لم تعرف من قبل .

سيتركز شر الأرض كلها فى فلسطين وهناك ستنصب الدينونة على الجميع . هناك ستكون معركة هرمجدون (ص ١٦ : ١٤ - ١٦) وهناك سيدان الوحش والنبى الكذاب وسيقضى على ملوك الأرض وأجنادهم الذين يتجمعون لمحاربة الرب وجنده (ص ١٩ : ١٩ - ٢١) وأيضاً جوج وملك الشمال الخاضع له سيُقضى عليهم هناك فى أرض فلسطين (حز ٣٨ ، ٣٩ (عن جوج وحلفائه) ثم إش ١٤ : ٢٥ ، دا ١١ : ٤٥ (عن الأشورى أو ملك الشمال) - ليس فى وادى يهو شافاط أو فى هرمجدون بالذات فقط لأن كلا المكانين لا يتسعان لكل الشعوب التى ستحاكم هناك بالقرب من أورشليم بل ستكون اليهودية كلها هى الميدان . على أن الدينونة لا تنحصر فى إسرائيل الذى هو أكثر الشعوب جريمة بل ستمتد إلى كل حدود المسيحية الاسمية .

يا له من وصف مروّع - دماء فى مجرى عميق يبلغ ارتفاعه إلى لجم الخيل تفيض وتغطى الأرض على مسافات شاسعة وتجعلها حقل دم كبير . ولا شك أن الوصف أقل من الحقيقة . إنه غضب الله القدير المنصب على المرتدين بكيفية لم يسمع مثلها فى كل التاريخ البشرى . لقد سمعوا عن رحمة الله ولكنهم احتقروها ولم يبق لهم إلا الدينونة المخيفة . سبق أن صرخوا قائلين لبيلاطس عن المسيح « دمه علينا وعلى أولادنا » (مت ٢٧ : ٢٥) وها الأرض التى سفك عليها دم المسيح الكريم تغطيها دماء المرتدين الأشرار حتى إلى لجم الخيل . لقد اختاروا قديماً باراباس ورفضوا المسيح ، وفى النهاية سيختارون ضد المسيح فتقع عليهم الدينونة الساحقة .

مقدمة مختصرة عن سبعة جامات غضب الله

انتهى الأصحاح الرابع عشر بمشهدى الحصاد والمعصرة ولكنه يفترض فى هذين المشهدين أن ظهور الرب قد تم لأن السحابة البيضاء التى يجلس عليها الحاصد الإلهى ترمز إلى حضوره (ص ١٤ : ١٤) وفى نبوة يوئيل حيث يشار إلى الحصاد والمعصرة معاً « أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة » (يؤ ٣ : ١٣) . يشار أيضاً فى العدد السابق إلى حضور الرب بالقول « لأنى هناك (فى وادى يهوشافاط) أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية » (ع ١٢) وفى مت ١٣ أيضاً عندما يتكلم عن وقت الحصاد فى انقضاء هذا العالم يشير إلى ابن الإنسان آتياً لإقامة ملكوته ولكنه ينقيه أولاً من « جميع المعاثر وفاعلى الإثم » (مت ١٣ : ٤١) .

والدينونة المشار إليها بالحصاد والمعصرة ليست هى القضاء على النظام الدينى المعادى لله (الزانية العظيمة) بل هى الدينونة التى يوقعها الرب بنفسه عند ظهوره على العالم أجمع . أما دينونة الزانية العظيمة فهى تسبق الحصاد والمعصرة وهى التى أشير إليها فى الأصحاح السابق (ع ٨) حيث يقال « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » . وهى تقع تحت الجام السابع (أنظر رؤ ١٦ : ١٩) . ثم يليها القضاء على الذين يسجدون للوحش (ص ١٤ : ٩) ودينونة الحصاد المميزة، ثم دينونة المعصرة الجارفة ، وهذه الحوادث الثلاث الأخيرة تحدث بعد انسكاب جامات الغضب السبعة .

يُذكر عن الجامات السبعة أن « بها أكمل غضب الله » (ص ١٥ : ١) وبعد ذلك يظهر الرب ويأتى « غضب الخروف » . لاشك أنه توجد فترة بين انتهاء دينونة الجامات وبين ظهور الرب ولكنها فترة قصيرة .

فى الجامات وقبلها فى الأبواق كان الله يسكب غضبه على الأرض بمعاملات قضائية بحسب سلطانه الإلهى ، ولكن بعد انتهاء هذه المعاملات

القضائية بانتهاء سكب جامات الغضب المركّز على الأرض، يظهر الرب بالمجد ليحصد الأرض ويدوس المعصرة ليس فى أدوم فقط (إش ٦٣ : ١ — ٦) بل على العالم بصفة عامة كما توضح أوصافه وأعماله عند ظهوره فى الأصحاح التاسع عشر بالقول « وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة . . . وهو متسربل بثوب مغموس بدم . . . ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم . وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٩ : ١١ - ١٦) . وهذا يوافق ما جاء فى المزمور الثانى ، فبعد أن يتكلم عن انسكاب غضب الله على الأشرار المرتدين بالقول «حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه » (ع ٥) يتكلم عن ظهور الابن ليملك على كل الأرض بعد أن ينتقم بغضبه من الأشرار المتمردين عليه بالقول « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكا لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم .فالآن يا أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض . . . قبلوا الإبن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه » (مز ٢ : ٦ — ١٢) . وهذا يوافقه أيضاً ما جاء بنبوة صفنيا عن غضب الخروف وانتقامه من الأشرار قبل إقامة ملكه السعيد إذ يقول « لذلك فانتظرونى يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمى هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطى كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتى تؤكل كل الأرض (هذا هو غضب الخروف ثم يأتى بعد ذلك ملكه) لأنى حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعو كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة » (صف ٣ : ٨ ، ٩) .

فالجامات إذاً بها يكمل غضب الله فى معاملاته القضائية على الأرض ثم يلى ذلك غضب الخروف بظهوره شخصياً لتنفيذ الدينونة . والأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر يجب أن يُقرأ ويُدرسا معاً لأن موضوعهما واحد .

الأصحاح الخامس عشر

« ثم رأيت آية أخرى فى السماء عظيمة وعجيبة . سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله » (ع ١) .

رأينـا « آية عظيمة » فى ص ١٢ : ١ وهى الأمة التى جاء منها المسيح حسب الجسد . ورأينا « آية أخرى » (ص١٢ : ٣) وهى التنين العظيم الأحمر أى « أبليس والشيطان » . وهنا نرى « آية أخرى » توصف بأنها « عظيمة وعجيبة » وهى تُرى فى السماء - مسكن الله وملائكته ونعتقد أنها توصف بأنها عظيمة وعجيبة لأن بها ينسكب غضب الله المركَّز على الوحش الذى اضطهد المرأة وجدف على الله .

* * *

« سبعة ملائكة »

تذكر فى هذا السفر أربع مجموعات من الملائكة : المجموعة الأولى مكونة من أربعة ملائكة (رؤ ٧ : ١) . ومجموعتان أخريان مكون كل منهما من سبعة ملائكة (ص ٨ : ٢ ، ١٥ ، ١٦) . والمجموعة الرابعة مكونة من اثنى عشر ملاكا (ص ٢١ - ١٢) . والمجموعتان السباعيتان تستخدمان لخدمة الدينونة فى الأبواق والجامات على أن المجموعة المستخدمة فى الأبواق يظهر أن لها كرامة أعظم لأنها توصف بالقول « السبعة الملائكة (بأل التعريف) الذين يقفون أمام الله » .

* * *

« معهم السبع الضربات الأخيرة »

السبع الضربات الأولى هى دينونات فتح الختوم ، والسبع الثانية هى دينونات الأبواق ، والآن أمامنا السبع الأخيرة التى بها ينسكب غضب الله المركَّز على الأرض وهى معاملات الله القضائية

الأخيرة فى الأرض ـ ليس المعنى أنه لاتوجد بعد ذلك دينونات إلهيـة بل إن هذه هى معاملات القضاء الإلهى على الأرض وسيتبعها انتقام الخروف المباشر عند ظهوره شخصياً (أنظر رؤ ١٩ ، مت ٢٥ : ٣١-٤٦) .

* * *

« لأن بها أكمل غضب الله »

هذا هو السبب فى أنها الضربات الأخيرة ، لأن بها أكمل غضب الله أى أحكامه التأديبية على الأشرار والمرتدين . على أن غضب الخروف الذى سيلى ذلك سيكون فعلا أشد رعباً لأنه أنتقام شخصى مباشر . وترد عبارة « غضب الله » ست مرات فى سفر الرؤيا (ص ١٤ : ١٠ ، ١٩ ، ١٥ : ١ ، ٧ ، ١٦ : ١ ، ١٩ ، ١٩ : ١٥) على أنه فى المرة الأخيرة يقترن غضب الله بغضب الخروف .

* * *

« ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله » (ع ٢) .

تعتبر الأعداد ٢ ــ ٤ كفصل معترض ، إذ أن مشهد الدينونة الموصوف فى العدد الأول يستأنف فى العدد الخامس ، ولكن فى هذا الفصل المعترض نجد مشهداً مختلفاً بالكلية ، مشهد غلبة وترنيم على القيثارات ، وكأن الله فى هذا الفصل المعترض يتلذذ بأن يرينا أفكاره من نحو البقية الأمينة التى تألمت واستشهدت على الأرض ـ يرينا ذلك بعد إعلان غضبه الأخير وقبل تنفيذه . هؤلاء هم الذين أعطيت لهم الطوبى فى الأصحاح السابق بالقول « طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم . وأعمالهم تتبعهم »

(ص ١٤ : ١٢)(*) . ويوصفون هنا « بالغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه » . ففى ص ١٣ : ٧ يُذكر من الوجهة التاريخية أن الوحش « أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم » إذ قد بطش بهم بقوته الوحشية وقتلهم ، ولكن هنا نرى الوضع فى نظر الله من الوجهة الأدبية وإذا هو معكوس . فالقديسون الذين ماتوا شهداء هم فى الحقيقة الغالبون على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه .

* * *

« ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار »

فى الأصحاح الرابع رأى الرائى فى ابتداء رؤآه السماوية قدام عرش الله « بحر زجاج شبه البلور » تعبيراً عن حالة النقاوة الثابتة التى تتفق مع قداسة العرش وعن الهدوء المستقر فى ذلك المشهد اللامع المنير . ولكن فى المشهد الذى أمامنا لا تذكر عبارة « شبه البلور » التى كانت تتفق مع طبيعة المشهد فى الأصحاح الرابع ، وتذكر عوضاً عنها عبارة « مختلط بنار » التى تشير إلى الاضطهاد النارى الذى وقع عليهم بواسطة الوحش - ذلك الاضطهاد الذى يفوق بمراحل اضطهاد الأباطرة الوثنيين فى أيام المسيحية الأولى . لأن الرب يصفه بالقول « يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون » (مر ١٣ : ١٩) .

* * *

« والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى »

(*) المشهد فى مستهل الأصحاح الرابع عشر هو بالأكثر مشهد الباقين على الأرض ليتمسكوا مع الخروف . أما فى هذا الأصحاح فنرى مشهد الشهداء الممجدين فى السماء .

إنهم | بلا شك غالبون . لقد غلبوا بثباتهم وأماتتهم حتى الموت ـ باستشهادهم قد غلبوا(*) . وهم يرون واقفين على البحر الزجاجى بما يتفق مع مركزهم كغالبين وساجدين وفى مركز النقاوة الثابتة . إن بحر النحاس كان فى الهيكل للتطهير المستمر ، أما بحر الزجاج فيشير إلى النقاوة الثابتة المستقرة . كان البحر الزجاجى فى الأصحاح الرابع غير مشغول بأحد أما هنا فنرى الغالبين السعداء المسبحين واقفين عليه . فى الأصحاح الرابع يرى القديسون السماويون (الشيوخ) جالسين إلا حينما يخرون ساجدين . أما هؤلاء فهم واقفون كغالبين مسبحين .

* * *

« معهم قيثارات الله »

أو بعبارة | أدق « معهم قيثارات من الله » أى أن الله هو الذى أعطاها لهم لتسبيحه والسجود له ليكون تسبيحهم من الله ، فآلات التسبيح وموضوع التسبيح جميعها من الله . وهكذا الآن التسبيح المقبول لدى الله هو الذى يعطيه الله بعمل الروح القدس فى القلوب . قد تكون الموسيقى البشرية ملذة للآذان البشرية ولكن التسبيح بعمل الروح القدس هو الملذ لقلب الله

وكل واحد من الجماعة الفرحة المسبحة هو عازف ماهر ومسبح مبتهج ، والجميع يعزفون ويسبحون بنغمة متحدة فى انسجام واتفاق رائع وهكذا يكون المسبحون لله دائماً حينما يكون المسيح هو قائدهم فى التسبيح « فى وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢ : ١٢) .

ونلاحظ أنه يوجد فى سفر الرؤيا فريقان سماويان يُذكر أن لهم

(*) انتصارات الإنسان الظاهرية لاقيمة لها ولكن الانتصار الحقيقى هو الانتصار الأدبى غير المنظور الذى تقديره عند الله . لقد صلب المسيح من ضعف ولكن ضعفه قد انتصر على جميع الأعداء « لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

قيثارات (وهى الآلة الموسيقية الوحيدة التى تذكر فى هذا السفر) . الأول هو فريق القديسين الممجَّدين المختطفين عند مجىء الرب (ص ٥ : ٨) والثانى هو فريق الشهداء الواقفين على البحر الزجاجى (ص ١٤ : ٢ ، ١٥ : ٢) .

* * *

« وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف » (ع ٣) .

يمكن عمل مقارنة بين هذه الجماعة المنتصرة وبين الشعب القديم فى يوم انتصارهم على فرعون الظالم المضطهد حيث وقعت الضربات عليه ، أما هم تخلصوا من العبودية وانتصروا عليه ووقفوا على البحر الأحمر كما على اليابسة . ثم وصلوا إلى الشاطىء الآخر مسبحين ومتهللين كما انتصر هؤلاء على الوحش الذى وقعت عليه جامات الغضب أما هم فوقفوا على البحر الزجاجى مترنمين بترنيمة موسى عبد الله(١) فنى خر ١٥ نقرأ عن أول ترنيمة لشعب الله وفى رؤ ١٥ نقرأ عن آخر ترنيمة ذكرت فى الكتاب . فى الترنيمة الأولى ترنموا بنعمة الله و بأعمال قوته كما ترنموا بالمجد أيضاً ولكنه كان خلاصاً أرضيا وفداء أرضيا من قوة العدو . أما ترنيمة الخروف فهى تتضمن الفداء من الخطية وعواقبها بدمه الكريم كما تتضمن مجد الحمل وانتصاراته ـ ذلك الذى رُفض وتألم (وهم تمثلوا به فى رفضه وآلامه) ولكنه انتصر وتمجد . وترنيمة هؤلاء الغالبين السماويين تشهد عن الله والحمل ولكنها لا تتصف بالسمو والعمق اللذين تتصف بهما ترنيمة الشيوخ المذكورة فى رؤ ٥ .

* * *

(١) لموسى ترنيمة أو نشيد مذكور فى تث ٣١ ، ٣٢ قبيل موته ، ولكنه ليس هو المقصود «بترنيمة موسى» هنا بل المقصود هو الترنيمة المذكورة فى خر ١٥ بدليل أن الذين يترنمون بها هم الذين تغلبوا على الوحش الذى وقعت عليه ضربات الله بينما وقفوا هم مترنمين على البحر الزجاجى ، بالمقابلة مع انتصار الشعب قديماً على فرعون الذى وقعت عليه الضربات أما هم فوقفوا على الشاطىء الآخر للبحر غالبين مترنمين .

«قائلين عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شىء عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين »

| أو | بعبارة أدق «ياملك الأمم» . تتكرر عبارة «عظيمة وعجيبة» هنا مرتين : مرة فى العدد الأول فى وصف الآية المتعلقة

بالضربات الأخيرة وأخرى فى العدد الثالث فى وصف أعمال الله . فمع أن وقت انصباب جامات الغضب وقت قصير إلا أن أعمال الله فى ذلك الصدد تدل على أنها عظيمة وعجيبة .

ونلاحظ أن الأعمال هنا منسوبة إلى « الرب الإله » (يهوه إيلوهيم) الكائن بذاته المطلق السلطان ، الخالق إله الآلهة .وأيضاً (شداى) القادر على كل شىء العظيم فى القوة والعناية ، وقدكان معروفاً . باسمه يهوه عند الشعب القديم (خر ٦ : ٢ ، ٣) وباسمه إيلوهيم فى الخليقة (تك ١) وباسمه شداى ، الله القدير ، عند الآباء الذين أعلن لهم ذاته بهذا الاسم (تك ١٧ : ١) حقاً إن اسم الرب هو « برج حصين » لأتقيائه فى كل العصور ، كما أنه مرعب لأعدائه وأعداء قديسيه .

على أن هؤلاء الغالبين لايترنمون بأعمال الله فقط بل بطرقه أيضاً - طرق النعمة والمحبة والحكمة والعطف على قديسيه ، فهم يتذكرون بالتسبيح كل معاملاته وطرقه معهم . ومع أن أعمال الله - أعمال القوة ظاهرة للجميع إلا أن طرقه لايستطيع أن يميزها إلا القديسون الروحيون ومن ثم نقرأ القول « عرّف موسى طرقه وبنى إسرائيل أفعاله » (مز ١٠٣ : ٧) على أن طرقه هنا هى طرقه فى الدينونة وتوصف بأنها « عادلة وحق » ، وهى هكذا دائماً سواء فى معاملاته التأديبية مع شعبه أو القضائية على أعدائه .

الواقع أن عبارة « ملك القديسين » لاتذكر أبداً فى الكتاب لأن القديسين فى التدبير الحاضر قد أعطاهم الرب مقاماً وأعطاهم سلطاناً

ليحكموا ويدينوا ولو أن ممارسة ذلك ستكون فى المستقبل (أنظر ١ كو ٤ : ٨، ٦ : ٢، ٢ تى ٢ : ١٢، رؤ ١ : ٦). ولكن اللقب الصحيح هنا هو «ملك الأمم» حيث أنه عتيد أن يدين الأمم، وهو يتفق مع اللقب الوارد فى إر ١٠ : ٧ «ملك الشعوب».

* * *

«من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت» (ع ٤).

سبق أن لاحظنا أن الناس المرتدين على الأرض يقولون «من هو مثل الوحش» (ص ١٣ : ٤) ولكن القديسين فى السماء يقولون «من لا يخافك يارب ويمجد اسمك»، ويبنون قولهم هذا على ثلاثة أسباب تسبق كل منها كلمة «لأن».

١ — «لأنك وحدك قدوس» وكلمة قدوس هنا تدل على خلاصة صفات الله التى تستوجب سجود كل خليقته له وحده. فالعالم فى ذلك الوقت يتعجب وراء الوحش ويسجد له ولكن الله وحده هو صاحب الحق فى أن يسجد له الجميع لأنه وحده قدوس.

٢ — «لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك» فنتيجة لطرقه فى القضاء كملك الأمم ستتحطم إرادة الأمم العنيدة ويتحولون إلى السجود فى حضرته «حينما تكون أحكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» (إش ٢٦ : ٩). ونلاحظ أن الفعل هنا بصيغة المستقبل «سيأتون».

وهذا الوقت المستقبل هو المشار إليه فى مز ١٤٨، إش ٢ : ٢-٤، ٥٦ : ٧، زك ١٤ : ١٦ و ١٧ .. الخ.

٣ — «لأن أحكامك قد أظهرت» أى أن الله قد أظهر عدله فى أعماله القضائية البارة على الأرض، وهذا بلا شك دافع قوى لأن يخافه الجميع ويمجدون اسمه.

* * *

« ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء. وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتان نقى وبهى ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب » (ع ٥و٦).

عبارة « ثم بعد هذا نظرت » تفيد أننا قادمون على مشهد جديد كما فى مستهل الأصحاح الرابع. وضربات الجامات هى فعلاً موضوع فريد يحتوى على دينونات قائمة بذاتها، وهى تختلف عن دينونات الختوم والأبواق لاعتبارين جوهريين: الأول - أن دينونات الختوم والأبواق تصدر من عرش الله فى السماء بينما جامات الغضب تنصب من الهيكل فى السماء، والهيكل يعبر عن قداسة الله وعدله. والثانى - أنه بتلك الجامات يكمل غضب الله على كل أنظمة الشر الموجودة على الأرض.

* * *

« وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء »

ولا ينبغى أن نفهم وجود هذا الهيكل فى السماء بالمعنى الحرفى حيث أن الكلام هنا رمزى، وسبق أن تأملنا فى ورود عبارة مماثلة فى ص ١١ : ١٩ « وانفتح هيكل الله فى السماء » غير أن هناك يُذكر ظهور تابوت عهد الله فى هيكله الذى هو إشارة إلى حضور الله مع شعبه وعلامة عهده معهم وفى هذا ضمان الأمن للأتقياء، ولكن هنا فى الأصحاح الخامس عشر يُذكر فقط « هيكل خيمة الشهادة » وهذا يشير إلى حقوق الله التى قد أنكرها الإنسان علناً فى الأرض وبذلك استحق الدينونة بحسب طبيعة قداسة الله وعدله. وهذا التعبير « هيكل خيمة الشهادة » تعبير فريد لا يرد إلا هنا.

ويا له من مشهد غريب تقع عليه عينا الرائى - هيكل خيمة الشهادة، ولكن ليس هناك كهنة يخدمون ولا رئيس كهنة فى الأقداس، بل بالعكس

رأى « السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات » قد خرجت من الهيكل . فعوضاً عن الكهنة خدام النعمة رأى الملائكة منفذى الدينونة . هذا ما استحقه شر الإنسان وما تطلبته قداسة الله .

* * *

« وهم متسربلون بكتان نقى وبهى ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب » .

| إنه | منظر هؤلاء الملائكة يدل على أنهم مهيأون ومعدون للقيام بالمهمة الموكولة إليهم . والكتان النقى والبهى يشير إلى طابع النقاوة والبر الذى تتميز به إرساليتهم . والمناطق الذهبية تشير أيضاً إلى البر الإلهى (انظر إش ١١ : ٥) « ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه » . وأيضاً رؤ ١ : ١٣ « ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب » .

* * *

« وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحى إلى أبد الآبدين » (ع ٧) .

| سبق | أن رأينا أن الحيوانات تمثل صفات الله فى أعماله القضائية وهنا نرى ثلاث خطوات متميزة قبل انصباب هذه الجامات : الخطوة الأولى - هى تكليف السبعة الملائكة بمهمتهم فى الهيكل وتهيئتهم لهذه المهمة بثياب الكتان النقى البهى وبمناطق الذهب عند صدورهم (ع ٦) . والخطوة الثانية - هى استلامهم سبعة جامات الذهب المملوءة من غضب الله من واحد من الحيوانات الأربعة (ع ٧) ولكنهم لا يتخذون أى إجراء فى تنفيذ الدينونة إلا بعد الخطوة الثالثة وهى صدور الأمر إليهم من الهيكل « امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » (ص ١٦ : ١) فما أعظم طرق الله فى الدينونة ! إنها طرق هادئة ومتئدة

وموزونة وزناً دقيقاً . ونلاحظ أن المناطق من ذهب والجامات من ذهب ، والذهب كما قلنا رمز لبر الله المطلق . ثم تذكر صفة الله الذى سيفتقد الأرض بضربات غضبه أنه هو « الحى إلى أبد الآبدين » .

* * *

« وامتلأ الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة » (ع ٨) .

دخان الهيكل قديماً يمتلىء بالبخور العطر الذى يرمز إلى شفاعة المسيح كما كان هناك الدم - دم الكفارة ، أما هنا فلا شفاعة ولا كفارة لأنه قد جاء وقت الغضب والدينونة ، وبدل البخور يمتلىء الهيكل « دخاناً من مجد الله ومن قدرته » والدخان ناتج عن النار التى تشير إلى الدينونة الإلهية «لأن إلهنا نار آكلة» وعندما رأى إشعياء السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملا الهيكل « اهتزت اساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً » (إش ٦ : ٤) وعند إعطاء الناموس على جبل سيناء نقرأ « وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً » (خر ١٩ : ١٨) .

* * *

« ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة »

فكأنه الله قد احتجب فى الدخان الكثيف - دخان مجده وقدرته فلا يستطيع أحد أن يراه أو أن يدخل الهيكل حتى يتمم نقمته العادلة من الأشرار على الأرض .

عندما أقيمت خيمة الاجتماع « غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع » (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) وكذلك عندما بُنى هيكل سليمان « لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب » (١ مل ٨ : ١١) ولكن فى هاتين الحادثتين كان مجد الرب هو الذى يملأ المكان أما هنا فليس « مجد الرب » بل « دخان مجد الرب » علامة مجده فى الدينونة .

الأصحاح السادس عشر

« وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » (ع ١) .

تستعمل في سفر الرؤيا كلمة « صوت » و « صوت عظيم » (كما نجد هنا وفي ص ٥ : ٢ ، ٢١ : ٣) « وصوت » « وصوت قوى » (ص ١٨ : ٢) . كما تستعمل كلمة « أصوات » بصيغة الجمع وهي ترد ثماني مرات وفي سبع منها ترتبط بالدينونة ووقوع الغضب (أنظر ص ٤ : ٥ ، ٨ : ٥ ، ١٣ ، ١٠ : ٣ ، ٤ ، ١١ : ١٩ ، ١٦ : ١٨) ولا شك أن لكل وصف من أوصاف الصوت معناه ومناسبته الخاصة .

والرائي يسمع الصوت هنا « من الهيكل » فقدس الله نفسه هو الذي يتحرك للعمل ومنه يصدر الأمر بصب الدينونة على المشهد المرتد في الأرض ، ومن اللائق أن يكون الصوت عظيماً لأن المتكلم عظيم وقداسة هيكله عظيمة .

وكمال هذه الخدمة التي تستخدم فيها الملائكة يشار إليها برقم ٧ وهو الرقم الأكثر وروداً في سفر الرؤيا ، وهؤلاء الخدام منفذو الغضب مع أننا رأينا في الأصحاح السابق أنهم قد تأهلوا لمهمتهم تأهيلاً تاماً إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتحركوا للعمل إلا بعد أن صدر لهم أمر الله الصريح « امضوا واسكبوا جامات غضب الله » . وتلك الجامات قد عُبِّئت في الهيكل وامتلأت بغضب الله العادل . وكلمة جامات مأخوذة من الأواني التي كانت تستخدم في العهد القديم لسكب السكيب أمام الله ولكنها هنا ممتلئة غضباً لا سكيباً ولا بخوراً . والصوت الذي يأمر هنا ببدء العمل (ع ١) يعلن إتمامه عندما سكب الملاك السابع جامه إذ خرج « صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم » (ع ١٧) .

والقول « اسكبوا » يدل على تفريغ الجامات الممتلئة بالغضب الإلهى تفريغاً تاماً وهذه الكلمة مألوفة فى العهد القديم « لأصب عليهم سخطى كل حمو غضبى » (صف ٣ : ٨) وأيضا « صب عليهم سخطك وليدركهم حمو غضبك » (مز ٦٩ : ٢٤) وأيضاً « اسكب غضبك على الأمم التى لم تعرفك » (إر ١٠ : ٢٥) وكأن سكب تلك الجامات فيه استجابة لصلاة البقية التقية المتألمة على الأرض (أنظر مز ٧٩ : ١٢) .

ومشهد هذه الضربات هو الأرض بصفة عامة ، ومن ثم نجد أن دينونات الجامات أوسع مدى من دينونات الأبواق لأنه لا ينصب الغضب فيها على الإمبراطورية المرتدة فقط بل على كل المشهد الأثيم الداخل فى النطاق النبوى .

* * *

جام الغضب الأول

« *فمضى الأول وسكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته* » (ع ٢) .

ضربة

الدمامل هذه التى توصف بأنها خبيثة وردية تذكرنا بالضربة السادسة التى وقعت على مصر (خر ٩ : ١٠ و ١١) . وتوصف فى سفر التثنية « بقرحة مصر » و « قرح خبيث » (تث ٢٨ : ٢٧ و ٣٥) ويشار إلى القروح فى ع ١١ من أصحاحنا بالقول « وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم » .

ويتسائل البعض عما إذا كانت هذه الضربة مادية فى الأجساد كضربة مصر أم أن لها دلالة رمزية . ومع أننا نؤمن بسلطان الله المطلق إلا أننا نعتقد أن كل الضربات الموضحة فى هذا الأصحاح رمزية ومتمشية مع الصفة العامة لمحتويات سفر الرؤيا . فضربة الدمامل تشير إلى ظهور الفساد الأدبى

الداخلى إلى الخارج بشكل علنى بشع مصحوب بعذاب فى الضمير وحرمان من الراحة ، فضلا عن الآلام الجسدية التى ستصحب الآلام النفسية بدون شك . ولكن الآلام النفسية والذهنية أشد هولا بما لايقاس .

وستقع هذه الضربة على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته - أى المرتدين الواقعين تحت تأثير الشيطان المباشر . وهم سيقع عليهم الغضب قبل سقوط بابل العظيمة وسكب غضب الله عليها (ع ١٩) وسيتبع ذلك فى النهاية العذاب الأبدى فى بحيرة النار للذين يسجدون للوحش كما أشير إلى ذلك فى ص ١٤ : ٩ و١١ « إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته . . . فهذا أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه (هذا ماسيحدث على الأرض عند سكب جام الغضب الأول ثم بعد ذلك) وسيعذب بنار وكبريت (فى بحيرة النار) . . . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » .

* * *

مقارنة بين الجامات والأبواق

يوجد تقارب ملفت للنظر بين الجامات والأبواق . فالدائرة التى تقع عليها كل من الضربات الأربعة الأول فى الأبواق هى بعينها التى تقع عليها فى الجامات ، وهى : الأرض ، والبحر ، والأنهار وينابيع المياه ، والشمس على التعاقب . على أن نطاق وقوع ضربات الأبواق محدد « بالثلث » أى العالم الرومانى بينما نطاق تأثير ضربات الجامات أوسع مدى كما أنها أشد أثراً . أما الثلاثة جامات الأخيرة تتوافق مع الثلاثة الأبواق الأخيرة فيما عدا أنها ليست محددة « بالربع » كما فى ص ٦ : ٨ ولا « بالثلث » كما فى ص ٨ بل تقع على الشر حيثما وجد .

* * *

جام الغضب الثانى

« ثم سكب الملاك الثانى جامه على البحر فصار دماً كدم ميت وكل نفس حية ماتت فى البحر » (ع ٣).

| واضح | من العدد الأول من هذا الأصحاح أن كل جامات الغضب تسكب « على الأرض » ولكن يُذكر فى العدد الثانى أن

الملاك الأول سكب جامه « على الأرض » وفى العدد الثالث أن الملاك الثانى سكب جامه « على البحر » إذاً كلمة « الأرض » فى ع ٢ وكلمة « البحر » فى ع ٣ هما كلمتان رمزيتان لا حرفيتان . فالأرض تشير إلى البلاد المستقرة التى لها علاقة ظاهرية مع الله بينما البحر يشير إلى البلاد التى فى حالة الاضطراب ولا علاقة لها مع الله . ومن الضرورى أن نفهم هذا لندرك المبادىء الأدبية التى فى هذا السفر ، لأن المهم هو أن الله يتعامل فى كتابه مع الضمير ويقصد بكل الحق المتضمن فى الكتاب أن يملك على القلب ويسيطر على الحياة .

والقول « صار دماً » لا يقصد به الدم المادى كما فى الضربة الأولى التى وقعت على أرض مصر (خر ٧ : ١٧ - ٢٥) بل يشير إلى مشهد الموت الروحى ، أى أن الارتداد يكون تاماً وشاملا .

« كدم ميت » نرى هنا الموت بمعنى مضاعف ـ الموت الروحى كما فى أف ٢ : ٥ والارتداد أى الرفض العلنى لكل علاقة ظاهرية مع الله كما يقول يهوذا « ميتة مضاعفاً » (يه ١٢) .

* * *

« وكل نفس حية ماتت فى البحر »

| معنى | المعترفون ظاهرياً تخلوا عن الضمير والحق وطرحوا عنهم كل اعتراف دينى ـ الجميع بخلاف الأمناء طبعاً الذين أسماؤهم

فى سفر حياة الخروف .

ولا يمكن أن تدل هذه الأقوال على الموت الجسدى لأن المشهد الذى أمامنا يصور حالة الفساد العامة والارتداد بين الشعوب الهائجة المشار إليها بالبحر .

* * *

جام الغضب الثالث

« ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دماً » (ع ٤) .

في الضربة المقابلة لهذه فى الأبواق يُذكر أن المياه صارت مرة كالأفسنتين (ص ٨ : ١١) أما هنا فنقرأ أنها « صارت دماً » . ففى الأبواق تسممت الينابيع الأدبية للحياة أما هنا فقد صارت فى حالة الموت والابتعاد عن الله تماماً . والأنهار تشير إلى المبادىء الأدبية والاجتماعية فى الحياة العادية . وينابيع المياه تشير إلى مصادر الازدهار وأسباب الرفاهية والانتعاش . إن شرب الماء النقى يعطى الحياة ، أما شرب الدم فمعناه الموت . ومن يرفض ماء الحياة يبقى فى الموت « لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب . لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٠ - ١٢) .

* * *

« وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا » (ع ٥) .

عبارة « ملاك « المياه » تبدو غامضة لأول وهلة ولكن إذا رجعنا إلى ماجاء فى هذا السفر نجد أن كل موضوع تقريباً له « ملاك » فإعلان يسوع المسيح بيَّنه « مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا »

(ص ١ : ١) وملاك هو الذى تحدى المسكونة إن كان هناك « من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه » (ص ٥ : ٢) . وملائكة كثيرون «عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف» يسبحون الخروف (ص ٥ : ١١ و١٢) وأربعة ملائكة نراهم متحكمين فى عناصر الطبيعة «ممسكين أربع رياح الأرض» (ص ٧ : ١) وملاك هو الذى يختم عبيد الله على جباههم (ص ٧ : ٣) ولكل بوق ملاك ولكل جام ملاك (ص ٨ ، و ١٦) وملاك هو الذى كانت معه « بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض » (ص ١٤ : ٦) . وملاك يعلن سقوط بابل (ص ١٤ : ٨) وهكذا . فإذا كان للرياح وللنار وحتى للهاوية ملاك حارس عليها فليس من الغريب أن يكون للمياه أيضاً ملاك . ويشار أيضاً بالمياه إلى الشعوب والأمم « ثم قال لى المياه التى رأيت . . . هى شعوب وجموع وأمم وألسنة » (ص١٧ : ١٥) .

ونسمع ملاك المياه يؤيد الدينونة الإلهية . ربما كنا نظن أنه يدافع عن الدائرة التى هو عليها ولكنه بالعكس يبرر الله قائلا « عادل أنت » فضربات الله لن تتجاوز قيد شعرة مقياس العدل الإلهى . ثم يذكر الملاك صفات الله قائلا : « أيها الكائن والذى كان والذى يكون » أى الكائن بذاته من الأزل إلى الأبد . وهذه الصفات سبق ورودها فى ص ١ : ٤ و ٨ ، ٤ : ٨ ، ١١ : ١٧ وسبق أن تأملنا فيها .

* * *

« لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دماً ليشربوا . لأنهم مستحقون » (ع ٦) .

هذه العبارة تؤيد الصفة الرمزية لهذه الضربة فالشعوب المرتدة يشار إليها بالمياه وقد سفكوا دم قديسين وأنبياء أى شهود الله الذين وقفوا بجانب الحق « لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم » (لو ١١ : ٥٠) .

«فأعطيتهم دماً ليشربوا». شرب الماء كما قلنا رمز للحياة، وشرب الخمر رمز للفرح، أما شرب الدم فرمز للموت. فالله فى قضائه العادل يعطى مضطهدى قديسيه دماً ليشربوا، ليتذوقوا الموت فى أروع معانيه فى ضمائرهم وفى نفوسهم فهو ليس موتاً جسدياً بل ما هو أشد هولاً، وهو عربون أهوال بحيرة النار. وهذه أجرة لهم لابد أنهم يتقاضونها «لأنهم مستحقون».

* * *

«وسمعت آخر من المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق وعادلة هى أحكامك» (ع ٧).

المذبح المشار إليه هنا كما فى ص ٦ : ٩ هو مذبح النحاس حيث النار المشتعلة. وقتل قديسى الله وشهوده الأمناء يعبر عنه بتضحية حياتهم كما على المذبح، قد سُمع صراخ نفوسهم من تحت المذبح طالبة الانتقام لدمائهم من قاتليهم والله يسمع الصراخ، ولكنه يتأنى للوقت المناسب ولابد أن تنتهى طول أناة الله ويأتى وقت غضبه ونقمته. نقرأ فى تك ٤ : ١٠ عن صراخ دم هابيل أول شهيد، وفى رؤ ٦ : ٩ نقرأ عن صراخ الشهداء فى أول أسبوع الضيقة، وهنا فى ص ١٦ : ٧ نسمع الصوت من المذبح مؤيداً أحكام الله العادلة «نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق وعادلة هى أحكامك» كما سمعنا مثل هذا التأييد فى ص ١٥ : ٣ «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هى طرقك» وكما سنسمعه قرب نهاية الدينونات عند سكب الجام السابع «المجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة» (ص ١٩ : ١ و ٢).

* * *

جام الغضب الرابع

« ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس بنار » (ع ٨) .

الضربة | الواقعة على الشمس فى الأبواق وقعت على الثلث فقط أى العالم الرومانى (ص ٨ : ١٢) أما الضربة هنا فهى عامة وأشد هولاً . والشمس إشارة إلى السلطة الحاكمة العليا وكان من نتيجة تلك الضربة فى الأبواق أنه حدثت ظلمة ، أما ضربة الجام الرابع فقد أحدثت آلاماً لا تطاق على الناس أنفسهم وليس على ظروفهم فقط .

* * *

« فاحترق الناس احتراقاً عظيماً وجدفوا على اسم الله الذى له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجداً » (ع ٩) .

ليس | هذا الاحتراق طبعاً احتراقاً مادياً ناتجاً من ازدياد قوة الشمس المادية ولكننا نفهم من هذا التشبيه أن السلطة العظمى الحاكمة على الأرض ـ أى سلطة الوحش ـ ستصبح قاسية ومخيفة حتى تعذب الناس بقوانينها الجائرة عذاباً أليماً يشار إليه بالإحراق ،كما أشير إلى اشتعال غضب الله بالحرق كالقول « فهوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور ... وكل فاعلى الشر ... يحرقهم اليوم الآتى» (ملا ٤ : ١) .

ولكن ما هو تأثير تلك الضربات الشديدة على ضمائر الناس ؟ هل تجعلهم يتذللون ويتوبون ؟ كلا بل بالعكس « جدفوا على اسم الله » ما أشر إرادة الإنسان العاصية ! حقاً أنه لايخضع قساوة قلب الإنسان إلا نعمة الله . أما الضربات المتتالية فنرى أنها لم تزده إلا قساوة ، بينما لو وجد فى قلوبهم مكان للتوبة لأمكنهم أن يوقفوا عاصفة غضب الله « الذى له سلطان على هذه الضربات » . فليس شىء يحدث فى العالم بمحض الصدفة بل يد الله تسيطر على كل شىء حتى على أصغر دقائق الأمور .

ولم يكتف الناس بعدم التوبة بل ازدادوا قساوةً وجرأةً فجدفوا على اسم الله ولم يعطوه مجداً . وأرانى مضطراً هنا أن أوجه كلمة حارة إلى المتهاونين فى قبول نعمة الله أن يبادروا قبل فوات الوقت بقبول المسيح المخلص الذى لايزال يرحب بجميع الخطاة الراجعين إليه ، كما أنى أضع أمامهم هذه الكلمات الخطيرة « أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة . ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » (رو ٢ : ٤ و ٥) .

* * *

جام الغضب الخامس

« ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع » (ع ١٠) .

سبعة أن رأينا أن السبع الكنائس تنقسم إلى مجموعتين : ثلاثة وأربعة، والأبواق تنقسم كذلك إلى أربعة وثلاثة ، وهكذا الجامات أيضاً . والرقم « سبعة » يشير إلى الكمال ولكن عندما ينقسم إلى مجموعتين يكون لكل قسم دلالة خاصة .

لقد رأينا فى الأربعة الجامات الأول أقسام الطبيعة الأربعة : الأرض ، والبحر ، والأنهار ، والشمس . ولكننا الآن نترك مملكة الطبيعة ونأتى إلى « مملكة الوحش » التى ينصب عليها الجام الخامس . إن شخص الوحش نفسه ـ رأس الإمبراطورية ، مع شريكه فى الجريمة « النبى الكذاب » محفوظ لهما مصير مريع إذ سيطرحان حيين إلى بحيرة النار (ص ١٩ : ٢٠) . أما عرشه المعطى له من الشيطان (أنظر ص ١٣ : ٤ ، ١٧ : ٨) فستقع عليه هذه الضربة الإلهية ـ لا على رعاياه بل على عرشه أى قوته وسلطانه ، وفى

هذا جواب على التحدى المتهور بالقول « من هو مثل الوحش ؟ . من يستطيع أن يحاربه ؟ » (ص ١٣ : ٤) على أن الجواب النهائى سيأتى بعد ذلك (أنظر ص ١٩ : ١٩ - ٢١) .

والظلمة التى تشمل مملكته ليست ظلمة مادية كما حدث فى مصر (خر ١٠ : ٢١ - ٢٣) بل ظلمة أدبية وحيرة . ولا يستطيع أحد أن يدرك ما فى هذا المعنى من رعب ، إذ يعبّر أيضاً عن تعاسة المصير الأبدى فى بحيرة النار « بالظلمة » (مت ٢٥ : ٣٠) وبهذه المناسبة نلاحظ أن ملك المسيح يوصف بأنه « كنور الصباح إذا أشرقت الشمس ... فى صباح صحو مضىء غب المطر » (٢ صم ٢٣ : ٤) بينما مملكة الوحش تسودها الظلمة التى يتعذب الناس من نتائجها عذاباً أليماً حتى إنهم « يعضون على ألسنتهم من الوجع » . وهذا تعبير فريد لا يرد فى كل الكتاب إلا هنا .

* * *

« **وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم** » (ع ١١) .

تحت تأثير الضربة السابقة قرأنا أن الناس جدفوا « على اسم الله » أما هنا فنراهم يجدفون على إله السماء نفسه لأنهم يدركون أنه هو الذى يصب هذه الضربات عليهم . ومع أن تلك الظلمة أدبية إلا أن تأثيرها الأليم ليس على ضمائر الناس فقط بل على أجسادهم أيضاً ، ولكنها لا تكسر إرادتهم ولا تقودهم إلى التوبة عن أعمالهم — تلك الأعمال الشريرة التى بسببها تنصب عليهم الدينونة . لقد أحبوا الظلمة وأحبوا خطاياهم ، ولا تزال فى الجعبة ضربات أشد ستقع عليهم .

* * *

جام الغضب السادس

« ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس » (ع ١٢) .

النهر الكبير الفرات هو أكبر أنهار غرب آسيا وله أهمية كبيرة فى التاريخ وفى النبوة، وقد ذكر لأول مرة فى تك ٢ وذكر لآخر مرة هنا . وهو الحد الشرقى للفتوحات الرومانية ولقد كان دائماً كفاصل جغرافى بين الشرق والغرب . ويذكر هنا أن ضربة الجام السادس قد وقعت عليه فنشف ماؤه ، وبذلك أزيل الفاصل حتى يمكن للأمم التى من الشرق أن تتدفق جيوشها فى أرض كنعان ، وتجفيف النهر هنا يتم بعمل معجزى، والمستقبل كله حافل بالأعمال المعجزية المدهشة . وواضح هنا أن الغرض من وقوع هذه الضربة هو « لِيُعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس » . لا يقول ملوك الشرق بل الذين من الشرق أى الواقعين فى الجهة الشرقية من الفرات .

ونجد صورة رمزية لتجمع أولئك الملوك فى الأرض المقدسة فى تك ١٤ كما نجد صورة أخرى فى قض ٥ فى ترنيمة دبورة . وسيكون هناك تجمع الأمم والممالك المرتدة عن الله لكى يصب عليهم الرب سخطه ، كل حمو غضبه (صف ٣ : ٨) ونجد تفصيلات عن الأمم التى ستجتمع هناك فى حز ٣٨ : ٢ — ٦ ، زك ١٤ .

* * *

« ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » (ع ١٣ و ١٤).

فنرى فضلا عن إزالة الحاجز الطبيعي الذى يحجز القوات الآسيوية العظيمة أن تأتى لتسهم بنصيبها فى التجمع لموقعة الأيام الأخيرة ، نرى فضلا عن ذلك الشيطان نفسه يبذل جهده ليجمع تلك المجموعة العظيمة من القوى المتحاربة ، فتظهر ثلاثة أرواح نجسة توصف بأنها أرواح « شياطين » وتشبه بالضفادع فى نجاستها وبشاعة منظرها إذ هى تنشأ فى الأوحال - هذا الثالوث الشيطانى النجس - يخرج لأداء مهمته الشريرة فى التأثير على « ملوك العالم وكل المسكونة » بالكلام وبالآيات والمعجزات ليجمعهم « لقتال ذلك اليوم العظيم ، يوم الله القادر على كل شىء » فالله على وشك أن يقيم مملكته على جبل قدسه (مز ٢) ، ومن ثم تجتمع كل الأرض لتقاوم مشروع الله ، ويستخدم الشيطان كل تأثيره ليحرك ملوك الأرض للاجتماع لهذا الغرض . ويُذكر هنا أن الأرواح النجسة خارجة من فم التنين ، ومن فم الوحش ، ومن فم النبى الكذاب (وهذه هى أول مرة يسمى فيها هكذا بالنبى الكذاب) . والفم هو مصدر العوامل المهلكة كما قيل « ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت » (ص ٩ : ١٧) فالشيطان يستخدم الوحش — أى قوة روما السياسية لتحريك عالك الغرب ، ويستخدم النبى الكذاب لتحريك المرتدين من اليهود وغيرهم ، والتنين نفسه يحرك الجميع وضمناً جوج وماجوج (أنظر ١مل ٢٢ : ٢٠-٢٢ ، أى ١٥ : ٢٥ و ٢٦) .

* * *

« ها أنا آتى كلص . طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته » (ع ١٥) .

لاشك أن ع ١٦ يتابع الموضوع فى ع ١٤ . أما ع ١٥ فهو جملة معترضة ذات فائدة أدبية فإنه عندما تتجمع الملوك والشعوب بواسطة العوامل الشيطانية ستفاجأ فى لحظة نجاحها الظاهرى بظهور الرب بالمجد (١ تس ٥ : ٢-و ٣) ويكون العالم غارقاً فى سبات عميق وظلمة

أدبية دامسة، وحينئذ يفاجئهم الهلاك بغتة على غير انتظار كاللص فى الليل. وهذا الوجه من مجىء الرب ليس هو رجاؤنا كما أنه لا يخيفنا لأننا لسنا من ليل ولا من ظلمة. أما بالنسبة لنا فقبل أن يطلع النهار سيأتى الرب لنا ككوكب الصبح المنير.

ومن ثم نجد هنا كلمة تحذير لازمة لكل الأوقات ولا سيما الحقبة ظهور الرب. فالمؤمن الذى «يسهر ويحفظ ثيابه» فى ذلك اليوم مطوب. ليست المسألة هنا مسألة الخلاص ونوال الحياة الأبدية بل السلوك. وما أحوج المؤمنين فى كل العصور أن ينتبهوا لسلوكهم وطرقهم لئلا ينكشفوا أمام الأعداء فيروا عريتهم وفضيحتهم.

* * *

«فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدّون» (ع ١٦).

الضمير

فى كلمة «جمعهم» يعود على الله، فهو من وراء المشهد يعمل من خلف الستار. فالله القدير هو الذى يرتب بعنايته هذا الجمع الهائل مستخدماً ومسخراً تلك العوامل المعادية لتنفيذ أغراضه.

وسيكون الموضع الذى يُجمعون فيه «هرمجدّون» هناك حارب ملوك كنعان قديماً، والله حاربهم وانتصر عليهم كما نقرأ فى ترنيمة دبورة النبية (قض ٥ : ١٩و٢٠) وسيعيد التاريخ نفسه، ولكن على نطاق أوسع وأشمل وليس المقصود أن جبل مجدّو بالذات أو السهل الذى هناك سيكون مركز اجتماع الأمم لأن مساحتهما محدودة، ولكن على كل حال سيكون اجتماع عدد كبير من ملوك العالم وشعوبه بالقرب من أورشليم، وهناك سيتقرر المصير النهائى للحكم والسيادة على الأرض بإقامة مملكة إلهنا ومسيحه فى النهاية ـــ مملكة البر والسلام ألف سنة على الأرض.

وفى ختام ملاحظاتنا على الجام السادس نلاحظ أن هناك تقارباً بينه وبين البوق السادس، ففى كليهما يذكر «نهر الفرات»، وفى كليهما تشترك

القوات الآسيوية فى الحرب . على أننا لا نرى فى الجام السادس مشهد حرب بين القوات المختلفة ، ولا مشهد مذبحة عامة كما نرى تفاصيل ذلك فى مواضع أخرى فى الكتاب ، وإنما نرى هنا مجرد جمع الشعوب من كل أنحاء المسكونة لتكون موجودة هناك عند ظهور المسيح بالقوة والمجد (رؤ ١٩) ، ستكون مجتمعة وهى مملوءة بالعداء الشديد للرب ولمسيحه ، وسيعاقبهم الرب عند ظهوره (انظر رؤ ١٩ ، إش ٦٦ ، زك ١٤) .

جام الغضب السابع

« ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم » (ع ١٧) .

كانت الضربة السابقة تمهيداً لصب غضب الله النهائى على السلطة المدنية المرتدة وعلى السلطة الدينية الأكثر جرماً المسماة بابل العظيمة التى أفسدت الأرض . والآن ينصب الجام السابع بدون إبطاء وهو أروع وأقسى من كل ما سبق . وهذا الجام ينصب على الهواء الذى هو شديد اللزوم للحياة الطبيعية . إنه من أعظم نعم الله على الإنسان . هل نفكر أن نشكر الله على الهواء النقى الذى نستنشقه ؟ ولكن الهواء هنا يرمز به إلى تنفس الحياة الروحية . وإذ تقع الضربة على الهواء فهذا يدل على فساد كل المبادىء والتأثيرات الأدبية ، وعلى تدمير الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية معاً . إنها دينونة ساحقة ماحقة .

* * *

« فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم »

فالهيكل والعرش يتحدان معاً . والساكن فى الهيكل والجالس على العرش يعلن بصوت عظيم بأن النهاية قد أتت « قد تم » قد جاءت نهاية معاملات الله القضائية على الأرض (وستأتى تفصيلات

دينونة بابل والزانية العظيمة فى الأصحاحين التاليين) ، ولم يبق إلا ضربة الدينونة الأخيرة التى يوقعها الرب بشخصه عند ظهوره . فبالجام السابع يختم غضب الله ويعقبه غضب الخروف العلنى .

* * *

« فحدثت أصوات ورعود وبروق . وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » (ع ١٨) .

هذه العلامات الثلاث — الأصوات والرعود والبروق تدل على قوة الله فى الدينونة . وهى ترد أربع مرات وهى تلقى ذعراً فى قلوب الناس . وبالإضافة إلى علامات الغضب هذه تحدث « زلزلة عظيمة » توصف بأنه لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض أى لم يسجل تاريخ البشرية مثلها . قال الرب له المجد إنه « تكون زلازل فى أماكن » (مر ١٣ : ٨) ولكن الزلزلة التى تحدث عند الجام السابع ليست طبيعية ولكنها ترمز إلى اضطراب عنيف فى كل السلطات من أعلاها إلى أدناها ، فالعروش تهتز وتسقط وكل مقومات الحياة الاجتماعية تتداعى وتنهار بشكل حاد وعلى نطاق واسع .

* * *

« وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام . ومدن الأمم سقطت . وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » (ع ١٩) .

من نتائج الزلزلة العظيمة القوية ، أن انقسمت المدينة العظيمة إلى ثلاثة أقسام . والمدينة العظيمة هى روما ويشار بها إلى الإمبراطورية الرومانية التى تكون حينئذ أعظم قوة سياسية فى الأرض — من عاصمتها ذات السبعة الجبال على نهر التيبر إلى كل أطرافها — ستنقسم

إلى ثلاثة أجزاء ، أى ستتحطم قوتها السياسية والاجتماعية ، وبعد ذلك يأتى خرابها النهائى فى الوقت المعين .

* * *

« ومدن الأمم سقطت »

سبعم | الخراب الأمم الأخرى الخارجة عن نطاق الأمبراطورية الرومانية ويشملها الاضطراب السياسى والاقتصادى ، إذ تنصب دينونة الله على كل ما بناه الإنسان من مدنية فى كل ميادين العلوم والفنون والسياسة والاجتماع — كل النظام العالمى الذى أنشأه الإنسان فى بُعده عن الله منذ أيام قايين (تك ٣) وبرج بابل (تك ١١) . ويمكن اعتبار سقوط « مدن الأمم » انتهاء « أزمنة الأمم » تمهيداً لاستلام الرب يسوع زمام السلطة والسيادة على الأرض .

« وبابل العظيمة ذكرت أمام الله » . كما تشير روما إلى السلطة المدنية ، تشير بابل إلى النظام الدينى فى ذلك الوقت . وكلا النظامين السياسى والدينى فى ذلك الوقت من إنشاء الشيطان . وبابل تشمل كل العناصر المضادة للمسيح والمقاومة لله . والرمز مأخوذ من مدينة الإنسان وبرجه الذى بناه فى سهول شنعار حيث يصل فى الأيام الأخيرة إلى ذروته ، فليس المقصود هنا بابل القديمة التى قضى الله عليها بالخراب (إر ٥١ : ٦٢ — ٦٤) بل الكنيسة المزيفة التى تحمل اسم المسيح باطلا وتدّعى أنها عروس المسيح بينما يسميها الوحى « الزانية العظيمة » .

« ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » . لقد أطال الله أناته عليها كثيراً ولكن ها هى قد ذُكرت أمامه ، واتقد غضبه عليها ، وجاء الوقت ليعطيها كأس خمر سخط غضبه . وفى الأصحاحين التاليين تذكر تفصيلات دينونتها وعلاقتها مع السلطة المدنية المرتدة . وفى أوائل الأصحاح التاسع عشر نسمع صوت التهليل فى السماء قائلاً « هللويا الخلاص والمجد والكرامة

والقـدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانيـة العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها » .

* * *

« وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد » (ع ٢٠) .

سبق

أن أشرنا إلى أن « الجزيرة » ترمز إلى مصادر التجارة والثروة ، والجبال تشير إلى السلطات الثابتة . وقد رأينا عند فتح الختم السادس أن « كل جبـل وجزيرة تزحزحا من موضعهما » (ص ٦ : ١٤) أما هنا فالدينونة أشد ، إذ لم تتزحزح الجزائر والجبال فقط بل اختفت تماماً ولم توجد . وهكذا كل ما لا يؤسسه الله لا بد أن يتحطم وينتهى . وهذا كله يحدث من نتائج الزلزلة العظيمة التى حدثت .

* * *

« وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً » (ع ٢١) .

برد

من حدة الرعب العام عاصفة جارفة من الغضب الإلهى تنصب من السماء على الناس بقوة ساحقة . وقد قرأنا أكثر من مرة فى هذا السفر عن عواصف البرد ، بمفردها أو مع العوامل المهلكة الأخرى (أنظر ص ١١ : ١٩ ، ٨ : ٧) ولكن هذه العاصفة تزيد عن كل ماسبقها لأن وزن البرد « نحو ثقل وزنة » أى أكثر من خمسين كيلو جراماً ، ينزل من السماء على الناس بكيفيـة حادة مباغتـة . ولا يستطيع العقل أن يتصور تماما شدة هذه الضربة وما تحدثه من الهلع ومن الآثار المخربة .

ولكن هل قادت هذه الضربة القاسية الناس إلى التوبة ؟ هل انسحقت إرادة الإنسان العاصية تحت يد الله القوية ؟ كلا . إنه لا توجد قوة تستطيع أن تغير الإنسان إلا قوة الروح القدس العامل بالنعمة المخلِّصة فى القلب . أما أشـد ضربات الله فتذكر نتيجتها صراحة هنـا « فجدف الناس على الله » لم يمجدوا الله بل جدفوا عليه ، وهذه ثالث مرة يذكر فيها تجديف الناس على الله فى هذا الأصحاح ، ما أردأ القلب الذى تقسى بالخطية !

الأصحاح السابع عشر

سقوط بابل ودينونة الزانية العظيمة

قرأنا فى ص ١٤ : ٨ الإعلان عن سقوط بابل « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » . ذلك كان الإعلان فقط ولكن التنفيذ نجده عند سكب الجام السابع حيث نقرأ « وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » (ص ١٦ : ١٩) . وهنا فى الأصحاح السابع عشر نجد علاقة بابل أو الزانية بالوحش وبملوك الأرض على وجه العموم . وفى الأصحاح الثامن عشر نجد عرضاً مكشوفاً لصفاتها وشرورها وتفصيلات دينونتها وتأثيرها على كل الطبقات فى الأرض ، ثم فى ص ١٩ : ١ — ٤ نقرأ عن تأثير دينونتها فى السماء .

والأصحاح السابع عشر ينقسم بطبيعته إلى قسمين : القسم الأول يصف الزانية العظيمة كما رآها الرائى فى الرؤيا (ع ١ — ٦) . والقسم الثانى يعطينا بيانات مفصلة عن مستقبل الوحش سواء فى علاقته مع الزانية ، أو فى علاقته مع الخروف (ع ٧ — ١٨) . ومن العدد الأخير (ع ١٨) تتبين أن روما هى المدينة المقصودة « والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها مُلك على ملوك الأرض » . فهناك ثلاثة رموز : بابل وروما والزانية .

والزانية العظيمة هى على عكس العروس امرأة الخروف على خط مستقيم . فالزانية خاضعة للشيطان ، والعروس خاضعة للمسيح . والملاك الذى يُرى يوحنا الزانية العظيمة يمضى به إلى « برية » (ص١٧: ٣) ولكن عندما يريه العروس امرأة الخروف يذهب به إلى « جبل عظيم عال »

(ص ٢١ : ١٠) . والزانية العظيمة يراها يوحنا فى الأرض لأنهـا من الأرض ، ولـكن العروس يراها «نازلة من السماء» لأنها سماوية . والزانية متسربلة ومتحلية بزينة يزينها بها الشيطان (ص ١٧ : ٤). بينما العروس متسربلة ومتحلية بزينة إلهية « بزاً نقياً بهياً » (ص ١٩ : ٨) والزانية مصيرها السقوط والخراب الأبدى أما العروس فمصيرها المجد الأبدى .

* * *

« ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معى قائلا لى هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة » (ع ١) .

الزانية العظيمة هى النظام الدينى الواسع الذى له اسم المسيحية. ولـكنه ينطوى على الارتداد والفساد والخيانة للمسيح . وهى لا تسمى « زانية » فقط بل « أم الزوانى » وهى لا تشير إلى النظام البابوى وحده وإن كان قد اتصف بصفاتها فى العصور المظلمة ، بل إلى إتحاد الأنظمة المسيحية الأسمية فى نظام واحد مطبوع بالفساد والارتداد يسيطر عليه الشيطان نفسه ، والزانية تزييف للكنيسة عروس المسيح الحقيقية .

والمياه الكثيرة لا تحتاج إلى مجهود فى تفسيرها لأنها مفسرة فى نفس الأصحاح بالقول « المياه التى رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة » (ع ١٥) . ونفس هذا الوصف نجده لبابل القديمة حيث نقرأ عنها « أيتها الساكنة على مياه كثيرة » (إر ٥١ : ١٣) وكون الزانية جالسة على المياه الكثيرة يشير إلى سيادتها على الأمم والشعوب دينياً كما يسود عليها الوحش سياسياً .

* * *

« التى زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها » (ع ٢).

فالزانية تتحد مع « ملوك الأرض » القادة السياسيين فى المسيحية الإسمية ، وتغوى أيضاً « سكان الأرض » أى أن تأثيرها الشرير يشمل الجميع — جميع الطبقات — الملوك والشعوب ، ويفسدهم أدبياً . والزنى يشير كما أسلفنا إلى الخيانة للرب والتعلق بغيره والانصباب فى مسرات وملذات الأرض . ونجد الزنى وعبادة الأصنام مقترنين دائماً معاً « وزنتا (أى يهوذا واسرائيل) بأصنامهما » (حز ٢٣ : ٣٧) وهما العلة التى لأجلها طلق الرب شعبه القديم (ار ٣ : ١٤، إش ٥٤ : ١) . وربط الزنى بالخمر « خمر زناها » يشير إلى التأثير المخدر للملذات الجسدية والافراح الأرضية .

* * *

« فمضى بى بالروح إلى برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزى مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون » (ع ٣).

نعم حيث توجد الزانية لا بد أن تكون برية حيث الجدوبة والعطش - برية من الناحية الروحية لأن الله ليس هناك ، مع أنها من الناحية العالمية مشهد العظمة والمجد الأرضى لأن المرأة « متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ » فهناك وميض خاطف للأبصار من مظاهر الفخامة الجسدية ولكن هناك وحشة روحية وموت حيث لا يجد الظمآن ما يروى ظمأه لأن « كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً » .

رأينا فى العدد الأول أن المرأة جالسة « على المياه الكثيرة » وفى هذا

العدد توصف بأنها « جالسة على وحش قرمزى » أى أنه ليس لها سيادة فقط على الشعوب والأمم والألسنة بل على السلطة الحاكمة نفسها التى تكون خاضعة لها فى البداءة وخادمة لأغراضها . والوحش القرمزى يشير إلى السلطة الرومانية العائدة للحياة والمهيمن عليها الشيطان . وأول ذكر لكلمة « الوحش » فى سفر الرؤيا يرد فى ص ١١ : ٧ حيث يشار إليه كشخصية معروفة ومفهومة . ووصفه « بالقرمزى » يشير إلى عظمة الإمبراطورية الرومانية ومجدها عند ظهورها .

« مملوء أسماء تجديف » . فى الوصف الوارد فى ص ١٣ : ١ نجد أنه على رؤوس الوحش « اسم تجديف » أما هنا فنجد أن الوحش نفسه «مملوء اسماء تجديف » فالإمبراطورية كلها فاسدة موصومة بالتجديف العلنى على الله . وورود كلمة « اسماء » بصيغة الجمع يفيد أنواعاً وأشكالا مختلفة من العصيان والتمرد على الله .

« له سبعة رؤوس وعشرة قرون » وهو نفس وصف الوحش الوارد فى ص ١٣ : ١ . وهو أيضاً وصف التنين الوارد فى ص ١٢ : ٣ . غير أن هناك فرقاً بين هذه المواضع الثلاثة : ففى وصف التنين يذكر أن رؤوسه السبعة عليها سبعة تيجان إشارة إلى سلطته الكاملة الواعية . وفى وصف الوحش فى ص ١٣ : ١ يذكر أن على قرونه (وليس على رؤوسه) عشرة تيجان إشارة إلى الشخصيات الملكية العشر التى ستتحالف معاً فى الإمبراطورية الرومانية . أما هنا فى الأصحاح السابع عشر فلا نجد تيجاناً على الرؤوس ولا على القرون ، لأن العشرة القرون يذكر عنها أنها «عشرة ملوك لم يأخذوا ملكا بعد » (ع ١٢) ولذلك لا ترى عليها تيجان وسيأتى تفصيل ذلك فى حينه . وإنما السلطة هنا ترى للمرأة التى «لها ملك على ملوك الأرض » (ع ١٨) والتى تقول « أنا جالسة ملكة » (ص ١٨ : ٧) .

* * *

« والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ » (ع ٤).

رأينا

فى العدد السابق وصف الوحش ، وفى هذا العدد نرى وصف المرأة . ومع أن الوحش يجدف علناً على الله ويضطهد القديسين ، إلا أن المرأة لها جاذبية ولها خداع ، وهذا أخطر من الناحية الأدبية لأنها بخداعها تجتذب قلوب الناس فى المسيحية الأسمية . « متسربلة بأرجوان وقرمز » إشارة إلى الفخامة والمجد العالمى والادعاء بالصفة الملكية ، فبينما الكنيسة عروس المسيح الحقيقية هى شريكة المسيح فى عاره وتحسب عار المسيح غنى أعظم من كل مجد الأرض ، إذا بالكنيسة الأسمية المزيفة ـ المرأة الزانية تلبس البز والأرجوان وتجمع لنفسها كل مجد قصور الملوك . « ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ » . إن كل همها هو أن تكوّن الثروة والممتلكات الأرضية وتحيط نفسها بأعظم مظاهر الغنى الأرضى . ولا تذكر الفضة ضمن حليتها إذ أنها لم تتمتع بالفداء الذى بالمسيح يسوع .

* * *

« ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها » .

الكأس

من ذهب لها مظهر خادع براق ، ولكنها من داخل مملوّة رجاسات ونجاسات مما يدل على عمق الشر والانحطاط الذى انغمست فيه . قرأنا عن الوحش أنه مملوء اسماء تجديف ، ونقرأ هنا أن كأس المرأة مملوءة « رجاسات ونجاسات زناها » . الرجاسات تشير إلى العبادة الوثنية ، (انظر ٢مل ٢٣ : ١٣ ، أش ٤٤ : ١٩ ، زك ١٦ : ١٦) والنجاسات تشير إلى الفساد الأدبى (رؤ ٢ : ٢١ ، ٩ : ٢١) ، وهما الصفتان البارزتان فى المسيحية الاسمية فى الأيام الأخيرة .

لقد امتلأت الكأس وبلغت الأمور إلى ذروتها من الشر والفساد .

ولا عجب فقد ارتفع الروح القدس الذى كان يسكن فى المؤمنين الحقيقيين وصار الشيطان يملأ المشهد . وياللهول ! ونستطيع أن نرى مقدار المباينة العظيمة بين بركات العهد الجديد و « كأس البركة التى نباركها » ، وبين كأس المرأة التى هى « كأس شياطين » (١كو ١٠ : ٢١) .

* * *

« وعلى جبهتها اسم مكتوب . سر . بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض » (ع ٥)

كتابة الاسم على الجبهة يفيد الإشهار العلنى الذى تعترف به هى نفسها ولا تخجل منه ، مما يدل على الموت وعدم الإحساس . وكانت من عادة بعض الشعوب قديماً أن يضعوا على جباه العاهرات عنواناً بأسمائهن وصفتهن ـ « والزانية العظيمة » هنا تحمل على جبهتها علناً اسمها وصفتها حتى يعرف الكل ماينطوى عليه ذلك النظام الدينى الشرير .

وكلمة « سر » تستعمل فى العهد الجديد للدلالة على ماكان مخفياً ثم أعلن (مت ١٣ . أف ٥ : ٣٢ ـ إلى آخره) . كنيسة المسيح الحقيقية خاضعة للمسيح ، أما هذه الزانية فلا تخضع لأحد بل بالعكس تغتصب مكان السيادة على الأمم . وعوضاً عن أن تكون شاهدة لله وللحق تحوى فى داخلها كل ماهو فاسد وشرير . حقاً إنها « سر » .

« بابل العظيمة » . تشبه الكنيسة الاسمية « بامرأة » و « بمدينة » . وبابل قديماً كانت مملكة نمرود (تك ١٠ و ١١) وكان الغرض منها أن يكون الناس ذوى اسم وهو نفس غرض نظام الكنيسة الاسمية . وبابل الامبراطورية العظيمة قديماً كانت مشهورة بوثنيتها وشرورها ولذلك قُضى عليها قضاء مبرماً « هكذا تغرق بابل ولا تقوم » (أر ٥١ : ٦٤) أما بابل الروحية فى سفر الرؤيا فشرها أعظم ودينونتها أشد . فى آخر الأصحاح

السابق قرأنا أن بابل العظيمة قد ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه وفى الأصحاح الثامن عشر نرى تنفيذ ذلك وتفاصيل دينونتها ، أما هنا فإننا نرى فقط صفتها الأدبية وعلاقاتها بالوحش وبملوك الأرض، فهى فاسدة وقد افسدت كل من احتكوا بها مقدمة لهم كل ما يشبع رغبات الجسد .

« أم الزوانى ورجاسات الأرض » . إنها ليست زانية فقط بل « أم الزوانى » وكم لها من بنات زانيات ! فكل نظام دينى إسمى سينطوى تحت لواء واحد بعد اختطاف المؤمنين . ولعل هذا ماسيتبلور عنه مشروع « اتحاد الكنائس » .

* * *

« ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع . فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً » (ع ٦)

قد يستسيغ المرء أن يسمع عن اضطهاد السلطات الوثنية للقديسين ولأتباع الرب يسوع ، أما أن الكنيسة المزيفة هى نفسها التى تضطهدهم وتسفك دمهم ، فهو حقاً أمر يدعو إلى التعجب العظيم . لم يتعجب الرائى عند رؤية الوحش أو التنين ، ولكن حقّ له أن يتعجب من رؤية الكنيسة الإسمية التى تحمل اسم المسيح وهى منتشية وسكرى من دم القديسين . إن تاريخها أسود وملطخ بالدم فى كل صفحة من صفحاته ، فهى التى دبرت التعذيبات القاسية للقديسين فى العصور الوسطى وهى التى حركت السلطات المدنية ضدهم ، وفى أحضانها « وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض » (ص ١٨ : ٢٤) . بابل توصف بأنها « عظيمة » وكذلك الزانية « عظيمة » ، ولكنها عظيمة فى مجدها العالمى ،

وفي وثنيتها ، وفي شرها وفجورها . وفي قسوتها وتعطشها للدماء ، ما أسوأ هذه العظمة !

في ع ٢ قرأنا أنه قد «سكر سكان الأرض من خمر زناها» وفي ع ٦ تُرى هي نفسها «سكرى» فالمرتدون والكنيسة الاسمية - الجميع يشملهم التخدير والنشوة الردية . وسيشتعل ضدهم كل غضب الله ولا ينطفئ .

* * *

« ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت . أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون » (ع ٧)

نجد في الأصحاح الخامس من رسالة أفسس تفصيل سر المسيح والكنيسة ، وهنا يفسر الملاك ليوحنا سر المرأة والوحش الحامل لها .

* * *

« الوحش الذي رأيت كان وليس الآن . وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ، ويمضي إلى الهلاك . وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن » (ع ٨)

في هذه العبارات المختصرة نجد ملخص تاريخ أعظم الإمبراطوريات التي وجدت في العالم ، ويُرى هنا دوران من أدوار هذه الإمبراطورية قد مضيا ، والدور الثالث على وشك الظهور وهو دور الصعود من الهاوية - أشر مظاهر تلك الإمبراطورية حيث يستحوذ عليها الشيطان تماماً :

(١) الدور الأول « كان » أى منذ أن إتخذت الشكل الإمبراطورى إلى أن اضمحلت فى سنة ٤٧٦ ميلادية .

(٢) الدور الثانى « ليس الآن » أى لم يعد الشكل الإمبراطورى موجوداً فى الوقت الذى يسبق زمان مشهد المرأة والوحش . فالممالك التى كانت تتكون منها الإمبراطورية باقية ولكن كممالك منفصلة وليس فى شكل إمبراطورى . والجزء الغربى هو أكثرها ذنباً إذ أشرق عليه نور الإنجيل والنعمة ولكنه سار فى طريق الارتداد .

(٣) الدور الثالث هو العتيد « أن يصعد من الهاوية » ، وهذه نبوة لاتوجد إلا على صفحات الوحى المقدس . فالشيطان مزمع أن يحيى الإمبرطورية ويطبعها بطابعه الشيطانى . ويجب أن نميز بين ظهور الوحش تاريخياً فى أول الأسبوع النبوى السبعين (وربما قبل ذلك قليلا) وظهوره شيطانياً فى وسط الأسبوع . ويوحنا يراه فى الرؤيا قبيل صعوده من الهاوية إذ يقول « وهو عتيد أن يصعد » .

(٤) ثم يذكر الوحى نبوة أخرى وهى أنه « يمضى إلى الهلاك » . لقد بلغت الإمبراطورية ذروة مجدها فى أيام وجود المسيح بالجسد على الأرض واشتركت فى جريمة صلبه بعد إعلان براءته . وقد نالت جزاءها إذ اضمحلت اضمحلالا مريعاً يشهد به التاريخ ولكن لايزال أمامها دينونة ، إذ ستمضى « إلى الهلاك » النهائى ورئيسها الوحش سيطرح حياً فى بحيرة النار .

« وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن » . عند ماتعود الإمبراطورية إلى الظهور فى شكلها الشيطانى النهائى ستكون موضوع تعجب عام من المرتدين . وسيقودهم هذا التعجب إلى عبادة الشيطان والوحش (أنظر ص ١٣ : ٤ و ١٢) . أما المختارون للملك الأرضى

الذين أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم (وليس قبل تأسيس العالم كالقديسين السماويين) فلا يتعجبون لأنهم يعرفون ذلك من الكتاب وستكون صفة الوحش واضحة لهم .

* * *

« هنا الذهن الذى له حكمة . السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة » (ع ٩)

لا شك أنه فى كل ما يختص بنبوات المستقبل يحتاج الأمر إلى الذهن الروحي الذى له حكمة إلهية ، أما الحكمة البشرية والتعليم البشرى فلا فائدة منهما فى مجال النبوة ولذلك وقع الكثيرون فى أخطاء شنيعة فى تفسير النبوات بالعلم البشرى . أما المؤمنون فيعتمدون بالتمام على تعليم الروح القدس فيما يختص بالحوادث الآتية التى لا يستطيع أن يكشفها إلا الله نفسه « أعلمونا المستقبلات . أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة » (أش ٤١ : ٢٢ ، ٢٣) فالتاريخ مفتوح أمام الإنسان الطبيعى ، أما النبوة فلا يفهمها إلا الذهن الروحي . « والذهن الذى له حكمة » هو الذى يسأل بخضوع « ماذا يقول الكتاب ؟ » .

« السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة » . والمدينة ذات السبعة الجبال هى روما وكان المؤرخون والشعراء الرومانيون يفخرون بهذا الوصف لمدينة روما ، وتُرى هذه المدينة هنا كمركز سلطان وتأثير المرأة ، كما كانت مركز سلطان البابوية مدة طويلة . وبعد اختطاف الكنيسة ستجتمع شعوب أوربا التى استنارت مرة بنور الحقائق الإلهية ـ ستجتمع كلها تحت نظام المرأة الجالسة على الوحش وستستعيد البابوية نفوذها وسلطانها .

ولكن يُذكر هنا تفسير آخر للسبعة الرؤوس :

* * *

« وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلا » (ع ١٠)

يفسر الملاك ليوحنا سبعة رؤوس الوحش بسبعة ملوك أو بالحرى سبع صور من الحكم الإمبراطورية الرومانية منذ ظهورها فى التاريخ حتى نهايتها . لأنه فى الكتاب المقدس لا يُقصد دائماً بالملوك شخصيات ملكية بل سلطات حاكمة أو إمبراطوريات ، كما قيل لدانيال عن الحيوانات التى تمثل الإمبراطوريات العالمية الأربع « هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ، هى أربعة ملوك يقومون على الأرض » (دا ٧ : ١٧) .

ويقول الملاك « خمسة سقطوا » ، وكلمة سقطوا لا تعبر عن موت أشخاص بل عن سقوط ممالك أو أنظمة (أنظر ص ١٤ : ٨، ١٦ : ١٩) . وصور الحكم الخمسة التى سقطت معروفة فى التاريخ ، أولها الصورة الملكية وآخرها صورة الحكام العسكريين .

« وواحد موجود » وهو الصورة الإمبراطورية التى أقامها يوليوس قيصر والتى فى مدتها نفى يوحنا إلى جزيرة بطمس بواسطة الإمبراطور دومتيان . فالخمس الصور الأولى انتهت ، والصورة السادسة كانت موجودة فى أيام يوحنا وانتهت بسقوط الإمبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م .

« والآخر لم يأت بعد » هذا هو الرأس السابع وهو عودة الإمبراطورية الساقطة إلى الحياة فى المستقبل المشار إليها بالوحش الطالع من البحر (رؤ ١٣ : ١) . وهكذا انقضت قرون طويلة بين انحلال الإمبراطورية وعودتها إلى الحياة .

« ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلا » . عندما يظهر الوحش فى المشهد ويحكم

الإمبراطورية بسلطة كاملة سيستمر قليلا . على أن هناك مظهراً أشر سيظهر به ذلك الوحش .

* * *

« والوحش الذى كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك » (ع ١١)

الصورة — الثامنة هي الوحش نفسه فى النصف الأخير من أسبوع النقمة فى صفته كصاعد « من الهاوية » (ع ٨) أى مؤيد بكل قوة الشيطان المهلكة . فالصورة السابعة هي ظهوره التاريخى فى بدء الأسبوع «طالعاً من البحر» (ص ١٣ : ١) أما الصورة الثامنة فهى متميزة عن السابعة حيث نجد الوحش فى الثلاث سنين ونصف الأخيرة فى قبضة الشيطان يحكمه ويحركه وبذلك يعتبر الوحى أنها صورة كاملة فى ذاتها ويحسبها « ثامنة » ولكنه يقول إنها « من السبعة » أى توجد بعض مظاهر مشتركة بين الدورين السابع والثامن للوحش .

« ويمضى إلى الهلاك »

يجدر — بنا أن نلاحظ أن الإمبراطورية وحاكمها الشخصى مرتبطان معاً حتى أنه يطلق على كل منهما لقب « وحش » . والحاكم الأخير يدمغ الإمبراطورية بطابع صفاته الشخصية . وعندما يمضى ذلك الحاكم إلى الهلاك تهلك الإمبراطورية وتنتهى أزمنة الأمم . وسيتم ذلك قبيل بدء الملك الألفى - ملك المسيح على كل الأرض ، حين يطرح الوحش حياً مع النبي الكذاب إلى بحيرة النار كما نجد ذلك موصوفاً فى رؤ ١٩ : ٢٠ أما ملوك الأرض وأجنادهم الذين اجتمعوا بزعامة الوحش ليصنعوا حرباً مع المسيح وجنده السماويين فسيُقتلون ، وتشبع جميع الطيور من لحومهم ويمضون إلى الهلاك الأبدى .

فالخمسة الرؤوس الأولى سقطت بالتتابع ، والسادس قُهر وسقط ، والسابع والثامن المندمجان معاً سيكون لهما سقوط أشد هولا من كل سقوط عرفه التاريخ، إذ يطرح حياً الوحش فى بحيرة النار، وبهلاك الرأس تهلك الإمبراطورية كلها « قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار » (دا ٧ : ١١) .

* * *

« والعشرة القرون التى رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكا بعد لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش » (ع ١٢)

إذ قد عرفنا تفسير « السبعة الرؤوس » بالوحى على فم الملاك نأتى إلى تفسير « العشرة القرون » فيقول الوحى إنها « عشرة ملوك » أى عشرة شخصيات ملكية تملك على عشر ممالك . ولكن هذه الممالك العشر ليست متعاقبة كالرؤوس بل ستكون فى وقت واحد . وليست منفصلة بل متحدة « مع الوحش » . فعندما تعود الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة ستظهر على مسرح التاريخ فى صورة عشر ممالك لها عشرة ملوك . وسيستمر ملك هؤلاء الملوك العشرة مدة مُلك الوحش (*) ولكن فى الخضوع له . وذلك الملك (أى ملكهم مع الوحش) يعبر عنه « بساعة واحدة » أى أنه سيكون فى وقت واحد ولمدة قصيرة تنتهى بظهور المسيح وإبادتهم .

* * *

« هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم » (ع ١٣)

سيضعون أنفسهم فى تمام الخضوع الإرادى للوحش وسيخضعون لإتمام إرادته . ونعلم من ع ١٧ أن ذلك الخضوع هو من الله لتتميم أقواله : « لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه . . ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله » . عندما تحطمت الإمبراطورية الرومانية

(*) بدليل أن هؤلاء الملوك العشرة « سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم » (ع ١٤ ـ انظر ص ١٩ : ١٩)

انقسمت إلى عدة ممالك منفصلة (هذه حقيقة تاريخية) ولكن عندما تعود إلى الحياة سيكون هناك الوحش والملوك العشرة خاضعين له (وهذه حقيقة نبوية لابد أن تتم) .

* * *

« هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون » (ع ١٤)

يذكر

هنا العمل العلني الأخير الذي سيقوم به الوحش وحلفاؤه . وتفصيلات هذه الحرب مبينة في ص ١٩ : ١٩ - ٢١ وإنما يشار إليها هنا مقدماً إشارة عابرة . ويشار أيضاً إلى نتيجتها المؤكدة « والخروف يغلبهم » . وتعلن النتيجة قبل الحرب ، لأن المنتصر هو ملك الملوك ورب الأرباب الذي دفع إليه « كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨ : ٨) ويلقب الرب هنا بالخروف فيجمع الوحي بين تواضعه ووداعته ، وملكه وقوته كما سبق أن رأينا ذلك في ص ٥ : ٥ و٦ .

ثم يشير الوحي إلى « الذين معه » أي الجيش السماوي المرافق للخروف وهو يتكون من كل المفديين الذين وصلوا إلى السماء - كل القديسين السماويين الذين تبعوا الرب عند ظهوره من السماء المفتوحة ليسحق المنكرين لحقوقه والمتحالفين ضده . سبق أن كان للملائكة دورهم في الحرب التي حدثت في السماء كما رأينا في ص ١٢ : ٧ أما هنا فنرى جيش الحمل المنتصر مكوناً من القديسين فقط . وهناك إشارات إلى ذلك في الكتاب نذكر منها : « ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك » (زك ١٤ : ٥) وأيضاً نبوة أخنوخ « هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع » (يه ١٤ ، ١٥)

ويوصف الذين مع الخروف بأنهم « مدعوون ومختارون ومؤمنون » مختارون منذ الأزل (أف ١ : ٤) ومدعوون في الزمان (٢ تي ١ : ٩)

ومؤمنون ، أو بالحرى أمناء كما ظهر ذلك في حياتهم ، ومنهم من كان أميناً إلى الموت (رؤ ٢ : ١٠) .

* * *

« ثم قال لي : المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة » (ع ١٥)

في العدد الثالث من هذا الأصحاح تُرى الزانية جالسة على الوحش أما في العدد الأول فتُرى جالسة على المياه الكثيرة ، وهنا نرى تفسير هذه المياه الكثيرة الذى نفهم منه مقدار التأثير الواسع العام الذى للكنيسة الإسمية المرتدة ، فشعوب وجموع وأمم وقعوا في فخاخها وتحت غواية وسحر تلك الزانية العظيمة . فهى في سلطانها العظيم تُرى جالسة «ملكة» وفى مظهرها الفخم تُرى مزينة بأمجاد العالم ، ولكنها كلها صورة خارجية بلا قلب للمسيح الذى تدّعى بأنها عروسه . وكل غرضها هو تعظيم ذاتها وذلك لغواية الملايين الذين أخذوا بحبائلها . وكل تقديرها هو للذهب والثراء (ص ١٨ : ١٢) . وأقل ما يعنيها هو « نفوس الناس » (ص ١٨ : ١٣) . وتأثيرها يشمل كل أقسام الجنس البشرى « الشعوب والجموع والألسنة » وهو تعبير شامل سبق أن وجدناه في ص ٧ : ٩ ، ١١ : ٩ .

* * *

« وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار » (ع ١٦)

سيجد الملوك العشرة مع الوحش في بغض الزانية . ياله من تغيير ! إن الله سيستخدمهم آلات في يده لتوقيع قضائه على ذلك النظام الآثم المرتد . ثم بعد ذلك في الوقت المعين سيحطم الرب تلك الآلات بنفسه عند ظهوره بالقوة والمجد (ص ١٩) لقد كانوا في بادىء الأمر

متحدين فى تدعيم ادعاءات الزانيـة وإجابة مطالبها . أما الآن فيتحدون فى بغضها وخرابها . إن مجد العالم وسلطانه إنما حلم عابر ، وكل ماليس مؤسساً من الله يذبل ويضمحل . فعندما تصل بابل إلى قمة مجدها وعظمتها وافتخارها تقطع وتهلك نهائياً ، وشركاؤها فى الجريمة الذين اعتمدت عليهم سيكونون هم الآلات التى يستخدمها الله لهدمها والقضاء التام عليها .

وظاهر أن هناك تدريجاً فى القضاء الذى سيوقع على الزانية . فأولا : « سيبغضونها » وهذا يشير إلى نظرة العداء والاحتقار التى سينظرون بها إليها .

ثانياً : « سيجعلونها خربة » أى سيجردونها من ثرائها « فى ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا » (ص ١٨ : ١٧) . ثالثاً : « عريانة » أى سيجردونها من ثياب الأرجوان والقرمز التى كانت متسربلة بها (ع ٤) ويظهرون خزيها الأدبى أمام الجميع ، كما حدث للشعب الأرضى كما هو مكتوب « فيعاملونك بالبغضاء ويأخذون كل تعبك ويتركونك عريانة وعارية » (حز ٢٣ : ٢٩) .

رابعاً : « يأكلون لحمها » أى سيبتلعون كل ما تفاخرت به (قارن ذلك مع مز ٢٧ : ٢ ، مى ٣ : ٣ ، يع ٥ : ٣) . خامساً : « يحرقونها بالنار » وهنا الخراب التام سياسياً واجتماعياً « وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قوى » (ص ١٨ : ٨) .

* * *

« لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله » (ع ١٧)

هنا يباط اللثام فنرى أن كل ما افتكروا فيه وتمموه إنما كان لتنفيذ مشيئة الله ، لأنه قضى بإبادة ذلك النظام الردىء الفاسد ، فوضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه . فهم قد أقبلوا على عملية الإهلاك بقلوبهم ولكنهم كانوا دون أن يدروا يتممون بذلك رأى الله بعزم ثابت واتحاد تام .

فضلا عن ذلك فالله وضع فى قلوبهم أن « يعطوا الوحش مُلكهم حتى تكمل أقوال الله » لم يكن فى قدرة أولئك الملوك أن يسوسوا ممالك مستقلة فوضعوا أنفسهم وممالكهم باختيارهم تحت سلطان الوحش ، وكان ذلك من الله حتى تكمل أقواله . ومن ذلك الوقت لم يكن لهم إلا ظل الملكية واسمها أما السلطان كله فكان للوحش .

إن الله يعمل من وراء الستار فى كل التغيرات السياسية فى العالم . وما الساسة المقتدرون إلا آلات لتتميم أغراضه دون أن يدروا . قد تتحكم فى التيارات السياسية عوامل مختلفة ولكن الله يقود الأمور فى النهاية لتنفيذ مشيئته وإظهار أمجاد الرب يسوع المسيح ابنه . يبدو أحياناً كأن الله غير مبال بالأمور ولكنه فى الحقيقة يتحكم فى كل شيء ليخدم غرضه آخر الأمر . وهنا نرى أن الله لا يتحكم فقط فى تصرف الملوك العشرة مع الزانية ومع الوحش فى الناحيتين الدينية والسياسية ، بل يجعل الكل أيضاً لتكميل أقواله .

* * *

« والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض »

(ع ١٨)

لاءكن فصل البابوية عن روما ، وهى « المدينة العظيمة » المشار إليها هنا لأن فيها وُجد هذا النظام وترعرع ، ومن هناك صدرت كل الادعاءات فوق البشرية . وهناك أيضاً سيزداد الشر ويتفاقم إلى الارتداد التام فى المستقبل .

وليس المقصود مدينة روما بالذات بل النظام الذى اتخذ قاعدته فى روما . « المرأة . . . هى المدينة » فمن تلك المدينة ـ روما ـ تمارس المرأة (الكنيسة الاسمية المرتدة) تأثيرها السام الخادع على كل الشعوب المسيحية إلى أن يتم خرابها . ونلاحظ أن ذلك النظام المرتد يشبَّه بامرأة زانية هنا . وبابل المدينة الوثنية فى الأصحاح التالى .

خلاصة الأصحاح السابع عشر

قد يكون من المفيد تلخيص الموضوعات والحقائق المبينة فى هذا الأصحاح فنقول إن الغرض الرئيسى من الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر هو توضيح التفصيلات المتعلقة بالإشارتين القصيرتين السابق ورودهما عن بابل فى هذا السفر ، حيث قرأنا «سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » (ص ١٤ : ٨) وأيضاً « وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » (١٦ : ١٩) وهنا نجد وصفاً شاملا لصفاتها ودينونتها بالتفصيل .

على أننا نجد أيضاً موضوعاً آخر للدينونة وهو الوحش . فالموضوعان الرئيسيان إذاً هما : بابل النظام الدينى المرتد ، والوحش السلطة المدنية المرتدة . ولكن المكان الأول هنا هو لبابل ، أما الوحش فيُذكر ثانوياً بالارتباط معها ، أما مكانه الرئيسي ففى الأصحاح الثالث عشر .

وينقسم الأصحاح السابع عشر إلى قسمين : الأول (ع ١ - ٦) خاص بالرؤيا التى رآها الرائى . والثانى (ع ٧-١٨) خاص بتفسير الملاك للرؤيا . ففى الرؤيا رأى يوحنا امرأة جالسة على وحش قرمزى وهى تسمى « الزانية العظيمة » (ع ١) بسبب فسادها الأدبى ، و « بابل العظيمة » (ع٥) بسبب الوثنية والفوضى . ولها تأثير عام على الشعوب والجموع والأمم (المياه الكثيرة) وتأثير خاص على « ملوك الأرض » أى رؤساء وقادة المسيحية عامة ، وهم بخلاف العشرة الملوك المذكورين فى ع ١٢ .

والوحش القرمزى الذى تجلس عليه ، هو نفس الوحش المذكور فى ص ١٣ أى الإمبراطورية الرومانية عائدة إلى المجد والسلطان على العالم كما يدل لون القرمز ، وهو نفس لون التنين (ص ١٢ : ٣) ولون ثياب المرأة (ع ٤) . وجلوس المرأة على الوحش يدل على أنه فى خدمتها وتدعيمها .

على أن المرأة لم تصل فى إثمها إلى درجة فجور الوحش العلنى ، إذ أنه « مملوء أسماء تجديف » فقد مضى خوف الله ، وأصبح طابع الإمبراطورية الكفر العلنى .

ولا غرابة فى أن يكون الوحش مع كل سلطانه خادماً إرادياً للمرأة لأنها بمظهرها الأخاذ وتأثيراتها الخادعة قد أخضعته لسلطانها وادعاءاتها . وهى ترى متسربلة ومتحلية بكل مجد العالم . وممسكة فى يدها كأساً من ذهب « مملوء رجاسات ونجاسات زناها » (ع ٤) . وهى تدعى « أم الزوانى ورجاسات (أصنام) الأرض » فتتبعها أنظمة تحتذى حذوها وتعتنق مبادئها الدينية الفاسدة . ولكنها أيضاً متعطشة إلى الدماء « سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع » (ع ٦) فروما البابوية فاقت فى قسوتها وسفكها الدماء على روما الوثنية . والرائى لم يتعجب من اضطهاد الوحش وقسوته (ص ١٣ : ٧) ولكنه تعجب من قسوة المرأة ومن كونها سكرى من دم القديسين تعجباً عظيماً .

وفى القسم الثانى من الأصحاح نجد تفسير « سر المرأة والوحش الحامل لها » (ع ٧) سر مزدوج بالمباينة مع « سر المسيح والكنيسة » الموضح فى العهد الجديد ، ويفسر سر الوحش أولا فيعرض أمامنا فى أربع صور :

(١) أنه « كان » أى وجد فى التاريخ كإمبراطورية عظمى تعاقب عليها أباطرة عديدون . (٢) « وليس الآن » أى لم يعد له سلطان عالمى ، فالدول التى كانت فى نطاق نفوذ الإمبراطورية باقية ولكن الإمبراطورية سقطت وتحطمت ولم يعد لها وجود منذ قرون عديدة .

(٣) « وهو عتيد أن يصعد من الهاوية » أى وجوده الجهنمى المؤيد بقوة الشيطان فى النصف الأخير من الأسبوع النبوى الأخير .

(٤) « ويمضى إلى الهلاك » وهو مصيره النهائى (انظر ص ١٩ : ٢٠) أى الطرح حياً فى بحيرة النار .

ثم تفسر السبعة الرؤوس بسبعة جبال عليها المرأة جالسة (ع ٩) وهى تشير إلى السبعة الجبال المبنية عليها روما . فذلك النظام الدينى متداخل ومتحد بمدينة روما بحيث لا يمكن فصله عنها .

ولكن السبعة الرؤوس تفسر أيضاً بسبعة ملوك أو سبعة أشكال من الحكم ، منها خمسة سقطوا ، وواحد موجود وهو شكل الحكم الإمبراطورى الذى كان موجوداً فى أيام يوحنا ، والسابع « لم يأت بعد » (ع ١٠) ومتى جاء يبقى قليلا ، لأن الشكل الثامن والأخير من الإمبراطورية هو موضوع الاهتمام هنا ومع أنه من السبعة إلا أنه يبرز بصفة جهنمية كرجل الشيطان وأداته الفعالة وبذلك يعتبر صاعداً « من الهاوية » . ولكن لابد أن تقع عليه دينونة الله المحققة فيمضى « إلى الهلاك » ويتكرر هذا القول مرتين (ع ٨ و ١١) .

ثم تفسر العشرة القرون بأنها عشرة ملوك سيأخذون ملكهم مع الوحش فى نفس الوقت ، ولمدة ملكه القصيرة ولكنهم يكونون خاضعين له (ع ١٢ و ١٣) .

ثم يشار إلى أن الوحش وحلفاءه الملوك العشرة وجيوشهم سيحاربون الخروف وأجناده السماويين وهو سيغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك (ع ١٤) وهى ذات الحرب المبينة بالتفصيل فى ص ١٩ : ١١ - ٢١ ولكن منظور إليها هنا مقدماً . ثم تفسر « المياه الكثيرة » بالشعوب والجموع والأمم والألسنة التى يمتد إليها تأثير الزانية العظيمة ونفوذها (ع ١٥) .

بعد ذلك نرى تغييراً تاماً فى علاقة العشرة الملوك والوحش مع المرأة فبعد أن كانوا يخدمونها ويدعمونها ينقلبون عليها ويخربونها ويجردونها من ثروتها ومجدها ، أى أن ممالك الامبراطورية الرومانية على الأقل التى ظلت زماناً طويلا مأخوذة بادعاءات ذلك النظام الدينى وواقعة تحت

تأثيره ستحطم القيود وتهدم ذلك النظام وتخربه تماماً (ع ١٦) ولكن ذلك من الله لأنه هو الذى سيضع فى قلوبهم أن ينفذوا مشيئته (ع ١٧). وفى نهاية الأصحاح يقرن الوحى ذلك النظام بمدينة روما ذاتها (ع ١٨) وهى حقيقة يعرفها الجميع .

وفى ختام هذه الخلاصة نقول : إن هناك مباينة ظاهرة بين الزانية موضوع الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر ، وعروس الخروف الظاهرة بنقاوتها وبهائها فى الأصحاح التاسع عشر ، وكل منهما يشار إليها بامرأة ومدينة ولكن ما أعظم الفرق !

الأصحاح الثامن عشر

سقوط بابل : بكاء ونوح في الأرض ، وفرح وهتاف في السماء

« ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم ١
واستنارت الأرض من بهائه » (ع ١)

الموضوع البارز في الأصحاح السابع عشر وفي هذا الأصحاح والثلاثة الأعداد الأولى من الأصحاح التاسع عشر هو « بابل أو الزانية العظيمة » غير أنه في هذا الأصحاح لا يرد ذكر الوحش ولا الملوك العشرة . فالآلات البشرية تختفي ليظهر أن الله هو الذي يوقع القضاء على هذا النظام الفاسد . ويشار في هذا الأصحاح لا إلى خراب بابل فقط بل إلى خطاياها أيضاً « لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها » (ع ٥) .

« ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر » . هذا التعبير « ثم بعد هذا » يرد في ص ٤ : ١ ، ٧ : ١ و ٩ وهو يدل على بداءة جديدة ولو أنها مرتبطة بما قبلها . والملاك الآخر المذكور هنا هو بخلاف الملاك المذكور عنه في الأصحاح السابق أنه « واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات » توجد درجات ورياسات بين الملائكة ويتميز بعضهم عن الآخرين في المقام ونوع الخدمة ولكنهم كلهم يوصفون بالقوة « ملائكة قوته » (٢ تس ١ : ٧) « ملائكة وهم أعظم قوة وقدرة » (٢ بط ٢ : ١١) ولبعضهم يعطى سلطان خاص للعمل في مناسبات معينة ، أما الوصف « له سلطان عظيم » أي عام وشامل فلا ينطبق إلا على الرب يسوع المسيح كإنسان « كل شيء قد دُفع إليَّ من أبي » (مت ١١ : ٢٧) « دُفع إليَّ كل سلطان * في السماء وعلى

* أما سيادته لأنه شاملة كالخالق فهي ليست ممنوحة له بل هي حقه الخاص المؤسس على عمله الإلهي (انظر كو ١ : ١٦) .

الأرض » (مت ٢٨ : ١٨) ولذلك الأرجح أن الملاك الذى يعلن سقوط بابل والذى ينفذ القضاء عليها هو الرب يسوع المسيح نفسه وهو السابق الإشارة إليه كالملاك الكاهن فى عمله لصالح البقية المتألمة (ص ٨ : ٣) والملاك الفادى واضعاً يده على ميراثه (ص ١٠ : ١) .

ويوصف بأنه نازل من السماء - دليل اهتمام السماء ذاتها بإيقاع الدينونة على ذلك النظام الفاسد المهين ، وبأن الأرض قد استنارت من بهائه وهذا دليل على أن الله فى المشهد . يُذكر فى ع ١٨ أن دخان حريقها قد أظلم الجو معلناً دينونتها للقريب والبعيد أما هنا فنرى أن الأرض قد استنارت من بهاء ذلك الملاك صاحب السلطان العظيم .

* * *

« وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلا سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت » (ع ٢)

رأينا فى ختام الأصحاح السابق أن السلطة المدنية المرتدة قد انتصرت على المرأة التى تمثل النظام الدينى المرتد وجردتها من أملاكها ومركزها وتركتها خربة وعريانة ومحطمة ، ونرى هنا حالتها بعدسقوطها السياسى أنها انحطت إلى أسوأ حال موصوف هنا بعبارات فى منتهى الشدة ، وظاهر أنها مأخوذة من إش ١٣ : ٢١ و٢٢ حيث يصف النبي خراب بابل القديمة ، وتُذكر ثلاثة أجزاء فى وصف الحالة الأدبية المريعة التى صارت إليها .

(١) « صارت مسكناً لشياطين » إن مسكن الشياطين هو الهاوية « وطلب إليه أن لا يأمرهم (أى الشياطين) بالذهاب إلى الهاوية » (لو ٨ : ٣١) ولا يذكر بالتحديد أى شياطين قد صارت مسكناً لهم : أهم

الملائكة الساقطون ؟ أم نوع من الكائنات السفلية الساقطة التعيسة المحفوظة للعقاب والعذاب ؟ أم هو تعبير استعارى عن نفوس الناس الساقطين الهالكين ؟ على كل حال إنه لأمر فى منتهى العجب أن الكنيسة الإسمية المرتدة التى تدّعى أنها عروس المسيح على الأرض ، تكون مثل الهاوية السفلى مسكناً لشياطين .

(٢) « ومحرساً لكل روح نجس » فالشيطان يحشد قواته الروحية الشريرة فى حطام ذلك النظام الدينى المرتد فيجعله محرساً أى حصناً منيعاً . تتجمع فيه كل نجاسات الهاوية ، فيكون ذلك النظام الفاسد مركزاً لكل روح نجس ، فيه تمارس كل الأعمال الشريرة ، وتسمع كل الأصوات المضلة الدنسة .

(٣) « ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت » . إن الطيور النجسة والطيور الجارحة الممقوتة تشير إلى الآلات المختلفة التى يستخدمها الشيطان (أنظر إر ٥ : ٢٧ ، أش ٣٤ : ١١ - ١٥ ؛ مت ١٣ : ٤) فالشياطين والأرواح الشريرة ، والطيور النجسة تشير كلها إلى كائنات شريرة وأدوات جهنمية تعمل عمل الفساد والنجاسة فى ذلك النظام المرتد ، بدلا من عمل الروح القدس فى الكنيسة عروس المسيح . وياللهول !

* * *

« لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم . وملوك الأرض زنوا معها . وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها » (ع ٣)

تذكر هنا ثلاثة أسباب لقضاء الله على بابل :

(١) « لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم » لقد أغوت الأمم وخدعتهم وأبعدتهم عن الولاء لله وللمسيح ، وجعلت لنفسها المكانة الأولى فى قلوب جمهرة البشر . لقد سبتهم بفخامة مظهرها وعظمة خدمتها

وطقوسها البريعة التأثير على عقول البسطاء . لقد أغرتهم بأن عندها الخلاص لتقدمه لمريديها وهددت البعيدين عن الشركة معها بالحرمان . لقد شربت شعوب الأرض من الكأس الذهبية التى فى يدها فسكروا وجُنّوا وأغمضوا عيونهم عن حقيقة حالتها أمام الله ، وعند وقوع هذه الدينونة عليها تكون قد نبذت الكتاب المقدس نبذاً تاماً وأبعدت تأثيره عن ضمائر الناس حتى وقعوا فريسة سهلة لغواياتها .

(٢) « وملوك الأرض زنوا معها » . هؤلاء الملوك كما أسلفنا ليسوا ثم القرون العشرة التى عملت على إهلاك المرأة وإحراقها ، ولكنهم رؤساء المسيحية المذكور عنهم أنهم يبكون وينوحون على دينونتها (ع ٩) بعكس الملوك العشرة الذين سيعملون بفرح على إهلاكها .

هؤلاء الرؤساء أو القادة يذكر أنهم زنوا معها أى خضعوا لغواياتها وتأثيرها الدنس ، وذنبهم عظيم لأنهم القادة الذين كان يجب أن يتنبهوا وينبهوا الآخرين إلى حقيقتها .

(٣) « وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها » كان يوجد دائماً فريق كبير من الناس ألصقوا أنفسهم بالدين لأجل الغنم المادى متخذين الكنيسة وسيلة لتقدم مصالحهم المادية وتنمية ثروتهم . إن وفرة نعيمها قد اجتذبت تجار الأرض ليتعاملوا معها ويغتنوا من ذلك النعيم ، ولكن المشهد سرعان ما يتغير وأولئك التجار أنفسهم سيبكون وينوحون على خراب ذلك النظام المرتد الذى استمدوا منه غناهم وثراءهم .

* * *

« ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلا اخرجوا منها يا شعبى لئلا تشتركوا فى خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها » (ع ٤)

ليس	هذا ملاكاً آتياً من السماء كما فى ع ١ بل هو صوت « من السماء » أى تعبير عن فكر الله وهو الدعوة للانفصال

«أخرجوا منها ياشعبي» . وهذه الدعوة تنطبق على كل الأوقات التي فيها مبادىء بابل موجودة . والانفصال ضروري بأمر إلهي «أخرجوا» لأن هذا النظام لا يمكن أن يُصلح ويستقر على الأساس الكتابي ولذلك لاسبيل أمام الأمناء إلا الانفصال الكلي عن ذلك النظام الذي يحمل اسم المسيح باطلا .

وتبنى الدعوة للانفصال على سببين : (١) «لئلا تشتركوا في خطاياها» إن مجرد البقاء داخل ذلك النظام معناه الاشتراك في ذنبه . (٢) «ولئلا تأخذوا من ضرباتها» وهو تحذير من الدينونة والقضاء اللذين سيقعان على بابل ، لأن الله لابد أن يقضي على كل ذلك النظام المرتد بالخراب النهائي المشار إليه بكلمة «ضرباتها» . ومن نعمة الرب ومحبته أن يقدم للمؤمنين التحذير مقدماً .

* * *

« لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها » (ع ٥) .

هنا نرى سبب وقوع الدينونة الجادة من الله عليها . والقول «لحقت السماء» يذكرنا ببرج بابل الذي قال عنه الناس المتجددون لأول مرة بدون الله وضد الله « هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء » (تك ١١ : ٤) . أرادوا أن يخلدوا ذكر حماقتهم ببناء من الآجر : أما هنا فالخطايا تراكمت فوق بعضها حتى لحقت السماء وكأنها أثر واضح للخزي والعار . ياله من تصوير مؤثر — برج بابل الروحية ليس من الآجر كبرج بابل القديمة بل من الخطايا المتراكمة العديدة التجديفية الجريئة حتى لحقت السماء . وقد قيل مثل هذا عن بابل القديمة (أنظر أر ٥١ : ٩) وإذ تذكر الله آثامها فلا بد من وقوع الدينونة الحادة الماحقة .

* * *

« جازوها كما هي أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها . في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً » (ع ٦)

التعبير هنا مجازى والمقصود أن الله سيجازيها كما جازت هي القديسين ويضاعف لها الدينونة نظير أعمالها ، وهذا هو مبدأ العدل الإلهي في مجازاة فاعلي الشر . كانت الشريعة اليهودية تطلب « عيناً بعين وسناً بسن » ولكن الانتقام الإلهي من فاعلي الشر يذهب إلى أبعد من هذا فيضاعف لهم الكيل « ضاعفوا لها ضعفاً(١) نظير أعمالها . . . امزجوا لها ضعفاً » .

* * *

« بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً » (ع ٧)

هنا نفس مبدأ القضاء الإلهي العادل ولكن ليس « نظير أعمالها » بل لما هي عليه في ذاتها من حالة التنعم والتمجيد ، فروحها متعالية غير منكسرة بالرغم من أن هلاكها النهائي أصبح قريباً جداً ، ولا يستطيع أحد من ملوك الأرض الذين ينوحون عليها أن ينقذها من مصيرها التعس . وبالرغم من سقوطها السياسي الذي رأيناه في الأصحاح السابق فهي تتفاخر ولكن ليس علناً بل « تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة(٢) ولن أرى حزناً » ، بينما عجلات القضاء الإلهي تدنو إليها مسرعة .

* * *

---

(١) وهكذا مكتوب عن أورشليم « أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها » (إش ٤٠ : ٢) ، ومكتوب عن بابل « طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا » (مز ١٣٧ : ٨) وأيضاً « لأنها نقمة الرب هي ... كما فعلت افعلوا بها » (أر ٥٠ : ١٥)

(٢) الكنيسة الإسمية المرتدة « مجدت نفسها » ولكن الكنيسة عروس المسيح « لها مجد الله » (رؤ ٢١ : ١١) .

« من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع . وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي » (ع ٨)

سيكون هلاكها النهائي بعد سقوطها السياسي مفاجئاً يعبر عنه هنا « في يوم واحد » وفي ع ١٠ « في ساعة واحدة » ويعبر عنه تعبيراً مجازياً بأنه « موت وحزن وجوع وتحترق بالنار » أي أنها تبيد من الأرض ولا يبقى لها أثر . نعم سيتم فجأة هذا الهلاك النهائي الشامل « لأن الرب الإله الذي يدينها قوي » إن كلمة « روما » المقترنة بهذا النظام الديني الفاسد معناها « قوي » ولكن ما هي قوتها بجانب قوة الرب الإله الذي يدين .

* * *

« وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها . واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين . ويل ويل . المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك » (ع ٩ و ١٠)

هذه الأقوال واضحة لا تحتاج إلى كثرة التعليق وفيها نرى أن النوح على خراب بابل يشمل جميع الطبقات لأن الجميع تأثروا بها لكنه يبدأ بملوك الأرض وهم الذين يشعرون بخسارة قبل غيرهم ، وهم « يقفون من بعيد » يشاهدون خرابها وحريقها ويولولون ولكنهم لا يستطيعون أن يقتربوا لإنقاذها . فقادة المسيحية وزعماؤها الذين تنعموا معها يرتعدون من خوف عذابها ومن وقوعه مفاجأة « في ساعة واحدة » .

* * *

« ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد . بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر . وقرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وخمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً وخيلا ومركبات . وأجساداً ونفوس الناس » (ع ١١ — ١٣)

يبكي تجار الأرض وينوحون لا على خطاياهم ولا بسبب محبتهم لبابل ، بل لأن بضائعهم قد كسدت وثروتهم تعرضت للضياع ، لأن بابل فضلا عن صبغتها الدينية كانت مركزاً لتجارة واسعة مستوردة من كل البلاد فكانت تجتذب إليها أفخر بضائع العالم وثرواته . ونجد هنا قائمة كبيرة لمجموعة من البضائع النفيسة التي تستخدم في أغراض دينية وزمنية ، وتتكون هذه القائمة من ثمانية وعشرين صنفاً تبدأ بالذهب وتنتهي بنفوس الناس كأنها أقل قيمة من كل شيء . وتنقسم هذه المجموعة من البضائع إلى سبعة أقسام : (١) أشياء ثمينة للتزيين ـ الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ (٢) ملابس فاخرة ـ البز والأرجوان والحرير والقرمز (٣) أثاثات فاخرة ـ كل عود ثيني (وهو نوع من الخشب الثمين العطري الرائحة) وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر (٤) روائح عطرية ـ قرفة وبخوراً وطيباً ولباناً . (٥) مواد للتنعم ـ خمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً « كثرت حنطتهم وخمرهم » (مز ٤ : ٧) (٦) وسائل حربية ـ خيلا ومركبات . (٧) تجارة مشينة ـ أجساداً ونفوس الناس « وهم في الطمع يتجرون بكم » (٢ بط ٢ : ٣) .

* * *

« وذهب عنك جنى شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو مشحم وبهى ولن تجديه فى ما بعد » (ع ١٤)

هذا العدد معترض فى وسط نوح تجار الأرض ، وهو صوت من السماء مباشرة يخاطب بابل بأن كل مواردها قد ذهبت وقد جردت نهائياً من وسائل نعيمها وترفها وكل ما كان من شأنه أن يعظمها ويقودها إلى الكبرياء ، قد ذهب عنها كل شيء بضربة مفاجئة من يد الله ولن تجده فيما بعد .

* * *

« تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون ويقولون . ويل ويل . المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ » (ع ١٥ و ١٦)

يستأنف نحيب تجار الأرض بعد العدد الرابع عشر المعترض ، ويوصفون بأنهم « استغنوا منها » أى أنهم ينوحون على ضياع منافعهم الذاتية . ونوحهم يماثل نوح ملوك الأرض المذكور فى ع ١٠ مع هذا الفارق أنه هناك يذكر أنه فى ساعة واحدة جاءت دينونتها ، أما هنا فيقال إنه « فى ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا » (ع ١٧) . والتجار يأخذون موقفهم منها « من بعيد » مثل ملوك الأرض وذلك « لأجل خوف عذابها » وهذا التعبير مكرر فى عددى ١٠ و ١٥ .

* * *

« وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد . وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة . وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل . المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت » (ع ١٧ — ١٩) .

هنا فريق آخر من الباكين والنائحين كانت لهم مصلحة أيضاً إذ « فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها » (أنظر حز ٢٧) وما أكثر تكرار عبارات الصراخ والبكاء والنوح والويل في هذا الأصحاح — أصحاح الدينونة الرهيبة التي تقع من يد الله على بابل العظيمة ويزيد الملاحون وعمال البحر عن الآخرين في التعبير عن حزنهم بإلقاء التراب على رؤوسهم ولكن ما المنفعة ؟ ! فدينونة بابل تقع عليها على مشهد من كل الطبقات — الملوك والتجار وربابنة السفن والملاحون الذين استغنوا جميعاً بالتعامل معها « وخوف عذابها »(١) يقع عليهم

* * *

« افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم » (ع ٢٠)

إنه كان هناك نوح وبكاء في الأرض ، فإن هناك فرحاً وهتافاً في السماء بسبب دينونة ذلك النظام الفاسد الشرير ، ويذكر

(١) يوجد فرق ظاهر بين « سقوط بابل » و « هلاك بابل » فالسقوط يتضمن انحدارها الأدبي لتصير محرساً للأرواح الشريرة وهذا بلا شك من ضمن القضاء عليها الذي يقع بسبب إغرائها الأمم بالشرب من خمر زناها . أما هلاكها النهائي فهو ما تراه في النصف الثاني من هذا الأصحاح ويتلخص في القول « هكذا بدفع ستُرمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد » (ع ٢١) .

هنا ثلاثة أنواع : الرسل ، والقديسون (بحسب أصح الترجمات) ، والأنبياء . هؤلاء جميعاً هم فى السماء وهم يفرحون لأن الله قد دانها دينونتهم أى أن الدينونة العادلة قد استحقت عليها بسببهم ، لأنهم جميعاً قد تحملوا آلاماً وتعذيباً على يديها والآن ينفذها الرب بنفسه عليها .

* * *

« ورفع ملاك واحد قوى حجراً كرحى عظيمة ورماه فى البحر قائلاً هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد فى ما بعد . وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك فى ما بعد . ونور سراج لن يضىء فيك فى ما بعد . وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك فى ما بعد . لأن تجارك كانوا عظماء الأرض . إذ بسحرك ضلت جميع الأمم . وفيها وجد دم أنبياء وقديسين و جميع من قتل على الأرض » (ع ٢١ — ٢٤) .

توجد مماثلة بين القضاء على بابل الحرفية قديماً وبابل الرمزية هنا ، وما فعله الملاك هنا من رمى الحجر العظيم فى البحر تمثيلاً لهلاك بابل العظيمة ، سبق أن عمله سرايا قديماً (أر ٥١ : ٦٠—٦٤) ويحسن قراءة أرميا ٥١ كله ومقارنته مع هذا الأصحاح . وتوجد مشابهة أيضاً بين الوصف الشعرى الجميل لهلاك بابل الرمزية المذكور فى ع ٢٢ و٢٣ ووصف خراب بابل القديمة المذكور فى أر ٢٥ : ١٠ حيث يرد القول « وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح . صوت العريس وصوت العروس صوت الأرحية ونور السراج » . يالها من صورة حزينة قاتمة . لقد تنعمت وفرحت فى شرها ودنسها زماناً طويلاً ، وإذ تملأ كأس آثامها يقوم الله فى النهاية بغضب متقد ليدينها ويقضى عليها نهائياً

وينتهى الأصحاح بالإشارة إلى أن ذلك النظام قد أضل جميع الأمم بسحره أى بغوايته . باللانحراف عن مركز الكنيسة التي هى في العالم « عمود الحق وقاعدته » . ثم يشار إلى تعطشها المستمر لسفك الدماء الذي يلطخ صفحات تاريخها كله ، حتى أنه يذكر أنه وجد فيها ليس دم أنبياء وقديسين فحسب ، بل دم « جميع من قتل على الأرض » ياللهول ! إن دعوة المسيحية الحقيقية هي لقبول الاضطهاد بوداعة ونعمة « باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٤٤) فكم قد بعدت الكنيسة الإسمية المرتدة عن روح المسيح إلى ضده بالتمام ، فحقت عليها الدينونة .



الأصحاح التاسع عشر

« وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء قائلا هللويا . الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا » (ع ١)

لقد رأى يوحنا مشهدين منفصلين فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر عن الزانية العظيمة ، بابل العظيمة ، من حيث صفاتها ، وخطاياها ، وعلاقاتها بالإمبراطورية الرومانية ، وبملوك الأرض ، ووصف دينونتها المريعة . وذلك بعد أن وردت عنها إذاعتان خاطفتان : الأولى فى ص ١٤ : ٨ حيث نقرأ « سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها » والثانية فى ص١٦ :١٩ حيث نقرأ « وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه » وتخصيص هذا الجزء الكبير لهذا الموضوع يرينا كم هذا النظام الزانى المرتد بغيض فى عينى الله ! وكم يهتم الله بذكر تفصيلات قضائه عليه !

وواضح أن دينونة الزانية العظيمة وإزاحتها من المشهد كان ضرورياً كمقدمة لظهور العروس الحقيقية فى جمالها ، وفى ثياب عرسها . ولذلك يبدأ هذا الأصحاح بالقول « بعد هذا » أى بعد القضاء على بابل نهائياً . ونلاحظ أن تأثير هذا القضاء فى الأرض يختلف اختلافاً تاماً عن تأثيره فى السماء . فهو فى الأرض يسبب بكاء ونوح ملوك الأرض وتجارها ، وصراخ وعويل ربابنة السفن وملاحيها ، بينما يقول الوحى « إفرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء » (ص ١٨ : ٢٠) . وفى مستهل هذا الأصحاح نرى استجابة السماء لهذا النداء فتتردد نغمة الهللويا (سبحوا الرب) . إن وجود الزانية العظيمة على الأرض كان دائماً عائقاً رئيسياً دون إعلان مجد الله . أما الآن فبالقضاء النهائى عليها ينفتح المجال لتسبيح الله وحمده ، ولأن تظهر عروس الحمل التى كانت مختفية فى السماء .

وما هو هذا « الجمع الكثير فى السماء » الذى يهتف بفرح وبصوت عظيم بسبب انتصار الله وتوقيعه القضاء على بابل العظيمة ؟ لا يمكن أن يكون إلا جمع المقديين السماويين الذين اختطفوا للسماء عند مجىء المسيح فى الهواء والذين يعبر عنهم بعدد رمزى هو الأربعة والعشرون شيخاً .

وكلمة « هللويا » ترد أربع مرات فى هذا الفصل (ع ١و٣و٤و٦) ، ولا ترد فى أى مكان آخر فى العهد الجديد ، ولكنها ترد كثيراً فى سفر المزامير ، فبها تفتتح وتختتم المزامير الخمسة الأخيرة التى تعبر عن تسابيح الملك الألفى .

« الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا » إن جمع المقديين فى السماء ينسب لله هذه الصفات الأربع التى تجلت فى إيقاع الدينونة العادلة على الزانية العظيمة ، وهم يعلنون هذه الصفات بنغمة التسبيح والفرح .

* * *

« لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها » (ع ٢)

يتبين هنا سبب ذلك الفرح والتسبيح ، وهو أن أحكام الله حق وعادلة وسبق أن سمعنا الضاربين على القيثارات على البحر الزجاجى يترنمون لنفس هذا السبب قائلين « عادلة وحق هى طرقك » (ص ١٥ : ٣) وسمعنا أيضاً صوتاً من المذبح يقول : « حق وعادلة هى أحكامك » (ص ١٦ : ٧) وهذا مبدأ رئيسى فى الكتاب ، وهو أن كل معاملات الله سواء بالنعمة أو بالقضاء متصفة بالحق والعدل .

ثم يعاد ذكر الخطيتين العظيمتين للزانية العظيمة وذلك للمرة الأخيرة أولا أنها « افسدت الأرض بزناها » هذا هو الفساد الأدبى الذى عم المشهد

كله ، ثانياً أن الله « انتقم لدم عبيدة من يدها » . فدماء الشهداء التي صرخت على مر الأجيال طالبة النقمة قد سُمعت والله بعدله وحقه يوقع دينونته على مشهد الفساد والدماء الذى ظل قائماً لعنة في الأرض زماناً طويلا .

* * *

« وقالوا ثانية هللويا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين » (ع ٣)

هذا تأكيد لعظم الفرح والتهليل في السماء وتسبيح الرب على قضائه العادل . ورمز الدخان الصاعد إلى أبد الآبدين يدل على أن القضاء الإلهى نهائى ودائم كما قيل عن القضاء على الأمم « ليلا ونهاراً لا تنطفىء إلى الأبد يصعد دخانها » (أش ٣٤ : ١٠) .

* * *

« وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هللويا » (ع ٤)

يعم الفرح والتسبيح الشيوخ — ممثلى المفديين الجالسين على العروش ، والحيوانات الأربعة التي تمثل صفات الله في القضاء فيخرون ويسجدون لله . ونلاحظ أن الله هو الذى يوقع هذه الدينونة على الأرض وهو الذى يدين الزانية العظيمة ، أما المسيح فسيظهر بعد ذلك ليقضى على الوحش (ع ١١ — ٢١) . ويضع الشيوخ والحيوانات ختم المصادقة على كل ماأعلن بالقول « آمين » ثم يشتركون في هتاف النصرة قائلين « هللويا » . ويُذكر الشيوخ(١) هنا قبل الحيوانات على عكس ماورد في ص ٥ : ٨ وذلك لأن الشيوخ يهمهم دينونة الزانية بصفة مباشرة .

* * *

(١) هذه من آخر مرة يذكر فيها الشيوخ في سفر الرؤيا ، وسنبين السبب عند التأمل في الأعداد التالية .

« وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار » (ع ٥)

في مرات سابقة خرج الصوت من المذبح حيث كان المشهد متعلقاً بالقديسين المتألمين والشهداء ، أما هنا فيأتي الصوت من العرش لأن الدينونة على الشر الموجود على الأرض تأتي من الله مباشرة وهذا الصوت يدعو جميع عبيد الله من بشر وملائكة — جميع خائفيه الذين شم فكره — الصغار والكبار من حيث مراكزهم ودرجاتهم ، لكي يشتركوا في تسبيح الله بفرح بسبب إزاحة الصورة القاتمة التي كانت على الأرض ، ولسبب آخر جديد سيعلن ، وهو « عرس الخروف » . فهذا العدد الخامس يربط بين مشهد دينونة الزانية السابق التأمل فيه ، ومشهد عرس المسيح وملكه الوشيك أن يعلن .

* * *

« وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء » (ع ٦)

نجد هنا استجابة عظيمة للنداء الخارج من العرش المذكور في العدد السابق ، فيصدر التسبيح عالياً وعميقاً وقوياً من « جمع كثير » وهذا الجمع هنا هو كل القديسين الذين في السماء ماعدا العروس. لأن العروس ستتميز لوحدها في ع ٧ . ويوصف صوت التسبيح القوى بأنه « كصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة » . ويرد رمزا المياه والرعود منفصلين في أجزاء كثيرة من سفر الرؤيا ، ولكن هنا كما في ص ١٤ : ٢ يردان متحدين . والمياه الكثيرة تدل على العظمة والجلال كما أن الرعود الشديدة تدل على القوة والعمق . ويقول الرائي هنا أنه سمع كصوت جمع كثير بصيغة المفرد ، وليس أصوات ، لأن النغمة متحدة والجميع فكر واحد . ويسمع الرائي كلمة « هللويا » للمرة الرابعة والأخيرة .

وينسب المُلك هنا « للرب الإله القادر على كل شيء » وهذه الألقاب تحتوى على إعلانات الله المتنوعة لشعبه فى العهد القديم ، وهى تبين أمجاداً وعلاقات متنوعة . فالرب الإله هو اللقب الذى به تعامل مع الأرض كالله الخالق ، وكالواعد الحصن لشعبه ، والمنفذ لكل ماوعد به ، وهو أيضاً شداى القدير « القادر على كل شيء » بهذه الصفات يأخذ قدرته ويملك . هذا هو الموضوع الأول لتسبيح الجمع العظيم فى السماء - الملك الذى هو موضوع انتظار الخليقة التى ظلت تئن مثقلة بسبب الخطية آلاف السنين . ولكن هناك موضوع آخر للتسبيح يهز أعماق مشاعر القلب ، ويستدعى الفرح والتهليل وإعطاء المجد لله ، وهو مجيء « عرس الخروف » .

* * *

« لنفرح ونتهلل ونعط المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها » (ع ٧)

إذا كان الجمع الكثير فى السماء يقول « لنفرح ونتهلل » فإن الفرح الأعظم هو فرح المسيح نفسه كإنسان . إنه لا يقال هنا « عرس العروس » بل « عرس الخروف » ، الذى تألم وسفك دمه على الصليب ، الذى « أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » ، قد جاء وقت عرسه وفرح قلبه . ولا تُعطى لنا تفصيلات عما يحدث فى السماء أثناء العرس الذى يتم قبيل ظهور الرب بالقوة والمجد . والعروس هى الكنيسة جسد المسيح التى تكونت بالروح القدس ابتداء من يوم الخمسين إلى وقت الاختطاف . لقد كان الشعب القديم فى أرضه فى علاقة الزوجة للرب ولكنه طلقها بسبب إثمها وابتعادها عنه . أما عروس الخروف فهى ليست امرأة مطلقة بل عذراء عفيفة (٢ كو ١١ : ٢) .

لقد ظهر الأربعة والعشرون شيخاً - ممثلو جميع المفديين - فى السماء .

عقب الاختطاف (ص ٤) وقد أشير إليهم لآخر مرة فى العدد الرابع من هذا الأصحاح لأن عرس الخروف قسمهم إلى قسمين :

(١) العروس (الكنيسة جسد المسيح) .

(٢) والمدعوين إلى عشاء العرس (مؤمنى العهد القديم) . نعم . إن للكنيسة مقاماً خاصاً ممتازاً « الأصغر فى ملكوت السموات أعظم من يوحنا » (الذى هو أعظم المولودين من النساء مت ١١ : ١١) وفى كل مشاهد سفر الرؤيا من الأصحاح الرابع إلى العدد الرابع من هذا الأصحاح لم يكن هناك فرق أو تمييز بين الشيوخ ، ولكن حالما يجىء عرس الخروف يختفى لقب « الشيوخ » وتتميز الكنيسة كالعروس ، والباقون كالمدعوين . لقد اجتازت الكنيسة فى الأرض فى ظروف عصيبة وتحملت اضطهادات مريرة وكانت دائماً تتطلع إلى بزوغ كوكب الصبح المنير وتقول مع الروح القدس «تعال» وبعد أن يجىء العريس « ويحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك » (أف ٥ : ٢٧) سيأتى وقت العرس ثم تظهر معه لتشاركه فى ملكه كالعروس امرأة الخروف . كم سيكون فرحه ودهن ابتهاجه أكثر من شركائه (عب ١ : ٩) نعم إنه سيرى كثيراً « من تعب نفسه ويشبع » .

« وامرأته هيأت نفسها » . يوجد نوعان من التهيئة . الأول : هو عمل الله بنعمته المطلقة لتأهيل الكنيسة للمجد السماوى كما نقرأ « شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور » (كو ١ : ١٢) والثانى يجب أن يعمله المؤمنون فى حياتهم على الأرض ليهيئوا به أنفسهم استعداداً لدخولهم للمجد الأبدى ، وهذه الأعمال التى توصف هنا بعبارة « تبررات القديسين » ستفحص فى نور كرسى المسيح الذى يظهر أمامه المؤمنون قبل العرس مباشرة حيث يمتحن نور العرش تلك الأعمال ويظهر ما كان خفياً منها ويصرح الرب للمؤمنين أن يلبسوا ما كان منها « بزاً نقياً بهياً » أى ما

عُمل بالروح القدس ولغرض مجد الله فقط ، وهذا هو المستفاد من عبارة « أعطيت أن تلبس » ولكن لنلاحظ أنه لا أثر للشر فى وقوف المؤمنين أمام كرسى المسيح ؛ لأن حسابه الأبدى بالنسبة لهم قد سوى فى صليب المسيح ، وحسابه الزمنى من حيث معاملات الآب التأديبية قد نالوه فى حياتهم ، أما الوقوف أمام كرسى المسيح فسيكون بعد وصولهم إلى السماء وسيقفون أمامه ممجدين ومتوجين . يالها من رحمة غنية ! وعند كرسى المسيح سيأخذ المؤمنون الأجرة عن أتعابهم وخدماتهم وينالون الأكاليل الموضوعة لهم (أنظر رو ١٤ : ١٠ و١٢ ، ١ كو ٣ : ١٣ و١٤ ، ٢ كو ٥ : ١٠ ، ٢ تى ٤ : ٧ و٨ ، ١ بط ٥ : ٤) ومن كرسى المسيح إلى عرس الخروف ، ومن العرس إلى الظهور والمُلك .

* * *

« وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين » (ع ٨) .

ما أكبر الفرق بين ما تزينت به الزانية من ملابس فاخرة وزينة عالمية باهرة وبين زينة العروس التى أعطى لها بالنعمة أن تلبسها لأن الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة (عب ٦ : ١٠) بل حتى كأس ماء بارد يقدم باسمه لا يضيع أجره ، ولكن لا ننسى عنصر النعمة فى منح هذه المكافآت لأنه فى الواقع الفضل فى هذه التبررات يرجع إلى عمل الروح القدس فى المؤمنين ، ولذلك توصف بكونها بزاً نقياً بهياً . وعندما تظهر العروس للملك سيكسوها مجد الله « لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » (ص ٢١ : ١١) .

* * *

« وقال لى أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف . وقال هذه هى أقوال الله الصادقة » (ع ٩) .

هنا تجد التمييز واضحاً بين العروس والمدعوين للعرس . والملاك يخاطب الرائى قائلا له « اكتب طوبى للمدعوين . إلى عشاء عرس الخروف » وهذا الأمر بالكتابة الذى يتكرر كثيراً فى سفر الرؤيا يدل على أهمية الموقف الذى يصدر فيه هذا الأمر .

وإذا كان المدعوون مطوبين فماذا تكون العروس ؟ إن المدعوين يتناولون من عشاء العرس ويفرحون ، أما العروس فبركاتها من أسمى نوع وعلاقتها بالعريس أوثق علاقة « العروس امرأة الخروف » يا لها من تعبيرات تدل على عمق الشركة التى تفيض بفرح لا ينطق به . والمدعوون ينطبق عليهم الوصف الذى وصف به يوحنا المعمدان نفسه « صديق العريس » (يو ٣ : ٢٩) .

لقد استشهد يوحنا المعمدان قبل تكوين الكنيسة ، ومن ثم يعتبر من أكرم أصدقاء العريس المدعوين إلى عشاء العرس ومعه كل قديسى العهد القديم الذين كل واحد منهم هو صديق العريس ويفرح من أجل صوته . أما شهداء الضيقة فسيقامون بعد العرس ولذلك لا يعتبرون من المدعوين إلى عشاء عرس الخروف . والملائكة أيضاً سيكونون مشاهدين وخادمين ولكنهم ليسوا من المدعوين إلى عشاء العرس .

ولأهمية المناسبة وعظمة مجدها يرد التوكيد « هذه هى أقوال الله الصادقة » . إن أساس إيماننا ليس هو نظريات أو استنتاجات بل « أقوال الله الصادقة » والله يسر أن يؤكد لنا ذلك حتى تملأ هذه الحقائق قلوبنا بالفرح المجيد وحينئذ يتضاءل أمامنا كل ما فى العالم من مجد كاذب ومباهج غاشة يمكن

أن تجتذب نفوس الناس ، أما العروس امرأة الخروف فلا يحلو لها إلا أن تكون مكرسة لعريسها متمتعة بملء الشركة معه .

* * *

« فخررت أمام رجليه لأسجد له . فقال لى انظر لا تفعل . أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع . اسجد لله . فإن شهادة يسوع هى روح النبوة » (ع ١٠) .

لقد أخذ يوحنا بروعة المشهد وقوة الأقوال حتى أنه خر أمام رجلى الملاك ليسجد له . ولكن الملائكة غيورون على مجد الله كالخالق المستحق السجود وحده لذلك أسرع الملاك فى منع يوحنا من هذا العمل منبهاً إياه بالقول «انظر لا تفعل» . إن السجود لأسمى مخلوقات الله مهما كانوا هو عبادة وثنية لأن الملائكة أنفسهم يسجدون لله وللمسيح كما يشهد هذا السفر مرات كثيرة . وفى مرة تالية كان يوحنا على وشك أن يكرر هذا العمل ولكن الملاك وجه إليه نفس هذا التحذير «انظر لا تفعل لأنى عبد معك» (ص ٢٢ : ٩) والعبد مدين بحياته وخدمته لسيده ، وهكذا الملائكة يخدمون الله لأنهم مخلوقاته أما القديسون فعلى أساس الشراء والفداء (١ كو ٦ : ١٩ و٢٠) .

ويقول الملاك «أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع» وعبارة «شهادة يسوع» فى سفر الرؤيا لها صفة نبوية تشير إلى حقوق الرب فى السيادة والحكم (انظر ص ١ : ٢) ويقال أيضاً عن البقية الأمينة فى زمان الضيقة أن « عندهم شهادة يسوع » (ص ١٢ : ٧) ونجد هذه الشهادة واضحة ولاسيما فى سفر المزامير حيث نقرأ عن أشواق وتنهدات وصلوات تلك البقية لأجل تداخل الله لصالحهم لإنقاذهم من مضايقيهم إذ كان أمامهم دائماً مجىء المسيا كغرض ورجاء وهكذا نجد أن « شهادة يسوع هى روح النبوة » فهى ليست قاصرة على المسيحية ولا على حضور الروح القدس فى

الكنيسة بل هى روح النبوة كلها ، وستكون موجودة عند البقية الأمينة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة .

* * *

« ثم رأيت السماء مفتوحة . وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب » (ع ١١) .

هذا المشهد فريد فى نوعه فلا نرى هنا الحروف فى وسط العرش كما فى الأصحاح الخامس بل نرى الملك المحارب ظاهراً من السماء بقوة منتصرة وأمامه ترتجف الأرض وكل عظمائها وتذوب قلوبهم ، إلا أنه مشهد مفرح للأمناء لأنه سيظهر لإنقاذهم وإسعادهم .

هذا السفر ملىء بمشاهد سماوية وأصوات تسمع من السماء تدل كلها على سعادة الموجودين هناك . تلك لمحات من السماء . أما فتح السماء ذاتها فمشهد عظيم . فى بدء الأصحاح الرابع قرأنا عن « باب مفتوح فى السماء » أما هنا فلا نرى باباً مفتوحاً فقط بل السماء نفسها مفتوحة وذلك لخروج الملك الظافر وأجناده السماويين فى استعراض باهر . وفى العهد الجديد نقرأ أربع مرات عن السموات المفتوحة (انظر مت ٣ : ١٦ ، يو ١ : ٥١ ، أع ٧ : ٥٦ ، رؤ ١٩ : ١١)(١) وجميع هذه المرات تخص الرب يسوع .

أول ما رآه يوحنا فى السموات المفتوحة هو « فرس أبيض » رمز القوة المنتصرة . « والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً » ولا يمكن أن ينطبق هذا الوصف بالتمام إلا على المسيح وحده فهو فى شخصه وفى كل طرقه الكامل

---

(١) توجد مرة خامسة مذكورة فى أع ١٠ : ١١ حين وقعت غيبة على بطرس الرسول « فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة » .

كمالا مطلقاً من كل وجه . هو أمين فى إتمام كل المواعيد وكل الإنذارات كما أن كل كلمة من كلماته وكل عمل من أعماله مطبوع بطابع الصدق . يوجد آخرون يتصفون بالأمانة والصدق إلى حد ما . أما الرب يسوع فهو الأمين الصادق بكيفية مطلقة .

« وبالعدل يحكم ويحارب » . إن ظهوره من السماء المفتوحة هو ليحسم مصير العالم ومصائر كل من فيه . سيحارب وينتصر ثم يحكم . لقد أشار بولس الرسول فى خطابه فى أريوس باغوس إلى أن الله قد « أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات » (أع ١٧ : ٣١) وهنا نرى أن اليوم الذى أقامه الله أوشك أن يأتى والرجل الذى عينه الله نراه فى هذا المشهد كالقائد المنتصر الظاهر من السماء . والحرب والحكم هما بحسب البر والعدل .

* * *

« وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو » (ع ١٢) .

يتكرر

الوصف « عيناه كلهيب نار » فى ص ١ : ١٤ ، ٢ : ١٨ وهو يدل على أنه ينظر كل شىء ، ويفحص كل الخفايا ويخترق بنظره إلى كل الأعماق ، ولذلك فإن الدينونة التى ينفذها هى بحسب العدل تماماً .

«وعلى رأسه تيجان كثيرة»دليل سلطانه المطلق . سبق أن رأينا أنه توجد تيجان على سبعة رؤوس التنين (ص ١٢ :١٣) وأيضاً على عشرة قرون الوحش (ص ١٣ : ١) لأن التنين والوحش سيمارسان سلطة عظيمة على الأرض ولكن يوجد شخص واحد هو الذى دفع إليه كل سلطان وهو ابن الإنسان . وإن كانت التيجان التى على رؤوس التنين سبعة والتى على قرون الوحش

عشرة ، فإن التيجان التي على رأس المسيح لاعدد لها بل يقال إنها « تيجان كثيرة » .

« وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو » توجد لله أسماء كثيرة فى الكتاب تعبر عن جلاله الإلهى فى علاقات خاصة مع خلائقه ، ولكن يشار هنا إلى اسم غير معلن ، لايمكن لأى اسم أن يعبر عن كنه الابن فى كمال طبيعته الإلهية « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب » (مت ١١ : ٢٧) . المسيح هو الذى يحمل فى نفسه دائماً معرفة ذاته وليس أحد يعرف ذلك « إلا هو » .

* * *

« وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » (ع ١٣) .

بروك

أدنى شك أن الدم المغموس فيه الثوب هو دم أعدائه لأن المشهد هنا هو مشهد القضاء على الأعداء كما هو واضح من القرينة كلها ، ولا إشارة هنا إلى دم الصليب لأن الموضوع ليس النعمة بل الدينونة والانتقام من أعدائه فى أوربا المرتدة الذين أتوا ليصنعوا معه حرباً . وفى إش ٦٣ : ١ - ٤ نقرأ عن مشهد مماثل يرمز إلى مجيء الرب منتصراً على أدوم بعد أن يصب عليهم النقمة التى فى قلبه ، وتُرى ثيابه ملطخة بدم أعدائه الذى رش عليها ، أما هنا فنرى تعبيراً أقوى وهو أن الثوب « مغموس بدم » مما يدل على النقمة العادلة التامة التى سينتقم بها الرب من الجيوش التى ستصطف ضده تحت رئاسة الزعيمين العظيمين - الوحش والنبى الكذاب .

« ويدعى اسمه كلمة الله » . من بين الثمانية الملهمين الذين كتبوا العهد الجديد بالوحى لايوجد إلا يوحنا يستعمل هذا اللقب للمسيح ، الذى هو كلمة الله المعبر عن الله فى ذاته وصفاته وأعماله . ويوصف بأنه « كلمة الحياة » (١ يو ١ : ١) . وكالكلمة له وجوده الشخصى الأزلى المتميز

عند الله (يو ١ : ١ و٢) وهو الخالق لكل شيء (ع ٣) وهو الذى يعلن الله . وكانت كلماته دائماً هى التعبير عن شخصه « أنا من البدء ما أكلمكم به » (يو ٨ : ٢٥) فهو كالكلمة يعلن الله فى طبيعته كالنور والمحبة ، وكالابن الوحيد يعلن الآب وهو الإعلان الذى تحن إليه نفوسنا لتتمتع بالعلاقة الحبية مع الله كأبينا .

واللقب المستعمل للمسيح فى هذه المناسبة له دلالته الخاصة لأن الله هو الذى يقوم للانتقام من أولئك الذين يحاولون بجنون أن يقفوا فى طريق تنفيذ قصده بإقامة ابنه ملكاً على جبل قدسه وتسليم زمام سلطان الأرض إليه . فالمسيح « كلمة الله » هنا هو المعبر عن الله فى مشهد الدينونة الوشيك الوقوع .

* * *

« والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً » (ع ١٤) .

الأجناد الذين فى السماء هم كل القديسين السماويين ـ قديسى العهد القديم والكنيسة العروس . وهم يتبعون المسيح لأنهم شركاؤه فى الانتصار والحكم . لقد تبعوه فى طريق الآلام وإنكار الذات فى حياتهم على الأرض والآن يتبعونه فى الظهور والمجد . وكل منهم يلبس « بزاً أبيض ونقياً » وهو ذات لباس العروس المشار إليه فى العدد الثامن بأنه « تبررات القديسين » وهنا نجد إتمام نبوة أخنوخ التى لم يسجلها إلا يهوذا فى رسالته « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم » (يه ١٤ و١٥) ونجد إتمام ما قاله بولس الرسول للتسالونيكيين « إذ هو عادل عند الله أن الذين

يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد فى قديسيه » (٢ تس ١ : ٦ - ١٠) وسيكون الملائكة أيضاً فى المشهد تابعين الرب وقديسيه ، كما قال الرب له المجد « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧ انظر أيضاً مت ٢٥ : ٣١) .

* * *

« ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصاً من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شىء » (ع ١٥) .

العدد السابق الخاص بالأجناد الذين فى السماء الذين يتبعون الرب هو بمثابة جملة معترضة فى وسط الكلام عن أوصاف الرب فى ظهوره . وفى هذا العدد تستأنف تلك الأوصاف ، فنرى أن هناك سلاحاً واحداً فى ذلك المشهد الحربى وهذا السلاح ليس بيد الأجناد بل هو خاص بالقائد الذى من فمه يخرج « سيف ماض » وذلك لأن الأجناد لا يحتاجون إلى سلاح لأن المعركة هى معركة الرب وهذا السلاح يتحدث عنه إشعياء بالقول عن الرب أنه « يضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه » (إش ١١ : ٤) وأشار إليه بولس الرسول بالقول عن الأثيم « الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » (٢ تس ٢ : ٨) وقد ورد هذا الوصف أيضاً فى سفر الرؤيا فى ص ١ : ١٦ ، ٢ : ١٢ . إن الكلمة التى تخرج من فم الرب لها قوة لا تقاوم ، فى الحال تضرب و تقتل ، وقد حدث

ظل بسيط لهذا فى بستان جثسيمانى عندما قال الرب للذين جاءوا للقبض عليه « أنا هو . . . فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » (يو ١٨ : ٥و٦) .

« وهو سيرعاهم بعصاً من حديد » وهذا تحقيق لنبوة المزمور الثانى ، فالأمم العاصية على الرب سيحطمها بقضيب من حديد مثل إناء خزاف يكسرها (مز ٢ : ٩) وسبقت الإشارة إلى ذلك فى رؤ ١٢ : ٥ « فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد » والقديسون السماويون سيكونون معه فى الدينونة والحكم (١) تنفيذاً لوعد الرب « من يغلب . . فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى » (رؤ ٢ : ٢٦ و٢٧) كما أن الشعب الأرضى سيشترك فى توقيع الدينونة على الشعوب « تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم » (مز ١٤٩ : ٦و٧) ومن الملفت للنظر أنه تعطى لنا أوصاف مطولة عن المسيح القائد المنتصر بينما يُعطى لنا وصف قصير جداً عن المعركة ذاتها لأنها ستنتهى بمنتهى السرعة ، إذ أن كل الجيوش المصطفة ضد الرب سيقتلون « بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه » (ع ٢١) .

« وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شىء » معصرة الغضب هى الانتقام الشامل من الأشرار والمرتدين كما سبق أن رأينا فى ص ١٤ : ١٧ — ٢٠ وتذكر هنا ثلاثة رموز للدينونة :

(١) السيف الماضى : وهو إشارة إلى التنفيذ السريع للموت .

(٢) قضيب الحديد : إشارة إلى صلابة الدينونة العادلة .

---

(١) ويقول الرسول بولس « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . . . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة ؟ » (١ كو ٦ : ٢ و ٣)

(٣) معصرة الغضب : وهى إشارة إلى النقمة الشديدة — نقمة الغضب المتقد من القادر على كل شيء الذى يقول « لى النقمة أنا أجازى يقول الرب » (رو ١٢ : ١٩).

* * *

« وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » (ع ١٦).

الثوب يدل على مجده الظاهر وطرقه كما يراها الآخرون ومنها يعرفون أنه صاحب السلطان المطلق « ملك الملوك ورب الأرباب » .

فى مز ٤٥ : ٣ نقرأ أنه يتقلد سيفه على فخذه أما هنا فنرى اسمه مكتوباً على فخذه . أما السيف فيخرج من فمه وهذا اللقب هو حقه الشخصى والرسمى والذى سيظهر علنياً . فى القديم « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه » (مز ٢ : ٢) والآن يهيج ملوك الأرض وجيوشهم بتأثير الوحش والنبى الكذاب ليصنعوا حرباً مع الخروف ، ولكن ما أوهى مؤامراتهم وما أضعف جهودهم ، لأن الخروف سيغلبهم ، لأنه « ملك الملوك ورب الأرباب » وهو الذى بحق عمله الفدائى « أعطاه (الله) أسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ٩ - ١١) وسبقت الإشارة إلى لقب الرب هذا كالسبب فى أنه سيغلب أعداءه بالقول « هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك » (رؤ ١٧ : ١٤) ويشار أيضاً إلى القديسين السماويين الذين يتبعونه بالقول « والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون » .

* * *

« ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم » (ع ١٧) .

سبقت الإشارة إلى أن الشمس رمز إلى السلطة العليا ، وهنا يُرى الملاك واقفاً فى الشمس أى فى ذات مركز السلطات الأرضية حتى يكون مرئياً من الجميع ، ومشرفاً على ساحة القتال كلها ، وهو ينادى جميع الطيور الجارحة لتشترك فى عشاء الإله العظيم ، وهذا سيكون بعد المعركة ، ولكنه يُذكر هنا قبل المعركة لأن نتيجة الحرب معروفة مقدماً وما أبعد الفرق بين « عشاء عرس الخروف » المشار إليه فى ع ٩ وعشاء الإله العظيم الذى فيه تدعى جميع الطيور لأكل جثث أعداء الرب الذين اجتمعوا ليصنعوا حرباً معه .

* * *

« لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً » (ع ١٨) .

لقد قتلوا جميعهم بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه . أى أن المسيح يقول كلمة وفى الحال تُقتل جميع الجيوش المصطفة ضده . ولكن لتعلم أن هذه ليست نهاية الأمر معهم بل لا بد أن يقوموا بعد ذلك للوقوف أمام العرش العظيم الأبيض ليدانوا فى دينونة الأموات (انظر ص ٢٠ : ١١ — ١٥) .

وتتكرر كلمة « لحوم » فى هذا العدد خمس مرات . يالها من نهاية مذلة لكبرياء الإنسان ومجده الباطل وقوته الزائفة ، سواء أكان ذلك الإنسان من الملوك أو القواد أو الأقوياء أو الفرسان الجالسين على الخيل ،

أولئك الذين كان لهم بلا شك اسم رنان فى صفحات التاريخ البشرى فى وقتهم (*) ، أو كان عبداً وصغيراً ، الكل بدون استثناء سيكون لهم ذات المصير المذل المهين .

* * *

« ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » (ع ١٩) .

بعد أن رأينا نتيجة المعركة مقدماً ، نرى هنا كيفية حدوثها ، فيذكر اسم الوحش أولا كرأس ومحور حركة العصيان والتمرد ثم يذكر « ملوك الأرض » الخاضعون له والمتحدون معه فى هذه الحرب الجنونية . ثم تذكر « أجنادهم » أى جيوش الوحش والملوك ، الكل يجتمعون معاً ولا شك أن الشيطان وراء هذه الحركة .

(*) ستكون مثل هذه النهاية لجيوش جوج « قل لطائر كل جناح .. اجتمعوا وتعالوا . احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة .. تأكلون لحوم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض » (حز ٣٩ : ١٧ و ١٨) . وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أن سفر الرؤيا لا يذكر سوى القضاء الذى يقع على ملوك الغرب المتحالفين مع الوحش ، ولكن هناك دينونات أخرى سيجريها الرب عند ظهوره على جوج (حز ٣٩) وعلى الأشورى والأدوميين وكل الأمم الأخرى التى ستجتمع للحرب فى وادى يهوشافاط (أنظر زك ١٤ ، يؤ ٢ و ٣) .

كما أن سفر الرؤيا لا يتكلم إلا عن أمجاد أورشليم السماوية النازلة من عند الله ولكن تتكلم أسفار أخرى كثيرة فى العهد القديم عن أمجاد أورشليم الأرضية فى زمان الملك الآتى . صحيح أننا نرى لمحات فى سفر الرؤيا عن البقية الأمينة وعن المختومين وعن الجمع الكثير من الأمم الذين يأتون من الضيقة العظيمة ، ولكن بما أن الكنيسة لا مكان لها فى تعليم العهد القديم ، فإننا نرى سفر الرؤيا يختص بالكلام عنها كالعروس امرأة الخروف وعن مجدها فى الملك الآتى وفى الأبدية .

ويكشف لنا الوحي الستار عن سر هذا الاجتماع فى ص ١٦ : ١٣و١٤ حيث نقرأ « ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » . وفى ذلك الأصحاح يذكر أيضاً مكان الاجتماع « هرمجدون » (ع ١٦) .

ويذكر الوحي صراحة غرض ذلك الاجتماع العظيم « ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » . هل يخطر على العقل البشرى شيء مثل هذا : أن شعوب أوربا التى استنارت مرة بنور المسيحية تجرها غواية الشيطان إلى هذه الحماقة الوقحة أن يصنعوا حرباً مع « ملك الملوك ورب الأرباب » ولكن هكذا العداء الذى فى قلب الإنسان الطبيعى ضد الله وضد الخروف الملك الممسوح من الله الذى احتقرته المسيحية الاسمية كالخروف — احتقرت ذبيحته وخلاصه والآن تهيج ضد حصوله على الملك ، يجتمعون « ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده » . وهنا مقابلة بين « جند الرب » ، « وأجناد الوحش وملوك الأرض » . أولئك « مدعوون ومختارون ومؤمنون » يتبعون قائدهم المظفر بفكر واحد وقصد واحد ، والآخرون يسيرون فى ركاب الوحش وتحت غوايته وغواية الشيطان من ورائه .

* * *

« فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت » (ع ٢٠) .

ليست	هناك تفصيلات للمعركة لأنه هل يمكن لجميع البشر مجتمعين أن يقفوا ولو إلى لحظة واحدة أمام ملك الملوك ورب

الأرباب ؟ ! وإنما يقبض الرب على الوحش رأس الإمبراطورية الرومانية المؤيد بكل قوة الشيطان الذى وهو إنسان يتكلم عنه الكتاب كوحش فى صفاته الأدبية وأعماله ويطرح حياً إلى بحيرة النار .

ويطرح معه « النبى الكذاب » ـ ضد المسيح ، الأثيم ، الارتداد المتجسد الذى كانت مهمته الرئيسية الإضلال والغواية فى اليهودية وفى المسيحية الاسمية على السواء ويوصف بأنه « الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته » لقد كان كل همه أن ينشر عبادة الوحش فى العالم فاستخدم لذلك وسائل شيطانية وصنع قدام الناس آيات كاذبة بكل خديعة الإثم حتى أغواهم ليقبلوا سمة الوحش ويسجدوا لصورته .

« وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت » يا له من مصير مرعب سيصل إليه رجلان واحد يهودى والآخر أممى . ومن يدرى ربما هما موجودان على الأرض الآن ، ونحن بلا شك فى آخر الزمان ، ولكنهما لم يأخذا صفتهما وسلطتهما بعد . وهذان الشخصان لا يقتلان كسائر أتباعهما ولا يذوقان الموت الجسدى بل يقبض عليهما حيين بيد الله القادرة على كل شىء متلبسين بجرائمهما ويطرحان فى الحال حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (١) حيث يتعذبان إلى الأبد . ويا للهول ! ؟ كانت لهما قيمة عظيمة عند الناس على الأرض ولكنهما سيطرحان كشىء حقير بلا قيمة ليكونا أول من ينزل إلى بحيرة النار ، وبعدهما بألف سنة سيلحق بهما الشيطان إلى ذلك المكان الرهيب . والنار والكبريت دليل العذاب الهائل المستمر الذى لا يعبر عنه (أنظر أش ٣٠ : ٣٣) . وهذا أيضاً هو مقر البشر الهالكين والملائكة الساقطين حيث يتعذبون إلى أبد الآبدين .

---

(١) قول الرسول عن الأثيم النبى الكذاب أن الرب « يبيده بنفخة فمه » (٢ تس ٢ : ٨) يفيد أنه يبيده من الأرض ثم يرسله إلى مكان أردأ — إلى بحيرة النار .

سبق أن أخذ رجلان إلى السماء دون أن يذوقا الموت وهما اخنوخ وإيليا، وهنا نرى رجلين يطرحان إلى بحيرة النار دون أن يذوقا الموت أيضا . ما أكبر الفرق بين المصيرين .

* * *

« والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم » (ع ٢١) .

الباقون أى كل الجيوش - جيوش أوربا المتدينة تسقط فى لحظة فى سكون الموت لا بأسلحة جسدية مادية بل بكلمة من فم ملك الملوك الذى اتقد غضبه . وتصير جثثهم مأكلا شهياً تشبع به جميع الطيور . يالها من قصة مرعبة تروى فى كلمات قليلة ! هذا هو مصير تابعى الوحش والساجدين له من حيث حياتهم الأرضية أما من حيث مصيرهم الأبدى فنقرأ « إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٤ : ٩ - ١١ . أنظر أيضـــاً ص ٢٠ : ١١ - ١٥) .

الأصحاح العشرون

« ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده » (ع ١).

في هذا الأصحاح أربعة أعمال عظيمة : (١) تقييد الشيطان وطرحه فى الهاوية (ع ١-٣) (٢) ملك المسيح والقديسون السماويون معه ألف سنة (ع ٤-٦) (٣) محاولة الشيطان الأخيرة اليائسة لاستعادة سلطته على العالم وهزيمته التامة ومصيره النهائى (ع ٧-١٠) (٤) دينونة الأموات الأشرار (ع ١١-١٥).

رأينا فى نهاية الأصحاح السابق القبض على الوحش والنبى الكذاب عميلى الشيطان وخادميه وقائدى جيوش الأرض ضد الخروف وقديسيه(١) وطرحهما حيين فى بحيرة النار . ومن الطبيعى أن يجيء التساؤل : وماذا عن الشيطان نفسه رئيسهما ومحركهما ؟ هل أفلت من القصاص ؟ كلا لابد أن تفاجئه الدينونة كما فاجأتهما ولكن بما أنه لايزال له عمل على الأرض فإنه سيقبض عليه ويقيد ويطرح فى الهاوية(٢) ثم بعد ذلك سيرسل ليلحق

(١) سبق أن أشرنا فى حاشية سابقة إلى أنه ستُجرى الدينونة عند ظهور المسيح على أعداء آخرين مذكورين فى نبوات العهد القديم بخلاف الوحش والنبى الكذاب وأجنادهما المذكورين فى رؤ ١٩ . ولكن هناك فرق من حيث الهدف والموقع بين أولئك وهؤلاء . فالأعداء المذكورون فى نبوات العهد القديم هدفهم أورشليم الأرضية بينما المذكورون فى رؤ ١٩ هدفهم الخروف والقديسون السماويون . والأولون مركزهم فى الشرق - قوات شمالية شرقية تحت زعامة جوج وملك الشمال . والأخيرون قوات غربية من غرب أوربا خاصة تحت زعامة الوحش سياسياً والنبى الكذاب دينياً وسياسياً .

(٢) تذكر كلمة « الهاوية » فى لو ٨ : ٣١ ، رو ١٠ : ٧ وتذكر سبع مرات فى سفر الرؤيا فمنها يصعد الوحش ص١٧ : ٨ وفيها يطرح الشيطان مقيداً ص ٢٠ : ٣ .

بخادميه فى بحيرة النار بعد الألف السنة . ولنلاحظ أنه منذ هزيمة الشيطان فى الحرب التى حدثت فى السماء وطرحه إلى الأرض (ص ١٢ : ٩) ظل يعمل على الأرض ولو أنه غير منظور ، ولذلك نرى هنا الملاك الذى يكلف بالقبض عليه « نازلا من السماء » إلى الأرض ومعه « مفتاح الهاوية » (١) . وسلسلة عظيمة على يده . وهذه ليست أموراً حرفية بل رموزاً واضحة للقبض بشدة على الشيطان وتقييده والغلق عليه ، فهو الآن طليق ولكنه سيسجن ويوقف كل نشاطه على الأرض . منذ السقوط كانت السماء والأرض هما دائرة عملياته الواسعة ولكن بعد طرحه إلى الأرض (رؤ ١٢) صارت دائرة عمله فيها فقط ثم يسجن فى الهاوية إلى نهاية الملك الألفى .

* * *

« فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة » (ع ٢) .

تذكر أسماء التنين هنا بنفس الترتيب المذكورة به فى ص ١٢ : ٩ وهى أسماء لها دلالاتها . فكالتنين يعمل بقسوة ووحشية . وكالحية يعمل بمكر وخداع . وكالشيطان هو الخصم والعدو لله وللناس . وهو كمخلوق سلطته محدودة بقدر سماح الله له . ويصفه الرب يسوع بأنه « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤) وبأنه « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١) ويصفه بولس الرسول بأنه « رئيس سلطان الهواء » (أف ٢ : ٢) وأيضاً « إله هذا الدهر » (٢ كو ٤ : ٤) وقد توسعنا فى الكلام عن صفاته وأعماله عند تأملنا فى الأصحاح الثانى عشر نرجو الرجوع إليه .

* * *

---

(١) فى ص ٩ : ٢ رأينا « مفتاح بئر الهاوية » لكى تفتح . أما هنا فنرى المفتاح لكى تغلق على الشيطان .

« وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة وبعد ذلك لا بد أن يحل زماناً يسيراً » (ع ٣) .

فى إغلاق الهاوية وختمها على إبليس ضمان عدم إمكانه الخروج لأنه إذا أغلق الله فلا يستطيع أحد أن يفتح وإذا ختم فلا يستطيع أحد أن يفك الختم . سبق أن طرح دانيال فى جب الأسود « وأتى بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد فى دانيال » (دا ٦ : ١٧) ولكن سرعان ما فك الختم وأخرج دانيال من الجب سليماً . وهكذا عندما وضع الرب يسوع فى قبر يوسف الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة دحرجوا حجراً كبيراً على باب القبر « وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (مت ٢٧ : ٦٦) ولكن قام رب المجد فى فجر أول الأسبوع والحجر مختوم . قام ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه ، أما إبليس المضل فلن يستطيع أن يتحرك من الهاوية إلا بعد أن يأمر الله « أن يحل زماناً يسيراً » .

ويذكر الوحى السبب فى الإغلاق عليه والختم عليه « لكى لا يضل الأمم فى ما بعد » . لقد كان تاريخه مع الجنس البشرى منذ البداءة تاريخ الإضلال على طول الخط ، من وقت أن أغوى حواء (تك ٣) إلى أن أضل كل المسكونة وجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم فى هرمجدون (ص ١٦ : ١٤) . لقد أعمى أذهان الناس عن معرفة الله ومعرفة أنفسهم ومعرفة طبيعة الخطية وعواقبها الأبدية وأفسد تفسير الحقائق الإلهية حتى أمكن القول « العالم كله وضع فى الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) ولكن حينما يستلم الملك الحقيقى المعين من الله سلطان الحكم فى العالم سيكون الغاصب مسجوناً لا يستطيع أن يضل الأمم فيما بعد .

وتُذكر كلمة « ألف سنة » ست مرات فى هذا الأصحاح (ع ٢ و ٣ و ٤

و٥ و٦ و٧) وهى ألف سنة حرفية يملك فيها المسيح على الأرض مع قديسيه السماويين - وبحسب الفكر اليهودى تكون الألف السنة هى الألف السابعة ، وكما صنع الله السموات والأرض فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع (تك ٢:٢) هكذا تكون الألف السنة السابعة هى الراحة التى بقيت لشعب الله .

« وبعد ذلك لا بد أن يحل زماناً يسيراً » . بعد أن طرح الشيطان إلى الأرض بعد الحرب التى حدثت فى السماء قيل « ويل لساكنى الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلا » (ص ١٢ : ١٢) وهذا الزمان القليل هو النصف الأخير من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين - أى مدة ثلاث سنين ونصف من وقت طرحه إلى الأرض إلى وقت تقييده وطرحه فى الهاوية ، أما الزمان اليسير المشار إليه هنا فهو فترة قصيرة بعد ملك الألف السنة كما سنرى ، وبعدها يطرح فى بحيرة النار .

* * *

« ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » (ع ٤) .

أيه

ملك المسيح الشخصى على الأرض موضوع طالما كثر حوله النقاش والجدل مع أنه واضح جداً فى كل نبوات العهد القديم . ففى المزمور الثانى نراه كالملك الممسوح من الله . وفى المزمور الثامن نراه كابن الإنسان الذى له السيادة على الأرض . وفى مزمور ٤٥ نراه كالملك الذى ينتقم من أعدائه ويملك بالحق والبر « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم » (مز ٤٥ :

٦ و ٧) ومزامير كثيرة تفيض بالتسبيح والهتاف معبرة عن فرح كل الأرض فى مدة ذلك الملك السعيد . وكل الأنبياء تكلموا عن الأمجاد التى للمسيح بعد أن تكلم بعضهم عن الآلام التى قبلها . وأشعة السراج النبوى الذى أمسك به كل الأنبياء من إشعيا إلى ملاخى تعطى نوراً واضحاً عن أمجاد وبركات الملك الألفى السعيد . هو رجاء الأرض والمخلوقات غير العاقلة التى ستعتق فى ذلك العصر السعيد « من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله » (رو ٨ : ١٩ - ٢١) . هذه هى « أزمنة رد كل شىء التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » (أع ٣ : ٢١) هذا هو « العالم العتيد » الذى لم يخضعه الله للملائكة بل لابن الإنسان (عب ٢ : ٥) . لقد رزحت الأرض زماناً طويلا تحت ظلم الشيطان وسوء حكم الإنسان ولكن فى ذلك الوقت السعيد ستنتهى « أزمنة الأمم » وذلك الحجر الذى قطع بغير يدين سيصير جبلا عظيماً يملأ كل الأرض .هذه هى مملكة « إله السموات التى لن تنقرض أبداً . . وهى تثبت إلى الأبد » (دا ٢ : ٤٤) .

سبق أن أعلن مقدماً عن ملك الرب بالقول « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين » (رؤ ١١ : ١٥) والآن يجىء هذا الوقت فعلا .

والعدد الذى أمامنا فريد فى نوعه إذ أنه يرينا بكيفية واضحة ثلاث فرق ستشترك مع المسيح فى ملكه .

(١) القديسون السماويون الذين كانوا ممثلين فى الأربعة والعشرين شيخاً أى مؤمنو العهدين القديم والجديد الذين اختطفوا عند مجىء الرب فى الهواء وهم الفريق الأصلى المشار إليه بواو الجماعة فى القول « جلسوا وأعطوا » ويلحق بهم الفريقان الآخران اللذان يمثلان شهداء الضيقة .

(٢) الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله فى النصف الأول من أسبوع الضيقة ، أى فى الاضطهاد الذى يحدث بعد اختطاف

المؤمنين مباشرة وهم الذين سبق أن رأى يوحنا نفوسهم تحت المذبح عند فتح الختم الخامس (ص ٦ : ٩ - ١١) وسبب ذلك الاضطهاد مزدوج كما هو مبين هنا .

(أ) من أجل شهادة يسوع وسبق أن رأينا أن « شهادة يسوع » فى سفر الرؤيا لها صفة نبوية بخصوص إجراء الدينونة وإقامة الملكوت . وهذه الشهادة لا يحتملها الناس الأشرار فيضطهدون ويقتلون الذين لهم هذه الشهادة .

(ب) من أجل كلمة الله التى يتمسك بها هؤلاء الشهود الأمناء ولكن الناس يقاومون الكلمة ويضطهدون المتمسكين بها . ويمكننا أن نستنتج أنه لا يوجد أحد من المؤمنين فى مدة الضيقة يموت موتاً طبيعياً بل إما أن يموت شهيداً وحينئذ « طوبى له » (*) أو يجتاز مدة الضيقة بسلام ليكون من رعايا الملك الألفى .

ونلاحظ أن الوحى يتكلم عن هؤلاء الشهداء «كنفوس» والنفس تمثل الشخص وعندما رآهم الرائى فى ص ٦ : ٩ رأى نفوسهم أو أرواحهم ولكن هنا سيعيشون ويملكون مع المسيح أى أنهم سيقومون من الأموات ملحقاً للقيامة الأولى ويملكون وهم لابسون أجسادهم ممجدة .

(*) لاشك أن هذا الفريق من الشهداء والفريق الذى يليه قد آمنوا بعد اختطاف الكنيسة . فليس رجاؤهم الرجاء السماوى بل الرجاء الأرضى برجوع المسيح للملك على الأرض . لكنهم باستشهادهم قد فقدوا هذا الرجاء الذى شهدوا له . على أن الله يطوبهم بالقول «طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن» (ص ١٤ : ١٣) وهنا يظهر نوع هذه الطوبى . فعوضاً عن النصيب الأرضى الذى خسروه باستشهادهم صاروا شركاء فى النصيب السماوى بانضمامهم إلى القديسين السماويين الذين سيملكون مع المسيح .

(٣) الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم . هـذا الوصف يقودنا إلى ص ١٣ : ١٥ - ١٧ شكراً للرب لأنه يحل لنا الصعوبات ويضع المفتاح فى أيدينا حتى لا نتحير ولا نضل . كان الجزاء الأكيد لمن يرفض السجود للوحش أو لصورته ولا يقبل سمته هو القتل المحقق لأنه (أى الوحش) اغتصب حقوق الله على الأرض ، والأثيم ، النبى الكذاب كان يؤيده ويروج دعايته . وعندما صرخت نفوس الفريق المشار إليه فى البند السابق قائلة « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض . . . قيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم . . . العتيدون أن يقتلوا مثلهم » أى هذا الفريق الذى يقتله الوحش . وعندما كملوا معاً أقيموا ليملكوا مع المسيح .

يقول الرائى « رأيت عروشاً » . سبق أن رأى دانيال فى سبيه فى بابل هذه العروش (*) التى رآها يوحنا فى نفيه فى بطمس ولكن دانيال رآها بدون شاغليها لأن القديسين السماويين الجالسين عليها من اختصاص رؤيا العهد الجديد ، ولذلك يقول يوحنا « فجلسوا عليها » ولا نخلطن بين هذه العروش والأربعة والعشرين عرشاً المذكورة فى رؤ ٤ : ٤ لأن تلك العروش ترينا صفة القديسين كملوك وكهنة جالسين حول عرش الله فى السماء ، أما العروش هنا فهى خاصة بالملك الألفى على الأرض ولا شك أن الاثنى عشر كرسياً التى أشار الرب له المجد إلى أن رسله الاثنى عشر

(*) يتكلم دانيال عن ابتداء الملك الألفى بإعطاء ابن الإنسان « سلطاناً ومجداً وملكوتاً تتعبد له كل الشعوب والأمم » (دا ٧ : ١٤) ولكن حزقيال يذهب إلى أبعد من ذلك بوصف نواحى هامة من مناظر ذلك الملك (ارجع إلى الأصحاحات ٤٠ — ٤٨ من نبوة حزقيال) .

سيجلسون عليها ليدينوا الأسباط (مت ١٩ : ٢٨) هى متضمنة فى هذه العروش المتعلقة بالملك الألفى .

« فجلسوا عليها وأعطوا حكماً » أى أنهم سيملكون مع المسيح على الأرض كما يقول الرسول « إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه » (٢ تى ٢ : ١٢) وأيضاً « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » (١ كو ٦ : ٢) وسيشترك معهم فى الحكم الفريقان الآخران — فريقا الشهداء حيث يقال عنهم « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » ستحدث قيامة هؤلاء الشهداء بعد عرس الخروف وقبيل ظهور المسيح الملك ، وطبعاً القيامة للاجساد لا للنفوس لأن النفس لا تموت « ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » (مت ١٠ : ٢٨) والمؤمنون الذين ماتوا هم بأرواحهم « عنده أحياء » (لو ٢٠ : ٣٨) . ومدة ملكهم مع المسيح موضحة « ألف سنة » وهى المدة التى يكون فيها الشيطان مقيداً فى الهاوية (ع ٢) .

* * *

« وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة . هذه هى القيامة الأولى » (ع ٥) .

| واضح | جداً أن ملك المسيح على الأرض ألف سنة ملك حرفى وليس ملكا روحياً كما اعتقد البعض ، وسبق أن أثبتنا أن كل نبوات العهد القديم قد أوضحت صفات ذلك الملك . وكذلك القيامة الأولى هى قيامة حرفية وليست قيامة روحية أو قيامة مبادىء كما يقولون .

الكلام واضح وبسيط ولا داعى للذهاب بعيداً بتأويلات لا يقرها الكتاب فى مجموعه إذ فقدت الكنيسة فى العصور المظلمة رجاء رجوع الرب لأخذ قديسيه ، وضعت بدلا عنه فكرة القيامة العامة والدينونة العامة فى نهاية العالم ولكنه واضح جداً فى كل تعليم العهد الجديد أنه توجد قيامتان ،

قيامة للأبرار(١)وقيامة للأثمة ، قيامة الحياة وقيامة الدينونة (يو ٥ :٢٩). القيامة الأولى والقيامة الثانية (ولو أن هذا التعبير بالذات لم يرد فى الكتاب). وهنا واضح أن القيامة الأولى تتميز بالطوبى ، وأنه ليس للجميع نصيب فيها ، وأنه توجد بقية للأموات يبقون أمواتاً ولا يعيشون أى لا يقومون حتى تتم الألف السنة . ويبين الرسول بولس أن للقيامة أدواراً «كل واحد فى رتبته . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه» (١كو ١٥ : ٢٣) وتفصيلات قيامة الذين للمسيح فى مجيئه موضحة فى ١ تس ٤ :١٦ ، ١٧ بالقول «لأن الرب نفسه بهتاف . . . سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» وأيضاً فى ١كو ١٥ : ٥٢ حيث يقول الرسول «فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير» هذا هو الفريق الأول من القيامة الأولى الذى يُرى حول عرش الله فى السماء ممثلا فى الأربعة والعشرين شيخاً وسيلحق به بعد سبع سنى الضيقة الفريقان الآخران من الشهداء اللذان سبق الكلام عنهما «وبقية الأموات» المشار إليها هنا هم الأشرار الذين سيقومون بعد الألف سنة للدينونة (ع ١٣) من قايين إلى نهاية ملك الألف السنة .

* * *

« مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة » (ع ٦) .

---

(١) أوضح الرب له المجد أن للأبرار قيامة خاصة بهم فى قوله « تكافأ فى قيامة الأبرار » (لو ١٤ : ١٤) وأيضاً فى قوله : « الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات (أى من بين الأموات) . . . هم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة » (لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦) .

هذا دليل واضح على أن كلمة « عاشوا » الواردة فى ع ٤ « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » يقصد بها أنهم قاموا من الأموات ، لأنها مفسرة هنا بالقول « هذه هى القيامة الأولى » أى أنها قد تمت وكملت بقيامة هذين الفريقين من الشهداء . والقيامة الأولى يعبر عنها فى العهد الجديد بالقيامة « من الأموات » أى من بينهم الأمر الذى لم يعلن فى العهد القديم ، وأول ذكر للقيامة من الأموات جاء على لسان الرب فى قوله لتلاميذه « أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات » (مر ٩ : ٩) .

ويوصف كل فرد له نصيب فى القيامة الأولى بأنه مبارك (أى سعيد) ثم مقدس (أى مخصص للرب) . والسعادة هى قرينة التقديس دائماً . ثم يقال إنه ليس للموت الثانى سلطان عليه . وهنا نجد « قيامة أولى » و « موتاً ثانياً » كل من له نصيب فى الأولى لا سلطان للثانى عليه . والموت الثانى يفسر بوضوح فى ع ١٤ بأنه الطرح فى بحيرة النار : وهو ليس موتاً جسدياً كما أنه ليس له نهاية بل هو أبدى .

هذا من الوجهة السلبية ، ولكن من الوجهة الإيجابية الذين لهم نصيب فى القيامة الأولى « سيكونون كهنة لله والمسيح » سيمارسون على أكمل وجه الكهنوت المقدس والكهنوت الملوكى اللذين يشير إليهما بطرس الرسول فى ١ بط ٢ : ٥ ، ٩ .

« وسيملكون معه (أى مع المسيح) ألف سنة(١) » ياله من مقام مجيد أن نكون شركاء المسيح فى مجده وملكه ، نحن الذين كنا خطاة تعساء كيف رفعنا الرب من المزبلة لنجلس على عروش الملك ! وهذا الملك يمتد ألف سنة وهى أكبر من مدة حياة أى إنسان عاش على الأرض . لقد عاش متوشالح ٩٦٩ سنة ومات ولكن لاموت للمؤمنين فى الألف

(١) يقول « دين ألفورد » إن الكنيسة كلها كانت فى الثلاثمائة سنة الأولى من العصر المسيحى تفهم ملك الألف سنة فى معناه الواضح بأنه ملك حرفى على الأرض .

السنة ، لا للأرضيين ولا للسماويين طبعاً . وكم سيكون زماناً زاهراً سعيداً لا يعكره معكر حيث يكون الشيطان مبعداً . وتفيض النبوات فى وصف خيرات ذلك العصر البهيج ، بينما نجد وصف الجانب السماوى من ذلك الملك فى رؤ ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥ . ويعبر الرب يسوع له المجد عن الجانب الأرضى من ذلك الملك بعبارة « ملكوت ابن الإنسان » وعن الجانب السماوى بعبارة « ملكوت الآب (أبيهم) » (انظر مت ١٣ : ٤١ و٤٣) . وجمع دانيال الجانبين الأرضى والسماوى فى قوله « والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى » (دا ٧ : ٢٧) « فالشعب » هو الشعب الأرضى و « قديسى العلى » هم القديسون السماويون

* * *

« ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه » (ع ٧) .

يستأنف هنا الكلام عن الشيطان بعد سجنه متابعة للعدد الثالث من هذا الأصحاح . وذلك بعد الأعداد المعترضة ٤ - ٦ التى تعرض أمامنا مشهداً جميلا منعشاً عن الملك الألفى السعيد . ونلاحظ أن الشيطان لا يلقب بعد سجنه بالتنين بل فقط « بالشيطان » (ع ٧) و « إبليس » (ع ١٠) .

* * *

« ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر » (ع ٨) .

لا تزال مهمة إبليس هى الاضلال . إن سجنه فى الهاوية ألف سنة لم يغير من أمره شيئاً . ولا يزال استعداد الإنسان للضلال هو هو . إن تمتعه بصلاح الرب طوال ملكه السعيد الرغيد ألف سنة لم يغير من طبيعته شيئاً . ما أردأ الإنسان حسب الجسد ! لقد امتحنه الله بكل الوسائل وتحت كل الظروف ففشل - امتحنه بإظهار صلاحه ، وبالدينونة ،

و«بالناموس» و «بالنعمة» وحتى بملك البر والسلام فتفشل فى جميع الأحوال.
واضح أن الذين دخلوا إلى الملك الألفى كانوا جميعهم مؤمنين مولودين من الله لأن المسيح الملك قبل ابتداء الملك جلس على كرسى مجده وجمع أمامه جميع الشعوب وميزهم بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء (أنظر مت ٢٥: ٣١-٤٦) وهذه هى دينونة الأحياء(*) التى بها ينقى الرب

(*) ساد عند المسيحيين الاعتقاد الخاطىء بقيامة واحدة عامة وسبق أن أوضحنا خطأ هذا الاعتقاد وأن الكتاب يقول صريحاً بوجود قيامتين — قيامة خاصة بالأبرار للحياة ، وأخرى خاصة بالأشرار للدينونة .

كذلك ساد الاعتقاد بوجود دينونة واحدة عامة هى المشار إليها فى مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦ بينما الكتاب يوضح صريحاً أنه توجد دينونتان — دينونة للأحياء قبل الملك الألفى وهى المشار إليها فى مت ٢٥ ، ودينونة للأموات بعد الملك الألفى وهى المشار إليها فى رؤ ٢٠ : ١١ — ١٥ وسنتأمل فيها حالا .

وإذا أمعنا النظر فى الفصل الذى أشرنا إليه من مت ٢٥ نجد أن مُجرى الدينونة هو «الملك» الجالس على كرسى مجده أى المسيح المزمع أن يملك على الأرض ألف سنة ، وأن هذه الدينونة تجرى على الشعوب الأحياء على الأرض إذ يجمعهم الملك أمامه ، وليس فيها أية إشارة لأموات يقيمهم بل كلهم أحياء يجمعهم من الأرض للوقوف أمامه ، ونتيجة المحاكمة بالنسبة للأبرار ليست دخولهم السماء بل دخولهم الملك الأرضى «المعد لهم منذ تأسيس العالم» أى مثل ملك آدم فى جنة عدن قبل سقوطه

أما دينونة الأموات التى سنتأمل فيها الآن بالتفصيل فليس لها نتيجتان بل نتيجة واحدة هى «الطرح فى بحيرة النار» وهى الدينونة النهائية لجميع الأموات الأشرار منذ إبتداء العالم الذين سيقومون للدينونة . وليس فيها أبرار لأن الأبرار لا يأتون إلى دينونة بحسب قول الرب (يو ٥ : ٢٤) وقول الرسول «إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع» (رو ٨ : ١) .

ملكوته من المعاثر وفعلة الإثم ، إذ يقول للأشرار المعبر عنهم بالجداء اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » وأما المؤمنون الأبرار المعبر عنهم بالخراف فيقول لهم «تعالوا يامباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم » وهو الملك الألفى السعيد على الأرض . وهكذا يكون جميع الرعايا الذين دخلوا إلى الملك الألفى مؤمنين . وهؤلاء كما قلنا يعيشون الألف السنة كلها لأنه لايكون موت فى تلك المدة إلا للخطاة الذين يشهرون راية العصيان العلنية على الملك ، لايكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه . لأن الصبى (الشرير) يموت ابن مائة سنة والخاطىء يلعن ابن مائة سنة » (إش ٦٥ : ٢٠) وأيضاً « يضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه » (إش ١١ : ٤) وأيضاً « باكراً (أى صباحاً) أبيد جميع أشرار الأرض لأقطع من مدينة الرب كل فاعلى الإثم » (مز ١٠١ : ٨) .

فضلا عن ذلك فإنه يكون هناك تزاوج وولادة أطفال فى مدة الألف السنة . ومن هؤلاء سيكون أناس غير مؤمنين ، فإذا أظهروا التمرد العلنى يبيدهم الرب « باكراً » فى سن المائة سنة وهو سن المسئولية فى ذلك الوقت كما أسلفنا ، ولكن كثيرون من هؤلاء غير المؤمنين يكونون خاضعين خضوعاً ظاهرياً للملك (انظر مز ٦٦ : ٣ ، ٨١ : ١٥) سيما وأن الشيطان يكون مقيداً ولا عمل له فى الأرض ، فسيعيشون إلى نهاية الألف السنة . وعندما يحل الشيطان من سجنه سيقبلون غوايته على نطاق واسع جداً ـ لا كأفراد بل كشعوب وأمم يعبر عنهم استعارياً بجوج وماجوج .

جوج رئيس أرض ماجوج مذكور فى أصحاحى ٣٨ ، ٣٩ من سفر حزقيال كقائد حملة كبيرة ومعه شعوب أخرى كثيرة ضد الشعب الأرضى قبل ملك الألف السنة ، وظاهر من نبوة حزقيال أن جوج هو رئيس روسيا

« رئيس روش وماشك وتوبال » (حز ٣٨ : ٢ ، ٣٩ : ١) ولعل كلمة « روش » هي بعينها روسيا ، « وماشك » هي موسكو ، « وتوبال » هي توبلسك . ويقول النبي إن جيوشهم تأتي « من أقاصي الشمال » (حز ٣٨ : ٦) وهو موقع روسيا . ويستعير سفر الرؤيا عبارة « جوج وماجوج » لوصف الحرب الأخيرة بعد الملك الألفي بالنظر لوحدة الغرض في الحربين ولكثرة العدد فيهما « الذين عددهم مثل رمل البحر » ولكن يختلف الحربان عن بعضهما في الزمن والتفصيلات ، فالحرب المذكورة في نبوة حزقيال تقع قبل الملك الألفي مباشرة(١) ، ويتزعمها رئيس روسيا بالذات ، ومعه شعوب كثيرة من أقصى الشمال ، ونتيجتها سقوط الجيوش قتلى على الجبال حيث تأكل جثثهم طيور السماء ووحوش البر . أما الحرب المذكورة في سفر الرؤيا فتقع بعد الملك الألفي مباشرة ، وليس لها زعيم بشري كالحرب المذكورة في حزقيال وكالحرب التي يتزعمها الوحش والنبي الكذاب وملوك الأرض (رؤ ١٩) بل المحرك لها هو الشيطان نفسه الذي « يجمعهم للحرب » . ولا يأتون من الشمال فقط كالحرب المذكورة في حزقيال بل من « أربع زوايا الأرض » . ونتيجتها نزول « نار من عند الله من السماء » لتأكلهم .

* * *

« فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم » (ع ٩) .

المقصود بعرض الأرض هو كل نواحيها ، أي أنهم يصعدون من الشمال والجنوب والشرق والغرب « من أربع زوايا الأرض » . والمقصود « بمعسكر القديسين » هو القديسون الأرضيون

---

(١) بعد إبادة الجيوش الغربية (رؤ ١٩) والجيوش الشرقية (زك ١٤)

الذين كانوا رعايا الملك الألفي « والمدينة المحبوبة » هي أورشليم الأرضية. فهدف الشيطان من هذه الحرب هو نفس هدفه من حرب جوج ومن معه قبل الألف ، أي أنه يعاود الكرة بعد الألف سنة لعله ينجح فيما فشل فيه قبل الألف سنة . ولكن هيهات أن يكون له ذلك إذ ستنزل نار من السماء وتأكل الشعوب المتجمعة للحرب . وهذا القضاء هو « من الله » .

« وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلا إلى أبد الآبدين » (ع ١٠) .

بعد أن انهزم الشيطان في محاولته الأخيرة حان الوقت الذي فيه يلقى نهايته المحتومة . لقد وقعت عليه عدة مراحل من الدينونة . ففي الصليب سحق المسيح رأسه (تك ٣ : ١٥) وظفر به (كو ٢ : ١٥) . ثم طرح من السماء إلى الارض (رؤ ١٢) ثم قيد وأغلق عليه في الهاوية (رؤ ٢٠ : ٢ ، ٣) والآن يلقى مصيره النهائي إذ يطرح في بحيرة النار وهي السابق إعدادها له (مت ٢٥ : ٤١) . وتوصف بأنها « بحيرة النار والكبريت » دلالة على مافيها من عذاب شديد يفوق حد الوصف .

ويقول الوحي « حيث الوحش والنبي الكذاب » فإنهما قد طرحا حيين فيها قبل الألف السنة (ص١٩ : ٢٠) وهنا في نهاية الألف السنة نجد أنهما لا يزالان هناك محفوظين في العذاب حيث لا فناء بل سيظلان هناك إلى أبد الآبدين . النار المعروفة لنا تحرق وتُلاشي ، ولكن النار التي في تلك البحيرة فإنها تعذب الأجساد والأرواح (لأن الشيطان روح) ولا تُلاشي . وهناك تعبيرات أخرى في الكتاب عن آلام العذاب الأبدي مثل « الظلمة الخارجية » ، « والبكاء وصرير الأسنان » ، « والدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ » . . الخ والواقع أن العذاب الأبدي الرهيب هو عذاب جسدي وعقلي ونفسي وروحي ومن كل وجه — على قياس بغض الله للخطية تكون شدة العذاب الأبدي .

« وسيعذبون نهاراً وليلا إلى أبد الآبدين » . « واو » الجماعة هنا تشير إلى الثلاثة معاً : الشيطان والوحش والنبي الكذاب . والقول « نهاراً وليلا » يشير إلى أن العذاب لا ينقطع ولا يتوقف . وهو « إلى أبد الآبدين » أى بلا نهاية ، فكما أن الله « حي إلى أبد الآبدين » هكذا عذاب الأشرار هو إلى أبد الآبدين . ولا حاجة بنا هنا إلى دحض الاعتقاد الفاسد بأن عذاب الأشرار له نهاية وأن اليوم الآتى سيحرقهم ولا يُبقى لهم أصلا ولا فرعاً ، لأن هذا الإقتباس المأخوذ من ملاخى ٤ هو عن إبادة الأشرار من الأرض قبل الملك الألفى أما العذاب فى بحيرة النار فهو أبدى لا ينتهى كوجود الله تعالى ، ولكن الشيطان يريد أن يغرى الناس للبقاء فى الخطية بإيهامهم بأنه لا يوجد عذاب أبدى . وكم يليق بنا نحن المخلصين بالنعمة أن نحمد الله و نمجده لأجل خلاصنا من ذلك العذاب الذى لا نهاية له .

ونلاحظ أن الكلام فى عددى ٧ ، ٨ نبوى ، ولذلك يستعمل الوحى الفعل المضارع « يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم » أما فى عددى ٩ ، ١٠ فالكلام تاريخى يسجله الرائى كمؤرخ ولذلك يستعمل الفعل الماضى « فصعدوا .. وأحاطوا .. فنزلت نار .. وأكلتهم . وإبليس طرح فى بحيرة النار » ثم يعود الوحى إلى الصيغة النبوية بالفعل المستقبل فيقول « وسيعذبون .. إلى أبد الآبدين » .

* * *

« ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع » (ع ١١) .

هذه رؤيا قائمة بذاتها وتتكرر كلمة « رأيت » فى ع ١١ ، ١٢ . فى المرة الأولى منظر العرش والديان ، وفى الثانية منظر الأموات المدانين . ويوصف العرش بأنه « عظيم » وإنه لعظيم حقاً ، لأن

الديان الجالس عليه عظيم ، ولأن مشهد الدينونة شامل ورهيب ، ولأن نتيجة المحاكمة مروعة وأبدية . ويوصف أيضاً بأنه « أبيض » أى فى غاية النقاوة لأن الدينونة تجرى بحسب طبيعة الله نفسه الذى هو نور ، وقدوس . هذا هو عرش الدينونة النهائية للاشرار . ليس هو « كرسى المجد » الذى يجلس عليه الملك فى دينونة الأحياء كما أسلفنا بل هو عرش الديان . ولا يُذكر اسم الجالس عليه ولكننا نعلم من الكتاب أنه الرب يسوع نفسه (١) المعين من الله دياناً للأحياء والأموات (٢ تى ٤ : ١) ، وسبق أن أشرنا إلى دينونة الأحياء قبل الملك الألفى ، والمشهد هنا هو مشهد دينونة الأموات . فالجالس على العرش هو ابن الإنسان « لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » (يو ٥ : ٢٢) وأيضاً « أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان » (يو ٥ : ٢٧) .

ويوصف بأنه « من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع » . فليست المصنوعات العظيمة والمدنية الشائقة التى أقامها الإنسان فى الأرض هى فقط التى تنحل محترقة وتزول (٢ بط ٣ : ١٠ — ١٢) بل الأرض والسماء اللتان خلقهما الله ليكونا لمجده سوف يهربان من وجهه ولا يحتملان جلال حضرته لأن مشهد الملك الألفى نفسه ، وهو أفضل المشاهد حيث تُنزع من الأرض اللعنة وكل نتائج الخطية ، لا يكون فى حالة الكمال . وبعد هروب الأرض والسماء حيث لا يوجد لهما موضع (٢) يرى الرائى

---

(١) ما أكبر الفرق بين مجيئه بالنعمة كالإنسان الوديع المتواضع الذى لم يجد فيه غير المؤمنين صورة ولا جمالا فينظرون إليه ، ومجيئه للدينونة الرهيبة حيث لا تستطيع الأرض والسماء أن تحتملا رهبته وجلاله .

(٢) يتساءل البعض عن مصير المؤمنين رعايا الملك الألفى فى الفترة ما بين زوال السماء والأرض الأولى ووجود السماء الجديدة والأرض الجديدة . فنقول إن الله لا بد أن يحفظهم بطريقته الخاصة ويغير أجسادهم لتكون على حال متفقة مع الوجود إلى الأبد فى الأرض الجديدة التى لن تزول . على أنه لا شك أنه سيكون هناك تمييز بين السماويين والأرضيين مهما كان ارتباطهم معاً وثيقاً .

فى أول الأصحاح التالى «سماء جديدة وأرضاً جديدة» . ودينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض ستجرى بين زوال الأرض والسماء ووجود السماء الجديدة والأرض الجديدة . فالعرش العظيم الأبيض لا يكون فى الخليقة الحاضرة ولا متعلقاً بزمانها وتدبيراتها ، بل هو مشهد خارج التاريخ البشرى ومتصل بالأبدية . وغنى عن البيان أن السماء التى ستزول هى بخلاف بيت الآب مسكن الله الأبدى .

* * *

« ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم » (ع ١٢) .

بعد

وصف العرش والجالس عليه يتقدم الرائى لوصف المدانين ودينونتهم فيقول إنهم «أموات» . وهم هكذا بمعنى مزدوج فهم قد ماتوا حرفياً كما أن جميعهم أموات روحياً بالذنوب والخطايا ، لأن جميع الذين ماتوا فى المسيح منذ ابتداء العالم إلى وقت اختطاف الكنيسة قد أقيموا واختطفوا عندئذ لملاقاة الرب فى الهواء . والذين ماتوا شهداء فى مدة سبع سنى الضيقة العظيمة قد أقيموا أيضاً ملحقاً للقيامة الأولى كما رأينا فى الأصحاح السابق . وفى مدة الألف السنة لا موت للأبرار . إذاً فجميع الباقين فى القبور منذ ابتداء العالم إلى وقت العرش العظيم الأبيض هم أشرار ، وبناء عليه تكون هذه الدينونة ، هى دينونة الأموات الأشرار ، وليس فيها أحياء (لأن دينونة الأحياء قائمة بذاتها وتتم قبل الألف السنة كما أسلفنا) ، وليس فيها أبرار (لأن الأبرار لا شىء من الدينونة عليهم كما أسلفنا) .

« صغاراً وكباراً » . ترد هذه العبارة خمس مرات فى سفر الرؤيا

(ص ١١ : ١٨ ، ١٣ : ١٦ ، ١٩ : ٥ و ١٨ ، ٢٠ : ١٢) وهى تشير إلى التفاوت بين الناس فى المراكز الاجتماعية والمراكز الكنسية — الأعلى والأعظم من جهة المسئولية ، كما والأقل مركزاً ومسئولية . ونلاحظ أن ما جاء فى العدد الثالث عشر سابق لما ورد فى بقية هذا العدد لأنه يرينا كيف قام أولئك الأموات : من البحر ومن القبور ليقفوا أمام الديان .

« واقفين أمام الله » . على أى شىء يقفون ؟ ليس على الأرض لأنها هربت من أمام الجالس على العرش ، أما أولئك الأموات المساكين فلن يجدوا إلى الهروب سبيلا بل يقفون مثبتين بقدرة الله أمام الديان . عند فتح الختم السادس نقرأ أن « ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور أسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف » (ص ٦ : ١٥ ، ١٦) ، ولكن أمام العرش العظيم الأبيض لا توجد جبال ولاصخور ولا مغاير ليخفى الناس أنفسهم فيها . يا لهول الموقف ! ويا لرهبته !

عندما رأى أشعياء الرب جالساً على كرسى عال ومرتفع (أش ٦) رأى بجانب العرش مذبحاً كان فيه العلاج لانتزاع إثمه والتكفير عن خطيته . وفى خيمة الاجتماع كان عرش الله فى قدس الأقداس ولكن كان هناك دم الذبيحة يرش عليه وأمامه . أما العرش العظيم الأبيض فليس بجانبه مذبح ولا دم لأن زمان النعمة يكون قد انتهى وباب القبول قد أغلق : ولم يبق إلا الرعب واليأس والعذاب الأبدى لكل من عاش ومات فى خطاياه .

ومن ملايين الخطاة التى لا تحصى الذين يقفون أمام العرش العظيم الأبيض أناس طالما سمعوا بشارة الإنجيل فى حياتهم ولكنهم قسوا قلوبهم وأغلقوها دون قبول المسيح المخلص ، وأناس أعماهم الشيطان للانغماس فى شهوات الجسد ومحبة المال ومسرات العالم ، وأناس اكتفوا بآدابهم

وتدينهم الظاهرى دون قبول المسيح مخلصاً لهم ، ومنهم من اقتنع بخطاياه وبضرورة قبول خلاص الله ولكن الشيطان أغواه بالتأجيل وكان لسان حاله « متى حصلت على وقت أستدعيك » (أع ٢٤ : ٢٥) . وهنا لا يسعنى إلا أن أناشد القارىء العزيز إذا كان لم يسلم قلبه للمسيح إلى الآن أن لا يكمل قراءة هذه الصفحة إلا بعد أن يرفع قلبه بالإيمان إلى الله تائباً عن خطاياه وواضعاً كل ثقته فى كفاية عمل المسيح لأجله على الصليب ، ذلك العمل الذى به وحده ينال الخلاص الأبدى .

« هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) « اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣ : ٢ ، ٣) .

« وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم » . لا شك أنه لا توجد أسفار أو سجلات حرفية ، ولكن هذا التعبير المجازى يدل على أن الله لا ينسى شيئاً ، كما أنه لا يوجد ما يمكن أن يسمى صغيراً وتافهاً لا يستحق الذكر ، بل كل إنسان مسئول أمام الله عن كل تاريخ حياته المسجل عنده — ليس فقط الأعمال بل الأفكار أيضاً (تك ٦ : ٥) والسرائر « فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس » (رو ٢ : ١٦) والأقوال « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » (مت ١٢ : ٣٦) . فأساس الدينونة هو « بحسب أعمالهم »(١) لأنهم مسئولون عنها أمام الله ، وليس بسبب الطبيعة الفاسدة التى ورثوها من آدم . ولذلك فالأطفال لا دينونة عليهم لأنهم كما ورثوا الخطية بغير مسئولية عليهم ، تمتعوا بكفارة المسيح بغير علم منهم . يريد الناس أن يخلصوا بأعمالهم ، ولكن الواقع أن الأعمال ليست هى أساس الخلاص بل إن كانت أساساً لشىء فهى أساس للدينـــونة .

(١) تتكرر عبارة « بحسب أعمالهم » فى ع ١٣ أيضاً .

وقد يظن البعض أن فتح الأسفار وإدانة الأشرار بحسب ما هو مكتوب فيها يتطلب زمناً طويلا ، ولكن الواقع أن ذلك يمكن أن يتم فى لحظة لأن الله الديان سيوقظ الذاكرة ويحرك الضمير فتمر كل أعمال الحياة أمام الذاكرة كشريط مسجل ، ويشتكى الضمير ، ويستد الفم ، وتنحنى الرأس أمام رهبة الديان العادل .

« وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة » . سبقت الإشارة إلى هذا السفر فى سفر الرؤيا ، وهو سجل يحتوى على أسماء جميع المؤمنين الحقيقيين المعروفين عند الله منذ الأزل ، ولا يمكن أن يمحى منه شيء . وما أسعد المكتوبين فى هذا السفر كما قال الرب بفمه الكريم « افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات » (لو ١٠ : ٢٠) . وفتح سفر الحياة هنا هو للتأكيد بأنه لا يوجد فيه أى اسم من أسماء الذين يدانون ، أو بالحرى لكى نتأكد أن جميع المكتوبين فى سفر الحياة لا يمكن أن يأتوا إلى دينونة ولنتأكد فى الوقت نفسه أن كل من ليس مكتوباً فى سفر الحياة لابد أن يدان ويطرح فى بحيرة النار إلى الأبد . فلم يكن الموت الجسدى هو نهاية كل شيء معهم ، ولكن لا بد أن يتحقق القول « وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) .

* * *

« وسلم البحر الأموات الذين فيه . وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله » (ع ١٣) .

ب

تسليم البحر والموت والهاوية الأموات الذين سبق أن استودعوا هناك يتم بواسطة صوت ابن الله بحسب قوله الكريم « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج . . . الذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) فصوت ابن الله سيخترق إلى أعمق أعماق البحر فتطيع الأمواج صوت خالقها

وبقدرته الفائقة تسلم الأموات الذين فيها . إن الموت قوى والهاوية قاسية ولكن الرب له «مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١ : ١٨) وبناء على أمره سيسلم الموت الأجساد وتسلم الهاوية الأرواح — أجساد وأرواح جميع الأشرار من الملك إلى الصعلوك لكى يدانوا «كل واحد بحسب أعماله» .

* * *

« وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار . هذا هو الموت الثانى »
(ع ١٤) .

إذ قد انتهى عملهما وأفرغا كل ما كان فى جعبتهما طرحا فى بحيرة النار . (*) لقد دخلا إلى عالم الوجود بسبب الخطية ، وبحيرة النار هى المقر الأبدى لكل متعلقات الخطية ، وبالتالى لكل ما يضاد طبيعة الله التى هى نور ، ومحبة .

«هذا هو الموت الثانى» أى أن بحيرة النار هى الموت الثانى . وما أرعبه موتاً ! لا يستحق البكاء والرثاء من يموت الموت الجسدى ، بل من مصيره الموت الثانى . فى بحيرة النار سيطرح جميع الأشرار بأرواحهم

(*) وهكذا يتم القول «آخر عدو يبطل هو الموت» (١ كو ١٥ : ٢٦) فقد قضى على الشيطان قبل دينونة الأموات ، (رؤ ٢٠ : ١٠) وقضى على العالم بهروب الأرض والسماء من وجه الجالس على العرش العظيم الأبيض (رؤ ٢٠ : ١١) وآخر الكل طرح الموت فى بحيرة النار . إلا أن المسيح قد أبطل الموت بالنسبة للمؤمنين به «وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢ تى ١ : ١٠) وعند تغيير أجسادهم واختطافهم ليكونوا مع المسيح «حينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة» (١ كو ١٥ : ٥٤) بل من الآن نستطيع أن نهتف «أين شوكتك يا موت» لأن المسيح كسر لنا شوكة الموت التى هى الخطية .

وأجسادهم غير القابلة للفناء ليتعذبوا إلى أبد الآبدين ، وسيخلدون فى الموت الثانى بلا نهاية .

* * *

«وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار» (ع ١٥) .

لبس

هناك إلا أحد مصيرين : إما الحياة إلى الأبد مع الله فى سعادة ونعيم ، أو الطرح فى بحيرة العذاب إلى الأبد مع إبليس وملائكته والوحش والنبي الكذاب فى عذاب مقيم . ليت الله يعطينا تقديراً لهذه الحقائق الخطيرة التى لا بد أن تتحقق فى القريب العاجل . وليت كل نفس تحسم أمرها الآن ، وبالإيمان بالمخلص الوحيد تهرب من الغضب الآتى .

الأصحاح الحادى والعشرون

رأينا فى الأصحاح السابق نهاية التاريخ البشرى على الأرض . ويالها من نهاية محزنة إذ أن آخر عمل قام به الإنسان فى تاريخه المظلم هو إشهار الحرب ضد القديسين والمدينة المحبوبة ، وبالتالى ضد الله نفسه . ثم رأينا قيامة الأموات الأشرار ودينونتهم وطرحهم فى بحيرة النار إلى الأبد . وهذا هو أول عمل فى الأبدية بعد انتهاء الزمن . وفى هذا الأصحاح نرى رؤيا جديدة عن الحالة الأبدية السعيدة متضمنة فى السبعة الأعداد الأولى . كان مُلك ابن الإنسان ألف سنة على الأرض زمناً سعيداً يملك فيه البر ، ولكنه لم يكن فى الحالة الكاملة لأنه وُجد هناك شر كان يقضى عليه ، أما الحالة الأبدية فهى الحالة الكاملة التى فيها يسكن البر بصفة دائمة .

والعدد الثامن من هذا الأصحاح هو فى الواقع تابع لنهاية الأصحاح العشرين ، لأن فيه بيان بالذين نصيبهم « فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » .

وباقى هذا الأصحاح من العدد التاسع إلى العدد الخامس من الأصحاح الثانى والعشرين نجد فيه وصفاً مفصلا للعروس إمرأة الخروف فى علاقتها بالعالم فى مدة الملك الألفى .

* * *

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد » (ع ١) .

لا شك أن السماء الجديدة هى للقديسين السماويين ، والأرض الجديدة هى للقديسين الأرضيين الذين كانوا رعايا الملك الألفى ، لأنه حتى فى الأبدية سيستمر التمييز بين شعب الله السماوى وشعبه

الأرضى ولو أنهما سيكونان فى صلة قريبة من بعضهما . والسماء الجديدة هى بخلاف « سماء السماوات » التى هى مسكن الله .

ففى الحالة الأبدية « سماء جديدة » و « أرض جديدة » بل كل شيء أيضاً « جديد » بلا تغييرات ولا تدبيرات فيما بعد بل حالة أبدية ثابتة كاملة مستقرة . ولا نرى « الحروف » هنا لأن كل النبوات وكل المشورات قد تمت ، والملك التوسطى قد انتهى وسلّم الابن الملك لله الآب « كى يكون الله (الآب والابن والروح القدس) الكل فى الكل » (١كو ١٥ : ٢٤ - ٢٨) . « والأرض الجديدة » ليس فيها حدود جغرافية ولا أمم وشعوب لأن كل الحدود والفواصل الحاضرة تكون قد انتهت وستعم البركة السماء الجديدة والأرض الجديدة للذين يتجاوبان معاً ، وكل مافيهما يعلن أن الله « نور » و « الله محبة » .

« لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا » . هذا هو المعبر عنه فى ع ١١ من الأصحاح السابق بالقول « هربت السماء والأرض » والمعبر عنه فى ٢ بط ٣ : ١٠ بزوال السموات بضجيج وانحلال العناصر واحتراق الأرض والمصنوعات التى فيها . ولكن هذا الزوال والانحلال لا يعنى فناء المادة واضمحلالها لأن المادة لاتفنى ، والله سيصنع « كل شيء جديداً » . والقول السماء الأولى والأرض الأولى هو بالمباينة مع السماء الجديدة والأرض الجديدة .

« والبحر لايوجد فى ما بعد » . البحر رمز للاضطراب وعدم الاستقرار كما أنه الفاصل الذى يبعد الأماكن عن بعضها ولكنه فى الأبدية « لا يوجد فى ما بعد » إذ يسود سلام الله الذى يفوق كل عقل . وإذا كان الماء المأخوذ من البحر بالتبخر هو ضرورى للحياة على الأرض الآن ، فإنه لاحاجة إليه فى أبدية الله التى فيها الله نفسه هو مصدر ونبع كل شيء . فى الملك الألفى كان البحر موجوداً وكانت هناك أمم ولكن فى الحالة الأبدية لايوجد بحر ولا توجد أمم ، بل الله ، والناس .

٢ أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » (ع ٢) .

لا يصف | الرائى السماء الجديدة والارض الجديدة اللتين رآهما لأن الله لم يشأ أن يعطينا الآن وصفها وما فيهما من مباهج وجمال ، ولكننا نعلم باليقين أن سعادة الوجود فيهما تفوق كل وصف .

على أن الرائى يصف لنا منظراً آخر رآه وهو منظر « المدينة المقدسة أورشليم الجديدة » وقد وردت عبارة المدينة المقدسة فى ص ٢٢ : ١٩ أيضاً وهى إشارة إلى الصفة « المقدسة » الكنيسة الممجدة . على أنه قد ذكرت أيضاً عبارة « المدينة المقدسة » فى ص ١١ : ٢ ولكنها هناك تشير إلى أورشليم الأرضية فى مدة الضيقة العظيمة . وذكرت أيضاً عبارة « المدينة المحبوبة » فى ص ٢٠ : ٩ وصفاً لأورشليم الأرضية فى مدة الملك الألفى .

وتوصف الكنيسة الممجدة أيضاً بعبارة « أورشليم الجديدة » هنا وفى ص ٣ : ١٢ « وأكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى » وتذكر فى الكتاب « أورشليم » فى ثلاثة أنواع : (١) « أورشليم السماوية » أو « أورشليم العليا » (أنظر غلا ٤ : ٢٦ ، عب ١٢ : ٢٢) - (٢) « أورشليم الأرضية » (أنظر رؤ ١١ : ٢ - فى زمان الضيقة ، ٢٠ : ٩ - فى الملك الألفى) (٣) أورشليم الرمزية وهى تشير إلى الكنيسة الممجدة (أنظر ص ٢١ : ٢ - فى الحالة الأبدية ، ص ٢١ : ١٠ - فى مدة الملك الألفى)

وعبارة « أورشليم الجديدة » هى بالمباينة مع أورشليم القديمة الحرفية . وتستعمل كلمة « جديد » أربع مرات فى هذا الفصل « سماء جديدة » و « أرضاً جديدة » و « أورشليم الجديدة » و « كل شيء جديداً » .

« نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » السماء هى مسكن الكنيسة وموطنها في بيت الآب ، ولكنها تعرض أمام عيني الرائى هنا في مجدها وزينتها كعروس فى الحالة الأبدية . وتعرض أيضاً فى ع ١٠ فى مجدها فى الملك الألفى . لقد قرأنا عن عرس الخروف فى السماء قبل استعلان العروس هنا في الحالة الأبدية بألف سنة ، ونراها هنا لا تزال فى زينتها وثياب عرسها « مهيأة كعروس مزينة لرجلها » . إن ألف سنة تمتعت فيها بالسعادة والبركة مرافقة لعريسها وحبيبها ومشتركة معه فى ملكه إنما هي مدة قصيرة جداً ، لأنها متحدة به اتحاداً أبدياً ، وهي ترى هنا في الحالة الأبدية فى تمتع أعظم وأعمق بالبركة المستقرة والراحة والفرح الكامل إلى أبد الآبدين .

وستبقى فى حرارة عواطفها « كعروس » إلى الأبد . صحيح أن الله سيكون فى الأبدية الكل فى الكل . إلا أن المسيح لن يتغير عن أن يكون الله وإنساناً معاً ، وإن كانت ممارسته لسياسة الله كإنسان قد تمت وانتهت إذ قد أخضع الأعداء تحت قدميه إلا أن ملكه سيبقى إلى الأبد وارتباطه بالكنيسة التى اشتراها بدمه والتى صارت جسده وعروسه سيبقى إلى الأبد ، ولذلك فى الحالة الأبدية ـ فى السماء الجديدة والأرض الجديدة ـ ستبدو الكنيسة « مهيأة كعروس مزينة لرجلها » .

* * *

« وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (ع ٣) .

سبق	أن سمعنا أصواتاً من السماء تعلن إعلانات متعددة (أنظر ص ١١ : ١٥ ، ١٢ : ١٠ ، ١٤ : ٢ ، ١٩ : ١) وهذا الصوت

هنا قد يكون صوت القديسين وهو يملن بانتصار وفرح حقيقة عظمى هى خلاصة البركة الابدية : الله مع الناس . وتلفت الأنظار إلى ذلك بكلمة « هوذا » . وإنها لحقيقة عظيمة مجيدة بل هى رغبة قلب الله منذ الأزل التى لابد أن تتحقق بصورة كاملة فى الأبدية . لقد تمشى الله فى الجنة وتحدث مع آدم وزار إبراهيم ودخل فى شركة معه ، وظهر للآباء ، ثم سكن فى قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع محجوباً عن أعين الناس ، ثم « كان الله فى المسيح » فى أيام تجسده ، وهو الآن يسكن فى الكنيسة بروحه لأنها صارت « مسكناً لله فى الروح » (أف ٢ : ٢٢) ، ولكن الله سيكون مع الناس - مع خلائقه المفدية فى الحالة الأبدية وهى غبطة تفوق بما لا يقاس غبطة المؤمنين الذين على الأرض فى الملك الألفى لأننا نقرأ عن الملك « والجالس على العرش يحل فوقهم » (ص ٧ : ١٥) وليس معهم . ومسكن الله هو الكنيسة ومعها باقى القديسون السماويون ، والناس هم القديسون الأرضيون الذين كانوا الرعايا الأمناء فى الملك الألفى .

« وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » يالها من حقيقة مباركة مذهلة أن الله نفسه الخالق العظيم سيسكن مع الناس لا فى خيمة ولا فى هيكل أرضى بل سكنى مباشرة ، وجميعهم سيكونون شعبه ليس على نطاق ضيق كما كان الشعب القديم بل على نطاق عام وشامل بكيفية لم تُعرف من قبل ، حينئذ تتم كلمة الرب لا بشكل روحى بالإيمان كما هى الآن بل كحقيقة واقعة « طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) وأيضاً « كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً » (٢ كو ٦ : ١٦) . وتاج البركات هو فى العبارة « إلهاً لهم » وفى هذا تتضمن كل الغبطة والبركة لأن الله هو مصدر ونبع كل شىء . ياللنهاية المباركة ! حيث نجد : (١) مسكن الله مع الناس .

(٢) وهو يسكن معهم (٣) وهم يكونون له شعباً .

(٤) والله نفسه يكون معهم . (٥) إلهاً لهم .

* * *

« وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » (ع ٤) .

فى الحالة الأبدية ستزول كل آثار الخطية من مادية وأدبية . لم يكن الأمر هكذا فى الملك الألفى لأنه كان هناك شيء من الحزن والدموع بسبب ظهور الخطية فى العصاة . وهناك تذكر عبارة «ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤ ٧ : ١٧) ولكن فى الحالة الأبدية سيكون ذلك بكيفية نهائية ، إذ يزيل الله كل أسباب ومناسبات الحزن ، إذ سيبطل الموت الذى دخل فى الأرض الأولى بسبب الخطية والذى وُجد بعد الألف سنة بسبب ثورة المتمردين وحربهم ضد القديسين بغواية الشيطان (رؤ ٢٠ : ٧ - ٩) ولكن فى الحالة الأبدية « الموت لا يكون فيما بعد » .

« ولا يكون حزن » قد رأينا آخر تعبيرات الحزن فى رؤ ١٨ : ١٥ « يبكون وينوحون » ولكن النوح والحزن لا يكونان فى الحالة الأبدية .

« ولا صراخ » قيل ذلك جزئياً عن الملك الألفى « ولا يسمع فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ » (إش ٦٥ : ١٩) ولكن فى الحالة الأبدية لا يكون صراخ نهائياً .

« ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » يالها من أمور محزنة تتكون منها الأمور الأولى ـ الدموع والموت والحزن والصراخ والوجع وكلها دخلت بسبب الخطية ، وهى خلاصة التاريخ البشرى التعيس من

ذلك الوقت ، ولكنها كلها لا تكون فى الأبدية بل تكون ، وغيرها من الأمور الأولى « قد مضت » نهائياً .

* * *

« وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً . وقال لي اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة » (ع ٥) .

الله

الجالس على العرش يعلن إرادته السامية بأن يكون كل شيء جديداً . الأشياء القديمة تلغى وتزول نهائياً إذ لا يمكن إصلاحها أو تحسينها . وقد بدأت هذه الخليقة الجديدة بالمؤمنين الذين شاء الله فولدهم بكلمة الحق ليكونوا « باكورة من خلائقه » (يع ١ : ١٨) وهكذا يقول الرسول بولس « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كو ٥ : ١٧) نعم فإنه لا يليق بالحالة الأبدية المستقرة إلا كل شيء جديد يتفق مع طبيعة الله .

ويأمر الله الرائى قائلا « اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة » حقاً إنها لأقوال تستحق التسجيل لأنها تصف لنا الحالة الأبدية بأن كل ما فيها صنعه الله جديداً . وهى أقوال صادقة وأمينة ، لأن الذى نطق بها هو الله نفسه المنزه عن الكذب ، فما أحرانا أن ننحنى بخشوع أمام أقوال الله الصادقة ونقول : آمين .

* * *

« ثم قال لى قد تم . أنا هو الألف والياء البداية والنهاية . أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » (ع ٦).

لقد

أعلن الله قراره « ها أنا أصنع كل شيء جديداً » وها هو يعلن تنفيذ ذلك القرار « قد تم » وهذه العبارة سبق أن قرأناها فى ص ١٦ : ١٧ ولكنها هناك خاصة بإتمام غضب الله ، أما هنا فهى خاصة باستقرار الحالة الأبدية « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية » سبق أن قرأنا هذه العبارة فى ص ١ : ٨ وكان المتكلم بها هو يهوه الأزلى الأبدى القدير « الرب الكائن والذى كان والذى يأتى ، القادر على كل شيء » . ونجد هذه العبارة أيضاً فى ص ٢٢ : ١٣ والمتكلم بها هناك هو الرب يسوع المسيح . والمتكلم هنا فى ص ٢١ : ٦ هو الله الجالس على العرش . ولا حاجة بنا إلى القول إن هذا من الأدلة الكثيرة الواضحة على لاهوت المسيح .

فالله هو مصدر كل شيء ، وهو غاية ونهاية كل شيء ـ الخليقة ، العناية ، الوعد ، التاريخ ، النبوة ، الشهادة ، النعمة ، كل شيء مصدره الله ، وغايته مجد الله . لقد فشل الإنسان كمسئول فى كل شيء ولكن هذا لم يكن ليعطل أو يغير قصد الله لأن الله سينتصر فى النهاية ويظهر مجده .

« أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » يا لها من عبارة حلوة تكشف لنا عن قلب الله المحب وعن نعمته الغنية وهى طبعاً موجهة لنا الآن وليست عن المستقبل لأنه لا جوع ولا عطش فى الحالة الأبدية فى السماء الجديدة والأرض الجديدة . وإنما يكون العطش فى الحالة الأبدية للخطاة المساكين فى بحيرة النار حيث لايجدون نقطة ماء ليبردوا ألسنتهم من عذاب اللهيب . ولكن قلب الله يفيض الآن بالرقة والعطف نحو البشر المحتاجين المساكين وبعد أن يعرض عليهم وصفاً مختصراً لسعادة الحالة الأبدية يسألهم : هل

تتعطشون إلى هذه السعادة الفائقة الوصف؟ ثم يعرض عليهم نعمته المجانية « أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً . هذه هى عطية الله التى عرضها المسيح له المجد على المرأة السامرية وأعطاها لها (يو ٤ : ١٠) ولا يزال يعرضها على الجميع « أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا ! بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً » (إش ٥٥ : ١).

* * *

« من يغلب يرث كل شىء وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً » (ع ٧).

هذه أيضاً كلمة تشجيع للمؤمنين الآن لكى لا يفشلوا بل يواصلوا الجهاد. لقد كانت الوعود لمن يغلب فى الأصحاحين الثانى والثالث من سفر الرؤيا مرتبطة بظروف خاصة ولها مكافآت خاصة، أما هنا فالتشجيع هو لمن يغلب إلى النهاية حيث أنه سيرث كل شىء : ولكن لا تزال هنالك بركة أغنى وأعظم وهى « أكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً » فعلاقة البنوة لله علاقة أبدية وما أسعد أن يكون الله للغالب إلهاً ، والغالب يكون لله ابناً . إذاً لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا عالمين أن النهاية قريبة وأن الغلبة مضمونة فى الرب ، لأننا لسنا بقوتنا نغلب بل « هذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا » (١ يو ٥ : ٤) وبالرغم من كثرة المقاومات والصعوبات فإنه « فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٧).

* * *

« وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » (ع ٨) .

لإيزال

الله الجالس على العرش هو المتكلم ، غير أنه فى الأعداد السابقة يتكلم باعتباره « الله محبة » ، ولكنه فى هذه الأعداد يتكلم باعتباره « الله نور » لأن الله لا يمكن أن يتخلى عن أى شيء من صفاته .

ويالها من صورة قاتمة مقبضة لأبدية الأشرار التى يضعها الوحى أمامنا بالمباينة مع الصورة المبهجة المجيدة لأبدية المؤمنين . ويعرض الوحى قائمة سوداء تحتوى على ثمانية أنواع من الأشرار أولها « الخائفون » أى ذوو الشكوك والذين يخجلون بالمسيح ويرفضون الاعتراف به لأنهم يطالبون بمجد أنفسهم ، « وغير المؤمنين » وهو وصف عام لكل طبقات الأشرار ، « والرجسون » بكل أنواع الرجاسات الجسدية والأدبية والدينية لأن عبادة الأوثان هى أكبر الرجاسات . ويأتى فى آخر هذه القائمة السوداء « جميع الكذبة » الذين رفضوا الحق وتبعوا المضل وصاروا أولاد إبليس لأنه هو الكذاب « وأبو الكذاب » .

هؤلاء جميعهم نصيبهم ، وما أتعسه نصيباً هو « فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » . وتذكر « بحيرة النار » خمس مرات فى سفر الرؤيا . وتوصف بأنها متقدة بنار وكبريت إشارة إلى هول العذاب الأبدى المخيف . وبحيرة النار بعذابها الذى لا ينتهى هى « الموت الثانى » . والله يعطينا فى ضوء كلمته وصف تلك الأبدية المروعة لكى يحذرنا منها لأنه تعالى لا يسر بموت الخاطىء « وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » (٢ بط ٣ : ٩) . والطريقة الوحيدة للخلاص

من العذاب الأبدى هى الالتجاء بالإيمان إلى المسيح الذى « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) .

* * *

« ثم جاء إلىّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة وتكلم معى قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف . وذهب بى بالروح إلى جبل عظيم عال وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله » (ع ٩ و ١٠) .

رأينا

فى الثمانية الأعداد الأولى الحالة الأبدية المستقرة للأبرار وللأشرار جنباً إلى جنب لنرى المباينة العظيمة بينهما . وسبق أن مرت علينا إشارة عابرة إلى الملك الألفى الذى فيه يملك المسيح وقديسوه السماويون على الأرض (ص ٢٠ : ٤ - ٦) والآن يعود بنا الوحى بعد استعراض الحالة الأبدية إلى وصف مطول للعروس امرأة الخروف فى أمجادها وعلاقاتها بالأرض فى مدة الملك الألفى .

إن الكنيسة ستشارك المسيح فى مجده وفى عرشه . وعلاقتها به كامرأة الخروف هى علاقة أبدية مستقرة . والكنيسة سماويه فى طبيعتها ولها مركز ممتاز فى الحالة الأبدية وفى الملك الألفى كما يقول الرسول « له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور آمين » (أف ٣ : ٢١) .

وفى الحالة الأبدية لا تذكر خدمة للملائكة ، ولكن فى ع ٩ حيث يعود بنا الوحى إلى الوراء - إلى الملك الألفى - يذكر أن واحداً من الملائكة الذين معهم السبعة الجامات الأخيرة (١) هو الذى تكلم مع يوحنا ليريه

(١) من ضمن وجبات الجامات السبعة سقوط بابل الذى مهد الطريق لظهور العروس الحقيقية . من ثم فأحد الملائكة الذين سكبوا الجامات استخدم فى إظهار دينونة الزانية ، وأحدهم استخدم فى إظهار أمجاد العروس فى الملك الألفى .

العروس كما أن واحداً من هؤلاء الملائكة هو الذى أراه الزانية العظيمة (ص ١٧ : ١—٣) وكل من العروس والزانية تظهر فى شكل مدينة ، الأولى كأورشليم المقدسة والثانية كبابل الوثنية . ولكن كان من اللائق أن يحمل يوحنا بالروح إلى جبل عظيم عال لكى يرى العروس ، لأن المناظر المجيدة لا يمكن أن ترى إلا فى حالة الارتفاع والسمو ، كما أخذ الرب له المجد تلاميذه الثلاثة إلى جبل عال ليريهم منظر الملكوت (مت ١٧ : ١) ونبوة بلعام أيضاً كانت من على جبل « ثم انطلق إلى رابية فوافى الله بلعام » (عد ٢٣ : ٣ و٤) ومن على جبل نبو من رأى الفسجة أرى الرب موسى جميع أرض الموعد (تث ٣٤ : ١) ولكن عندما رأى يوحنا الزانية العظيمة أخذه الروح « إلى برية » وهذا ما يتفق أدبياً مع منظر الزانية .

* * *

« لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » (ع ١١) .

مجد هذا موضوع رجاء الكنيسة « ونفتخر على رجاء مجد الله » (رو ٥ : ٢) وهنا نراه قد تحقق حيث تعكس الكنيسة مجد الله للعالم ، وهو منظر عجيب لم يسبق له مثيل . فكما كانت الكنيسة « لمدح مجد نعمته » فى الزمان الحاضر ستكون « لمدح مجده » فى المستقبل (أف ١ : ٦ و١٢ و١٤) .

« ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » . يوصف حجر اليشب بأنه أكرم حجر لأنه يستخدم فى الإشارة إلى مجد وجلال الله الجالس على العرش « وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب » (ص ٤ : ٣) ويذكر حجر اليشب ثلاث مرات فى هذا الأصحاح — فى ع ١١ كلمعان المدينة ، وفى ع ١٨ كحمى المدينة « وكان بناء سورها من يشب » . وفى ع ١٩ كالأساس

لسور المدينة « الأساس الأول يشب » وهكذا نرى أن لمعان العروس أو ضياءها هو مجد الله — ليس لها جمال أو لمعان فى ذاتها ولكنها تلمع بلمعان مجد الله . وتستطيع أن نرى المباينة التامة بينها وبين الزانية التى تلمع بمجد العالم .

* * *

« وكان لها سور عظيم وعال . وكان لها اثنا عشر باباً . وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً . وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر » (ع ١٢) .

يتكلم هذا العدد عن سور المدينة وعن أبوابها ، وسنتكلم عن كل من السور والأبواب بمفرده . وفى هذا العدد يذكر وصف السور ، وفى ع ١٧ يذكر مقاسه ، وفى ع ١٨ تذكر مادة بنائه ، وفى ع ١٩ و ٢٠ تذكر أساساته . ولذلك سنضطر إلى التأمل فى كل ما يختص بالسور دفعة واحدة غير مراعين تسلسل الأعداد .

يوصف السور بأنه عظيم وعال وفى ع ١٧ يذكر أنه ١٤٤ ذراعاً (١) ذراع إنسان (فى السمك كما أعتقد أما طوله وعرضه وارتفاعه فمثل المدينة) . وهو يحيط بالمدينة من جميع الجهات إشارة إلى كمال الأمن والانفصال عما هو خارجها . إن الله نفسه هو حمى الكنيسة ومصدر أمنها وسلامها كما يقال عن المدينة الأرضية « يجعل الخلاص أسواراً ومترسة » (أش ٢٦ : ١) وأيضاً « وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها » (زك ٢ : ٥) .

---

(١) أى ١٢ × ١٢ وهذه المقاسات ليست حرفية لأن رقم ١٢ هو رقم رمزى . أنظر الحاشية التالية .

« وكان بناء سورها من يشب » (ع ١٨) وسبقت الإشارة إلى اليشب بأنه يرمز إلى مجد الله . فذلك السور المجيد يعكس المجد معلناً حماية الله الكاملة للمدينة . وهو يستقر على اثنى عشر أساساً ، كل منها حجر كريم واحد ، نادر فى البهاء وعظيم فى القيمة . والاثنا عشر حجراً تكون مجموعة ثمينة باهرة لا يمكن أن يقارن بها أى أساس على الأرض . وعلى الأساسات الاثنى عشر أسماء رسل الخروف الاثنى عشر (١) (ع ١٤) . وهذا يأتى إلى ذاكراتنا بقول الرسول « مبنيين على أساس الرسل » (أف ٢ : ٢٠) . على أن الأساس الحقيقى الذى وضعه الرسل هو المسيح نفسه « فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) إذاً فالأحجار الكريمة المتنوعة التى تزين أساسات سور المدينة بل التى منها يتكون السور إنما تشير إلى كمالات وأمجاد المسيح المتنوعة . على أن بناء السور نفسه والأساس الأول فيه هو من يشب (مجد الله) لأن الكنيسة تبقى وتقوم على المسيح الذى « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) . ثم تذكر الأحجار الأخرى بالاسم واحداً واحداً وجميعها أحجار نادرة وباهرة . من أين كان ليوحنا الصياد العامى أن يعرفها لولا وحى الله له . وتوجد فى الكتاب ثلاث قوائم بأسماء أحجار كريمة : الأولى تبين مجد الله فى الخليقة وهى مذكورة فى حز ٢٨ : ١٣ ، والثانية تبين مجد الله فى النعمة وهى قائمة الأحجار التى كانت فى صدرة رئيس الكهنة المذكورة فى خر ٢٨ : ١٧ — ٢٠ ، والثالثة تبين مجد الله فى الحكم وهى المبينة هنا فى رؤ ٢١ : ١٩ و ٢٠ وفى جميعها يذكر حجر اليشب .

(١) يتكرر رقم ١٢ فى هذا الفصل : ١٢ باباً ، ١٢ ملاكا ، ١٢ سبطاً ، ١٢ رسولا ، ١٢ أساساً ، ١٢ حجراً كريماً . وهذا الرقم رمزى يدل على الكمال فى السياسة والحكم على الأرض . وبما أن هذا الرقم رمزى لا حرفى فلا معنى للتساؤل عن أسماء الرسل بالذات المكتوبين على أساسات السور ، أو عن الأسباط بالذات المكتوبين على الأبواب .

« وكان لها اثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب » (ع ١٢ و ١٣).

يذكر حزقيال أن المدينة الأرضية فى مدة الملك الألفى لها أيضاً اثنا عشر باباً (حز ٤٨ : ٣١ - ٣٤) والأبواب هى مخارج المدينة للاتصال بالمحكومين ؛ ولذلك نجد عليها أسماء الأسباط الاثنى عشر لأن الأبواب دائماً يطلق عليها أسماء الأماكن التى تؤدى إليها.

ووجود الملائكة على الأبواب - وليس داخل الأبواب هو فى انتظار تأدية الخدمات التى تطلب منهم وتوصيل الأوامر التى تصدر من المدينة. ولا يشار إلى خدمة الملائكة فى الحالة الأبدية ، ولكن يشار إليها هنا فى مدة الملك الألفى. وفى ذكر الجهات الأصلية التى فيها الأبواب يذكر الشرق أولا ، وهكذا يذكر الشرق أولا فى ترتيب الأسباط فى نزولها حول خيمة الاجتماع (عد ٢ : ٢) ولكن فى حز٤٨ فهو يذكر الشمال أولا فى ترتيب الأسباط فى الملك الألفى ولاشك أنه توجد حكمة إلهية فى ذلك.

ويذكر فى ع ٢١ أن الاثنى عشر باباً « إثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة » واللؤلؤة تدل على الوحدة والنقاء والجمال والقيمة الغالية ؛ وهذا يأتى بأفكارنا إلى نظرة الرب الحبية نحو الكنيسة وتقديره لها كلؤلؤة واحدة كثيرة الثمن (مت ١٣ : ٤٥ و٤٦) حتى أنه باع كل شيء واشتراها. والأبواب اللؤلؤية موضوعة فى السور الذى من يشب الذى يرمز إلى مجد الله. يا للمنظر الرائع الثمين الذى يفوق كل وصف وتعبير! والأبواب موضوعة فى الأربع الجهات من السور حتى أنه فى كل أنحاء الأرض يُرى جمال الأبواب اللؤلؤية التى تخطف الأبصار ، ولا يسع

كل من يأتى إلى هذه الأبواب إلا أن يتعجب من قيمة وكرامة كنيسة المسيح المشتراة بدمه . ويذكر فى ع ٢٥ أن هذه الأبواب « لن تغلق » مما يدل على كمال الحرية للاتصال بالمحكومين على الأرض . ولا موجب لغلق الأبواب لأن الأمن كامل ولا خوف من دخول أى معتد (١) ، كما أن « ليلا لا يكون هناك » (٢) .

* * *

«والذى كان يتكلم معى كان معه قصبة من ذهب لكى يقيس المدينة وأبوابها وسورها والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض . فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثنى عشر ألف غلوة . الطول والعرض والارتفاع متساوية» (ع ١٥و١٦) .

فى	ص ١١ : ١ ، ٢ نجد عملية قياس للهيكل والمذبح والساجدين الذين فيه دلالة على اعتراف الله بهم وأنهم يخصونه .

(١) لما بُنى السور فى أيام نحميا ، وكان الأعداء حول المدينة أمر بأن « لا تفتح أبواب أورشليم حتى تحمى الشمس » (نح ٧ : ٣) فطالما كان يوجد أى أثر للظلام كانت تبق الأبواب مغلقة . وكذلك خشية أن تدخل بضائع التجارة إلى المدينة فى السبت أمر نحميا « بأن تغلق الأبواب . . . وأن لا يفتحوها إلى ما بعد السبت » (نح ١٣ : ١٩) . أما فى المدينة السماوية حيث لا ليل ولا أعداء ولا خوف من دخول الشر فالأبواب لا تغلق ، وكان لهذا رمز فى أيام سليمان حيث قد أراحه الرب . « من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر » ! (١ مل ٥ : ٤) .

(٢) من البديهى أن لا يكون فى المدينة ليل ، لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها . إن ليل الكنيسة يكون قد انتهى ، وظلمة الليل ومخاوفه لم يبق لها أثر ، وقد وصلت إلى « النهار الكامل » الأبدى ، ونحن الآن إذ ننتظر سرعة مجىء الرب نتشجع بالقول « قد تناهى الليل وتقارب النهار » (رو ١٣ : ١٢) .

ولكن هناك فروق بين عملية القياس هناك وهنا ، فهناك قياس أشياء أرضية أما هنا فقياس المدينة السماوية . فى الأولى الرائى هو الذى يقيس أما هنا فالملاك . وفى الأولى تستعمل « قصبة شبه عصا » وفى حز ٤٠ : ٣ « خيط كتان وقصبة القياس » ، أما هنا فقصبة « من ذهب » وهذا يتفق مع المدينة السماوية التى هى « ذهب نقى » . والذهب يرمز إلى « بر الله » كما يرمز اليشب إلى « مجد الله » . والذهب هو أثمن المعادن كما أن اليشب هو أثمن الاحجار الكريمة . وإذ تقاس المدينة بمقياس بر الله توجد متجاوبة معه إذ يظهر أنها مكعبة « الطول والعرض والارتفاع متساوية »(*) دليلا على كمالها من كل الجوانب . فمن أى ناحية نظرنا إليها هى كاملة . هذا ما يؤكده لنا الوحى أن الكنيسة فى المجد كاملة تماماً وكل شىء فيها فى منتهى التنسيق . وقياس العرض والطول والارتفاع باثنى عشر ألف غلوة (حوالى ٢٤٠٠ كيلومتر) يدل على الاتساع الهائل الذى يفوق بما لا يقاس قياس أية مدينة أرضية . والله يعترف بها تماماً لأنها له .

* * *

« والمدينة ذهب نقى شبه زجاج نقى وسور المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف » (ع١٨ ، ٢١) .

| إنه | المدينة ذاتها تعلن البر الإلهى فى داخلها وإلى أقصى حدودها ـ الكل ذهب نقى ولامع « شبه زجاج نقى » أى أن الكنيسة هى التعبير المجيد عن بر الله وطبيعة الله . يالها من حقائق |

(*) قياس المدينة الأرضية فى نبوة حزقيال يظهرها مربعة دلالة على النظام الأرضى الكامل ، أما هنا فالمدينة مكعبة ، وفى هذا إشارة إلى نظام سماوى أسمى وكامل . وهكذا كان قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع مكعبا (١٠ أذرع) ٣ وفى الهيكل مكعبا أيضا (٢٠ ذراعا) ٣ (١ مل ٦ : ٢٠) . وكلا الرسمين كانا من الله كما أظهرهما لموسى وداود — لزيادة الإيضاح أنظر صفحتى ٣٧ ، ٣٨ من كتاب « الشكينة » لذات الكاتب .

عجيبة ! وأيضاً سوق المدينة (أى شارعها) بالمفرد لا بالجمع ذهب نقى كزجاج شفاف ، أى أن طريق الكنيسة متفق مع البر الإلهى . الآن علينا بر الله (رو ٣ : ٢٢) وهو أيضاً فينا (أف ٤:٢٤) . أما فى المجد فالكنيسة تعلن ذلك البر ببهائه العجيب « كزجاج شفاف فى حالة دائمة من النقاوة حيث لا تحتاج الأقدام إلى الغسل كما هنا فى هذا العالم ، بل الطريق هناك ذهب نقى .

* * *

« ولم أر فيها هيكلا . لأن الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها » (ع ٢٢).

وجود. هيكل يوحى بفكرة وجود من هم أكثر قرباً إلى حضرة الله من غيرهم ، ولكن عدم وجود هيكل معناه أن الكل على السواء لهم كامل الحرية للاقتراب إلى الله . وهذا هو امتياز القديسين الذى يتمتعون به الآن روحياً بالإيمان . بل الكنيسة نفسها هى « هيكل مقدس » وهى « مسكن الله فى الروح » وفى مشهد المدينة المقدسة فى الملك الألفى ، الكنيسة هى الحجال المتناسق الكامل . هى قدس الأقداس السماوى الذى من ذهب الذى يسكن فيه الله . والله القادر على كل شيء والخروف مركز الدائرة . وإذا كان الله الخالق الكلى القدرة هناك ، والخروف الذى هو إعلان الله وبهاء مجده وفيه يحل كل ملء اللاهوت هناك ، فما الحاجة إلى هيكل ؟

* * *

« والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها ، لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها » (ع ٢٣) .

لا تحتاج	المدينة المقدسة إلى نور الشمس المخلوقة ولا إلى نور القمر المكتسب لأن الله هو مصدر النور والسلطة ، ومجده ينيرها

والخروف سراجها الذى فيه يتركز ومنه يشع نور مجد الله إلى جميع أرجائها، وذكرى موته ذبيحة لأجلنا كالخروف تظل باقية عزيزة لقلوبنا إلى الأبد .

* * *

« وتمشى شعوب المخلصين بنورها . وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها . . . ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها » (ع ٢٤ ، ٢٦)

ظهر	البعض أن وصف المدينة المقدسة من ع ٩ تابع للحالة الأبدية ولكن واضح من كل ما تأملنا فيه سابقاً أن الوصف لا يطابق

الحالة الأبدية ، ولا سيما مما جاء فى هذين العددين ، لأنه فى الحالة الأبدية لا شعوب ولا أمم ولا ملوك ، ولا تذكر الخدمة التوسطية للخروف . ولكن الكلام واضح أنه ينطبق على ملك المسيح الألفى على الأرض ، حيث يوجد شعوب المخلصين الذين خلصوا من دينونات يوم الرب وحفظوا للدخول فى الملك السعيد : هؤلاء سيدركون أن مجد الله الذى ينير المدينة المقدسة ـ القصبة السماوية للملك ـ هو الذى به يستنيرون ويسلكون . الكنيسة هى الآن « نور العالم » والمؤمنون يضيئون كأنوار فى العالم (فى ٢ : ١٥) ولكنه نور ضعيف وباهت ، ولكن هناك ستتمتع الكنيسة بكمال إعلان مجد الله فى المسيح وشعوب المخلصين ستهتدى بنورها وحينئذ تتم على الوجه الأكمل أقوال المسيح فى صلاته للآب ، وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى . . أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى » (يو ١٧ : ٢٢ و ٢٣) .

وكلمة «تمشى» تفيد أن شعوب المخلصين فى الملك الألفى تستمد سياستها وأنظمتها من نور المدينة السماوية . هناك تكون السياسة والدبلوماسية

الأرضيتين بما فيهما من مطامع وأكاذيب ومصارعات قد انتهيتا تماماً . والطريق الذى تسلكه شعوب المخلصين هو طريق النور والسلام اللذين يشعان من المدينة التى ينيرها مجد الله والخروف سراجها .

وليس ذلك فقط بل ملوك الأرض ورؤساؤهما(١) يؤدون لها الإكرام الواجب « يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها » يجيئون بأفخر ما عندهم - بمجدهم وكرامتهم - إليها تطوعاً واختياراً(٢) معترفين بأن كل المجد هو لله ، ومعترفين أيضاً بمركز الكنيسة المجيد فى مقاصد الله . ما أعظم هذا إذ تتجاوب الأرض مع السماء . ومجد الأرض وكرامتها يؤتى بها للمدينة السماوية . هذا هو ثمر عمل المسيح الكامل والذى « من تعب نفسه يرى ويشبع » .

* * *

(١) فى مدة الملك الألفى يكون هناك رئيس مقام من الرب على الأرض يشار إليه عدة مرات فى الأصحاحات الأخيرة من نبوة حزقيال ولا سيما القول « هذا الباب يكون مغلقاً لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب . . . دخل منه فيكون مغلقاً . الرئيس الرئيس هو يجلس فيه . . . من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج » (حز ٤٤ : ٢ و ٣) ويكون فى الملك الألفى أيضاً « رؤساء » كما نقرأ فى (مز ٤٥ : ١٦) « عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض » . والرب هو « ملك الملوك » الذى يسجد له كل الملوك (السماويين والأرضيين) كل الأمم تتعبد له » (مز ٧٢ : ١٠ و ١١) وأيضاً « ويكون أن كل الباقى من جميع الأمم . . . يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود » (زك ١٤ : ١٦ أنظر أيضاً إش ٤٩ : ٢٣ ، ٦٠ : ٣ و ١٠) .

(٢) نجد لذلك رمزاً جميلا فى ملكة سبا التى أتت إلى سليمان بهدايا ثمينة « أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة » (١ مل ١٠ : ٢ و ١٠) .

« ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف » (ع ٢٧) .

كل أثر للخطية مستبعد من المدينة السماوية ، لأنه لا يتفق مع بهاء مجد الله الذي ينيرها ونلاحظ أن المدينة السماوية ليست هي مسكن العروس بل هي العروس ذاتها ، امرأة الخروف مصورة بمدينة رمزية . والكنيسة التي هي جسد المسيح تكونت من يوم الخمسين بنزول الروح القدس إلى اختطافها لمقابلة المسيح في الهواء . ولكن يذكر هنا أنه لا يدخلها « إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف » . ألا نجد في ذلك إشارة إلى قديسي العهد القديم وشهداء الضيقة الذين مع أنهم ليسوا من الكنيسة إلا أنهم سيشتركون في مجدها وفي ملكها مع المسيح ؟ لقد رأينا في الأعداد السابقة المدينة في كمالها ومقاسها ووحدتها ، ثم بعد ذلك نقرأ في العدد الأخير من هذا الأصحاح أنه سيدخلها - لا ليكون جزءاً منها - بل ليشترك معها في المجد والملك « المكتوبون في سفر حياة الخروف » . ولا شك أن مؤمني عهد النعمة الحاضر الذين يكونون الكنيسة أسماؤهم مكتوبة أيضاً في « سفر حياة الخروف » .

الأصحاح الثاني والعشرون

« وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف » (ع ١) .

سبق أن أشرنا إلى أن الفصل من ص ٢١ : ٩ إلى ٢٢ : ٥ خاص بالمشهد السماوى للملك الألفى ، وهذا الفصل يتضمن منظرين مرتبطين معاً الأول قال عنه الملاك « هلم فأريك العروس امرأة الخروف » . والثانى يقول عنه الرائى « وأرانى نهراً صافياً » .

ونستطيع أن نرى فى هذا الفصل أن الله يضع ختمه على الكتاب المقدس فى أوله وفى آخره ويربط العهد القديم بالعهد الجديد . ففى أول الأصحاح الحادى والعشرين نقرأ عن سماء جديدة وأرض جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، وهاتان هما المشار إليهما فى الأصحاح الأول من سفر التكوين . وهنا فى الأصحاح الأخير من الكتاب نقرأ عن نهر وشجرة حياة . وهذان يرجعان بنا إلى الأصحاح الثانى من سفر التكوين . وهكذا نرى موسى ويوحنا الرائى يمدان أيديهما عبر الأجيال الطويلة ليؤديا شهادة متحدة لصدق الكتاب المقدس .

ونهر ماء الحياة يشير إلى ملء الحياة والبركة كما إلى الفرح والبهجة ، وكونه صافياً يشير إلى النقاوة التامة والخلو من كل كدر أو تعكير كما نقرأ عن المدينة الأرضية « نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلى » (مز ٤٦ : ٤) وكما تكلم حزقيال أيضاً عن المياه الشافية المحيية الخارجة من تحت عتبة البيت فى الملك الألفى (حز ٤٧ : ١ - ٩) غير أننا يجب أن نلاحظ أن المقصود بنهر ماء الحياة فى المدينة السماوية هو الفرح والإنعاش وليس إعطاء الحياة لأن كل من هناك يمتلك الحياة الأبدية .

والنهر خارج من عرش الله والخروف . فنجد هنا أن الله والخروف مرتبطان معاً فى حكم الأرض وفى فرح وبهجة المفديين فى المجد . وهذه البهجة مضمونة وثابتة على أساس عمل الفداء الذى أكمله الخروف وهى صافية ونقية لأن النهر صاف ولامع كبلور . ونلاحظ أنه عرش واحد «عرش الله والخروف» .

* * *

« فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها . وورق الشجرة لشفاء الأمم » (ع ٢).

النهر يجرى فى وسط سوق المدينة (أو شارعها) ، وشجرة الحياة على النهر من هنا ومن هناك . ولا شك أنها ترمز هنا إلى المسيح فى المجد كحياة المفديين . وهكذا نتذكر أنه حتى فى الحالة الممجدة لا يمتلك القديسون الحياة بالاستقلال عن المسيح ، بل هناك كما هنا « هذه الحياة هى فى ابنه » غير أننا هناك ونحن متغيرون على صورة جسد مجده نتمتع بالحياة الأبدية فى ملئها ونختبر على الوجه الأكمل ما قالته العروس الأرضية « تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى » (نش ٢ : ٣) . كان فى جنة عدن مع شجرة الحياة شجرة معرفة الخير والشر — شجرة المسئولية ولكن فى المدينة السماوية لا توجد إلا شجرة الحياة ، لأن المسيح احتمل المسئولية كلها على الصليب وسوّى المسألة بخصوصها تماماً من جهة المؤمنين به . ولذلك تختفى من مشهد المدينة السماوية « شجرة معرفة الخير والشر » تماما . كما أنه بعد السقوط أقام الله « الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٤) لئلا يأخذ الإنسان « من شجرة الحياة . . . ويأكل ويحيا إلى الأبد » (تك ٣ : ٢٢) فى الشقاء والتعاسة اللتين جلبتهما الخطية . أما فى المدينة المقدسة فى المجد فشجرة

الحياة فى الوسط ليأكل منها القديسون السماويون بحرية ويتمتعوا .

« تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها » (١) . هذه هى آخر مرة يذكر فيها الرقم الرمزى ١٢ فالقديسون السماويون يأكلون ثمر شجرة الحياة وفيراً وجديداً على الدوام بينما أمم الأرض فى الملك الألفى تستعمل أوراقها لبركتهم وشفائهم فمجال البركة تخرج من المدينة إلى الأرض من نور وشفاء حيث تكون الحاجة إلى الشفاء موجودة ، لأن الخطية تكون موجودة أيضا وإن كانت مقمعة . ويوجد تشابه بين المشهد السماوى والمشهد الأرضى فى الملك الألفى ففى كليهما المياه الحية والثمر للشبع والورق للشفاء (انظر حز ٤٧) . على أن البركة فى المشهد السماوى تفوق بما لا يقاس ما فى المشهد الأرضى .

* * *

« ولا يكون لعنة ما فى ما بعد . وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه » (ع ٣).

وجدت

اللعنة على الأرض نتيجة لدخول الخطية فلعنت الأرض (تك ٣ : ١٧) ولُعن قايين من الأرض (تك ٤ : ١١) وكل الذين هم من أعمال الناموس صاروا تحت لعنة (غل ٣ : ١٠) وفى الأرض الألفية ستكون هناك لعنة جزئية على من يخطىء . « والخاطىء يلعن ابن مائة سنة » (إش ٦٥ : ٢٠) مع أنه بصفة عامة « لا يكون بعد لعن » (زك ١٤ : ١١) . ولكن فى المدينة السماوية المقدسة لا يكون أثر للعنة بل مل البركة لأن « عرش الله والخروف يكون فيها » وهو مصدر

---

(١) الكلام عن الشهور وعن الأمم التى تحتاج إلى الشفاء دليل آخر على أن المشهد لا يصف الحالة الأبدية بل ملك الألف السنة حيث يكون فى الأرض أيام وشهور وسنون .

كل غبطة وبركة مضمونة على أساس الفداء الذى صنعه الخروف . ومرة أخرى نرى الوحدة بين الله والخروف إذ يذكر « عرش الله والخروف » مرتين فى ع ١ و٣ ثم يذكر أن « عبيده يخدمونه » بصيغة المفرد فنتذكر قول الرب « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

« وعبيده يخدمونه » يكون الله معلناً فى الخروف ، وإذ نخدم المسيح نخدم الله . وهذه الخدمة تكون خدمة المحبة الكاملة نؤديها بكل فرح وحرية وبكل سجود وتعبد ، بلا ملل وبلا انقطاع وبلا أية شائبة من الشوائب التى تلامس خدمتنا هنا على الأرض . ويا له من امتياز ثمين !

* * *

« وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم » (ع ٤) .

نعم ستكون رؤية وجهه الكريم المشرق هى أسمى حالات التمتع « سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) وهذا دليل على منتهى الحظوة وكمال البركة « فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » (١ كو ١٣ : ١٢) .

« واسمه على جباههم » . هذا يفيد الإشهار العلنى لملكيته لنا والاعتراف الحبى بعلاقتنا به ، كما أنه يفيد وجود طابعه علينا وانطباع صورته فينا « تكون مثله » وأيضاً « ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين » (رو ٨ : ٢٩) . يا له من تباين هائل بين هؤلاء ومن يحملون سمة الوحش على جباههم .

* * *

« ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين » (ع ٥) .

سيملكون ورود هذه العبارة بالذات فى ص ٢١ : ٢٥ كالسبب فى عدم غلق أبواب المدينة السماوية وأما هنا فترد كحقيقة قائمة بذاتها ، فالليل قد انتهى وأقبل النهار الأبدى المشرق الذى لا يحتاج إلى الأنوار المخلوقة أو الصناعية « لأن الرب الإله ينير عليهم » وحينئذ يتحقق القول « لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نوراً » (مز ٣٦ : ٩) .

« وهم سيملكون إلى أبد الآبدين » . . هذا يتضمن ملك الألف السنة وما بعده إلى أبد الآبدين . إن ملك القديسين السماويين لن ينتهى لأنهم « سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٧) وهذا الملك أبدى . إن ملك الألف السنة على الأرض هو لتتميم مقاصد الله بواسطة الإنسان الثانى بعد أن فشل الإنسان الأول . وبعد أن يسوس الابن هذا الملك على الوجه الأكمل يسلم « الملك لله الآب » أى الملك التوسطى (١ كو ١٥ : ٢٤) أما ملكه إلى أبد الآبدين فدائم لا نهاية له ، وفيه يشاركه القديسون السماويون لأن عرشه أبدى وعروش القديسين وتيجانهم أبدية أيضاً ، وكما أنهم يخدمونه إلى أبد الآبدين هكذا سيملكون معه إلى أبد الآبدين .

يا لها من خاتمة مجيدة ومنتصرة لهذا الفصل ، بل بالحرى للكتاب كله لأن ما بقى من الأصحاح هو إنذارات وتحريضات ختامية . ليعطنا الرب نعمة لنسلك كما يحق له ولهذه الحقائق المجيدة التى أعلنها لنا والتى ستتم قريباً .

* * *

« ثم قال لى هذه الأقوال أمينة وصادقة . والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ماينبغى أن يكون سريعاً » (ع ٦) .

| لنا | عدة تأكيدات فى هذا السفر على صدق وأمانة الله فى كل أقواله وطرقه (أنظر ص ١ : ٣ ، ١٦ : ٧ ، ١٩ : ٢ و٩ ، ٢١ : ٥) فما أحرانا أن نعطى كل اهتمام لدراسة الأقوال والمشاهد النبوية المعلنة فى هذا الكتاب . ومما يؤيد طبيعة السفر النبوية ذكر اسم « الرب الإله » وهو الاسم المعلن فى العهد القديم . وأيضاً « إله الأنبياء القديسين » أو بالحرى « إله أرواح الأنبياء القديسين » فأولئك الأنبياء كانت مشاعرهم وأشواقهم تتطلع بإرشاد روح الله إلى تحقيق النبوات التى أعطيت لهم والتى أعلن عن إتمامها فى هذا السفر . وقد أرسل الله ملاكه « ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون سريعاً » وهذه الأقوال تجدها فى مستهل الأصحاح الأول من هذا السفر . وهكذا حرص الروح القدس على أن يربط فاتحة السفر بخاتمته ، وعلى أن تصل إلينا تلك الإعلانات التى « ينبغى » أن تتم سريعاً ، حتى نكون دائماً فى حالة السهر والانتظار .

* * *

« ها أنا آتى سريعا . طوبى لمن يحفظ نبوة هذا الكتاب» (ع ٧) .

| هنا | نسمع صوت الرب يسوع نفسه يعلن عن سرعة مجيئه ، ويتكرر هذا ثلاث مرات فى هذا الأصحاح - كل مرة بمناسبة خاصة (ع ٧ و١٢ و٢٠) . وفى المرات الثلاث ترد كلمة « سريعاً » دلالة على قرب تحقيق الرجاء المبارك . وفى هذه المرة الأولى يقترن الإعلان بالطوبى لمن يحفظ نبوة هذا الكتاب . وهكذا تتكرر فى خاتمة السفر « الطوبى » الواردة فى فاتحته ، ولكنها بصيغة المفرد لا بصيغة الجمع . ثم يشار فى فاتحة السفر إلى « أقوال النبوة » (ص ١ : ٣) ، ولكنها فى الخاتمة « نبوة هذا

الكتاب ، لأن الأقوال قد سجلت كلها ، والكتاب قد كمل . وترد كلمة «كتاب» سبع مرات فى هذا الفصل الختامى من السفر (ع ٧ و٩ و١٠ و١٨ مرتين و١٩ مرتين) دليلا على كمال الكتاب فلا شىء يزاد إليه ولا شىء ينقص منه .

والمقصود بحفظ نبوة هـذا الكتاب هو إكتنازها فى القلب ، والتمسك بها ، والعمل بموجبها . آه لو انتبهت الكنيسة الاسمية إلى نبوة هذا الكتاب ! آه لو تحذرت بما هو مدون فى الرسائل السبع ، واصغت إلى القول «أشير عليك وليّت الدعوة إلى التوبة ! آه لو تأمل المسيحيون فى مصير الزانية العظيمة ـ بابل المرتدة الموضح بالتفصيل فى ص ١٧ و١٨ ! إذاً لأطاعوا الأمر الإلهى «أخرجوا منها ياشعبي لئلا تشتركوا فى خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها» (ص ١٨ : ٤) .

* * *

«وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا . وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا . فقال لى انظر لاتفعل . لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . اسجد لله» (ع ٨ و٩) .

| يذكر | اسم يوحنا ثلاث مرات فى الأصحاح الأول من هذا السفر (ع ١ و٤ و٩) ومرتين فى الجزء الأخير (ص ٢١ : ٢ ، ٢٢ : ٨) ولاشك أنه الرسول المحبوب «التلميذ الذى كان يسوع يحبه» وليس سواه الذى أعطيت له هذه الرؤى وئتمنه الرب على هذه الإعلانات .

ومرة ثانية (١) يؤخذ يوحنا بعظيم ما رأى وعجيب ما سمع فيخر

(١) المرة الأولى فى ص ١٩ : ١٠ ولعل ليوحنا فى المرة الثانية بعض العذر لأنه سمع كلمات الرب نفسه قائلا «ها أنا آتى سريعا» (ع ٧) .

ليسجد أمام رجلى الملاك ، ولكن الملاك يمنعه فى الحال لأنه يحرص على الاحتفاظ بحقوق الله والمسيح فى السجود ، كما أنه يعرف جيداً مركزه كعبد مع يوحنا ومع الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . ويقول الملاك ليوحنا بحزم وتأكيد « اسجد لله » . إن السجود للمخلوق - بشرياً كان أو ملائكياً - خطية كبرى ضد جلال الله - رب الصباؤوت ، ولكنه بالأسف دخل فى المسيحية منذ البداءة « لايخسركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة » (كو ٢ : ١٨) .

* * *

« وقال لى لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب » (ع ١٠) .

المقصود بأقوال نبوة هذا الكتاب هو كل محتويات سفر الرؤيا . وفى قوله « لاتختم » مباينة مقصودة مع قول الرب لدانيال « اخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية » (دا ١٢ : ٤) وليس السبب فى هذا التباين هو أن دانيال كتب قبل يوحنا بنحو ستمائة سنة لأن هذه المدة لاتعتبر شيئاً فى حساب الله ، ولكن السبب هو لأن رجوع الرب كان موضوعاً أمام المؤمنين منذ البداءة كرجاء حاضر يتوقعون تحقيقه فى حياتهم ويعيشون متطلعين ومنتظرين سرعة مجىء الرب . فمن وقت إعلان هذا الرجاء اعتبر وقت النهاية قريباً « قد تناهى الليل وتقارب النهار » (رو ١٣ : ١٢) « لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء » (عب ١٠ : ٣٧) . فما خُتم قديماً كشف لنا الآن .

* * *

« من يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد . ومن هو مقدس فليتقدس بعد » (ع ١١) .

بما أنه الوقت قريب ومجىء المسيح سيحدد مصير كل إنسان بحسب الحالة التى يجده فيها عند مجيئه فيضع الوحى أمامنا فريقين من الناس : فريق يصفه بأنه ظالم ونجس - وفريق يصفه بأنه بار ومقدس . وصفة كل فريق تحدد مصيره لأن المسيح سيأتى سريعاً وأجرته معه ليجازى كل فريق كما يكون عمله . ومن ثم يوجه التحريض للبار ليتبرر بعد حتى يأخذ أجرة أوفر « مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب » (١كو ١٥:٥٨) ويوجه الإنذار للظالم والنجس ليعمل حسابه أن أعماله ستأتى به إلى الدينونة وتضيع منه الفرصة عند مجىء الرب إلى الأبد ، إذ يغلق باب النعمة «افرح أيها الشاب فى حداثتك وليسرك قلبك فى أيام شبابك واسلك فى طرق قلبك وبمرأى عينيك واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتى بك الله إلى الدينونة» (جا ١٢ : ٩) .

* * *

« وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله » (ع ١٢) .

هذه هى المرة الثانية التى فيها يعلن الرب فى هذا الأصحاح عن قرب مجيئه . وفى هذه المرة يذكر الرب أن أجرته معه وذلك لتشجيع المؤمنين ولإنذار الخطاة . وسواء نظرنا إلى مجىء الرب من ناحية الاختطاف أو من ناحية الظهور ففى كليهما مجازاة سعيدة للمؤمنين ، إذ يؤخذون للمجد فى الاختطاف وينالون الأكاليل أمام كرسى المسيح ثم يأخذون نصيبهم فى الملكوت عند الظهور . وفى كليهما مجازاة مريعة

للأشرار إذ تقع عليهم الضربات بعد الاختطاف ويبيدهم الرب من الأرض عند الظهور ثم يداتون أمام العرش العظيم الأبيض . ويالها من نعمة أن كل عمل يُعمل باسم المسيح ولمجده « حتى كأس ماء بارد لايضيع أجره » فإن الرب فى الحقيقة هو الذى يعمل فينا أن نريد وأن نعمل لأجل المسرة . هو الذى يعطينا القوة للخدمة والشهادة لاسمه فى وسط ظلمة هذا العالم . ثم من نعمته يحسب ذلك لنا وفى النهاية يكافئنا عما عمله هو بنعمته فينا . تبارك اسمه الكريم إلى الأبد .

* * *

« أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر » (ع ١٣)

الذى يقول « ها أنا آتى سريعاً » هو الرب يسوع المسيح نفسه الذى يعلن عن حقيقة شخصه ولاهوته . فالمسيح الذى ننتظر سرعة مجيئه هو الرب الإله الأزلى الكائن قبل كل الدهور ، والأبدى الكائن إلى مالا نهاية . الألف والياء : الأول والآخر الذى قال قديماً « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » (إش ٤٤ : ٦) وهذه الألقاب الإلهية العظمى نجدها فى فاتحة السفر وفى ختامه (أنظر ص ١ : ٨ و ١٧) .

* * *

« طوبى للذين يصنعون وصاياه (أو بحسب المعنى الذى يحمله الأصل « يغسلون ثيابهم ») لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة . لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً » (ع ١٤ ، ١٥) .

فى ضوء سرعة مجيء الرب الذى هو الألف والياء الأول والآخر يعطينا الروح القدس فى هذين العددين اللذين كأنهما

بين قوسين فى وسط إعلان الرب ذاته فى عددى ١٣ و١٦ ، يعطينا الصفة الأساسية لمن يدخلون المدينة ، والصفات الأدبية لمن هم مبعدون عنها إلى الأبد . فلا أحد غير الذين غسلوا ثيابهم بدم المسيح الكريم له حق فى الدخول إلى المدينة المقدسة أو فى التمتع بثمر شجرة الحياة بل كل من فى المدينة هم مغسولون ومفديون بالدم الكريم . فالأساس الذى تقوم عليه بركات المفديين هو النعمة لا الاستحقاق الذاتى ، ولا شك أن المفديين المغسولين يلاحظون أيضاً نقاوة سلوكهم ويبغضون حتى الثوب المدنس من الجسد (يه ٢٣) .

ويالها من مباينة بين مغسولى الثياب بدم المسيح وبين الأصناف المدرجة فى قائمة الخارجين ! إن أوصافهم ينفر منها حتى الإنسان الخاطىء ولكنها أوصاف صحيحة بحسب اعتبار الله لهم . فكل الذين هم فى نظره مثل الكلاب مهما كان نظرهم لأنفسهم فى آدابهم السطحية . ومعنى كونهم « خارجاً » أنهم فى « الظلمة الخارجية » لأن الأصناف المبينة هنا ، هى بذاتها المدرجة فى القائمة المذكورة فى ص ٢١ : ٨ الذين « نصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » .

* * *

« أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس . أنا أصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير » (ع ١٦) .

إذ انتهى « إعلان يسوع المسيح » لم يبق إلا وضع اللمسات الأخيرة لهذا السفر العجيب . ومن هو أهل لأن يختمه إلا الذى افتتحه ؟ وهو يقدم نفسه باسمه الشخصى الذى به عرفه يوحنا وأحبه وهو هنا على الأرض فيقول له بصيغة التأكيد « أنا يسوع » فبعد الإعلانات المتعددة عن مجده والدينونات التى سينفذها كأنه يقول ليوحنا : صحيح إنى أنا الأزلى الأبدى : الأول والآخر ، الديان العظيم ، وملك

الملوك ورب الأرباب ، ولكنى ما زلت « يسوع » الذى كنت تتكىء على صدره فى وقت العشاء الأخير ، يسوع الناصرى - اسم الاتضاع الذى عرفونى به على الأرض ، ولكنى فى الوقت نفسه رب الملائكة وقد « أرسلت ملاكى » - حقاً إن الكتاب المقدس كله يعلن عن لاهوت ربنا يسوع المسيح بجانب ناسوته ، فهو « يسوع » الاسم المعطى له من الملاك قبل ولادته من العذراء ، وهو الله الذى الملائكة ملائكته .

ثم يأتى بعد ذلك إعلان مزدوج أيضاً « أنا (بصيغة التأكيد) أصل وذرية داود» فهو بلا هوته أصل داود وخالقه والذى يدعوه داود بالروح « رباً » قائلا « قال الرب لربى » (مز ١١٠ : ١ ، مر ١٢ : ٣٦و٣٧) . وهو بناسوته ذرية داود الذى فيه ستتم كل المواعيد، والذى سيملك على الأرض « ولا يكون لملكه نهاية » (لو ١ : ٣٢ و ٣٣) .

ثم يقدم الرب نفسه للكنيسة كرجائها الثابت « كوكب الصبح المنير » . وهذه هى المرة الثالثة التى يرد فيها هذا اللقب فقد ورد فى ٢ بط ١ : ١٩ « إلى أن ينفجر النهار (أى يأتى الجرء) ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم » وورد أيضاً فى رؤ ٢ : ٢٨ « وأعطيه كوكب الصبح » . وكوكب الصبح يبزغ والناس نيام ولا يتمتع برؤيته إلا الساهر المنتظر . والرب يقدم نفسه هنا بهذا اللقب البديع « كوكب الصبح المنير » لتعزية الكنيسة وهى تسير فى ليل هذا العالم المظلم وتشجيعها على السهر والانتظار ، لأنه سيأتى إليها قريباً قبل أن يظهر بالمجد للملك المجيد على الأرض كشمس البر تحقيقاً لآخر نبوات العهد القديم « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) .

* * *

« والروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال . ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانا » (ع ١٧) .

إله

إعلان الرب نفسه لعروسه المنتظرة ككوكب الصبح المنير يضرم فيها نار الشوق فى الحال تتجاوب مع صوته الحنون متحدة مع الروح القدس « والروح والعروس يقولان تعال » . وهذا يظهر صفتها السماوية وأنها ليست من الأرض وليس لها أهداف فى الأرض ولكنها من السماء تنتظر سرعة مجيء عريسها - كنزها فى السماء وقلبها فى السماء . ومجيء العريس هو أيضاً موضوع انتظاره وشوق قلبه الخاص ، كما أنه موضوع انتظار الروح القدس أيضاً فهو الذى دعا الكنيسة من العالم وهو الذى يوجه نظرها إلى فوق ويأخذ مما للمسيح ويخبرها ، ويرافقها ويمكث معها إلى الأبد . وهذا يذكرنا بعبد إبراهيم وهو يسير مع رفقة فى كل طريق رحلتها محدثاً إياها عن إسحق إلى أن أوصلها إليه .

على أنه يوجد مؤمنون أفراد لم يستيقظوا بعد ليتمشوا مع أشواق العروس وانتظارها فهؤلاء حينما يسمعون صوت الروح والعروس يقولا ن تعال ، هم أيضاً يتحركون ويضمون أصواتهم بالقول للعريس « تعال » .

على أن الرب لا يزال حتى اللحظة الأخيرة يوجه دعوة النعمة الحبية للخطاة الظامئين . وكما كان فى أيام جسده ينادى قائلا « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) وأيضاً « إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب » (يو ٧ : ٣٧) هكذا الآن يوجه الدعوة وهو فى المجد قبل أن ينتهى زمان النعمة قائلا بصوته الرقيق ولطفه البديع « من يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً » فى ختام سفر الديونات الوهيبة ما أعجب أن يرن صوت النعمة بهذه الدعوة الحبية الجميلة للجميع لا يستثنى أحد - لكل من يعطش وكل من يريد أن يأخذ بلا ثمن ، بلا فضة وبلا ذهب بل مجاناً ، ماء الحياة من الرب يسوع المسيح « وأما هبة

الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ٢٣) ومن واجب الكنيسة أن تهتم بتوجيه هذه الدعوة بحرارة إلى الخطاة . فهى تتطلع إلى أعلى وتقول للعريس « تعال » ثم تتطلع إلى كل شخص بعيد وتقول له « تعال » قبل فوات الفرصة ، لتأخذ من ماء الحياة مجاناً فترتوى وتبقى سعيداً إلى الأبد . والكاتب بدوره يردد نداء الرب ويناشد كل من يقرأ هذه الصفحات أن يلبى النداء ويقبل بالإيمان إلى الرب يسوع المسيح مصدر الحياة والبركة والفرح ويأخذ منه هبة الحياة الأبدية سيما ونحن فى اللحظات الأخيرة ، ومجىء الرب أصبح على الأبواب . ولن يرد الرب من يأتى إليه لأنه قال « من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً » .

* * *

« لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة[1] ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب » (ع ١٨ ، ١٩) .

فى ختام هذه الإعلانات الهامة يقيم الرب حراسة إلهية دقيقة على أقواله الكاملة المهيبة التى يجب أن نتناولها بكل خشوع وورع كما يقول الرب الذى السموات كرسيه والأرض موطىء قدميه « إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى » (إش ٦٦ : ٢) وأيضاً « خوف الرب نقى ثابت إلى الأبد . أحكام الرب حق عادلة كلها » (مز ١٩ : ٩) .

---

(١) فى الأصل « من شجرة الحياة » أى لا يكون له نصيب فى الحياة الأبدية التى فى المسيح . وأما سفر الحياة فلا يمكن أن تمحى أسماء المكتوبين فيه .

والرب نفسه يشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب أن يتقبلها بحرص وتدقيق . فى أول السفر يقول « طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة » (ص ١ : ٣) . وهنا فى الختام ينذر بأشد الدينونة لمن يتدخل بالزيادة أو الحذف من أقوال هذه النبوة ، لأن هذه مثل جريمة الخيانة العظمى ، ومع أن هذا التحذير ينطبق على سفر الرؤيا إلا أن وروده فى خاتمة كتاب الوحى المقدس يفيد إنطباقه على الكتاب كله . وقد سبق أن أعطى الرب مثل هذا التحذير فى كتاب الناموس إذ قال « لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه » (تث ٤ : ٢) وأيضاً « كل الكلام الذى أوصيكم به إحرصوا لتعملوه . لا تزد عليه ولا تنقص منه » (تث ١٢ : ٣٢) : فكما « أقام الله شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » ، أقام الشاهد الأمين الذى هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر ، سيف كلمته ذا الحدين لحراسة كمال كلمته المقدسة الصادقة من أى اعتداء من يد الإنسان الأثمة .

* * *

« يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتى سريعاً . آمين . تعال أيها الرب يسوع » (ع ٢٠) .

الشاهد هو الرب يسوع نفسه . و «بهذا» تعنى بكل ما هو متضمن فى هذا السفر . و « نعم » تفيد التوكيد . « أنا آتى سريعاً » هى الرسالة الأخيرة للكنيسة ، وهى آخر الكلمات التى تأتينا من السماء . وهى المرة الثالثة التى يتكرر فيها هذا الوعد المفرح بسرعة رجوع الرب فى هذا الأصحاح . ونلاحظ أن العهد القديم أيضاً ينتهى بإعلان مجىء الرب ولكن ما أكبر الفرق بين الإعلان هنا والإعلان هناك . فى العهد القديم نجد الكلام عن « مجىء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف » (ملا ٤ : ٥)

وهو الدور الثانى من مجىء المسيح أى ظهوره بالمجد للانتقام من أعدائه وإقامة ملكوته ، أما هنا فالكلام عن مجىء المسيح لأخذ قديسيه إليه . وقد مضى قرابة ألفى عام على نطق الرب الكريم هذا « نعم أنا آتى سريعاً » ولا يوجد أدنى شك فى أننا الآن فى اللحظات الأخيرة ، والليل أوشك أن ينتهى . والظلال بدأت تنهزم ، وخيوط الفجر بدأت تلوح ، وكوكب الصبح المنير على وشك أن يبدد ظلمة الليل البهيم ، فليتنا نستيقظ من النوم ونوجد فى قوة الانتظار - أحقاؤنا ممنطقة وسرجنا موقدة . وليت سرعة مجىء الرب تكون حقيقة لقلوبنا — لا لأذهاننا — فتكيف حياتنا ، وتصوغ طرقنا وتصرفاتنا . وإذ لنا هذا الرجاء بالرب « نطهر نفوسنا كما هو طاهر » (١ يو ٣ : ٣) .

« آمين . تعال أيها الرب يسوع » . هذا هو جواب يوحنا على كلام الرب ، وهو ما يجب أن يجيب به كل مؤمن حقيقى . لقد شاهد الرائى المتقدم فى السن مشاهد عديدة وعظيمة ، ولكنه عندما يسمع كلمات الرب الحلوة عن مجيئه شخصياً لنراه وجهاً لوجه وتكون معه إلى الأبد ، تضطرم أشواق قلبه فيهتف بالنيابة عن كل المؤمنين « آمين تعال أيها الرب يسوع » . عندما يُعلن فى فاتحة السفر عن ظهور الرب للدينونة « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه » يكتب يوحنا « نعم آمين » . (ص ١ : ٧) معلناً اتحاده مع الرب فى أفكاره . وهنا توضع كلمتا التأكيد والمصادقة معاً « نعم . آمين » . ولكن فى آخر السفر تنفصل الكلمتان ، فالرب يؤكد سرعة مجيئه « نعم أنا آتى سريعاً » والرسول يعبر عن مصادقته بفرح وشوق « آمين تعال » . ولابد أن يتحقق الوعد قريباً « بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء » (عب ١٠ : ٣٧) لقد مات بنفسه لأجلنا ، وهو يحيا فى السماء لأجلنا ، وسيأتى بنفسه لأجلنا ، فهل نتحد مع الرسول فى مشاعره وأشواقه قائلين « آمين تعال أيها الرب يسوع » ؟ ما أجمل أن يختم

الوحى المقدس بهذه العواطف الحلوة المتبادلة بين المسيح وكنيسته : « نعم أنا آتى سريعاً » . « آمين . تعال أيها الرب يسوع » .

* * *

« نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم . آمين » (ع ٢١) .

وفى الأصل « مع جميع القديسين » هذا هو قلب الله وقلب المسيح أن تكون نعمته مع جميع القديسين ، أقواهم وأضعفهم ، الآباء منهم والأولاد ، معهم كل الطريق ، وفى كل الظروف ، معهم مدعمة ومسندة ومقوية ، إلى أن يتحقق الرجاء .

فنى الطريق الآن تحفظنا النعمة حتى نراه بالعيان ونشكر الرحمة.

إنها النعمة من الأول إلى الآخر . النعمة التى خلصتنا ، والتى تلازمنا ، والتى ستوصلنا إلى المجد « وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين » (١ بط ٥ : ١٠ و ١١) .

ما أكبر الفرق بين ختام العهد القديم - عهد الناموس والظلال - حيث التهديد باللعنة « لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن » (ملا ٤ : ٦) ، وختام العهد الجديد « نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميع القديسين » نعم إن جميع « الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة » (غلا ٣ : ١٠) ولكن المسيح جاء إلينا « مملوءاً نعمة وحقاً ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٤ — ١٧) .

مطبعة كنيسة الإخوة
بجزيرة بدران
ت ٩٧٩٣٩٢

رقم الايداع بدار الكتب : ٨٠/٣٢١٨


Bibliotheca Alexandrina